


بتفسير

# الإمامين الجلالين

العلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ هـ
والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ

بتحقيق وتعليق

الدكتور شعبان محمد اسماعيل

المدرس بجامعة الأزهر

وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشريف
مراقبة البحوث والثقافة الإسلامية
وتقرير اللجنة المختصة
الصادر برقم ٢٩٧ بتاريخ ١٩٧٧/٥/٥

عنيت بطبعه ونشره

شركة الشمرلى

للطبع والنشر والأدوات الكتابية

بسم الله الرحمن الرحيم

## ١ — سورة الفاتحة مكية [١]

« سبع آيات بالبسملة إن كانت منها »[٢] والسابعة صراط الذين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد .

سورة الفاتحة (١) مكية وآياتها سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

نزلت بعد المدثر

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الحمد لله ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (الرحمن الرحيم) أى ذى الرحمة وهى إرادة الخير لأهله ( ملك يوم الدين ) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهر فيه لأحد إلا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم ؟ لله . ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك دائماً كغافر الذنب فصح وقوعه صفة لمعرفة ( إياك نعبد وإياك نستعين ) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها ( اهدنا الصراط المستقيم ) أى ارشدنا إليه ويبدل منه ( صراط لذين أنعمت عليهم ) بالهداية ويبدل من الذين بصلته ( غير المغضوب عليهم ) وهم اليهود ( ولا ) وغير ( الضالين ) وهم النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى .

قال الإمام جلال الدين السيوطى :

الحمد لله حمداً موافياً لنعمه مكافئاً لمزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده . هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية . والله تعالى أسأل النفع به فى الدنيا ، وحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه .

---

(١) جعلنا تفسير الفاتحة هنا تبعاً لترتيب المصحف وكانت فى الأصل بعد سورة الناس لأنها لما كانت من تفسير المحلى ضمها السيوطى إليه وابتدأ هو من أول البقرة .

(٢) والخلاصة : أنه اختلف فى البسملة هل هى آية من الفاتحة أم لا ؟

﴿ مائتان وست أو سبع وثمانون آية ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( الم ) الله أعلم بمراده بذلك ( ذلك ) أى هـذا ( الكتاب ) الذى يقرؤه محمد ( لا ريب ) لا شك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد (للمتقين) الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار ( الذين يؤمنون ) يصدقون ( بالغيب ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ( والذين يؤمنون بما أنزل إليك ) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والإنجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون .




---

فإن كانت البسملة منها فالسابعة صراط الذين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم إلى آخر السورة ، واعلم أنه اختلف فى البسملة فقيل ليست آية من الفاتحة ولا من كل سورة سوى سورة النمل وإنما يندب الابتداء بها كالاستعاذة وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والأوزاعى ومالك مستدلين بما روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى أنه كان يفتتح أحدهم بالفاتحة فى صلاته إماماً من غير أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . وعمل أهل المدينة حجة . وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعى مستدلين بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها ، والحاصل أن البسملة من كلام الله قطعاً ، فمن أنكرها كفر . وكونها آية من كل سورة أو لا خلاف بين الأئمة . اهـ صاوى ملخصاً .

( فائدة ) لفظ ـ آمين ـ ليس من الفاتحة بل ولا من القرآن قطعاً بل يسن الإتيان بها لقارىء الفاتحة ، مفصولة منها بسكتة لتمييز ما هو قرآن عما ليس بقرآن ، وهى اسم فعل على الصحيح بمعنى استجب مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وهو من خصوصيات هذه الأمة لم يعط لأحد قبلهم إلا ما كان من موسى وهارون لما ورد فى الحديث « إن الله أعطى أمتى ثلاثاً لم تعط أحداً قبلهم : السلام وهو تحية أهل الجنة ، وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهارون » ومعناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هارون فقال الله تعالى عند ما ذكر دعاء موسى قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون فسماه داعياً . وقال على رضى الله عنه : آمين خاتم رب العالمين ختم بها دعاء عباده . اهـ . الجمل .

( أولئك ) الموصوفون بما ذكر ( على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ) الفائزون بالجنة الناجون من النار ( إن الذين كفروا ) كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ( سواء عليهم ءأنذرتهم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه[1] ( أم لم تنذرهم لا يؤمنون ) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف ( ختم الله على قلوبهم ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ( وعلى سمعهم ) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق ( وعلى أبصارهم غشاوة ) غطاء فلا يبصرون الحق ( ولهم عذاب عظيم ) قوى دائم * ونزل فى المنافقين ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ) أى يوم القيامة لأنه آخر الأيام[2] ( وما هم بمؤمنين ) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها



أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

فما

( يخادعون الله والذين آمنوا ) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ( وما يخادعون إلا أنفسهم ) لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون فى الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ( وما يشعرون ) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون ( فى قلوبهم مرض ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها ( فزادهم الله مرضاً ) بما أنزله من القرآن لكفرهم به ( ولهم عذاب أليم ) مؤلم ( بما كانوا يكذبون ) بالتشديد أى نبي الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا ( وإذا قيل لهم ) أى لهؤلاء ( لا تفسدوا فى الأرض ) بالكفر والتعويق عن الإيمان ( قالوا إنما نحن مصلحون ) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى رداً عليهم ( ألا ) للتنبيه ( إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) بذلك ( وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ) أصحاب النبى ( قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى رداً عليهم ( ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ) ذلك ( وإذا لقوا ) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ( الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا ) منهم ورجعوا ( إلى شياطينهم ) رؤسائهم ( قالوا إنا معكم ) فى الدين ( إنما نحن مستهزئون ) بهم بإظهار الإيمان ( الله يستهزىء بهم ) يجازيهم باستهزائهم ( ويمدهم ) يمهلهم ( فى طغيانهم ) بتجاوزهم الحد بالكفر ( يعمهون ) يترددون تحيراً حال ( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ) أى استبدلوها به .

---

(١) قوله وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه . الواو بمعنى مع وحاصله أن القراءات أربع وبقى خامسة وهى تحقيق الهمزتين مع إدخال الألف بينهما فكان المناسب أن يقول وإدخال ألف بينهما وتركه .

(٢) قوله لأنه آخر الأيام علة لتسميته باليوم الآخر والمراد بالأيام الأوقات وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النفخة وآخره الاستقرار فى الدارين أو الأوقات الغير المحدودة بناء على أنه لا نهاية له . اهـ . صاوى

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴿١٦﴾ مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
فى ظلمت لا يبصرون ﴿١٧﴾ صم بكم عمى فهم لا يرجعون
﴿١٨﴾ أو كصيب من السماء فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون
أصبعهم فى ءاذانهم من الصوعق حذر الموت والله محيط
بالكفرين ﴿١٩﴾ يكاد البرق يخطف أبصرهم كلما
أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وأبصرهم إن الله على كل شىء قدير ﴿٢٠﴾
يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون ﴿٢١﴾ الذى جعل لكم الأرض فرشا
والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرت
رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴿٢٢﴾ وإن كنتم
فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا
شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين ﴿٢٣﴾ فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة

( فما ربحت تجارتهم ) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( وما كانوا مهتدين ) فيما فعلوا ( مثلهم ) صفتهم فى نفاقهم ( كمثل الذى استوقد ) أوقد ( ناراً ) فى ظلمة ( فلما أضاءت ) أنارت ( ماحوله ) فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم ) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى ( وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم ( صم ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ( بكم ) خرس عن الخير فلا يقولونه ( عمى ) عن طريق الهدى فلا يرونه ( فهم لا يرجعون ) عن الضلالة ( أو ) مثلهم ( كصيب ) أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل ( من السماء ) السحاب ( فيه ) أى السحاب ( ظلمات ) متكاثفة ( ورعد ) هو الملك الموكل به وقيل صوته ( وبرق ) لمعان صوته الذى يزجره به ( يجعلون ) أى أصحاب الصيب ( أصابعهم ) أى أناملها ( فى آذانهم من ) أجل ( الصواعق ) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ( والله محيط بالكافرين ) علماً وقدرة فلا يفوتونه ( يكاد ) يقرب ( البرق يخطف أبصارهم ) يأخذها بسرعة ( كلما أضاء لهم مشوا فيه ) أى فى ضوئه ( وإذا أظلم عليهم قاموا ) وقفوا تمثيل لإزعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة ( إن الله على كل شىء ) شاءه ( قدير ) ومنه إذهاب ما ذكر ( يا أيها الناس) أى أهل مكة ( اعبدوا ) وحدوا ( ربكم الذى خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ( و ) خلق ( الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) بعبادته عقابه ولعل فى الأصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق ( الذى جعل ) خلق ( لكم الأرض فراشاً ) حال بساطاً يفترش لا غاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ( والسماء بناء ) سقفاً ( وأنزل من السماء ماء فأخرج به من ) أنواع ( الثمرات رزقاً لكم ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم ( فلا تجعلوا لله أنداداً ) شركاء فى العبادة ( وأنتم تعلمون ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلهاً إلا من يخلق ( وإن كنتم فى ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم ) آلهتكم التى تعبدونها ( من دون الله) أى غيره لتعينكم ( إن كنتم صادقين ) فى أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فإن لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض (فاتقوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه

( أعدت ) هيئت ( للكافرين ) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة ( وبشر ) أخبر ( الذين آمنوا ) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل ( أن ) أى بأن ( لهم جنات ) حدائق ذات أشجار ومساكن ( تجرى من تحتها ) أى تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز ( كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى) أى مثل ما (رزقنا من قبل) أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أى جيئوا بالرزق (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ( ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها ( مطهرة ) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله : وإن يسلبهم الذباب شيئاً



أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ
ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ

والعنكبوت فى قوله : كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة ( إن الله لا يستحى أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام إنكار مبتدأ و ذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم ( يضل به ) أى بهذا المثل (كثيراً) عن الحق لكفرهم به ( ويهدى به كثيراً من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به إلا الفاسقين) الخارجين عن طاعته ( الذين ) نعت ( ينقضون عهد الله ) ما عهده إليهم فى الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ) من الإيمان بالنبى والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (ويفسدون فى الأرض) بالمعاصى والتعويق عن الإيمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر ( هم الخاسرون ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( كيف تكفرون ) يا أهل مكة ( بالله و) قد (كنتم أمواتاً ) نطفاً فى الأصلاب (فأحياكم) فى الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم ( ثم يحييكم) بالبعث ( ثم إليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض) أى الأرض وما فيها (جميعاً) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الأرض أى قصد (إلى السماء فسواهن) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجمع الآيلة إليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شىء عليم) مجملا مفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم ( و ) اذكر يا محمد ( إذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم ( قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ) بالمعاصى ( ويسفك الدماء ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها ، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) أى نقول سبحان الله وبحمده

( ونقدس لك ) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف ( قال ) تعالى ( إنى أعلم مالا تعلمون ) من المصلحة فى استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً (وعلم آدم الأسماء) أى أسماء المسميات ( كلها ) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية[1] والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها ( ثم عرضهم ) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتاً (أنبئونى) أخبرونى (بأسماء هؤلاء) المسميات (إن كنتم صادقين) فى أنى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله ( قالوا سبحانك ) تنزيهاً لك عن



وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا
كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ
فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا
مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

الاعتراض عليك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شىء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة ( بأسمائهم ) المسميات فسمى كل شىء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم موبخاً ( ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض) ماغاب فيهما (وأعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ( وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم ( و ) اذكر ( إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) سجود تحية بالانحناء ( فسجدوا إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود ( واستكبر ) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت ) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ( الجنة وكلا منها ) أكلا ( رغدا ) واسعاً لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) أى بالأكل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فأزلهما الشيطان ) إبليس أذهبهما وفى قراءة فأزالهما نحاهما (عنها) أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ( فأخرجهما مما كان فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) إلى الأرض أى أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضكم بعضا (ولكم فى الأرض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (إلى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه إياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته ( إنه هو التواب ) على عباده ( الرحيم ) بهم ( قلنا اهبطوا منها ) من الجنة ( جميعاً ) كرره ليعطف عليه ( فإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة ( يأتينكم منى هدى ) كتاب أو رسول ( فمن تبع هداى ) فآمن بى وعمل بطاعتى ( فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ) كتبنا .

(١) وهما الريح الخارج من دبر الإنسان .

( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون ( يا بنى إسرائيل ) أولاد يعقوب ( اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ) أى على آبائكم من الإنجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ( أوف بعهدكم ) الذى عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ( وإياى فارهبون ) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى ( وآمنوا بما أنزلت ) من القرآن ( مصدقاً لما معكم ) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة ( ولا تكونوا أول كافر به ) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ( ولا تشتروا ) تستبدلوا ( بآياتى ) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمناً قليلا ) عوضاً يسيراً من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ( وإياى فاتقون ) خافون

أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٣٩﴾ يا بنى إسرائيل اذكروا
نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم
وإياى فارهبون ﴿٤٠﴾ وءامنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم
ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا
وإياى فاتقون ﴿٤١﴾ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق
وأنتم تعلمون ﴿٤٢﴾ وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واركعوا مع
الراكعين ﴿٤٣﴾ * أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿٤٤﴾ واستعينوا بالصبر
والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴿٤٥﴾ الذين يظنون
أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴿٤٦﴾ يا بنى إسرائيل
اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ﴿٤٧﴾
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴿٤٨﴾ وإذ نجيناكم من ءال
فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴿٤٩﴾ وإذ فرقنا بكم البحر

فأنجيناكم

فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا ) تخلطوا ( الحق ) الذى أنزلت عليكم ( بالباطل ) الذى تفترونه ( و ) لا ( تكتموا الحق ) نعت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق ( وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه . ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق (أتأمرون الناس بالبر )بالإيمان بمحمد (وتنسون أنفسكم ) تتركونها فلا تأمرونها به ( وأنتم تتلون الكتاب ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكارى ( واستعينوا ) اطلبوا المعونة على أموركم ( بالصبر ) الحبس للنفس على ما تكره ( والصلاة ) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وإنها ) أى الصلاة ( لكبيرة ) ثقيلة ( إلا على الخاشعين ) الساكنين إلى الطاعة ( الذين يظنون ) يوقنون ( أنهم ملاقوا ربهم ) بالبعث ( وأنهم إليه راجعون) فى الآخرة فيجازيهم (يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ) بالشكر عليها بطاعتى ( وأنى فضلتكم ) أى آباءكم ( على العالمين ) عالمى زمانهم ( واتقوا ) خافوا ( يوماً لا تجزى ) فيه ( نفس عن نفس شيئا ) هو يوم القيامة ( ولا تقبل ) بالتاء والياء ( منها شفاعة ) أى ليس لها شفاعة فتقبل « فما لنا من شافعين» ( ولا يؤخذ منها عدل ) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله ( و ) اذكروا ( إذ نجيناكم ) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ( من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون ( نساءكم ) لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد فى بنى إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ( وفى ذلكم ) العذاب أو الإنجاء ( بلاء ) ابتلاء أو إنعام ( من ربكم عظيم ) ( و ) اذكروا ( إذ فرقنا ) فلقنا ( بكم ) بسببكم ( البحر ) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم

( فأنجيناكم ) من الغرق ( وأغرقنا آل فرعون ) قومه معه ( وأنتم تنظرون ) إلى انطباق البحر عليهم ( وإذ واعدنا ) بألف ودونها ( موسى أربعين ليلة ) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ( ثم اتخذتم العجل ) الذى صاغه لكم السامرى إلهاً ( من بعده ) أى بعد ذهابه إلى ميعادنا ( وأنتم ظالمون ) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها ( ثم عفونا عنكم ) محونا ذنوبكم ( من بعد ذلك ) الاتخاذ ( لعلكم تشكرون ) نعمتنا عليكم ( وإذ آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( والفرقان ) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ( لعلكم تهتدون ) به من الضلال ( وإذ قال موسى لقومه ) الذين عبدوا العجل ( يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ) إلها ( فتوبوا إلى بارئكم ) خالقكم من عبادته ( فاقتلوا أنفسكم ) أى ليقتل البرىء منكم المجرم ( ذلكم ) القتل ( خير لكم عند بارئكم ) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ( فتاب عليكم ) قبل توبتكم ( إنه هو التواب الرحيم ( وإذ قلتم ) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه ( يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ) عياناً ( فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم ( وأنتم تنظرون ما حل بكم ( ثم بعثناكم ) أحييناكم ( من بعد موتكم لعلكم تشكرون ) نعمتنا بذلك ( وظللنا عليكم الغمام ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه ( وأنزلنا عليكم ) فيه ( المن والسلوى ) هما الترنجبين[1] والطير السمانى[2] بتخفيف الميم والقصر وقلنا ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ( وما ظلمونا ) بذلك ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) لأن وباله عليهم ( وإذ قلنا ) لهم بعد خروجهم من التيه ( ادخلوا هذه القرية ) بيت المقدس أو أريحا ( فكلوا منها حيث شئتم رغداً ) واسعاً لا حجر فيه ( وادخلوا الباب ) أى بابها ( سجداً ) منحنين ( وقولوا ) مسئلتنا ( حطة ) أى أن تحط عنا خطايانا ( نغفر ) وفى قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما ( لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ) بالطاعة ثواباً ( فبدل الذين ظلموا ) منهم ( قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة[3] ودخلوا يزحفون على أستاههم ( فأنزلنا على الذين ظلموا ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم ( رجزاً ) عذاباً طاعوناً ( من السماء بما كانوا يفسقون ) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفاً أو أقل .

فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

---

(١) قوله الترنجبين : شىء يشبه العسل الأبيض وقيل هو العسل .

(٢) قوله والطير السمانى : أى بإرسال ريح الجنوب . وقيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه حتى قيل : إنه كان يأتيهم مطبوخاً .

(٣) معنى « حبة فى شعرة » أى قالوا : نسألك حباً فى زكائب من شعر . ا هـ . محققه .

( و ) اذكر[1] ( إذ استسقى موسى ) أى طلب السقيا ( لقومه ) وقد عطشوا فى التيه ( فقلنا اضرب بعصاك الحجر ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان[2] فضربه ( فانفجرت ) انشقت وسالت ( منه اثنتا عشرة عيناً ) بعدد الأسباط ( قد علم كل أناس ) سبط منهم ( مشربهم ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم ( كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد ( وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ) أى نوع منه ( واحد ) وهو المن والسلوى ( فادع لنا ربك يخرج لنا ) شيئاً ( مما تنبت الأرض من ) للبيان ( بقلها وقثائها وفومها ) حنطتها ( وعدسها وبصلها قال ) لهم موسى ( أتستبدلون الذى هو أدنى ) أخس ( بالذى هو خير ) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ( اهبطوا ) انزلوا ( مصراً ) من الأمصار ( فإن لكم ) فيه ( ما سألتم ) من النبات ( وضربت ) جعلت ( عليهم الذلة ) الذل والهوان ( والمسكنة ) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ( وباءو ) رجعوا ( بغضب من الله ذلك ) أى الضرب والغضب ( بأنهم ) أى بسبب أنهم ( كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ) كزكريا ويحيى ( بغير الحق ) أى ظلماً ( ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد ( إن الذين آمنوا ) بالأنبياء من قبل ( والذين هادوا ) هم اليهود ( والنصارى والصابئين ) طائفة من اليهود أو النصارى ( من آمن ) منهم ( بالله واليوم الآخر ) فى زمن نبينا ( وعمل صالحاً ) بشريعته ( فلهم أجرهم ) أى ثواب أعمالهم ( عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ «مَن» وفيما بعده معناها ( و ) اذكر ( إذ أخذنا ميثاقكم ) عهدكم بالعمل بما فى التوراة ( و ) قد ( رفعنا فوقكم الطور ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بجد واجتهاد ( واذكروا ما فيه ) بالعمل به ( لعلكم تتقون ) النار أو المعاصى ( ثم توليتم ) أعرضتم ( من بعد ذلك ) الميثاق عن الطاعة ( فلولا فضل الله عليكم ورحمته ) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ( لكنتم من الخاسرين ) الهالكين ( ولقد ) لام قسم ( علمتم ) عرفتم ( الذين اعتدوا ) تجاوزوا الحد ( منكم فى السبت ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ( فقلنا لهم كونوا



* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قردة

---

(١) ( قوله واذكر ) أى يا محمد والمناسب لما تقدم وما يأتى اذكروا ويكون خطاباً لبنى إسرائيل بتعداد النعم عليهم والأول وإن كان صحيحاً إلا أنه خلاف نسق الآيات المتقدمة من أول قوله تعالى ( يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ) .

(٢) الكذان : بالذال المعجمة والتشديد ـ الحجر الرخو . اهـ من المصباح .

قردة خاسئين ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام ( فجعلناها ) أى تلك العقوبة ( نكالا ) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ( لما بين يديها وما خلفها ) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها ( وموعظة للمتقين ) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم ( و ) اذكر ( إذ قال موسى لقومه ) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ( إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا[1] ) مهزؤا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ( قال أعوذ ) أمتنع ( بالله ) من ( أن أكون من الجاهلين ) المستهزئين فلما علموا أنه عزم ( قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ) أى ما سنها ( قال ) موسى ( إنه ) أى الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة ( ولا بكر ) صغيرة ( عوان ) نصف ( بين ذلك ) المذكور من السنين ( فافعلوا ما تؤمرون ) به من ذبحها ( قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها ) شديد الصفرة ( تسر الناظرين ) إليها بحسنها أى تعجبهم ( قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ) أسائمة أم عاملة ( إن البقر ) أى جنسه المنعوت بما ذكر ( تشابه علينا ) لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة ( وإنا إن شاء الله لمهتدون ) إليها فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد ( قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ) غير مذللة بالعمل ( تثير الأرض ) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى ( ولا تسقى الحرث ) الأرض المهيأة للزراعة ( مسلمة ) من العيوب وآثار العمل ( لاشية ) لون ( فيها ) غير لونها ( قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها[2] ذهباً ( فذبحوها وما كادوا يفعلون ) لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ( وإذ قتلتم نفساً فادارأتم ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم ( فيها والله مخرج ) مظهر ( ما كنتم تكتمون ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة ( فقلنا اضربوه ) أى القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا وقال تعالى ( كذلك ) الإحياء ( يحيى الله الموتى ويريكم آياته ) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون ( ثم قست قلوبكم ) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ( من بعد ذلك ) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات ( فهى كالحجارة ) فى القوة ( أو أشد قسوة ) منها ( وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الشين ( فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ) ينزل من علو إلى أسفل ( من خشية الله ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ( وما الله بغافل عما تعملون ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه الالتفات عن الخطاب



قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

---

(١) قوله هزؤاً بالهمزة على قراءة الجمهور وقراءة حفص بالواو . وقوله مهزوءا بنا أشار به إلى أن هزؤاً مصدر بمعنى اسم المفعول والهزء هو الكلام الساقط الذى لا معنى له .

(٢) المسك — بفتح الميم — الجلد .

( أفتطمعون ) أيها المؤمنون ( أن يؤمنوا ) أى اليهود ( لكم وقد كان فريق ) طائفة ( منهم ) أحبارهم ( يسمعون كلام الله ) فى التوراة ( ثم يحرفونه ) يغيرونه ( من بعد ما عقلوه ) فهموه ( وهم يعلمون ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر ( وإذا لقوا ) أى منافقوا اليهود ( الذين آمنوا قالوا آمنا ) بأن محمداً نبى وهو المبشر به فى كتابنا ( وإذا خلا ) رجع ( بعضهم إلى بعض قالوا ) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ( أتحدثونهم ) أى المؤمنين ( بما فتح الله عليكم ) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد ( ليحاجوكم ) ليخاصموكم واللام للصيرورة ( به عند ربكم ) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلاتعقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى ( أو لا يعلمون ) الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ( أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ( ومنهم ) أى اليهود ( أميون ) عوام ( لا يعلمون الكتاب ) التوراة ( إلا ) لكن ( أمانى ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ( وإن ) ما ( هم ) فى جحد نبوة النبى ﷺ وغيره مما يختلقونه ( إلا يظنون ) ظناً ولا علم لهم ( فويل ) شدة عذاب ( للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ) أى مختلقاً من عندهم ( ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبى فى التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ( فويل لهم مما كتبت أيديهم ) من المختلق ( وويل لهم مما يكسبون ) من الرشا ( وقالوا ) لما أوعدهم النبى النار ( لن تمسنا ) تصيبنا ( النار إلا أياماً معدودة ) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ( قل ) لهم يا محمد ( أتخذتم ) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ( عند الله عهداً ) ميثاقاً منه بذلك ( فلن يخلف الله عهده ) به لا ( أم ) بل ( تقولون على الله ما لا تعلمون بلى ) تمسكم وتخلدون فيها ( من كسب سيئة ) شركا ( وأحاطت به خطيئته ) بالإفراد والجمع أى استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا ( فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) روعى فيه معنى من ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ( و ) اذكر ( إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل ) فى التوراة وقلنا ( لا تعبدون ) بالتاء والياء ( إلا الله ) خبر بمعنى النهى وقرىء لا تعبدوا[1] ( و ) أحسنوا ( بالوالدين إحساناً ) براً ( وذى القربى ) القرابة عطف على الوالدين ( واليتامى والمساكين وقولوا للناس ) قولا ( حسناً ) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) فقبلتم ذلك ( ثم توليتم ) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم .



﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٧٦ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٧ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ٧٩ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٢ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾



---

(١) وهى قراءة شاذة لأن قاعدة المفسر أنه يشير إلى الشاذة بقرىء .

( إلا قليلا منكم وأنتم معرضــون ) عنه كآبائكم ( وإذ أخذنا ميثاقكم ) وقلنــا ( لا تسفكون دماءكم ) تريقونها بقتل بعضكم بعضاً ( ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ) لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ( ثم أقررتم ) قبلتم ذلك الميثاق ( وأنتم تشهدون ) على أنفسكم ( ثم أنتم ) يا ( هؤلاء تقتلون أنفسكم ) بقتل بعضكم بعضاً ( وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون ) فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون ( عليهم بالإثم ) بالمعصية ( والعــدوان ) الظلم ( وإن يأتوكم أسارى ) وفى قراءة أسرى ( تفدوهم ) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ( وهو ) أى الشــأن ( محرم عليكم إخراجهم ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس ، والنضير الخزرج فكان كل فريق



إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

يقاتل مع حلفــائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سـئلوا لم تقاتلــونهــم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفــداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال الله تعالى ( أفتؤمنون ببعض الكتاب ) وهو الفــــداء ( وتــكفرون ببعض ) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ( فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى ) هوان وذل ( فى الحياة الدنيا ) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير إلى الشام وضرب الجزية ( ويوم القيامة يردون إلى أشــد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ) بالياء والتــاء ( أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ) بأن آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ) يمنعون منه ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة (وقفينا من بعده بالرســل ) أى أتبعناهم رســولا فى أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (وأيدناه) قويناه ( بروح القدس ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أى الروح المقدسـة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ( أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى ) تحب ( أنفسكم ) من الحـــق ( استكبرتم ) تــكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ( ففريقاً ) منهم ( كذبتم ) كعيسى (وفريقاً تقتلون) المضارع لحكاية الحــال المــاضية أى قتلتم كزكريا ويحيى ( وقالوا ) للنبى استهزاء ( قلوبنا غلف ) جمــع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى ما تقول قال تعالى ( بل ) للاضراب ( لعنهم الله ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ( بــكفرهم ) وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم ( فقليلا ما يؤمنون ) ما زائدة لتــأكيد القلة أى إيمانهم قليل جداً ( ولمــا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لمــا معهم ) من التوراة هو القرآن ( وكانوا من قبل ) مجيئه ( يستفتحون ) يستنصرون ( على الذين كفروا ) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث آخر الزمان ( فلما جاءهم ما عرفوا ) من الحق وهو بعثة النبى ( كفروا به ) حسداً وخوفاً على الرياســـة وجواب لمــا الأولى دل عليه جواب لمــا الثانية ( فلعنة الله على الــكافرين ) .

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُم
مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

من

( بئسما اشتروا ) باعوا ( به أنفسهم ) أى حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ( أن يكفروا ) أى كفرهم ( بما أنزل الله ) من القرآن ( بغياً ) مفعول له ليكفروا أى حسداً على ( أن ينزل الله ) بالتخفيف والتشديد ( من فضله ) الوحى ( على من يشاء ) للرسالة ( من عباده فباءوا ) رجعوا ( بغضب ) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم ( على غضب ) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ( وللكافرين عذاب مهين ) ذو إهانة ( وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ) القرآن وغيره ( قالوا نؤمن بما أنزل علينا ) أى التوراة قال تعالى ( ويكفرون ) الواو للحال ( بما وراءه ) سواه أو بعده من القرآن ( وهو الحق ) حال ( مصدقاً ) حال ثانية مؤكدة ( لما معهم قل ) لهم ( فلم تقتلون ) أى قتلتم ( أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به ( ولقد جاءكم موسى بالبينات ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ( ثم اتخذتم العجل ) إلهاً ( من بعده ) من بعد ذهابه إلى الميقات ( وأنتم ظالمون ) باتخاذه ( وإذ أخذنا ميثاقكم ) على العمل بما فى التوراة ( و ) قد ( رفعنا فوقكم الطور ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بجد واجتهاد ( واسمعوا ) ما تؤمرون به سماع قبول ( قالوا سمعنا ) قولك ( وعصينا ) أمرك ( وأشربوا فى قلوبهم العجل ) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ( بكفرهم قل ) لهم ( بئسما ) شيئاً ( يأمركم به إيمانكم ) بالتوراة عبادة العجل ( إن كنتم مؤمنين ) بها كما زعمتم . المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه ( قل ) لهم ( إن كانت لكم الدار الآخرة ) أى الجنة ( عند الله ) خالصة ( من دون الناس ) كما زعمتم ( فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه ( ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم ( والله عليم بالظالمين ) الكافرين فيجازيهم ( ولتجدنهم ) لام قسم ( أحرص الناس على حياة و ) أحرص ( من الذين أشركوا ) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ( يود ) يتمنى أحدهم ( لو يعمر ألف سنة ) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود ( وما هو ) أى أحدهم ( بمزحزحه ) مبعده ( من العذاب ) النار ( أن يعمر ) فاعل مزحزحه أى تعميره ( والله بصير بما يعملون ) بالياء والتاء فيجازيهم ، وسأل ابن صوريا النبى أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى بالخصب والسلم فنزل ( قل ) لهم ( من كان عدواً لجبريل ) فليمت غيظاً ( فإنه نزله ) أى القرآن ( على قلبك بإذن ) بأمر ( الله مصدقاً لما بين يديه ) قبله من الكتب ( وهدى ) من الضلالة ( وبشرى ) بالجنة ( للمؤمنين )

( من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل ) بكسر الجيم وفتحها بلاهمز وبه بياء ودونها ( وميكال ) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى أخرى بلا ياء (فإن الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشىء (وما يكفر بها إلا الفاسقون • أ) كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهداً) على الإيمان بالنبى إن خرج أو للنبى أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد ﷺ (مصدقاً لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أى التوراة (وراء ظهورهم) أى لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبى حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود فى قولهم أنظروا إلى محمد يذكر سليمان فى الأنبياء وما كان إلا ساحراً (وما كفر سليمان) أى لم يعمل السحر لأنه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف[1] (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرىء بكسر اللام[2] الكائنين (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحاً (إنما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فإن أبى إلا التعلم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وما هم) أى السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد إلا بإذن الله) بإرادته (ويتعلمون ما يضرهم) فى الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أى اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره واستبدله بكتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق) نصيب فى الجنة (ولبئس ما) شيئاً (شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظها من الآخرة أى تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبى والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ أو اللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به نفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبى (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أى انظر إلينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ

(١) على قراءة التشديد نصب الشياطين، وعلى التخفيف رفع الشياطين . (٢) وهى قراءة شاذة .

( أن ينزل عليكم من ) زائدة ( خير ) وحى ( من ربكم ) حسداً لكم ( والله يختص برحمته ) نبوته ( من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل ( ما ) شرطية ( ننسخ من آية ) أى نزل حكمها إما مع لفظها أو لا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها ( أو ننساها ) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط ( نأت بخير منها ) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الأجر (أو مثلها) فى التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير ( ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ) يفعل فيهما ما يشاء ( وما لكم من دون الله ) أى غيره ( من ) زائدة ( ولى )



أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا
أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

قولهم

يحفظكم ( ولا نصير ) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهباً ( أم ) بل أ ( تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ) أى سأله قومه ( من قبل ) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ( ومن يتبدل الكفر بالإيمان ) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها ( فقد ضل سواء السبيل ) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الأصل الوسط ( ود كثير من أهل الكتاب لو ) مصدرية ( يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ) مفعول له كائناً ( من عند أنفسهم ) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ( من بعد ما تبين لهم ) فى التوراة ( الحق ) فى شأن النبى ( فاعفوا ) عنهم أى اتركوهم ( واصفحوا ) أعرضوا فلا تجازوهم ( حتى يأتى الله بأمره ) فيهم من القتال ( إن الله على كل شىء قدير ) ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة ( تجدوه ) أى ثوابه (عند الله إن الله بما تعملون بصير ) فيجازيكم به ( وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ) جمع هائد ( أو نصارى ) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أى قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ( تلك ) القولة ( أمانيهم ) شهواتهم الباطلة ( قل ) لهم ( هاتوا برهانكم ) حجتكم على ذلك ( إن كنتم صادقين ) فيه ( بلى ) يدخل الجنة غيرهم ( من أسلم وجهه لله ) أى انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ( وهو محسن ) موحد ( فله أجره عند ربه ) أى ثواب عمله الجنة ( ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فى الآخرة ( وقالت اليهود ليست النصارى على شىء ) معتد به وكفرت بعيسى ( وقالت النصارى ليست اليهود على شىء ) معتد به وكفرت بموسى ( وهم ) أى الفريقان ( يتلون الكتاب ) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ( كذلك ) كما قال هؤلاء ( قال الذين لا يعلمون ) أى المشركون من العرب وغيرهم ( مثل

قولهم ) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليست على شىء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ( ومن أظلم ) أى لا أحد أظلم ( ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ) بالصلاة والتسبيح ( وسعى فى خرابها ) بالهدم أو التعطيل نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبى ﷺ عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً (لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية ( ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار . ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت[1] (ولله المشرق والمغرب) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التى رضيها (إن الله واسع) يسع فضله كل شىء (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ( اتخذ الله ولداً) قال تعالى (سبحانه) تنزيهاً له عنه (بل له ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقاً وعبيداً والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل ( كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل ( بديع السموات والأرض ) موجدهما لا على مثال سبق ( وإذا قضى ) أراد ( أمراً ) أى إيجاده ( فإنما يقول له كن فيكون ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جواباً للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبى ﷺ (لولا) هلا[2] (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك ( كذلك ) كما قال هؤلاء ( قال الذين من قبلهم ) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ( مثل قولهم ) من التعنت وطلب الآيات ( تشابهت قلوبهم ) فى الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبى ﷺ ( قد بينا الآيات لقوم يوقنون ) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت ( إنا أرسلناك ) يا محمد ( بالحق ) بالهدى ( بشيراً ) من أجاب إليه بالجنة ( ونذيراً ) من لم يجب إليه بالنار ( ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ) النار أى الكفار مالهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسأل نهياً (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) دينهم ( قل إن هدى الله ) أى الإسلام (هو الهدى ) وما عداه ضلال ( ولئن ) لام قسم (اتبعت أهواءهم) التى يدعونك إليها فرضاً (بعد الذى جاءك من العلم) الوحى من الله ( مالك من الله من ولى ) يحفظك ( ولا نصير ) يمنعك منه ( الذين آتيناهم الكتاب ) مبتدأ ( يتلونه حق تلاوته ) أى يقرأونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ( أولئك يؤمنون به ) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ( ومن يكفر به ) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ( فأولئك هم الخاسرون ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( يا بنى إسرائيل اذكروا

قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي
خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ
وَلَدًا سُبْحَٰنَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾
بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَٰتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَٰبِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ
الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن
يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِي إِسْرَٰئِيلَ اذْكُرُوا

---

(١) وحاصل ذلك : أن النبى ﷺ لما قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفاً لليهود ، فأشاعوا أن محمداً تابع لهم فى دينهم ، ثم لما أمر بالتوجه إلى الكعبة قالوا : إن محمداً يفعل على مقتضى هواه وليس بالشرع فنزلت الآية . أو أن الآية خاصة بصلاة السنة على الراحلة ، بمعنى أن المسافر يجوز له أن يصلى السنة على دابته ولو كانت غير جهة القبلة .

(٢) قوله هلا : أشار بذلك إلى أن « لولا » ههنا تحضيضية وهى بذلك المعنى فى غالب القرآن .

نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ) تقدم مثله ( واتقوا ) خافوا ( يوماً لا تجزى ) تغنى ( نفس عن نفس ) فيه ( شيئاً ولا يقبل منها عدل ) فداء ( ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ) يمنعون من عذاب الله ( و ) اذكر ( إذ ابتلى ) اختبر ( إبراهيم ) وفى قراءة إبراهام ( ربه بكلمات ) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الأبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ( فأتمهن ) أداهن تامات ( قال ) تعالى له ( إنى جاعلك للناس إماماً ) قدوة فى الدين ( قال ومن ذريتى ) أولادى اجعل أئمة ( قال لا ينال عهدى ) بالإمامة ( الظالمين ) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم ( وإذ جعلنا البيت ) الكعبة ( مثابة للناس ) مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب ( وأمناً ) مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ( واتخذوا ) أيها الناس ( من مقام إبراهيم ) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت ( مصلى ) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر ( وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ) أمرناهما ( أن ) أى بأن ( طهرا بيتى ) من الأوثان ( للطائفين والعاكفين ) المقيمين فيه ( والركع السجود ) جمع راكع وساجد المصلين ( وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا ) المكان ( بلداً آمناً ) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصطاد صيده ولا يختلى خلاه ( وارزق أهله من الثمرات ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ( من آمن منهم بالله واليوم الآخر ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين ( قال ) تعالى ( و ) ارزق ( من كفر فأمتعه ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق ( قليلا ) مدة حياته ( ثم أضطره ) ألجئه فى الآخرة ( إلى عذاب النار ) فلا يجد عنها محيصاً ( وبئس المصير ) المرجع هى ( و ) اذكر ( إذ يرفع إبراهيم القواعد ) الأسس أو الجدر ( من البيت ) يبنيه متعلق بيرفع ( وإسماعيل ) عطف على إبراهيم يقولان ( ربنا تقبل منا ) بناءنا ( إنك أنت السميع ) للقول ( العليم ) بالفعل ( ربنا واجعلنا مسلمين ) منقادين ( لك و ) اجعل ( من ذريتنا ) أولادنا ( أمة ) جماعة ( مسلمة لك ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين ( وأرنا ) علمنا ( مناسكنا ) شرائع عبادتنا أو حجنا ( وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعاً وتعليما لذريتهما ( ربنا وابعث فيهم ) أى أهل البيت ( رسولا منهم ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم ( يتلو عليهم آياتك ) القرآن ( ويعلمهم الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) أى ما فيه من الأحكام[1] ( ويزكيهم ) يطهرهم من الشرك ( إنك أنت العزيز ) الغالب ( الحكيم ) فى صنعه ( ومن ) أى لا ( يرغب عن ملة إبراهيم ) فيتركها



نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ



(١) وقيل : هى السنة ، ويؤيده قول الله تعالى — لزوجات الرسول ﷺ ( واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ) قال ابن كثير : هما الكتاب والسنة .

( إلا من سفه نفسه ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها ( ولقد اصطفيناه ) اخترناه ( فى الدنيا ) بالرسالة والخلة ( وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ) الذين لهم الدرجات العلى واذكر ( إذ قال له ربه أسلم ) انقد لله وأخلص له دينك ( قال أسلمت لرب العالمين ) ( ووصى ) وفى قراءة أوصى ( بها ) بالملة ( إبراهيم بنيه يعقوب ) بنيه قال ( يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين ) دين الإسلام ( فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت . ولما قال اليهود للنبى ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل ( أم كنتم شهداء ) حضوراً ( إذ حضر يعقوب الموت إذ ) بدل من إذ قبله ( قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ) بعد موتى ( قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ) عد إسمعيل من الآباء تغليب ولأن



إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴿١٣٠﴾ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴿١٣١﴾ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿١٣٢﴾ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴿١٣٣﴾ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴿١٣٤﴾ وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴿١٣٥﴾ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿١٣٦﴾ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴿١٣٧﴾ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴿١٣٨﴾ قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم

العم بمنزلة الأب ( إلهاً واحداً ) بدل من إلهك ( ونحن له مسلمون ) وأم بمعنى همزة الإنكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به ( تلك ) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره ( أمة قد خلت ) سلفت ( لها ما كسبت ) من العمل أى جزاؤه استئناف ( ولكم ) الخطاب لليهود ( ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها ( وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثانى نصارى نجران ( قل ) لهم ( بل ) نتبع ( ملة إبراهيم حنيفا ) حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ( وما كان من المشركين قولوا ) خطاب للمؤمنين ( آمنا بالله وما أنزل إلينا ) من القرآن ( وما أنزل إلى إبراهيم ) من الصحف العشر ( وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ) أولاده ( وما أوتى موسى ) من التوراة ( وعيسى ) من الإنجيل ( وما أوتى النبيون من ربهم ) من الكتب والآيات ( لا نفرق بين أحد منهم ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ( ونحن له مسلمون فإن آمنوا ) أى اليهود والنصارى ( بمثل ) مثل زائدة ( ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا ) عن الإيمان به ( فإنما هم فى شقاق ) خلاف معكم ( فسيكفيكهم الله ) يا محمد شقاقهم ( وهو السميع ) لأقوالهم ( العليم ) بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم ( صبغة الله ) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب ( ومن ) أى لا أحد ( أحسن من الله صبغة ) تمييز ( ونحن له عابدون ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل ( قل ) لهم ( أتحاجوننا ) تخاصموننا ( فى الله ) أن اصطفى نبياً من العرب ( وهو ربنا وربكم ) فله أن يصطفى من عباده من يشاء ( ولنا أعمالنا ) نجازى بها ( ولكم

أعمالكم ) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ( ونحن له مخلصون ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال ( أم ) بل أ ( تقولون ) بالتاء والياء ( إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ) لهم ( ءأنتم أعلم أم الله ) أى الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً » والمذكورون معه تبع له ( ومن أظلم ممن كتم ) أخفى عن الناس ( شهادة عنده ) كائنة ( من الله ) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لإبراهيم بالحنيفية ( وما الله بغافل عما تعملون ) تهديد لهم ( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ) تقدم مثله ( سيقول السفهاء ) الجهال ( من الناس ) اليهود والمشركين ( ما ولاهم ) أى شىء صرف النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ( عن قبلتهم التى كانوا عليها ) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ( قل لله المشرق والمغرب ) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا اعتراض عليه ( يهدى من يشاء ) هدايته ( إلى صراط ) طريق ( مستقيم ) دين الإسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا ( وكذلك ) كما هديناكم إليه ( جعلناكم ) يا أمة محمد ( أمة وسطاً ) خياراً عدولا ( لتكونوا شهداء على الناس ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ( ويكون الرسول عليكم شهيداً ) أنه بلغكم ( وما جعلنا ) صيرنا ( القبلة ) لك الآن الجهة ( التى كنت عليها ) أولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ( إلا لنعلم ) علم ظهور ( من يتبع الرسول ) فيصدقه ( ممن ينقلب على عقبيه ) أى يرجع إلى الكفر شكاً فى الدين وظناً أن النبى ﷺ فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ( وإن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنها ( كانت ) أى التولية إليها ( لكبيرة ) شاقة على الناس ( إلا على الذين هدى الله ) منهم ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ( إن الله بالناس ) المؤمنين ( لرؤف رحيم ) فى عدم إضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة ( قد ) للتحقيق ( نرى تقلب ) تصرف ( وجهك فى ) جهة ( السماء ) متطلعاً إلى الوحى ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ( فلنولينك ) نحولنك ( قبلة ترضاها ) تحبها ( فول وجهك ) استقبل فى الصلاة ( شطر ) نحو ( المسجد الحرام ) أى الكعبة ( وحيث ما كنتم ) خطاب للأمة ( فولوا وجوهكم ) فى الصلاة ( شطره وإن الذين أوتوا الكتاب لعلمون أنه ) أى التولى إلى الكعبة ( الحق ) الثابت ( من ربهم ) لما فى كتبهم من نعت النبى ﷺ من أنه يتحول إليها ( وما الله بغافل عما يعملون ) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة ( ولئن ) لام قسم ( أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ) على صدقك فى أمر القبلة .



أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ
مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى
ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ

تابعوا

( ما تبعوا ) أى لا يتبعون ( قبلتك ) عناداً ( وما أنت بتابع قبلتهم ) قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم فى عوده إليها ( وما بعضهم بتابع قبلة بعض ) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس ( ولئن اتبعت أهواءهم ) التى يدعونك إليها ( من بعد ما جاءك من العلم ) الوحى ( إنك إذاً ) إن اتبعتهم فرضاً ( لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ) أى محمداً ( كما يعرفون أبناءهم ) بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد ( وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق ) نعته ( وهم يعلمون ) هذا الذى أنت عليه ( الحق ) كائناً ( من ربك فلا تكونن من الممترين ) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر ( ولكل ) من الأمم ( وجهة ) قبلة ( هو موليها ) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها ( فاستبقوا الخيرات ) بادروا إلى الطاعات وقبولها ( أينما



ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ﴿١٤٥﴾ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴿١٤٦﴾ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴿١٤٧﴾ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ﴿١٤٨﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴿١٤٩﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴿١٥٠﴾ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿١٥١﴾ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴿١٥٢﴾ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴿١٥٣﴾ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

تكونوا يأت بكم الله جميعاً ) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ( إن الله على كل شىء قدير ومن حيث خرجت ) لسفر ( فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون ) بالياء والتاء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره ( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) كرره للتأكيد ( لئلا يكون للناس ) اليهود أو المشركين ( عليكم حجة ) أى مجادلة[1] فى التولى إلى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته ( إلا الذين ظلموا منهم ) بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثناء متصل . والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ( فلا تخشوهم ) تخافوا جدالهم فى التولى إليها ( واخشونى ) بامتثال أمرى ( ولأتم ) عطف على لئلا يكون ( نعمتى عليكم ) بالهداية إلى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) إلى الحق ( كما أرسلنا ) متعلق بأتم أى إتماماً كإتمامها بإرسالنا ( فيكم رسولا منكم ) محمداً ﷺ ( يتلوا عليكم آياتنا ) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك ( ويعلمكم الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) ما فيه من الأحكام[2] ( ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى ) بالصلاة والتسبيح ونحوه ( أذكركم ) قيل معناه أجازيكم وفى الحديث عن الله « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه » ( واشكروا لى ) نعمتى بالطاعة ( ولا تكفرون ) بالمعصية ( يا أيها الذين آمنوا استعينوا ) على الآخرة ( بالصبر ) على الطاعة والبلاء ( والصلاة ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها ( إن الله مع الصابرين ) بالعون ( ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله ) هم

---

(١) قوله أى مجادلة : أى جدال فى الباطل واعتراض عليه وليس المراد المجادلة فى الحق بإظهار حجته .

(٢) وقيل : هى السنة ، انظر ص ٢٠

أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴿١٥٤﴾ ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴿١٥٥﴾
الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿١٥٦﴾
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴿١٥٧﴾
* إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح
عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ﴿١٥٨﴾ إن الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴿١٥٩﴾ إلا الذين
تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴿١٦٠﴾
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين ﴿١٦١﴾ خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون ﴿١٦٢﴾ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم ﴿١٦٣﴾ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من
السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة

وتصريف

( أموات بل ) هم ( أحياء ) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت لحديث ورد بذلك ( ولـكن لا تشعرون ) تعلمون ما هم فيه ( ولنبلونكم بشيء من الخوف ) للعدو ( والجوع ) القحط ( ونقص من الأموال ) بالهلاك ( والأنفس ) بالقتل والموت والأمراض ( والثمرات ) بالجوائح أى لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا ( وبشر الصابرين ) على البلاء بالجنة هم ( الذين إذا أصابتهم مصيبة ) بلاء ( قالوا إنا لله ) ملكا وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ( وإنا إليه راجعون ) فى الآخرة فيجازينا كما فى الحديث «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفيء فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود فى مراسيله ( أولئك عليهم صلوات ) مغفرة ( من ربهم ورحمة ) نعمة ( وأولئك هم المهتدون ) إلى الصواب ( إن الصفا والمروة ) جبلان بمكة ( من شعائر الله ) أعلام دينه جمع شعيرة ( فمن حج البيت أو اعتمر ) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة ( فلا جناح ) إثم ( عليه أن يطوف ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الطاء ( بهما ) بأن يسعى بينهما سبعاً . نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله إن الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدءوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها (خيراً) أى بخير أى عمل مالم يجب عليه من الطواف وغيره (فإن الله شاكر) لعمله بالإثابة عليه ( عليم ) به ونزل فى اليهود ( إن الذين يكتمون ) الناس ( ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ( من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ) التوراة ( أولئك يلعنهم الله ) يبعدهم من رحمته ( ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة ( إلا الذين تابوا ) رجعوا عن ذلك ( وأصلحوا ) عملهم ( وبينوا ) ما كتموا ( فأولئك أتوب عليهم ) أقبل توبتهم ( وأنا التواب الرحيم ) بالمؤمنين ( إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ) حال ( أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ) أى هم مستحقون ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون ( خالدين فيها ) أى اللعنة والنار المدلول بها عليها ( لا يخفف عنهم العذاب ) طرفة عين ( ولا هم ينظرون ) يمهلون لتوبة أو معذرة . ونزل لما قالوا صف لنا ربك ( وإلهكم ) المستحق للعبادة منكم ( إله واحد ) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل ( إن فى خلق السموات والأرض ) وما فيهما من العجائب ( واختلاف الليل والنهار ) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ( والفلك ) السفن ( التى تجرى فى البحر ) ولا ترسب موقرة ( بما ينفع الناس ) من التجارات والحمل ( وما أنزل الله من السماء من ماء ) مطر ( فأحيا به الأرض ) بالنبات ( بعد موتها ) يبسها ( وبث ) فرق ونشر به ( فيها من كل دابة ) لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه

( وتصريف الرياح ) تقليبها جنوباً وشمالا حارة وباردة ( والسحاب ) الغيم ( المسخر ) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ( بين السماء والأرض ) بلا علاقة ( لآيات ) دالات على وحدانيته تعالى ( لقوم يعقلون ) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أنداداً) أصناماً (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع ( كحب الله ) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حباً لله ) من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة إلى الله ( ولو ترى ) تبصر يا محمد ( الذين ظلموا ) باتخاذ الأنداد ( إذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ( العذاب ) لرأيت أمراً عظيما وإذ بمعنى إذا (أن) أى لأن (القوة) القدرة والغلبة ( لله جميعاً ) حال (وأن الله شديد العذاب ) وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين



وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ

وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً ( إذ ) بدل من إذ قبله ( تبرأ الذين اتبعوا ) أى الرؤساء ( من الذين اتبعوا ) أى أنكروا إضلالهم ( و ) قد (رأو العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ ( بهم ) عنهم ( الأسباب ) الوصل التى كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة ( وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ) رجعة إلى الدنيا ( فنتبرأ منهم ) أى المتبوعين ( كما تبرءوا منا ) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه ( كذلك ) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض ( يريهم الله أعمالهم ) السيئة ( حسرات ) حال ندامات ( عليهم وماهم بخارجين من النار ) بعد دخولها ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها ( يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا ) حال ( طيباً ) صفة مؤكدة أى مستلذاً ( ولاتتبعوا خطوات ) طرق ( الشيطان ) أى تزيينه ( إنه لكم عدو مبين ) بين العداوة ( إنما يأمركم بالسوء ) الإثم ( والفحشاء ) القبيح شرعاً ( وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) من تحريم مالم يحرم وغيره ( وإذا قيل لهم ) أى الكفار ( اتبعو ما أنزل الله ) من التوحيد وتحليل الطيبات ( قالوا ) لا ( بل نتبع ما ألفينا ) وجدنا ( عليه آباءنا ) من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى ( أ ) يتبعونهم ( ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ) من أمر الدين ( ولا يهتدون ) إلى الحق والهمزة للانكار ( ومثل ) صفة ( الذين كفروا ) ومن يدعوهم إلى الهدى ( كمثل الذى ينعق ) يصوت ( بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ) أى صوتاً ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه (صم بكم عمى فهم لا يعقلون ) الموعظة ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم ( إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة ) أى أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعاً وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد ( والدم ) أى المسفوح كما فى الأنعام ( ولحم الخنزير ) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

ولكم

(وما أهل به لغير الله) أى ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أى ألجأته الضرورة إلى أكل شىء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا إثم عليه) فى أكله (إن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شىء من ذلك مالم يتوبوا وعليه الشافعى (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمناً قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) لأنها مآلهم (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضباً عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله فى الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم وهو تعجب المؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأى صبر لهم (ذلك) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وإن الذين اختلفوا فى الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أى ذا البر وقرىء بفتح الباء أى البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أى الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفى) فك (الرقاب) المكاتبين والأسرى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله فى التطوع (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يأيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (فى القتلى) وصفاً وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شىء) بأن ترك القصاص منه وتنكير شىء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شىء ورجح (و) على القاتل (أداء) الدية (إليه) أى العافى وهو الوارث (بإحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالنار أو فى الدنيا بالقتل

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

(ولكم في القصاص حياة) أي بقاء عظيم (يا أولي الألباب) ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (إن ترك خيراً) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص (للوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقاً) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي (فمن بدله) أي الإيصاء من شاهد ووصي (بعد ما سمعه) علمه (فإنما إثمه) أي الإيصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصي (عليم) بفعل الوصي فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففاً ومثقلا (جنفاً) ميلا عن الحق خطأ (أو إثماً) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا (فأصلح بينهم) بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل (فلا إثم عليه) في ذلك (إن الله غفور رحيم) (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (لعلكم تتقون) المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أياماً) نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً (معدودات) أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضاً أو على سفر) أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل «لا» غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما (فمن تطوع خيراً) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خير له وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الإفطار والفدية (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه تلك الأيام (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه (هدى) حال هادياً من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) بما يهدي إلى الحق من الأحكام (و) من (الفرقان) بما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند إكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك. وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع إذا دعان) بإنالته ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يداوموا على الإيمان (بي لعلهم يرشدون) يهتدون.

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الإفضاء (إلى نسائكم) بالجماع نزل نسخاً لما كان فى صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) إذاً أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أى أباحه لكم من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أى الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أى من الليل. شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أى إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أى نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعاً كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أى بحكومتها أو بالأموال رشوة (إلى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقاً) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالإثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون (يسألونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) فى الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً (ولكن البر) أى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) فى الإحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون. ولما صد ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا فى سبيل الله) أى لإعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا عليهم) بالابتداء بالقتال (إن الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم فى الحرم أو الإحرام الذى استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى فى الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفى قراءة بلا ألف فى الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والإخراج (جزاء الكافرين فإن انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ

(فإن انتهوا) عن الشرك فلاتعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (إلا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال فى الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به فى الصورة (واتقوا الله) فى الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا فى سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولاتلقوا بأيديكم) أى أنفسكم والباء زائدة (إلى التهلكة) الهلاك بالإمساك عن النفقة فى الجهاد أو تركه لأنه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتم عن إتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولاتحلقوا رءوسكم) أى لاتتحللوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو

فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

مكان الإحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق فى الإحرام (ففدية) عليه (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أى ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فإذا أمنتم) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام (إلى الحج) أى إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها فى أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة أيام فى الحج) أى فى حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة إذا رجعتم) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن أو تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثانى لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذوالقعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالإحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولافسوق) معاصى (ولا جدال) خصام (فى الحج) وفى قراءة بفتح الأولين والمراد فى الثلاثة النهى (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فإن خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون ياأولى الألباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقاً (من ربكم) بالتجارة فى الحج نزل رداً لكراهتهم ذلك (فإذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وإن) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين) ثم أفيضوا ياقريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر

(واستغفروا الله) من ذنوبكم (إن الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فإذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكرا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيباً (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وما له في الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خيري الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) من أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمي الجمرات (في أيام معدودات) أي أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أي استعجل بالنفر من منى (في يومين) أي ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فلا إثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا إثم عليه) بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفي الإثم (لمن اتقى) الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (وإذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به (وإذا قيل له اتق الله) في فعلك (أخذته العزة) حملته الأنفة والحمية على العمل (بالإثم) الذي أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هي (ومن الناس من يشري) يبيع (نفسه) أي يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (والله رءوف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه . ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرها الإسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فإن زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضي الأمر) تم أمر هلاكهم



وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ * وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ

وإلى الله

(وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل فى الآخرة فيجازى كلا بعمله (سل) يا محمد (بنى إسرائيل) تبكيتاً (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعول آتينا ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفراً (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقاً واسعاً فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم



وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

(مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (إلا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغياً) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق بإذنه) بإرادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق . ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أم) بل (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أى قال الرسول (والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (متى) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو ابن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبى ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لـ«ما» شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أى هم أولى به (وما تفعلوا من خير) إنفاق أو غيره (فإن الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعاً لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفى تركه إن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به . وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل

(يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أى مكة (وإخراج أهله منه) وهم النبى ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كى (يردوكم عن دينكم) إلى الكفر (إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم



يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله
والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون ﴿٢١٧﴾ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل
الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ﴿٢١٨﴾ * يسئلونك عن
الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر
من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون ﴿٢١٩﴾ فى الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى
قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد
من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ﴿٢٢٠﴾ ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم
أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين

فلا يحصل لهم أجر نزل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا فى سبيل الله) لإعلاء دينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسئلونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أى فى تعاطيهما (إثم كبير) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر وإصابة المال بلا كد فى الميسر (وإثمهما) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (ويسئلونك ماذا ينفقون) أى ما قدره (قل) وأنفقوا (العفو) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (يبين لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (فى) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسئلونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل إصلاح لهم) فى أموالهم بتنميتها ومداخلتهم (خير) من ترك ذلك (وإن تخالطوهم) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فإخوانكم) أى فهم إخوانكم فى الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لأموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أى أهل الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (والله يدعوا) على لسان رسله (إلى الجنة والمغفرة) أى العمل الموجب لهما (بإذنه) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (ويبين

آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون(ويسئلونك عن المحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أى وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقذار (نساؤكم حرث لكم) أى محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى) أى كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار. نزل رداً لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة



ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا

(ولا تجعلوا الله) أى الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أى نصباً لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر، بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصدته من الأيمان إذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاءوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أى عليه بأن لا يفيئوا فليوقعوه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم. المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أى لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله «فما لكم عليهن من عدة» وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق، والإماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن) من الولد والحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر

وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (فى ذلك) أى فى زمن التربص (إن أرادوا إصلاحاً) بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذى) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعاً من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أى التطليق الذى يراجع بعده (مرتان) أى اثنتان (فإمساك) أى فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أى إرسال لهن (بإحسان ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيئاً) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أى الزوجان (أ) ن (لا يقيما حدود الله) أى لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية فى الفعلين[1] (فإن خفتم أ) ن (لا يقيما

(١) أى قرىء (إلا أن تخافا ألا تقيما حدود الله) وهى قراءة شاذة.

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ
أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ
ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى
ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ

فَإِنْ

حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله ( تلك ) الأحكام المذكورة ( حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها ) الزوج بعد الثنتين ( فلا تحل له من بعد ) بعد الطلقة الثالثة ( حتى تنكح ) تتزوج ( زوجاً غيره ) ويطأها كما فى الحديث رواه الشيخان ( فإن طلقها ) أى الزوج الثانى ( فلا جناح عليهما ) أى الزوجة والزوج الأول ( أن يتراجعا ) إلى النكاح بعد انقضاء العدة ( إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك ) المذكورات ( حدود الله يبينها لقوم يعلمون ) يتدبرون ( وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ) قاربن انقضاء عدتهن ( فأمسكوهن ) بأن تراجعوهن ( بمعروف ) من غير ضرار ( أو سرحوهن بمعروف ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ( ولا تمسكوهن ) بالرجعة ( ضراراً ) مفعول له ( لتعتدوا عليهن ) بالالجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ( ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ) بتعريضها إلى عذاب الله ( ولا تتخذوا آيات الله هزؤاً ) مهزوءا بها بمخالفتها ( واذكروا نعمت الله عليكم ) بالإسلام ( وما أنزل عليكم من الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) ما فيه من الأحكام ( يعظكم به ) بأن تشكروها بالعمل به ( واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم ) لا يخفى عليه شىء ( وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ) انقضت عدتهن ( فلا تعضلوهن ) خطاب للأولياء أى تمنعوهن من ( أن ينكحن أزواجهن ) المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ( إذا تراضوا ) أى الأزواج والنساء ( بينهم بالمعروف ) شرعاً ( ذلك ) النهى عن العضل ( يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ) لأنه المنتفع به ( ذلكم ) أى ترك العضل ( أزكى ) خير ( لكم وأطهر ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ( والله يعلم ) ما فيه المصلحة ( وأنتم لا تعلمون ) ذلك فاتبعوا أوامره ( والوالدات يرضعن ) أى ليرضعن ( أولادهن حولين ) عامين ( كاملين ) صفة مؤكدة ، ذلك ( لمن أراد أن يتم الرضاعة ) ولا زيادة عليه ( وعلى المولود له ) أى الأب ( رزقهن ) إطعام الوالدات ( وكسوتهن ) على الإرضاع إذا كن مطلقات ( بالمعروف ) بقدر طاقته ( لا تكلف نفس إلا وسعها ) طاقتها ( لا تضار والدة بولدها ) أى بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ( ولا ) يضار ( مولود له بولده ) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف ( وعلى الوارث ) أى وارث الأب وهو الصبى أى على وليه فى ماله ( مثل ذلك ) الذى على الأب للوالدة من الرزق والكسوة

( فإن أرادا ) أى الوالدان ( فصالا ) فطاماً له قبل الحولين صادراً عن تراض ) اتفاق ( منهما وتشاور ) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه ( فلا جناح عليهما ) فى ذلك ( وإن أردتم ) خطاب للآباء ( أن تسترضعوا أولادكم ) مراضع غير الوالدات[1] ( فلا جناح عليكم ) فيه ( إذا سلمتم ) إليهن ( ما آتيتم ) أى أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ( بالمعروف ) بالجميل كطيب النفس ( واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ) لا يخفى عليه شىء منه ( والذين يتوفون ) يموتون ( منكم ويذرون ) يتركون ( أزواجاً يتربصن ) أى ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ( فإذا بلغن أجلهن ) انقضت مدة تربصهن ( فلا جناح عليكم ) أيها الأولياء ( فيما فعلن فى أنفسهن ) من التزين والتعرض للخطاب ( بالمعروف ) شرعاً ( والله بما تعملون خبير ) عالم بباطنه كظاهره ( ولا جناح عليكم فيما عرضتم ) لوحتم ( به من خطبة النساء ) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الإنسان مثلا إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ( أو أكننتم ) أضمرتم ( فى أنفسكم ) من قصد نكاحهن ( علم الله أنكم ستذكرونهن ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ( ولكن لا تواعدوهن سراً ) أى نكاحاً ( إلا ) لكن ( أن تقولوا قولا معروفاً ) أى ما عرف لكم شرعاً من التعريض فلكم ذلك ( ولا تعزموا عقدة النكاح ) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة ( أجله ) بأن ينتهى ( واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم ) من العزم وغيره ( فاحذروه ) أن يعاقبكم إذا عزمتم ( واعلموا أن الله غفور ) لمن يحذره ( حليم ) بتأخير العقوبة عن مستحقها ( لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن ( أو ) لم (تفرضوا لهن فريضة ) مهراً وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن ( ومتعوهن ) أعطوهن ما يتمتعن به ( على الموسع ) الغنى منكم ( قدره وعلى المقتر ) الضيق الرزق ( قدره ) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (متاعاً) تمتيعاً (بالمعروف) شرعاً صفة متاعاً ( حقاً ) صفة ثانية أو مصدر مؤكد ( على المحسنين ) المطيعين ( وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ) يجب لهن ويرجع لكم النصف ( إلا ) لكن ( أن يعفون ) أى الزوجات فيتركنه ( أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى إذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك ( وأن تعفوا ) مبتدأ خبره ( أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ) أى أن يتفضل بعضكم على بعض ( إن الله بما تعملون بصير ) فيجازيكم به

فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

---

(١) قوله غير الوالدات : أى حيث كانت أجرة الغير أقل من أجرة الأم أو كانت الغير ترضع مجاناً أما إذا استويا فالأم أولى .

حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنۢ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِالظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

(حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال. وأفردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله ﷺ كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فإن خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركباناً) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومىء بالركوع والسجود (فإذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لأزواجهم) ويعطوهن (متاعاً) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير إخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فإن خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (في ما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعاً كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الإمكان (حقاً) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك (إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم (إن الله لذو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بإنفاق ماله في سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافاً كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبصط) يوسعه لمن يشاء امتحاناً (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (ألم تر إلى الملإ) الجماعة (من بني إسرائيل من بعد) موت (موسى) أي إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبي لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكاً نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أ) ن (لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أ) ن (لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع منه لنا مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت

( وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى ) كيف ( يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً ( ولم يؤت سعة من المال ) يستعين بها على إقامة الملك ( قال ) النبي لهم ( إن الله اصطفاه ) اختاره للملك ( عليكم وزاده بسطة ) سعة ( في العلم والجسم ) وكان أعلم بنى إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً ( والله يؤتى ملكه من يشاء ) إيتاءه لا اعتراض عليه ( والله واسع ) فضله ( عليم ) بمن هو أهل له ( وقال لهم نبيهم ) لما طلبوا منه آية على ملكه ( إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم ( من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه ، هما وهى نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم ( إن في ذلك لآية لكم ) على ملكه ( إن كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختاروا من شبابهم سبعين ألفاً (فلما فصل) خرج ( طالوت بالجنود ) من بيت المقدس وكان حراً شديداً وطلبوا منه الماء ( قال إن الله مبتليكم ) مختبركم ( بنهر ) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين ( فمن شرب منه ) أى من مائه (فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه منى إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه منى (فشربوا منه ) لما وافوه بكثرة ( إلا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ( فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ) وهم الذين اقتصروا على الغرفة ( قالوا ) أى الذين شربوا ( لا طاقة ) قوة ( لنا اليوم بجالوت وجنوده ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ( قال الذين يظنون ) يوقنون أنهم ملاقوا الله ) بالبعث وهم الذين جاوزوه ( كم ) خبرية بمعنى كثير ( من فئة ) جماعة ( قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ) بإرادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر ( ولما برزوا لجالوت وجنوده ) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا ( قالوا ربنا أفرغ ) أصبب ( علينا صبراً وثبت أقدامنا ) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم ) كسروهم ( بإذن الله ) بإرادته ( وقتل داود ) وكان في عسكر طالوت ( جالوت وآتاه ) أى داود ( الله الملك ) في بنى إسرائيل ( والحكمة ) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ( وعلمه مما يشاء ) كصنعة الدروع ومنطق الطير ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ) بدل بعض من الناس ( ببعض لفسدت الأرض ) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد



وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي
مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ
مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي
إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ
هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

( ولكن الله ذو فضل على العالمين ) فدفع بعضهم ببعض ( تلك ) هذه الآيات ( آيات الله نتلوها ) نقصها ( عليك ) يا محمد ( بالحق ) بالصدق ( وإنك لمن المرسلين ) التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا ( تلك ) مبتدأ ( الرسل ) صفة والخبر ( فضلنا بعضهم على بعض ) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ( منهم من كلم الله ) كموسى ( ورفع بعضهم ) أى محمداً صلى الله عليه وسلم ( درجات ) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ( وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه ) قويناه ( بروح القدس ) جبريل يسير معه حيث سار ( ولو شاء الله ) هدى الناس جميعاً ( ما اقتتل الذين من بعدهم ) بعد الرسل أى أممهم ( من بعد ما جاءتهم البينات ) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ( ولكن اختلفوا ) لمشيئة ذلك ( فمنهم من آمن ) ثبت على إيمانه ( ومنهم من كفر ) كالنصارى بعد المسيح ( ولو شاء الله ما اقتتلوا ) تأكيد ( ولكن الله يفعل ما يريد ) من توفيق من شاء وخذلان من شاء ( يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ) زكاته ( من قبل أن يأتى يوم لا بيع ) فداء ( فيه ولا خلة ) صداقة تنفع ( ولا شفاعة ) بغير إذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة ( والكافرون ) بالله أو بما فرض عليهم ( هم الظالمون ) لوضعهم أمر الله فى غير محله ( الله لا إله ) أى لا معبود بحق فى الوجود ( إلا هو الحى ) الدائم بالبقاء ( القيوم ) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه ( لا تأخذه سنة ) نعاس ( ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكا وخلقاً وعبيداً ( من ذا الذى ) أى لا أحد ( يشفع عنده إلا بإذنه ) له فيها ( يعلم ما بين أيديهم ) أى الخلق ( وما خلفهم ) أى من أمر الدنيا والآخرة ( ولا يحيطون بشىء من علمه ) أى لا يعلمون شيئاً من معلوماته ( إلا بما شاء ) أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ( وسع كرسيه السموات والأرض ) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى إلا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس ( ولا يؤده ) يثقله ( حفظهما ) أى السموات والأرض ( وهو العلى ) فوق خلقه بالقهر ( العظيم ) الكبير ( لا إكراه فى الدين ) على الدخول فيه ( قد تبين الرشد من الغى ) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غى. نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام[1] ( فمن يكفر بالطاغوت ) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ( ويؤمن بالله فقد استمسك ) تمسك ( بالعروة الوثقى ) بالعقد المحكم ( لا انفصام ) انقطاع ( لها والله سميع ) لما يقال ( عليم ) بما يفعل ( الله ولى ) ناصر ( الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت



وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

(١) نزلت هذه الآية فى رجل يدعى «أبو الحصين» كان له ابنان تنصرا قبل البعثة ثم قدما المدينة فلقيهما أبوهما وأحب أن يكرههما على الإسلام فترافعا إلى النبى ﷺ فنزلت الآية . وهذه الآية يحتمل أنها منسوخة بآيات القتال، أو أنها خاصة بمن يدفع الجزية من أهل الكتاب

يخرجونهم من النور إلى الظلمات ) ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (ألم تر إلى الذى حاج) جادل (إبراهيم في ربه) لـ(أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ ( إذ ) بدل من حاج ( قال إبراهيم ) لما قال له من ربك الذى تدعونا إليه ( ربى الذى يحيي ويميت ) أى يخلق الحياة والموت في الأجساد ( قال ) هو (أنا أحيي وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبياً (قال إبراهيم) منتقلا إلى حجة أوضح منها (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها ) أنت ( من المغرب فبهت الذى كفر ) تحير ودهش ( والله لا يهدى القوم الظالمين ) بالكفر إلى محجة الاحتجاج ( أو ) رأيت ( كالذى ) الكاف زائدة ( مر على قرية ) هي بيت المقدس



يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعد موتها ) استعظاماً لقدرته تعالى ( فأماته الله ) وألبثه ( مائة عام ثم بعثه ) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له ( كم لبثت ) مكثت هنا (قال لبثت يوماً أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه ) لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها ( وانظر إلى حمارك ) كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح .فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث ( للناس وا نظر إلى العظام) من حمارك ( كيف ننشرها ) نحييها بضم النون وقرىء بفتحها[1] من أنشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحماً) فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة ( أن الله على كل شيء قدير ) وفى قراءة اعلم أمر من الله له ( و ) اذكر ( إذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال ) تعالى له ( أولم تؤمن ) بقدرتى على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ( قال بلى ) آمنت ( ولكن ) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبي ) بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك ( منهن جزءاً ثم ادعهن ) إليك (يأتينك سعياً) سريعاً (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) فى صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) أى طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف ( والله يضاعف ) أكثر من ذلك ( لمن يشاء والله واسع ) فضله ( عليم ) بمن يستحق المضاعفة

(١) وهى قراءة شاذة .

( الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله ( ولا أذى ) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ( لهم أجرهم ) ثواب إنفاقهم ( عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فى الآخرة ( قول معروف ) كلام حسن ورد على السائل جميل ( ومغفرة ) له فى إلحاحه ( خير من صدقة يتبعها أذى ) بالمن وتعيير له بالسؤال ( والله غنى ) عن صدقة العباد ( حليم ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ) أى أجورها ( بالمن والأذى ) إبطالا ( كالذى ) أى كإبطال نفقة الذى ( ينفق ماله رئاء الناس ) مرائياً لهم ( ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ) وهو المنافق ( فمثله كمثل صفوان ) حجر أملس ( عليه تراب فأصابه وابل ) مطر شديد ( فتركه صلداً ) صلباً أملس لاشىء عليه (لايقدرون)



الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ

استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى ( على شىء مما كسبوا) عملوا أى لايجدون له ثواباً فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شىء من التراب الذى كان عليه لإذهاب المطر له ( والله لايهدى القوم الكافرين ) ( ومثل ) نفقات ( الذين ينفقون أموالهم ابتغاء ) طلب ( مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم ) أى تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ( كمثل جنة ) بستان ( بربوة ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ( أصابها وابل فآتت ) أعطت ( أكلها ) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلى ما يثمر غيرها ( فإن لم يصبها وابل فطل ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها. المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل ، فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ( والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به ( أيود ) يحب (أحدكم أن تكون له جنة ) بستان ( من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها ) ثمرة ( من كل الثمرات و ) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب ( وله ذرية ضعفاء ) أولاد صغار لا يقدرون عليه ( فأصابها إعصار ) ريح شديدة ( فيه نار فاحترقت ) ففقدها أحوج ما كان إليها وبقى هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمان فى ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى. وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله ( كذلك ) كما بين ما ذكر ( يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ) فتعتبرون ( يا أيها الذين آمنوا أنفقوا )[1] أى زكوا ( من طيبات ) جياد ( ما كسبتم ) من المال ( ومن ) طيبات ( ما أخرجنا لكم من الأرض ) من الحبوب والثمار ( ولا تيمموا ) تقصدوا ( الخبيث ) الردىء ( منه ) أى من المذكور ( تنفقون ) ه فى الزكاة حال من ضمير تيمموا ( ولستم بآخذيه ) أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم

(١) قوله أنفقوا : هذا نتيجة ما قبله فبين أولا الإخلاص فى الإنفاق وبين هنا الإخلاص فى الشىء المنفق .

إلا أن تغمضوا فيه ) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ( واعلموا أن الله غنى ) عن نفقاتكم ( حميد ) محمود على كل حال ( الشيطان يعدكم الفقر ) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ( ويأمركم بالفحشاء ) البخل ومنع الزكاة ( والله يعدكم ) على الإنفاق ( مغفرة منه ) لذنوبكم ( وفضلا ) رزقاً خلفاً منه ( والله واسع ) فضله ( عليم ) بالمنفق ( يؤتى الحكمة ) أى العلم النافع المؤدى إلى العمل ( من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ) لمصيره إلى السعادة الأبدية ( وما يذكر ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ ( إلا أولوا الألباب ) أصحاب العقول ( وما أنفقتم من نفقة ) أديتم من زكاة أو صدقة ( أو نذرتم من نذر ) فوفيتم به ( فإن الله يعلمه ) فيجازيكم عليه ( وما للظالمين ) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق فى غير محله من معاصى الله ( من أنصار ) ما نعين لهم من



إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

عذابه ( إن تبدوا ) تظهروا ( الصدقات ) أى النوافل ( فنعما هى ) أى نعم شيئاً إبداؤها ( وإن تخفوها ) تسروها ( وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ) من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين ( ونكفر ) بالياء والنون مجزوماً بالعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستئناف ( عنكم من ) بعض ( سيئاتكم والله بما تعملون خبير ) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شىء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا أنزل ( ليس عليك هداهم ) أى الناس إلى الدخول فى الإسلام إنما عليك البلاغ (ولكن الله يهدى من يشاء) هدايته إلى الدخول فيه ( وما تنفقوا من خير ) مال ( فلأنفسكم )لأن ثوابه لها ( وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ) أى ثوابه لا غيره من أغراض الدنيا خبر بمعنى النهى ( وما تنفقوا من خير يوف إليكم ) جزاؤه ( وأنتم لا تظلمون ) تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى ( للفقراء ) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات ( الذين أحصروا فى سبيل الله ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ( لا يستطيعون ضرباً ) سفراً ( فى الأرض ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ( يحسبهم الجاهل ) بحالهم ( أغنياء من التعفف ) أى لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطب ( بسيماهم ) علامتهم من التواضع وأثر السجود ( لا يسئلون الناس ) شيئاً فيلحفون ( إلحافاً ) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ( وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ) فمجاز عليه ( الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ( الذين يأكلون الربا ) أى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القدر أو الأجل ( لا يقومون ) من قبورهم ( إلا ) قياماً ( كما يقوم

الذى يتخبطه ) يصرعه ( الشيطان من المس[1] ) الجنون بهم متعلق بيقومون ( ذلك ) الذى نزل بهم ( بأنهم ) بسبب أنهم ( قالوا إنما البيع مثل الربا ) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم ( وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه ) بلغه ( موعظة ) وعظ ( من ربه فانتهى ) عن أكله ( فله ما سلف ) قبل النهى أى لا يسترد منه ( وأمره ) فى العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبهاً له بالبيع فى الحل ( فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ) ينقصه ويذهب بركته ( ويربى الصدقات ) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ( والله لا يحب كل كفار ) بتحليل الربا ( أثيم ) فاجر بأكله أى يعاقبه ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ) اتركوا ( ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ) صادقين فى إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا )ما أمرتم به ( فأذنوا ) اعلموا ( بحرب[2] من الله ورسوله ) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه (وإن تبتم) رجعتم عنه ( فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص ( وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أى عليكم تأخيره ( إلى ميسرة ) بفتح السين وضمها أى وقت يسر ( وأن تصدقوا ) بالتشديد على إدغام التاء فى الأصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالإبراء ( خير لكم إن كنتم تعلمون ) انه خير فافعلوه وفى الحديث من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم ( واتقوا يوماً ترجعون ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة ( ثم توفى فيه ( كل نفس ) جزاء ( ما كسبت ) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة ( يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم ) تعاملتم ( بدين )كسلم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم ( فاكتبوه ) استيثاقاً ودفعاً للنزاع ( وليكتب ) كتاب الدين ( بينكم كاتب بالعدل ) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من ( أن يكتب) إذا دعى إليها ( كما علمه الله ) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب) تأكيد ( وليملل ) يمل الكاتب ( الذى عليه الحق ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ( وليتق الله ربه ) فى إملائه (ولا يبخس) ينقص ( منه ) أى الحق ( شيئاً فإن كان الذى عليه الحق

الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا
وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله
ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ﴿٢٧٥﴾ يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل
كفار أثيم ﴿٢٧٦﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ﴿٢٧٧﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربوا إن كنتم مؤمنين ﴿٢٧٨﴾ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من
الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴿٢٧٩﴾
وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم
إن كنتم تعلمون ﴿٢٨٠﴾ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿٢٨١﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم
بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه
الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذى عليه الحق

---

(١) قوله يتخبطه الشيطان الخ : أى وهذه علامة يعرفون بها يوم القيامة .

(٢) قوله بحرب : أى حرب الكفار إن استحله أو حرب البغاة إن لم يستحله .

سفيهاً ) مبذراً ( أو ضعيفاً ) عن الإملاء لصغر أو كبر ( أو لا يستطيع أن يمل هو ) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ( فليملل وليه ) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالغى[1] المسلمين الأحرار ( فإن لم يكونا ) أى الشهيدان ( رجلين فرجل وامرأتان ) يشهدون ( ممن ترضون من الشهداء ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ( أن تضل ) تنسى ( إحداهما ) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ( فتذكر ) بالتخفيف والتشديد ( إحداهما ) الذاكرة ( الأخرى ) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ( ولا يأب الشهداء إذا ما) زائدة ( دعوا ) إلى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ
وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ
مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ
أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيراً) كان (أو كبيراً) قليلا أو كثيراً ( إلى أجله ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه ( ذلكم ) أى الكتب (أقسط) أعدل ( عند الله وأقوم للشهادة ) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وأدنى) أقرب إلى ( أ ) ن ( لا ترتابوا ) تشكوا فى قدر الحق والأجل (إلا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها ( فليس عليكم جناح ) فى (ألا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا إذا تبايعتم ) عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ( ولا يضار كاتب ولا شهيد ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة أو الشهادة ( وإن تفعلوا ) ما نهيتم عنه ( فإنه فسوق ) خروج عن الطاعة لاحق ( بكم واتقوا الله ) فى أمره ونهيه (ويعلمكم الله ) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ( والله بكل شيء عليم ) (وإن كنتم على سفر) أى مسافرين وتداينتم ( ولم تجدوا كاتباً فرهن ) وفى قراءة فرهان جمع رهن ( مقبوضة ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب ، فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاده قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فإن أمن بعضكم بعضاً ) أى الدائن والمدين على حقه فلم يرتهن ( فليؤد الذى أؤتمن) أى المدين ( أمانته ) دينه ( وليتق الله ربه ) فى أدائه (ولا تكتموا الشهادة) إذا دعيتم لإقامتها ( ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ( والله بما تعملون عليم ) لا يخفى عليه شيء منه ( لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم ) تظهروا من السوء والعزم عليه ( أو تخفوه ) تسروه ( يحاسبكم ) يخبركم ( به الله ) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو ( والله على كل شيء قدير ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم ( آمن ) صدق (الرسول) محمد ( بما أنزل إليه من ربه ) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه ( كل ) تنوين عوض من المضاف إليه ( آمن بالله وملائكته وكتبه ) بالجمع والإفراد ( ورسله ) يقولون

(١) هكذا بجميع النسخ . ولعل صحتها « البالغين » اهـ محققه .

( لا نفرق بين أحد من رسله ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ( وقالوا سمعنا ) أى ما أمرنا به سماع قبول ( وأطعنا ) نسألك ( غفرانك ربنا وإليك المصير ) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) أى ما تسعه قدرتها ( لها ما كسبت ) من الخير أى ثوابه ( وعليها ما اكتسبت ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لا يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا ( ربنا لا تؤاخذنا ) بالعقاب ( إن نسينا أو أخطأنا ) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ( ربنا ولا تحمل علينا إصراً ) أمراً يثقل علينا حمله ( كما حملته على الذين من قبلنا ) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة ) قوة ( لنا به ) من التكاليف والبلاء ( واعف عنا ) امح ذنوبنا ( واغفر لنا وارحمنا ) فى الرحمة زيادة على المغفرة ( أنت مولانا ) سيدنا ومتولى أمورنا ( فانصرنا على القوم الكافرين ) بإقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت .

﴿ سورة آل عمران مائتان أو إلا آية ﴾[1]

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ألم ) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا إله إلا هو الحى القيوم ) ( نزل عليك ) يا محمد ( الكتاب ) القرآن ملتبساً ( بالحق ) بالصدق فى أخباره ( مصدقاً لما بين يديه ) قبله من الكتب ( وأنزل التوراة والإنجيل ) ( من قبل ) أى قبل تنزيله ( هدى ) حال بمعنى هادية من الضلالة ( للناس ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ( وأنزل الفرقان ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ( إن الذين كفروا بآيات الله ) القرآن وغيره ( لهم عذاب شديد والله عزيز ) غالب على أمره فلا يمنعه شىء من إنجاز وعده ووعيده ( ذو انتقام ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ( إن الله لا يخفى عليه شىء ) كائن ( فى الأرض ولا فى السماء ) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما ( هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه (هو الذى أنزل عليك الكتاب



لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سورة آل عمران مدنية
وآياتها ٢٠٠ نزلت بعد الأنفال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ

---

(1) قوله أو إلا آية : هذا غير مسلم فإن سورة آل عمران من السور المتفق على أنها مائتان وإن اختلف علماء العدد فى التفصيل. اهـ مصححه.

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ
قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ
مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وأخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابهاً في قوله كتاباً متشابهاً بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي المتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أرشدتنا إليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتاً (إنك أنت الوهاب) يا (ربنا إنك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إن الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيئاً وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به، دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الأمم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب)* ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك إن قتلت نفراً من قريش أغماراً لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (إلى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الأموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والأنعام) أي الإبل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده

حسن المآب ) المرجع وهو الجنة فينبغى الرغبة فيه دون غيره ( قل ) يا محمد لقومك ( أؤنبئكم ) أخبركم ( بخير من ذلكم ) المذكور من الشهوات استفهام تقرير ( للذين اتقوا ) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين) أى مقدرين الخلود ( فيها ) إذا دخلوها ( وأزواج مطهرة ) من الحيض وغيره مما يستقذر ( ورضوان ) بكسر أوله وضمه لغتان أى رضا كثير ( من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازى كلا منهم بعمله ( الذين ) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا إننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك ( فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ) ( الصابرين ) على الطاعة وعن المعصية نعت ( والصادقين ) فى الإيمان ( والقانتين ) المطيعين لله ( والمنفقين ) المتصدقين ( والمستغفرين ) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ( بالأسحار ) أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم ( شهد الله ) بين لخلقه بالدلائل والآيات ( أنه لا إله) أى لا معبود فى الوجود بحق ( إلا هو و ) شهد بذلك (الملائكة) بالإقرار (وأولوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائماً) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) بالعدل (لا إله إلا هو) كرره تأكيداً ( العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه (إن الدين) المرضى (عند الله) هو (الإسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ( وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ) اليهود والنصارى فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ( إلا من بعد ما جاءهم العلم ) بالتوحيد ( بغياً ) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أى المجازاة له ( فإن حاجوك ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين ( فقل ) لهم (أسلمت وجهى لله) انقدت له أنا ( ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ( وقل للذين أوتوا الكتاب ) اليهود والنصارى ( والأميين ) مشركى العرب ( أأسلمتم ) أى أسلموا ( فإن أسلموا فقد اهتدوا ) من الضلال ( وإن تولوا ) عن الإسلام ( فإنما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال ( إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون ) وفى قراءة يقاتلون[1] ( النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم ( فبشرهم ) أعلمهم ( بعذاب أليم ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط ( أولئك الذين حبطت ) بطلت ( أعمالهم ) . ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها ( وما لهم من ناصرين ) مانعين من العذاب ( ألم تر ) تنظر ( إلى الذين أوتوا نصيباً ) حظاً ( من الكتاب ) التوراة ( يدعون ) حال



حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ

إلى

---

(١) قوله وفى قراءة يقاتلون : الواجب ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لأن القراءتين إنما هما فى الثانية وأما الأولى فهى يقتلون لا غير .

( إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ) عن قبول حكمه . نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحا كموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهم بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا ( ذلك ) التولى والإعراض ( بأنهم قالوا ) أى بسبب قولهم ( لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ) أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ( وغرهم فى دينهم ) متعلق بقوله ( ما كانوا يفترون ) من قولهم ذلك ( فكيف ) حالهم ( إذا جمعناهم ليوم ) أي في يوم ( لا ريب ) شك ( فيه ) هو يوم القيامة ( ووفيت كل نفس ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ( ما كسبت ) عملت من خير وشر ( وهم ) أى الناس ( لا يظلمون ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة . ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات ( قل اللهم ) يا ألله[1] ( مالك الملك تؤتى ) تعطى ( الملك من تشاء ) من خلقك ( وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ) بإيتائه ( وتذل من تشاء ) بنزعه منه ( بيدك ) بقدرتك ( الخير ) أى والشر ( إنك على كل شيء قدير ) ( تولج ) تدخل ( الليل فى النهار وتولج النهار ) تدخله ( فى الليل ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ( وتخرج الحى من الميت ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ( وتخرج الميت ) كالنطفة والبيضة ( من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ) أى رزقاً واسعاً ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ) يوالونهم ( من دون ) أى غير المؤمنين ( ومن يفعل ذلك ) أى يوالهم ( فليس من ) دين ( الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجرى فيمن هو فى بلد ليس قوياً فيها ( ويحذركم ) يخوفكم ( الله نفسه ) أن يغضب عليكم إن واليتموهم ( وإلى الله المصير ) المرجع فيجازيكم ( قل ) لهم ( إن تخفوا ما فى صدوركم ) قلوبكم من موالاتهم ( أو تبدوه ) تظهروه ( يعلمه الله و ) هو ( يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير ) ومنه تعذيب من والاهم اذكر ( يوم تجد كل نفس ما عملت ) ه ( من خير محضراً وما عملت ) ه ( من سوء ) مبتدأ خبره ( تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ) غاية فى نهاية البعد فلا يصل إليها ( ويحذركم الله نفسه ) كرر للتأكيد ( والله رءوف بالعباد )



إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقربونا إليه ( قل ) لهم يا محمد ( إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ) بمعنى أنه يثيبكم ( ويغفر لكم ذنوبكم

---

(١) قوله يا ألله : أشار بذلك إلى أن الميم معوضة عن ياء النداء فهو مبنى على الضم فى محل نصب والميم عوض عن ياء النداء وذلك جملة ما خص به لفظ الجلالة ومن جملتها اجتماع ياء وأل .

والله غفور) لمن إتبعنى ماسلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (إن الله اصطفى) اختار (آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) بجعل الأنبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (إذ قالت امرأت عمران) حنة لما أحنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب إنى نذرت) أن أجعل (لك ما فى بطنى محرراً) عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى إنك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرر إلا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالأنثى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود وفى الحديث ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها لأحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندى فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكرياء) ضمها إليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كلما دخل عليها زكرياء المحراب) الغرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهى صغيرة (هو من عند الله) يأتينى به من الجنة (إن الله) قادر (يرزق من يشاء بغير حساب) رزقاً واسعاً بلا تبعة (هنالك) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشىء فى غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكرياء ربه) لما دخلا المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولداً صالحاً (إنك سميع) مجيب (الدعاء) (فنادته الملائكة) أى جبريل (وهو قائم يصلى فى المحراب) أى المسجد (أن) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخففاً (بيحيى مصدقاً بكلمة) كائنة (من الله) أى بعيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيداً) متبوعاً (وحصوراً) ممنوعاً من النساء (ونبياً من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة (قال) الأمر (كذلك) من خلق الله غلاماً منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أ) ن (لا تكلم الناس) أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ
قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ

( ثلاثة أيام ) أى بلياليها ( إلا رمزاً ) إشارة ( واذكر ربك كثيراً وسبح ) صل ( بالعشى والإبكار ) أواخر النهار وأوائله ( و ) اذكر ( إذ قالت الملائكة ) أى جبريل ( يامريم إن الله اصطفاك ) اختارك ( وطهرك ) من مسيس الرجال ( واصطفاك على نساء العالمين ) أى أهل زمانك ( يامريم اقنتى لربك ) أطيعيه ( واسجدى واركعى مع الراكعين ) أى صلى مع المصلين ( ذلك ) المذكور من أمر زكريا ومريم ( من أنباء الغيب ) إخبار ما غاب عنك ( نوحيه إليك ) يامحمد ( وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ) فى الماء يقترعون ليظهر لهم ( أيهم يكفل ) يربى ( مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحى اذكر ( إذ قالت الملائكة ) أى جبريل ( يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه ) أى ولد ( اسمه المسيح عيسى ابن مريم ) خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على



ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ( وجيهاً ) ذا جاه ( فى الدنيا ) بالنبوة ( والآخرة ) بالشفاعة والدرجات العلا ( ومن المقربين ) عند الله ( ويكلم الناس فى المهد ) أى طفلا قبل وقت الكلام ( وكهلا ومن الصالحين ) ( قالت رب أنى ) كيف ( يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ) بتزوج ولا غيره ( قال ) الأمر ( كذلك ) من خلق ولداً منك بلا أب ( الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً ) أراد خلقه ( فإنما يقول له كن فيكون ) أى فهو يكون ( ونعلمه ) بالنون والياء ( الكتاب ) الخط ( والحكمة والتوراة والإنجيل ) ( و ) نجعله ( رسولا إلى بنى إسرائيل ) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله إلى بنى إسرائيل قال لهم إنى رسول الله إليكم ( أنى ) أى بأنى ( قد جئتكم بآية ) علامة على صدق ( من ربكم ) هى ( أنى ) وفى قراءة بالكسر استئنافاً ( أخلق ) أصور ( لكم من الطين كهيئة الطير ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول ( فأنفخ فيه ) الضمير للكاف ( فيكون طيراً ) وفى قراءة طائراً ( بإذن الله ) بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه وإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ( وأبرىء ) أشفى ( الأكمه ) الذى ولد أعمى ( والأبرص ) وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ( وأحيى الموتى بإذن الله ) كرره لنفى توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال ( وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون ) تخبئون ( فى بيوتكم ) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآية لكم إن كنتم مؤمنين و ) جئتكم ( مصدقاً لما بين يدى ) قبلى ( من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية[1] له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل .

---

(١) قوله : « لا صيصية له » أى شوكة يؤذى بها .

وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم
مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

( وجئتكم بآية من ربكم ) كرره تأكيداً وليبنى عليه ( فاتقوا الله وأطيعون ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته ( إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا ) الذى آمركم به ( صراط ) طريق ( مستقيم ) فكذبوه ولم يؤمنوا به ( فلما أحس ) علم ( عيسى منهم الكفر ) وأرادوا قتله ( قال من أنصارى ) أعوانى ذاهباً ( إلى الله ) لأنصر دينه ( قال الحواريون نحن أنصار الله ) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها ( آمنا ) صدقنا ( بالله واشهد ) يا عيسى ( بأنا مسلمون ) ( ربنا آمنا بما أنزلت ) من الإنجيل ( واتبعنا الرسول ) عيسى ( فاكتبنا مع الشاهدين ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ( ومكروا ) أى كفار بنى إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ( ومكر الله ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ( والله خير الماكرين ) أعلمهم به ، اذكر ( إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ) قابضك ( ورافعك إلى ) من الدنيا من غير موت ( ومطهرك ) مبعدك ( من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ( فوق الذين كفروا ) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ( إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ) من أمر الدين ( فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا ) بالقتل والسبي والجزية ( والآخرة ) بالنار ( وما لهم من ناصرين ) مانعين منه ( وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم ) بالياء والنون ( أجورهم والله لايحب الظالمين ) أى يعاقبهم روى أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفى حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفى حديث عن أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده ( ذلك ) المذكور من أمر عيسى ( نتلوه ) نقصه ( عليك ) يا محمد ( من الآيات ) حال من الهاء فى نتلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الإشارة ( والذكر الحكيم ) المحكم أى القرآن ( إن مثل عيسى ) شأنه الغريب ( عند الله كمثل آدم ) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من التشبيه الغريب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس ( خلقه ) أى آدم أى قالبه ( من تراب ثم قال له كن ) بشراً ( فيكون ) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان ( الحق من ربك ) خبر مبتدأ محذوف أى أمر عيسى ( فلا تكن من الممترين ) الشاكين ( فمن حاجك ) جادلك من النصارى ( فيه من بعد ما جاءك من العلم ) بأمره ( فقل ) لهم ( تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ) فنجمعهم ( ثم نبتهل ) نتضرع فى الدعاء

( فنجعل لعنت الله على الكاذبين ) بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فودعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا ( إن هذا ) المذكور ( لهو القصص ) الخبر ( الحق ) الذى لا شك فيه ( وما من ) زائدة ( إله إلا الله وإن الله لهو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه ( فإن تولوا ) أعرضوا عن الإيمان ( فإن الله عليم بالمفسدين ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر ( قل يا أهل الكتاب ) اليهود



فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا
مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا
مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا
ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟

والنصارى ( تعالوا إلى كلمة سواء ) مصدر بمعنى مستو أمرها ( بيننا وبينكم ) هى ( أ ) ن ( لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ) كما اتخذتم الأحبار والرهبان ( فإن تولوا ) أعرضوا عن التوحيد ( فقولوا ) أنتم لهم ( اشهدوا بأنا مسلمون ) موحدون . ونزل لما قال اليهود إبراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك ( يا أهل الكتاب لم تحاجون ) تخاصمون ( فى إبراهيم ) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر ( حاججتم فيما لكم به علم ) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ( فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ) من شأن إبراهيم ( والله يعلم ) شأنه ( وأنتم لا تعلمونه ) ه قال تعالى تبرئة لإبراهيم ( ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً ) مائلا عن الأديان كلها إلا الدين القيم ( مسلماً ) موحداً ( وما كان من المشركين ) ( إن أولى الناس ) أحقهم ( بإبراهيم للذين اتبعوه ) فى زمانه ( وهذا النبى ) محمد لموافقته له فى أكثر شرعه ( والذين آمنوا ) من أمته فهم الذين ينبغى أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم . ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم ( ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم ) لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ( وما يشعرون ) بذلك ( يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ) القرآن المشتمل على نعت محمد ( وأنتم تشهدون ) تعلمون أنه حق ( يا أهل الكتاب لم تلبسون ) تخلطون ( الحق بالباطل ) بالتحريف والتزوير ( وتكتمون الحق ) أى نعت النبى ( وأنتم تعلمون ) أنه حق ( وقالت طائفة من أهل الكتاب ) اليهود لبعضهم ( آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا ) أى القرآن ( وجه النهار ) أوله ( واكفروا ) به

ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

(ولا يأمركم)

(آخره لعلهم) أى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولوا علم إلا لعلمهم بطلانه ، وقالوا أيضاً (ولا تؤمنوا) تصدقوا (إلا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يامحمد (إن الهدى هدى الله) الذى هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى والمعنى لاتقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لأنكم أصح ديناً وفى قراءة أأن[1] بهمزة التوبيخ أى أإيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ومن أهل الكتاب من تأمنه بقنطار) أى بمال كثير (يؤده إليك) لأمانته كعبد الله ابن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتى أوقية ذهباً فأداها إليه (ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك) لخيانته (إلا مادمت عليه قائماً) لاتفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشى ديناراً فجحده (ذلك) أى ترك الأداء (بأنهم قالوا) أى بسبب قولهم (ليس علينا فى الأميين) أى العرب (سبيل) أى إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى. قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) فى نسبة ذلك إليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من إداء الأمانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فإن الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم. ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله إليهم فى التوراة أو فيمن حلف كاذباً فى دعوى أو فى بيع سلعة (إن الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) إليهم فى الإيمان بالنبى وأداء الأمانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمناً قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله) غضباً عليهم (ولا ينظر إليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وإن منهم) أى أهل الكتاب (لفريقاً) طائفة ككعب بن الأشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لتحسبوه) أى المحرف (من الكتاب) الذى أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) إنهم كاذبون. ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغى (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أى بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا

---

(١) أى بهمزتين ثانيتهما مسهلة من غير ادخال على الاستفهام التوبيخى ، وهى قراءة ابن كثير .

( ولا يأمركم ) بالرفع استئنافاً أى الله والنصب عطفاً على يقول أى البشر ( أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى ( أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ) لا ينبغى له هذا ( و ) اذكر ( إذ ) حين ( أخذ الله ميثاق النبيين ) عهدهم ( لما ) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى ( آتيتكم ) إياه وفى قراءة آتيناكم ( من كتاب وحكمة ثم جاءكم[1] رسول مصدق لما معكم ) من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ( لتؤمنن به ولتنصرنه ) جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك ( قال ) تعالى لهم ( أأقررتم ) بذلك ( وأخذتم ) قبلتم ( على ذلكم إصرى ) عهدى ( قالوا أقررنا قال فاشهدوا ) على أنفسكم وأتباعكم بذلك ( وأنا معكم من الشاهدين )



وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ

عليكم وعليهم ( فمن تولى ) أعرض ( بعد ذلك ) الميثاق ( فأولئك هم الفاسقون ) ( أفغير دين الله يبغون ) بالياء أى المتولون والتاء ( وله أسلم ) انقاد ( من فى السموات والأرض طوعاً ) بلا إباء ( وكرهاً ) بالسيف ومعاينة ما يلجىء إليه ( وإليه ترجعون ) بالتاء والياء والهمزة للانكار[2] ( قل ) لهم يا محمد ( آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ) أولاده ( وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة . ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ( ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره إلى النار المؤبدة عليه ( كيف )[3] أى لا ( يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ) أى وشهادتهم ( أن الرسول حق و ) قد (جاءهم البينات ) الحجج الظاهرات على صدق النبى ( والله لا يهدى القوم الظالمين ) أى الكافرين ( أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ) ( خالدين فيها ) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها ( لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ) يمهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم ( فإن الله

---

(١) قوله ثم جاءكم : معطوف على آتيتكم ومصدق صفة لرسول . وقوله ولتؤمنن به جواب القسم وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه والضميران فى لتؤمنن به ولتنصرنه راجعان للرسول ﷺ .

(٢) قوله والهمز للانكار : أى التوبيخى وقدم المفعول لأن المقصود إنكاره .

(٣) قوله كيف : استفهام إنكارى بمعنى النفى كما يشير له المفسر بقوله أى لا يهدى .

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا
لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن
قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ



غفور ) لهم ( رحيم ) بهم . ونزل فى اليهود ( إن الذين كفروا ) بعيسى ( بعد إيمانهم ) بموسى ( ثم ازدادوا كفراً ) بمحمد ( لن تقبل توبتهم ) إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ( وأولئك هم الضالون ) ( إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ) مقدار ما يملؤها (ذهباً ولو افتدى به) أدخل الفاء خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ( أولئك لهم عذاب أليم ) مؤلم ( وما لهم من ناصرين ) مانعين منه ( لن تنالوا البر ) أى ثوابه وهو الجنة ( حتى تنفقوا ) تصدقوا ( مما تحبون ) من أموالكم ( وما تنفقوا من شىء فإن الله به عليم ) فيجازى عليه . ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها (كل الطعام كان حلا ) حلالا ( لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل ) يعقوب ( على نفسه ) وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفى لا يأكلها فحرم عليه (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ( قل ) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (إن كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى ( فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك ) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قل صدق الله ) فى هذا كجميع ما أخبر به ( فاتبعوا ملة إبراهيم) التى أنا عليها (حنيفاً) مائلا عن كل دين إلى الإسلام ( وما كان من المشركين ) ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إن أول بيت وضع) متعبداً ( للناس ) فى الأرض ( للذى ببكة ) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته (مباركا) حال من الذى أى ذا بركة ( وهدى للعالمين ) لأنه قبلتهم ( فيه آيات بينات ) منها ( مقام إبراهيم ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ( ومن دخله كان آمناً ) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ( ولله على الناس حج البيت ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع إليه سبيلا ) طريقاً فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ( ومن كفر ) بالله أو بما فرضه من الحج ( فإن الله غنى عن العالمين ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم ( قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ) القرآن ( والله شهيد على ما تعملون ) فيجازيكم عليه ( قل يا أهل الكتاب لم تصدون ) تصرفون ( عن سبيل الله ) أى دينه ( من آمن ) بتكذيبكم النبى وكتم نعته ( تبغونها ) أى تطلبون السبيل ( عوجاً ) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق ( وأنتم شهداء ) عالمون بأن الدين المرضى القيم هو دين الإسلام كما فى كتابكم

( وما الله بغافل عما تعملون ) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون ( يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ( وكيف تكفرون ) استفهام تعجب وتوبيخ ( وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ) يتمسك ( بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ) ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ( ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) موحدون ( واعتصموا ) تمسكوا ( بحبل الله ) أى دينه ( جميعاً ولا تفرقوا ) بعد الإسلام ( واذكروا نعمت الله ) إنعامه ( عليكم )



وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٠١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

يا معشر الأوس والخزرج ( إذ كنتم ) قبل الإسلام ( أعداء فألف ) جمع ( بين قلوبكم ) بالإسلام ( فأصبحتم ) فصرتم ( بنعمته إخواناً ) فى الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً (فأنقذكم منها) بالإيمان ( كذلك ) كما بين لكم ما ذكر ( يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ) الإسلام ( ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك ) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا ) عن دينهم[1] ( واختلفوا ) فيه ( من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى ( وأولئك لهم عذاب عظيم ) ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ) أى يوم القيامة ( فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخاً (أكفرتم بعد إيمانكم ) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)[2] ( وأما الذين ابيضت وجوههم ) وهم المؤمنون ( ففى رحمة الله ) أى جنته ( هم فيها خالدون ) ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات الله نتلوها عليك) يا محمد ( بالحق[3] وما الله يريد ظلماً للعالمين )[4] بأن يأخذهم بغير جرم ( ولله ما فى السموات

---

(١) أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع إلا أن يكون مخالفاً للنصوص البينة لأجل قوله عليه الصلاة والسلام « اختلاف أمتى رحمة وقوله « من اجتهد فأصاب » الحديث . اهـ أبو السعود .

(٢) قوله بما كنتم تكفرون : الباء سببية فالكفر سبب فى إذاقة العذاب .

(٣) قوله بالحق : أى بالصدق

(٤) قوله وما الله يريد ظلماً للعالمين : أى فحيث انتفت إرادة الظلم فالظلم منتفى بالأولى لأن تعلق الإرادة فى التعقل سابق بالفعل .

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا
وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن

وما في الأرض ) ملكاً وخلقاً وعبيداً ( وإلى الله ترجع ) تصير ( الأمور )[1] ( كنتم ) يا أمة محمد في علم الله تعالى ( خير أمة أخرجت ) أظهرت ( للناس[2] تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان ) الإيمان (خيراً لهم منهم المؤمنون ) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ( وأكثرهم الفاسقون ) الكافرون ( لن يضروكم ) أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء ( إلا أذى ) باللسان من سب ووعيد ( وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ) منهزمين ( ثم لا ينصرون ) عليكم بل لكم النصر عليهم ( ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ( إلا ) كائنين ( بحبل من الله وحبل من الناس ) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ( وباءوا ) رجعوا ( بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم ) أي بسبب أنهم ( كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك) تأكيد ( بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال إلى الحرام ( ليسوا ) أي أهل الكتاب ( سواء ) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ( يتلون آيات الله آناء الليل) أي في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال ( يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك ) الموصوفون بما ذكر ( من الصالحين ) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين ( وما تفعلوا ) بالتاء أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة ( من خير فلن تكفروه ) بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين) ( إن الذين كفروا لن تغني ) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ) أي من عذابه ( شيئاً ) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ( مثل ) صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحيوة الدنيا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ( كمثل ريح[3] فيها صر ) حر أو برد شديد ( أصابت حرث ) زرع ( قوم ظلموا أنفسهم ) بالكفر والمعصية (فأهلكته ) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ( وما ظلمهم الله ) بضياع نفقاتهم ( ولكن

---

(١) قوله وإلى الله ترجع الأمور : أي فلا مفر منه ولا محيص عنه .

(٢) قوله للناس : إنما عبر باللام دون « من » إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموماً في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء .

(٣) قوله كمثل ريح : أي كمثل مهلك ريح فالكلام على حذف مضاف .

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ
أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ
ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا
جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ

أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أى غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لايألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أى لايقصرون لكم فى الفساد (ودوا) تمنوا (ماعنتم) أى عنتكم وهو شدة الضر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفى صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم فى الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أى ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ومنه مايضمره هؤلاء (إن تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وإن تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبله وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يامحمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوىء) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبى ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركين ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لايأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبدالله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره. ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطميناً (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفى الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله فى المخالفة (ويأتوكم) أى المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أى الإمداد (إلا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر إلا من

عند الله العزيز الحكيم ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ( ليقطع ) متعلق بنصركم أى ليهلك ( طرفاً من الذين كفروا ) بالقتل[1] والأسر ( أو يكبتهم ) يذلهم بالهزيمة ( فينقلبوا ) يرجعوا ( خائبين ) لم ينالوا ما راموه[2] . ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ( ليس لك من الأمر شىء ) بل الأمر لله فاصبر ( أو ) بمعنى إلى أن ( يتوب عليهم ) بالإسلام ( أو يعذبهم فإنهم ظالمون )[3] بالكفر ( ولله ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكاً وخلقاً وعبيداً ( يغفر لمن يشاء ) المغفرة له ( ويعذب من يشاء ) تعذيبه ( والله غفور ) لأوليائه ( رحيم ) بأهل طاعته ( يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ) بألف ودونها بأن تزيدوا فى المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ( واتقوا الله ) بتركه ( لعلكم تفلحون ) تفوزون ( واتقوا النار التى أعدت للكافرين ) أن تعذبوا بها ( وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ( وسارعوا ) بواو ودونها ( إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ) أى كعرضهما لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض السعة ( أعدت للمتقين ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى ( الذين ينفقون ) فى طاعة الله ( فى السراء والضراء ) اليسر والعسر ( والكاظمين الغيظ ) الكافين عن إمضائه مع القدرة ( والعافين عن الناس ) ممن ظلمهم أى التاركين عقوبتهم ( والله يحب المحسنين ) بهذه الأفعال أى يثيبهم ( والذين إذا فعلوا فاحشة ) ذنباً قبيحاً كالزنا ( أو ظلموا أنفسهم ) بما دونه كالقبلة ( ذكروا الله ) أى وعيده ( فاستغفروا لذنوبهم ومن ) أى لا ( يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا ) يديموا (على ما فعلوا) بل أقلعوا عنه ( وهم يعلمون ) أن الذى أتوه معصية ( أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ( ونعم أجر العاملين ) بالطاعة هذا الأجر . ونزل فى هزيمة أحد ( قد خلت ) مضت ( من قبلكم سنن ) طرائق فى الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ( فسيروا ) أيها المؤمنون ( فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فإنما أمهلهم لوقتهم ( هذا ) القرآن ( بيان للناس ) كلهم ( وهدى ) من الضلالة ( وموعظة للمتقين ) منهم ( ولا تهنوا ) تضعفوا عن قتال الكفار ( ولا تحزنوا ) على ما أصابكم بأحد ( وأنتم الأعلون ) بالغلبة عليهم .



عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ
فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟
ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ

إِن كُنتُم

---

(١) قوله بالقتل : أى وكانوا سبعين ألفاً ، وقوله والأسر : أى وكانوا كذلك .

(٢) قوله ما راموه : أى ما قصدوه .

(٣) قوله فإنهم ظالمون : علة لقوله أو يعذبهم .

(إن كنتم مؤمنين) حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إن يمسسكم) يصيبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الأيام نداولها)[1] نصرفها (بين الناس) يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا فى إيمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين) (أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) فى الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف إحدى التاءين فى الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أى سببه وهو الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم. ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى أى ما كان معبوداً فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) وإنما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) بقضائه (كتاباً) مصدر أى كتب الله ذلك (مؤجلا) مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أى جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له فى الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين) (وكأين) كم (من نبى قتل) وفى قراءة قاتل والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم فى سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبى (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (فى أمرنا) إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لأنفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين) (فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين) (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين



إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ

---

(١) قوله نداولها: المداولة نقل الشىء من واحد لآخر.

كفروا ) فيما يأمرو نكم به ( يردوكم على أعقابكم ) إلى الكفر ( فتنقلبوا خاسرين ) ( بل الله مولاكم ) ناصركم ( وهو خير الناصرين ) فأطيعوه دونهم ( سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ( بما أشركوا ) بسبب إشراكهم ( بالله ما لم ينزل به سلطاناً ) حجة على عبادته وهو الأصنام ( ومأواهم النار وبئس مثوى ) مأوى ( الظالمين ) الكافرين هى ( ولقد صدقكم الله وعده ) إياكم بالنصر ( إذ تحسونهم ) تقتلونهم ( بإذنه ) بإرادته ( حتى إذا فشلتم ) جبنتم عن القتال ( وتنازعتم ) اختلفتم ( فى الأمر ) أى أمر النبى ﷺ بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبى ﷺ ( وعصيتم ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة ( من بعد ما أراكم ) الله ( ما تحبون من ) النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أى منعكم نصره ( منكم من يريد الدنيا ) فترك المركز للغنيمة ( ومنكم من يريد الآخرة ) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه ( ثم صرفكم ) عطف على جواب إذا المقدور ردكم بالهزيمة ( عنهم ) أى الكفار ( ليبتليكم ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ( ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو ، اذكروا ( إذ تصعدون ) تبعدون فى الأرض هاربين ( ولا تلوون ) تعرجون ( على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم ) أى من ورائكم يقول إلى عباد الله ( فأثابكم ) فجازاكم ( غما ) بالهزيمة ( بغم ) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفاً على غم فوت الغنيمة (لكيلا) متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة ( تحزنوا على ما فاتكم ) من الغنيمة ( ولا ما أصابكم ) من القتل والهزيمة ( والله خبير بما تعملون ) ( ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة ) أمنا ( نعاساً ) بدل ( يغشى ) بالياء والتاء ( طائفة منكم ) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أى حملتهم على الهمة فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبى وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ( يظنون بالله ) ظنا ( غير ) الظن ( الحق ظن ) أى كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبى قتل أو لا ينصر ( يقولون هل ) ما ( لنا من الأمر ) أى النصر الذى وعدناه ( من ) زائدة ( شىء قل ) لهم ( إن الأمر كله ) بالنصب توكيد أو الرفع مبتدأ خبره ( لله ) أى القضاء له يفعل ما يشاء ( يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون ) يظهرون ( لك يقولون ) بيان لما قبله ( لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ها هنا ) أى لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها ( قل ) لهم ( لو كنتم فى بيوتكم ) وفيكم من كتب الله عليه القتل ( لبرز ) خرج ( الذين كتب ) قضى ( عليهم القتل ) منكم ( إلى مضاجعهم ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ( و ) فعل ما فعل بأحد ( ليبتلى ) ليختبر ( الله ما فى صدوركم ) قلوبكم من الإخلاص والنفاق



كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ

وليمحص ) يميز ( ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب لا يخفى عليه شىء وإنما يبتلى ليظهر للناس ( إن الذين تولوا منكم ) عن القتال ( يوم التقى الجمعان ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثنى عشر رجلا ( إنما استزلهم ) ( الشيطان ) بوسوسته ( ببعض ما كسبوا ) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبى ( ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور ) للمؤمنين ( حليم ) لا يعجل على العصاة ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ) أى المنافقين ( وقالوا لإخوانهم ) أى فى شأنهم ( إذا ضربوا ) سافروا ( فى الأرض ) فماتوا ( أو كانوا غزى ) جمع غاز فقتلوا ( لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ) أى لا تقولوا كقولهم ( ليجعل الله ذلك ) القول فى عاقبة أمرهم ( حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت ) فلا يمنع عن الموت قعود ( والله بما تعملون ) بالتاء والياء ( بصير ) به



وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ

( ولئن ) لام قسم ( قتلتم فى سبيل الله ) أى الجهاد ( أو متم ) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه ( لمغفرة ) كائنة ( من الله ) لذنوبكم ( ورحمة ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره ( خير مما يجمعون ) من الدنيا بالتاء والياء ( ولئن ) لام قسم ( متم ) بالوجهين ( أو قتلتم ) فى الجهاد أو غيره ( لإلى الله ) لا إلى غيره ( تحشرون ) فى الآخرة فيجازيكم ( فبما ) ما زائدة[1] ( رحمة من الله لنت ) يا محمد ( لهم ) أى سهلت أخلاقك إذا خالفوك ( ولو كنت فظا ) سيء الخلق ( غليظ القلب ) جافيا فأغلظت لهم ( لانفضوا ) تفرقوا ( من حولك فاعف ) تجاوز ( عنهم ) ما أتوه ( واستغفر لهم ) ذنوبهم حتى أغفر لهم ( وشاورهم ) استخرج آراءهم ( فى الأمر ) أى شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك فكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم ( فإذا عزمت ) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ( فتوكل على الله ) ثق به لا بالمشاورة ( إن الله يحب المتوكلين ) عليه ( إن ينصركم الله ) يعنكم على عدوكم كيوم بدر ( فلا غالب لكم وإن يخذلكم ) بترك نصركم كيوم أحد ( فمن ذا الذى ينصركم من بعده ) أى بعد خذلانه أى فلا ناصر لكم ( وعلى الله ) لا غيره ( فليتوكل ) ليثق ( المؤمنون ) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى أخذها ( وما كان ) ما ينبغى ( لنبى أن يغل ) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب إلى الغلول ( ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ) حاملا له على عنقه ( ثم توفى كل نفس ) الغال وغيره جزاء ( ما كسبت ) عملت ( وهم لا يظلمون ) شيئا ( أفمن اتبع رضوان الله ) فأطاع ولم يغل ( كمن باء ) رجع ( بسخط من الله ) لمعصيته وغلوله ( ومأواه جهنم وبئس المصير ) المرجع هى لا ( هم درجات ) أى أصحاب درجات

---

(١) قوله ما زائدة : أى للتوكيد وبعضهم جعلها نكرة موصوفة برحمة ، أو أنها بدل من رحمة ، وقيل إنها نكرة غير موصوفة ، تحاشيا من التعبير بزائدة ، حيث لا يليق بمقام القرآن الكريم .

( عند الله ) أى مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ( والله بصير بمـا يعملون ) فيجازيهم به ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسـولا من أنفسهم ) أى عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملـكا ولا عجمياً ( يتلو عليهم آياته ) القرآن ( ويزكيهم ) يطهرهم من الذنوب ( ويعلمهم الـكتاب ) القرآن ( والحـكمة ) السنة ( وإن ) مخففة أى إنهم ( كانوا من قبـل ) أى قبـل بعثه ( لفى ضلال مبين ) بين ( أو لمـا أصابتكم مصيبة ) بأحد بقتل سبعين منكم ( قد أصبتم مثليها ) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ( قلتم ) متعجبين ( أنى ) من أين لنا ( هذا ) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنـكارى ( قل ) لهم ( هو من عند أنفسكم ) لأنـكم تركتم المركز فخذلتم ( إن الله على كل شيء قدير ) ومنـه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافـكم ( وما أصابكم يوم التقى الجمعان ) بأحـد ( فبإذن الله ) بإرادته ( وليعلم ) الله علم ظهور ( المؤمنين ) حقاً ( وليعلم الذين نافقوا و ) الذين ( قيل لهم ) لمـا انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه ( أو ادفعوا ) عنا القوم بتكثير سـوادكم وإن لم تقاتلوا ( قالوا لو نعلم ) نحسن ( قتالا لاتبعناكم ) قال تعـالى تـكذيباً لهم (هم للـكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بمـا أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبـل أقرب إلى الإيمـان من حيث الظاهر ( يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ) ولو علمـوا قتالا لم يتبعوكم ( والله أعـلم بمـا يكتمون ) من النفاق ( الذين ) بدل من الذين قبله أو نعت ( قالوا لإخوانهم ) فى الدين ( و ) قد ( قعـدوا ) عن الجهاد ( لو أطاعونا ) أى شهداء أحد أو إخواننا فى القعود ( ما قتلوا قل ) لهم ( فادرءوا ) ادفعوا ( عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ) فى أن القعود ينجى منه ❊ ونزل فى الشهداء[1] (ولا تحسبن الذين قتلوا ) بالتخفيف والتشديد ( فى سبيل الله) أى لأجل دينـه ( أمواتاً بل ) هم ( أحياء عند ربهم ) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما ورد فى الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة ( فرحين ) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و ) هم (يستبشرون) يفرحون ( بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ( أ ) ن أى بأن ( لا خوف عليهم ) أى الذين لم يلحقوا بهم ( ولا هم يحزنون ) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم ( يستبشرون بنعمة ) ثواب ( من الله وفضل ) زيادة عليه ( وأن ) بالفتح عطفاً على نعمة وبالـكسر استئنافاً ( الله لا يضيع أجر المؤمنين ) بل يأجرهم ( الذين ) مبتدأ ( استجابوا لله والرسول ) دعاءه بالخروج للقتال لمـا أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبى ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ ( للذين أحسنوا



عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ❊ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ

(١) قوله ونزل فى الشهداء : قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وقيل شهداء بئر معونة .

منهم ) بطاعته ( واتقوا ) مخالفته ( أجر عظيم ) هو الجنة ( الذين ) بدل من الذين قبله أو نعت ( قال لهم الناس ) أى نعيم بن مسعود الأشجعى ( إن الناس ) أبا سفيان وأصحابه ( قد جمعوا لكم ) الجموع ليستأصلوكم ( فاخشوهم ) ولا تأتوهم ( فزادهم ) ذلك القول ( إيماناً ) تصديقاً بالله ويقيناً ( وقالوا حسبنا الله ) كافياً أمرهم ( ونعم الوكيل ) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب فى قلب أبى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى ( فانقلبوا ) رجعوا من بدر ( بنعمة من الله وفضل ) بسلامة وربح ( لم يمسسهم سوء ) من قتل أو جرح ( واتبعوا رضوان الله ) بطاعته ورسوله فى الخروج ( والله ذو فضل عظيم ) على أهل طاعته ( إنما ذلكم ) أى القائل لكم إن الناس الخ ( الشيطان يخوف ) كم ( أولياءه ) الكفار ( فلا تخافوهم



مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا
بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ قلى وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ج
إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا قلى يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ صلى وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ج إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ج وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا
كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ قلى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ
مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ج وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ
خَيْرًا لَهُمْ صلى بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ صلى سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قلى وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قلى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

وخافون ) فى ترك أمرى ( إن كنتم مؤمنين ) حقاً ( ولا يحزنك ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى أحزنه ( الذين يسارعون فى الكفر ) يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لا تهتم لكفرهم ( إنهم لن يضروا الله شيئاً ) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ( يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ) نصيباً ( فى الآخرة ) أى الجنة فلذلك خذلهم ( ولهم عذاب عظيم) فى النار (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) أى أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئاً ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء ( الذين كفروا أنما نملى ) أى إملاءنا ( لهم ) بتطويل الأعمار وتأخيرهم ( خير لأنفسهم ) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين فى قراءة التحتانية ومسد الثانى فى الأخرى ( إنما نملى ) نمهل ( لهم ليزدادوا إثماً ) بكثرة المعاصى (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة فى الآخرة ( ما كان الله ليذر ) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل ( الخبيث ) المنافق ( من الطيب ) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد ( وما كان الله ليطلعكم على الغيب ) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ( ولكن الله يجتبى ) يختار ( من رسله من يشاء ) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ( فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا ) النفاق ( فلكم أجر عظيم )

( ولا يحسبن ) بالياء والتاء ( الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ) أى بزكاته ( هو ) أى بخلهم ( خيراً لهم ) مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ( بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ) أى بزكاته من المال ( يوم القيامة ) بأن يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث[1] ( ولله ميراث السموات والأرض ) يرثهما بعد فناء أهلهما ( والله بما تعملون ) بالياء والتاء ( خبير ) فيجازيكم به ( لقد سمع الله

---

(١) قوله كما ورد فى الحديث : أى وهو قوله عليه الصلاة والسلام يمثل حال مال مانع الزكاة بشجاع أقرع له زبيبتان يأخذان بلهزمتية ويقول أنا كنزك أنا مالك

قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ) وهم اليهود الذين قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا ( سنكتب ) نأمر بكتب ( ما قالوا ) فى صحائف أعمالهم ليجاوزوا عليه وفى قراءة بالياء مبنياً للمفعول ( و ) نكتب ( قتلهم ) بالنصب والرفع ( الأنبياء بغير حق ونقول ) بالنون والتاء أى الله لهم فى الآخر على لسان الملائكة ( ذوقوا عذاب الحريق ) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها ( ذلك ) العذاب ( بما قدمت أيديكم ) عبر بها عن الإنسان لأن أكبر الأفعال تزاول بها ( وأن الله ليس بظلام ) أى بذى ظلم ( للعبيد ) فيعذبهم بغير ذنب ( الذين ) نعت للذين قبله ( قالوا ) لمحمد ( إن الله ) قد ( عهد إلينا ) فى التوراة ( أ ) ن ( لا نؤمن لرسول ) نصدقه ( حتى يأتينا بقربان تأكله النار ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يقترب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقى مكانه وعهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى ( قل ) لهم توبيخاً ( قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات ) بالمعجزات ( وبالذى قلتم ) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ( فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ) فى أنكم تؤمنون عند الإتيان به ( فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات ) المعجزات ( والزبر ) كصحف إبراهيم ( والكتاب ) وفى قراءة بإثبات الباء فيهما ( المنير ) الواضح كالتوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا ( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم ) جزاء أعمالكم ( يوم القيامة فمن زحزح ) بعد ( عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ) نال غاية مطلوبه ( وما الحياة الدنيا ) أى العيش فيها ( إلا متاع الغرور ) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى ( لتبلون ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن ( فى أموالكم ) بالفرائض فيها والجوائح ( وأنفسكم ) بالعبادات والبلاء ( ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ) اليهود والنصارى ( ومن الذين أشركوا ) من العرب ( أذى كثيراً ) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم ( وإن تصبروا ) على ذلك ( وتتقوا ) الله ( فإن ذلك من عزم الأمور ) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها ( و ) اذكر ( إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ) أى العهد عليهم فى التوراة ( ليبيننه ) أى الكتاب ( للناس ولا يكتمونه ) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين ( فنبذوه ) طرحوا الميثاق ( وراء ظهورهم ) فلم يعملوا به ( واشتروا به ) أخذوا بدله ( ثمناً قليلا ) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم ( فبئس ما يشترون ) شراؤهم هذا ( لا تحسبن ) بالتاء والياء ( الذين يفرحون بما أتوا ) فعلوا من إضلال الناس ( ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ) من التمسك بالحق وهم على ضلال ( فلا تحسبنهم ) بالوجهين تأكيد ( بمفازة ) بمكان ينجون فيه ( من العذاب ) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم ( ولهم عذاب أليم ) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط ( ولله ملك



قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

السموات والأرض ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ( والله على كل شىء قدير ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين ( إن فى خلق السموات والأرض وما فيهما من العجائب ( واختلاف الليل والنهار ) بالمجىء والذهاب والزيادة والنقصان ( لآيات ) دلالات على قدرته تعالى ( لأولى الألباب ) لذوى العقول ( الذين ) نعت لما قبله أو بدل ( يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ( ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ( ربنا ما خلقت هذا ) الخلق الذى نراه ( باطلا ) حال عبثاً بل دليلا على كمال قدرتك ( سبحانك ) تنزيهاً لك عن العبث ( فقنا عذاب النار ) ( ربنا إنك من تدخل النار ) للخلود فيها ( فقد أخزيته ) أهنته ( وما للظالمين ) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر



السموات والأرض والله على كل شىء قدير ﴿١٨٩﴾ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴿١٩٠﴾ الذين يذكرون الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴿١٩١﴾ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ﴿١٩٢﴾ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمن أن ءامنوا بربكم فـَٔامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴿١٩٣﴾ ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة إنك لا تخلف الميعاد ﴿١٩٤﴾ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديرهم وأوذوا فى سبيلى وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنت تجرى من تحتها الأنهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴿١٩٥﴾ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلد ﴿١٩٦﴾ متع قليل ثم مأوىهم جهنم وبئس المهاد ﴿١٩٧﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجرى من تحتها الأنهر خلدين فيها نزلا من عند الله

إشعاراً بتخصيص الخزى بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى ( ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى ) يدعو الناس ( للإيمان ) أى إليه وهو محمد أو القرآن ( أن ) أى بأن ( آمنوا بربكم فآمنا ) به ( ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر ) حط ( عنا سيآتنا ) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا ( مع ) فى جملة ( الأبرار ) الأنبياء والصالحين ( ربنا وءاتنا ) أعطنا ( ما وعدتنا ) به ( على ) ألسنة ( رسلك ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع ( ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم ( أنى ) أى بأنى ( لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم ) كائن ( من بعض ) أى الذكور من الأناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إنى لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشىء ( فالذين هاجروا ) من مكة إلى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى ) دينى ( وقاتلوا ) الكفار ( وقتلوا ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لأكفرن عنهم سيئاتهم) أسترها بالمغفرة ( ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً ) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له ( من عند الله ) فيه التفات عن التكلم ( والله عنده حسن الثواب ) الجزاء . ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد ( لا يغرنك تقلب الذين كفروا ) تصرفهم ( فى البلاد ) بالتجارة والكسب هو ( متاع قليل ) يتمتعون به يسيراً فى الدنيا ويفنى ( ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ) الفراش هى ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين ) أى مقدرين الخلود ( فيها نزلا ) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ( من عند الله

وماعنـد الله ) من الثواب ( خـير للأبرار ) من متاع الدنيا ( وإن من أهـل الـكتاب لمن يؤمن بالله ) كعبد الله بن سـلام وأصحـابه والنجاشي ( وما أنزل إليـكم ) أى القرآن ( وما أنزل إليهم ) أى التوراة والإنجيل ( خاشعين ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين ( لله لا يشترون بآيات الله ) التى عندهم فى التوراة والإنجيل من بعث النبي ( ثمنـاً قليـلا ) من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ( أولئك لهم أجرهم ) ثواب أعمالهم ( عند ربهم ) يؤتونه مرتين كما فى القصص (إن الله سريع الحساب) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا ( يا أيها الذين آمنوا اصبروا ) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى ( وصابروا ) الـكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) فى جميع أحوالـكم (لعلـكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار.



وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

## (٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّة
وآياتها ١٧٦ نزلت بعد الممتحنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

٤ — ﴿ سورة النساء مدنية ﴾

« مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية »

( بسم الله الرحمـن الرحـيم )

( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( اتقوا ربـكم ) أى عقابه بأن تطيعوه ( الذى خلقـكم من نفس واحدة ) آدم ( وخلق منها زوجها ) حواء بالمـد من ضلع من أضلاعه اليسرى ( وبث ) فرق ونشر ( منهما ) من آدم وحواء ( رجالا كثيراً ونساء ) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه إدغام التاء فى الأصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون ( به ) فيما بينـكم حيث يقول بعضكم لبعض أسـألك بالله وأنشـدك بالله ( و ) اتقوا ( الأرحام ) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفـاً على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم ( إن الله كان عليـكم رقيباً ) حافظاً لأعمالـكم فمجازيكم بها أى لم يزل متصفاً بذلك . ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم ( أموالهم ) إذا بلغوا ( ولا تتبدلوا الخبيث ) الحرام ( بالطيب ) الحـلال أى تأخذوه بدله كما تفعلون من أخـذ الجيـد من مال اليتيم وجعـل الردىء من مالـكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة ( إلى أموالـكم إنه ) أى أكلها ( كان حوباً ) ذنباً ( كبيراً ) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحتـه العشر أو الثمـان من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل ( وإن خفتم أ ) ن ( لا تقسطوا ) تعدلوا ( فى اليتامى ) فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نـكحتموهن (فانـكحوا) تزوجوا ( ما ) بمعنى من ( طاب لـكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ) أى اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ( فإن خفتم أ ) ن ( لا تعدلوا ) فيهن بالنفقة والقسم ( فواحدة ) انـكحوها ( أو ) اقتصروا على ( ما ملـكت أيمانـكم ) من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ( ذلك ) أى نـكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسرى ( أدنى ) أقرب إلى ( ألا تعولوا ) تجوروا ( وءاتوا ) أعطوا ( النساء صدقاتهن ) جمع صدقة مهورهن ( نحلة ) مصدر عطية عن طيب نفس ( فإن طبن لـكم عن شىء منه نفساً ) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لـكم عن شىء من الصداق فوهبنه لـكم ( فـكلوه

هنيئاً) طيباً (مريئاً) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزلت رداً على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الأولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أى أموالهم التى فى أيديكم (التى جعل الله لكم قياماً) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ماتقوم به الأمتعة (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أى صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عن الشافعى (فإن آنستم) أبصرتم (منهم رشداً) صلاحاً فى دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وبداراً) أى مبادرين إلى إنفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم (ومن كان)



هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

من الأولياء (غنياً فليستعفف) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فليأكل منه (بالمعروف) بقدر أجرة عمله (فإذا دفعتم إليهم) أى إلى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة وهذا أمر إرشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيباً) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم. ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الأولاد والأقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والأقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه) أى المال (أو كثر) جعله الله (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً بتسليمه إليهم (وإذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيئاً قبل القسمة (وقولوا) أيها الأولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً (قولا معروفاً) جميلا بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش) أى ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أى قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافاً) أولاداً صغاراً (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) فى أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديداً) صواباً بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) بغير حق (إنما يأكلون فى بطونهم) أى ملئها (ناراً) لأنه يؤول إليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيراً) ناراً شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله فى) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فإن كن) أى الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدة) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولأبويه) أى الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) ذكر أو أنثى ونكتة البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الإبن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد

وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ
مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ
مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ
مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ
وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ
مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ
مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ

وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلأمه) بضم الهمزة وكسرها فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله فى الموضعين (الثلث) أى ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقى للأب (فإن كان له إخوة) أى اثنان فصاعداً ذكوراً وإناثاً (فلأمه السدس) والباقى للأب ولا شىء للاخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصيـة على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم أى لم يزل متصفاً بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد فى ذلك ولد الإبن بالإجماع (ولهن) أى الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الإبن في ذلك كالولد إجماعاً (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أى لا والد له ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) للموروث كلالة (أخ أو أخت) أى من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره[1] (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن كانوا) أى الاخوة والأخوات من الأم (أكثر من ذلك) أى من واحد (فهم شركاء فى الثلث) يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثه بأن يوصى بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تلك) الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتاً (جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (ناراً خالداً فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو إهانة روعى فى الضمائر فى الآيتين لفظ من وفى خالدين معناها (واللاتى يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أى من رجالكم المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) فاحبسوهن (فى البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أى ملائكته (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلا) طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال «خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا» رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها

(١) وهى قراءة شاذة فتثبت بها الأحكام الشرعية، وإن كانت لا يقرأ بها كما نص على ذلك فى جمع الجوامع .

(يأتيانها) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أى الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان تواباً) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إنما التوبة على الله) أى التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أى جاهلين إذا عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)



يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰٓئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الْـَٰٔنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ الَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

الذنوب (حتى إذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (إني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضراراً (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف) أى بالإجمال في القول والنفقة والمبيت (فإن كرهتموهن) فاصبروا (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) أى أخذها بدلها بأن طلقتموها (و) قد (آتيتم إحداهن) أى الزوجات (قنطاراً) مالا كثيراً صداقاً (فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً) ظلماً (وإثماً مبيناً) بيناً ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللإنكار فيه (وكيف تأخذونه) أى بأى وجه (وقد أفضى)

وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقاً) عهداً (غليظاً) شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فإنه معفو عنه (إنه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحاً (ومقتاً) سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقاً ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وبناتكم) وشملت بنات الأولاد وإن سفلن (وأخواتكم) من جهة الأب أو الأم (وعماتكم) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الأخ وبنات الأخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم

من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث يحرم من الرضاع مايحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى فى حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلامفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) أى جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن إذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة (إلا) لكن (ماقدسلف) فى الجاهلية من نكاحكم بعض ماذكر فلاجناح عليكم فيه (إن الله كان غفوراً) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أى ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إلا ماملكت أيمانكم) من الإماء بالسبى فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أى كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلكم) أى سوى ماحرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أى غنى لـ (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلامفهوم له (فمن ماملكت أيمانكم) ينكح (من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بعضكم من بعض) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن بإذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زانيات جهراً (ولا متخذات أخدان) أخلاء يزنون بهن سراً (فإذا أحصن) زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فإن أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ماعلى المحصنات) الحرائر الأبكار إذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن



مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن
نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الشهوات

العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذلك) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمى به الزنا لأنه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (منكم) بخلاف من لايخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقاً (والله غفور رحيم) بالتوسعة فى ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الأنبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها إلى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبنى عليه (ويريد الذين يتبعون

الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ماحرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الإنسان ضعيفاً) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (إلا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفى قراءة بالنصب أى تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولاتقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها أياً كان فى الدنيا أو الآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيما) فى منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى مانهى عنه (عدواناً) تجاوزاً للحلال حال (وظلماً) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (ناراً) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة



الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ
الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا
مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي
الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ

وعن ابن عباس هى إلى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى إدخالا أو موضعاً (كريماً) هو الجنة (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى إلى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم إليه يعطكم (إن الله كان بكل شىء عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والإرث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شىء شهيداً) مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتى تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (واضربوهن) ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقاً إلى ضربهن ظلماً (إن الله كان علياً كبيراً) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن (وإن خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والإضافة للاتساع أى شقاقاً بينهما (فابعثوا) إليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه

(وحكماً من أهلها) ويوكل الزوج حكمه فى طلاقه وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه قال تعالى (إن يريدا) أى الحكمان (إصلاحاً يوفق الله بينهما) بين الزوجين أى يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إن الله كان عليماً) بكل شىء (خبيراً) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئاً و) أحسنوا (بالوالدين إحساناً) براً ولين جانب (وبذى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القريب منك فى الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (وما ملكت أيمانكم) من الأرقاء (إن الله لا يحب من كان مختالا) متكبراً (فخوراً) على الناس بما أوتى (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ



وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ

فلم تجدوا

لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذاباً مهيناً) ذا إهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قريناً) صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قريناً) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أى لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (إن الله لا يظلم) أحداً (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيئاته (وإن تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجراً عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيداً) (يومئذ) يوم المجيء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أى أن (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين فى الأصل ومع إدغامها فى السين أى تتسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله كما فى آية أخرى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثاً) عما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون «والله ربنا ما كنا مشركين» (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أى لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنباً) بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابرى) مجتازى (سبيل) طريق أى مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتى وقيل المراد النهى عن قربان مواضع الصلاة أى المساجد إلا عبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أى أحدث (أو لامستم النساء) وفى قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به الجس بباقى البشرة وعن ابن عباس هو الجماع

(فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ( فتيمموا ) اقصدوا بعد دخول الوقت ( صعيداً طيباً ) تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ( فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ( إن الله كان عفواً غفوراً ) ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً ) حظاً ( من الكتاب ) وهم اليهود ( يشترون الضلالة ) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم ( والله أعلم بأعدائكم ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم ( وكفى بالله ولياً ) حافظاً لكم منهم ( وكفى بالله نصيراً ) مانعاً لكم من كيدهم ( من الذين هادوا ) قوم ( يحرفون ) يغيرون ( الكلم ) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد ﷺ ( عن مواضعه ) التى وضع عليها ( ويقولون ) للنبى ﷺ إذا أمرهم بشىء ( سمعنا ) قولك ( وعصينا ) أمرك ( واسمع غير مسمع ) حال بمعنى الدعاء أى لا سمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم ( ليا ) تحريفاً ( بألسنتهم وطعناً ) قدحاً (فى الدين) الإسلام ( ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا ) بدل وعصينا ( واسمع ) فقط ( وانظرنا ) انظر إلينا بدل راعنا ( لكان خيراً لهم ) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه ( ولكن لعنهم الله ) أبعدهم عن رحمته ( بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ) منهم كعبدالله ابن سلام وأصحابه ( يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا ) من القرآن ( مصدقاً لما معكم ) من التوراة ( من قبل أن نطمس وجوهاً ) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ( فنردها على أدبارها ) فنجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً ( أو نلعنهم ) نمسخهم قردة ( كما لعنا ) مسخنا ( أصحاب السبت ) منهم ( وكان أمر الله ) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إن الله لا يغفر أن يشرك) أى الإشراك ( به ويغفر ما دون ) سوى ( ذلك ) من الذنوب ( لمن يشاء ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ( ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً ) ذنباً ( عظيما ) كبيراً ( ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ( بل الله يزكى ) يطهر ( من يشاء )



فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ
وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ

بالإيمان ( ولا يظلمون ) ينقصون من أعمالهم ( فتيلا ) قدر قشرة النواة ( انظر ) متعجباً ( كيف يفترون على الله الكذب ) بذلك ( وكفى به إثماً مبيناً ) . ونزل فى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبى ﷺ ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ) صنمان لقريش ( ويقولون للذين كفروا ) أبى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ( هؤلاء ) أى أنتم ( أهدى من الذين

آمنوا سبيلا ) أقوم طريقاً ( أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن ) ه ( الله فلن تجد له نصيراً ) مانعاً من عذابه ( أم ) بل أ ( لهم نصيب من الملك ) أى ليس لهم شىء منه ولو كان ( فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً ) أى شيئاً تافهاً قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم ( أم ) بل ( يحسدون الناس ) أى النبى ﷺ ( على ما آتاهم الله من فضله ) من النبوة وكثرة النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ( فقـد آتينا آل إبراهيم ) جده كموسى وداود وسليمان ( الـكتاب والحكمة ) النبوة ( وآتيناهم ملـكا عظيما ) فـكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية ( فمنهم من آمن به ) بمحمد ﷺ ( ومنهم من صـد ) أعرض ( عنـه ) فـلم يؤمن ( وكفى بجهنم سعيرا ) عذاباً لمـن لا يؤمن ( إن الذين كفروا بآياتنا سـوف نصليهم ) ندخلهم ( ناراً ) يحترقون فيها ( كلما نضجت) احترقت ( جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها)



ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ( ليذوقوا العذاب ) ليقاسوا شـدته ( إن الله كان عزيزاً ) لا يعجزه شىء ( حكيما ) فى خلقه ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ) من الحيض وكل قذر ( وندخلهم ظلا ظليـلا ) دائماً لا تنسخه شمس هو ظل الجنـة ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ) أى ما ائتمنتم عليه من الحقوق ( إلى أهلهـا ) نزلت لمـا أخذ على رضى الله عنه مفتاح الـكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها[1] قسراً لمـا قدم النبى صلى الله عليه وسـلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسـول الله ﷺ برده إليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينـة الجمع ( وإذا حكمتم بين الناس ) يأمركم ( أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً ) فيه إدغام ميم نعم فى «ما» النـكرة الموصـوفة أى نعم شـيئاً ( يعظـكم به ) تأدية الأمانة والحـكم بالعدل ( إن الله كان سميعاً ) لمـا يقال ( بصيراً ) بمـا يفعل ( يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى ) أصحـاب ( الأمر ) أى الولاة ( منكم ) أى إذا أمروكم بطاعة الله ورسـوله ( فإن تنازعتم ) اختلفتم ( فى شىء فردوه إلى الله ) أى إلى كتابه ( والرسول ) مدة حياته وبعده إلى سنته أى اكشفوا عليه منهما ( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك ) أى الرد إليهما ( خـير ) لـكم من التنازع والقول بالرأى ( وأحسن تأويلا ) مآلا . ونزل لمـا اختصم يهودى ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى إلى النبى ﷺ فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال المنـافق أكذلك فقال نعم فقتله ( ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بمـا أنزل إليك

---

(١) قوله سادنها : أى خادمها . وقوله قسراً : أى قهراً .

وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ) الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف ( وقد أمروا أن يكفروا به ) ولا يوالوه ( ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً ) عن الحق ( وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ) في القرآن من الحكم ( وإلى الرسول ) ليحكم بينكم ( رأيت المنافقين يصدون ) يعرضون ( عنك ) إلى غيرك ( صدوداً فكيف ) يصنعون ( إذا أصابتهم مصيبة ) عقوبة ( بما قدمت أيديهم ) من الكفر والمعاصى أى أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا [1] ( ثم جاءوك ) معطوف على يصدون ( يحلفون بالله إن ) ما ( أردنا ) بالمحاكمة إلى غيرك ( إلا إحساناً ) صلحاً ( وتوفيقاً ) تأليفاً بين الخصمين بالتقريب[2] فى الحكم دون الحمل على مر الحق ( أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ) من النفاق وكذبهم فى عذرهم ( فأعرض عنهم ) بالصفح ( وعظهم )



وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟
أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ
فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ
ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ
أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا
يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن
لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ
وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

خوفهم الله ( وقل لهم فى ) شأن ( أنفسهم قولا بليغاً ) مؤثراً فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ) فيما يأمر به ويحكم ( بإذن الله ) بأمره لا ليعصى ويخالف ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ) بتحاكمهم إلى الطاغوت ( جاءوك ) تائبين ( فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه ( لوجدوا الله تواباً ) عليهم ( رحيما ) بهم ( فلا وربك ) لا زائدة ( لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ) اختلط ( بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً ) ضيقاً أو شكا ( مما قضيت ) به ( ويسلموا ) ينقادوا لحكمك ( تسليما ) من غير معارضة [3] ( ولو أنا كتبنا عليهم أن ) مفسرة ( اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ) كما كتبنا على بنى إسرائيل ( ما فعلوه ) أى المكتوب عليهم ( إلا قليل ) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ( منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ( لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ) تحقيقاً لإيمانهم ( وإذاً ) أى لو ثبتوا ( لآتيناهم من لدنا ) من عندنا ( أجراً عظيما ) هو الجنة ( ولهديناهم صراطاً مستقيما ) قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلا ونحن أسفل منك فنزل ( ومن يطع الله والرسول ) فيما أمر به ( فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق .

---

(١) قوله لا : هذا هو جواب الاستفهام .
(٢) قوله بالتقريب : أى التساهل فى الحكم كأنه يعمل صالحاً ويقسم المدعى به بين الخصمين .
(٣) قوله من غير معارضة : أى من غير أن ينقادوا للأحكام من غير توقف .

والشهداء ) القتلى في سبيل الله ( والصالحين ) غير من ذكر ( وحسن أولئك رفيقاً ) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم ( ذلك ) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ( الفضل من الله ) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم ( وكفى بالله عليما ) بثواب الآخرة أى فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير ( يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له ( فانفروا ) انهضوا إلى قتاله ( ثبات ) متفرقين سرية بعد أخرى ( أو انفروا جميعاً ) مجتمعين ( وإن منكم لمن ليبطئن ) ليتأخرن عن القتال كعبد الله ابن أبى المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للقسم ( فإن أصابتكم مصيبة ) كقتل أو هزيمة ( قال قد أنعم الله علىّ إذ لم أكن معهم شهيداً ) حاضراً فأصاب ( ولئن ) لام قسم ( أصابكم فضل من الله ) كفتح وغنيمة ( ليقولن ) نادماً ( كأن ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه ( لم تكن ) بالتاء والياء ( بينكم وبينه مودة ) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علىّ اعترض به بين القول وهو ( يا ) للتنبيه (ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما) آخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى ( فليقاتل فى سبيل الله ) لإعلاء دينه ( الذين يشرون ) يبيعون ( الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل ) يستشهد ( أو يغلب ) يظفر بعدوه ( فسوف نؤتيه أجراً عظيما ) ثواباً جزيلا ( وما لكم لا تقاتلون ) استفهام توبيخ أى لا مانع لكم من القتال (فى سبيل الله و) فى تخليص ( المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى منهم ( الذين يقولون ) داعين يا ( ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك ( ولياً ) يتولى أمورنا ( واجعل لنا من لدنك نصيراً ) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم إلى أن فتحت[1] مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم ( الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ) الشيطان ( فقاتلوا أولياء الشيطان ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ( إن كيد الشيطان ) بالمؤمنين ( كان ضعيفاً ) واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين ( ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ) فرض ( عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ) يخافون ( الناس ) الكفار أى عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب ( الله أو أشد خشية ) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذاً وما بعدها أى فاجأتهم الخشية



وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا
ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً

وقالوا

---

(١) قوله إلى أن فتحت مكة : أى فى السنة الثامنة من الهجرة .

( وقالوا ) جزعاً من الموت ( ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا ) هلا ( أخرتنا إلى أجل قريب قل ) لهم ( متاع الدنيا ) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ( قليل ) آيل إلى الفناء ( والآخرة ) أى الجنة ( خير لمن اتقى ) عقاب الله بترك معصيته ( ولا تظلمون ) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ( فتيلا ) قدر قشرة النواة فجاهدوا ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج ) حصون ( مشيدة ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ( وإن تصبهم ) أى اليهود ( حسنة ) خصب وسعة ( يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى ﷺ المدينة ( يقولوا هذه من عندك ) يا محمد أى بشؤمك ( قل ) لهم ( كل ) من الحسنة والسيئة ( من عند الله ) من قبله ( فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ) أى لا يقاربون أن يفهموا ( حديثاً ) يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه



وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

( ما أصابك ) أيها الإنسان ( من حسنة ) خير ( فمن الله ) أتتك فضلا منه ( وما أصابك من سيئة ) بلية (فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ( وأرسلناك ) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيداً) على رسالتك ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ) أعرض عن طاعته فلا يهمنك ( فما أرسلناك عليهم حفيظاً ) حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ( ويقولون ) أى المنافقون إذا جاءوك أمرنا ( طاعة ) لك ( فإذا برزوا ) خرجوا ( من عندك بيت طائفة منهم ) بإدغام التاء فى الطاء وتركه أضمرت ( غير الذى تقول ) لك فى حضورك من الطاعة أى عصيانك ( والله يكتب ) يأمر بكتب ( ما يبيتون ) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم ) بالصفح ( وتوكل على الله ) ثق به فإنه كافيك ( وكفى بالله وكيلا ) مفوضاً إليه (أفلا يتدبرون) يتأملون ( القرآن ) وما فيه من المعانى البديعة ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ) تناقضاً فى معانيه وتبايناً فى نظمه ( وإذا جاءهم أمر ) عن سرايا النبى ﷺ بما حصل لهم ( من الأمن ) بالنصر ( أو الخوف ) بالهزيمة ( أذاعوا به ) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى ( ولو ردوه ) أى الخبر ( إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ( لعلمه ) هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا ( الذين يستنبطونه ) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ( منهم ) من الرسول وأولى الأمر (ولولا فضل الله عليكم) بالإسلام ( ورحمته ) لكم بالقرآن ( لاتبعتم الشيطان ) فيما يأمركم به من الفواحش ( إلا قليلا ) ( فقاتل ) يا محمد ( فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ( وحرض المؤمنين ) حثهم على القتال ورغبهم فيه

عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا
﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً
سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم
بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ
فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا



( عسى الله أن يكف بأس ) حرب ( الذين كفروا والله أشد بأساً ) منهم ( وأشد تنكيلا ) تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لأخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب فى قلوبهم ومنع أبو سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران ( من يشفع ) بين الناس ( شفاعة حسنة ) موافقة للشرع ( يكن له نصيب ) من الأجر ( منها ) بسببها ( ومن يشفع شفاعة سيئة ) مخالفة له ( يكن له كفل ) نصيب من الوزر ( منها ) بسببها ( وكان الله على كل شىء مقيتاً ) مقتدراً فيجازى كل أحد بما عمله ( وإذا حييتم بتحية ) كأن قيل لكم سلام عليكم ( فحيوا ) المحى ( بأحسن منها ) بأن تقولوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ( أو ردوها ) بأن تقولوا له كما قال أى الواجب أحدها والأول أفضل ( إن الله كان على كل شىء حسيباً ) محاسباً فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الأخير ويقال للكافر وعليك ( الله لا إله إلا هو ) والله ليجمعنكم من قبوركم ( إلى ) فى ( يوم القيامة لا ريب ) شك ( فيه ومن ) أى لا أحد ( أصدق من الله حديثاً ) قولا . ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم قال فريق لا فنزل ( فما لكم ) أى ما شأنكم صرتم ( فى المنافقين فئتين ) فرقتين ( والله أركسهم ) ردهم ( بما كسبوا ) من الكفر والمعاصى ( أتريدون أن تهدوا من أضل ) ه ( الله ) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للإنكار ( ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ) طريقاً إلى الهدى ( ودوا ) تمنوا ( لو تكفرون كما كفروا فتكونون ) أنتم وهم ( سواء ) فى الكفر ( فلا تتخذوا منهم أولياء ) توالونهم وإن أظهروا الإيمان ( حتى يهاجروا فى سبيل الله ) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ( فإن تولوا ) وأقاموا على ماهم عليه ( فخذوهم ) بالأسر ( واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ) توالونه ( ولا نصيراً ) تنتصرون به على عدوكم ( إلا الذين يصلون ) يلجئوا ( إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبى ﷺ هلال بن عويمر الأسلمى ( أو ) الذين ( جاءوكم ) وقد ( حصرت ) ضاقت ( صدورهم ) عن ( أن يقاتلوكم ) مع قومهم ( أو يقاتلوا قومهم ) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا لهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ( ولو شاء الله ) تسليطهم عليكم ( لسلطهم عليكم ) بأن يقوى قلوبهم ( فلقاتلوكم ) ولكنه لم يشأ فألقى فى قلوبهم الرعب ( فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم ) الصلح أى انقادوا ( فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ) طريقاً بالأخذ والقتل ( ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ) بإظهار الإيمان عندكم ( ويأمنوا قومهم ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ( كلما ردوا إلى الفتنة ) دعوا إلى الشرك ( أركسوا فيها ) وقعوا أشد وقوع ( فإن لم يعتزلوكم ) بترك قتالكم ( و ) لم ( يلقوا

اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً) أى ماينبغى أن يصدر منه قتل له (إلاخطأ) مخطئاً فى قتلة من غير قصد (ومن قتل مؤمناً خطأ) بأن قصد رمى غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (إلى أهله) أى ورثة المقتول (إلا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الإبل وعشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجانى (فإن كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم (وإن كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة إلى أهله) وهى ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلثا عشرها إن كان مجوسياً (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه (فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذاباً عظيما) فى النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزى ولابدع فى خلف الوعيد لقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطأ فى التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم) سافرتم للجهاد (فى سبيل الله فتبينوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التى هى أمارة على



إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

الإسلام (لست مؤمناً) وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لما له (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالإيمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل فى الإسلام كما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانه أو عمى ونحوه (والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين

على القاعدين ) لغير ضرر ( أجراً عظيما ) ويبدل منه ( درجات منه ) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ( ومغفرة ورحمة ) منصوبان بفعلهما المقدر ( وكان الله غفوراً ) لأوليائه ( رحيما ) بأهل طاعته . ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار ( إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ( قالوا ) لهم موبخين ( فيم كنتم ) فى أى شىء كنتم فى أمر دينكم ( قالوا ) معتذرين ( كنا مستضعفين ) عاجزين عن إقامة الدين ( فى الأرض ) أرض مكة ( قالوا ) لهم توبيخاً ( ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ) من أرض الكفار إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى ( فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ) هى ( إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) الذين ( لا يستطيعون حيلة ) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا ) طريقاً إلى أرض الهجرة ( فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ) ( ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً ) مهاجراً[1] (كثيراً وسعة) فى الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ) فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثى ( فقد وقع ) ثبت ( أجره على الله[2] وكان الله غفوراً رحيما ) ( وإذا ضربتم ) سافرتم ( فى الأرض فليس عليكم جناح ) فى (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ( إن خفتم أن يفتنكم ) أى ينالكم بمكروه ( الذين كفروا ) بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل أربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعى ( إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ) بين العداوة ( وإذا كنت ) يا محمد حاضراً ( فيهم ) وأنتم تخافون العدو ( فأقمت لهم الصلاة ) وهذا جرى عادة القرآن فى الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أى الطائفة التى قامت معك ( أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) أى صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الأخرى (من ورائكم) يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ( ود الذين كفروا لو تغفلون ) إذا قمتم إلى الصلاة ( عن أسلحتكم وأمتعتكم



عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

(فيميلون)

---

(١) قوله مهاجراً : بالفتح أى أماكن يهاجر إليها وعبر عنها بالمراغم إشارة إلى أن من فعل ذلك أرغم الله به أنف عدوه أى يقهره ويذله .

(٢) قوله فقد وقع أجره على الله : أى تفضلا منه وكرماً .

فيميلون عليكم ميلة واحدة ) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ( ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولى الشافعى والثانى أنه سنة ورجح ( وخذوا حذركم ) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم ( إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ) ذا إهانة ( فإذا قضيتم الصلاة ) فرغتم منها ( فاذكروا الله ) بالتهليل والتسبيح ( قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ) مضطجعين أى فى كل حال ( فإذا اطمأننتم ) أمنتم ( فأقيموا الصلاة ) أدوها بحقوقها ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً ) مكتوباً أى مفروضاً ( موقوتاً ) أى مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه . ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات ( ولا تهنوا ) تضعفوا



فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن
تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ

( فى ابتغاء ) طلب ( القوم ) الكفار لتقاتلوهم ( إن تكونوا تألمون ) تجدون ألم الجراح ( فإنهم يألمون كما تألمون ) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم ( وترجون ) أنتم ( من الله ) من النصر والثواب عليه ( ما لا يرجون ) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه ( وكان الله عليما ) بكل شىء ( حكيما ) فى صنعه . وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ماسرقها فسأل قومه النبى ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ( إنا أنزلنا إليك الكتاب ) القرآن ( بالحق ) متعلق بأنزل ( لتحكم بين الناس بما أراك ) أعلمك ( الله ) فيه ( ولا تكن للخائنين ) كطعمة ( خصيما ) مخاصماً عنهم ( واستغفر الله ) مما هممت به ( إن الله كان غفوراً رحيما ) ( ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ) يخونونها بالمعاصى لأن وبال خيانتهم عليهم ( إن الله لا يحب من كان خواناً )[1] كثير الخيانة ( أثيما ) أى يعاقبه ( يستخفون ) أى طعمة وقومه حياء ( من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ) بعلمه ( إذ يبيتون ) يضمرون ( ما لا يرضى من القول ) من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها ( وكان الله بما يعملون محيطاً ) علماً ( ها أنتم ) يا ( هؤلاء ) خطاب لقوم طعمة ( جادلتم ) خاصمتم ( عنهم ) أى عن طعمة وذويه وقرىء عنه[2] ( فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ) إذا عذبهم ( أم من يكون عليهم وكيلا ) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك ( ومن يعمل سوءاً ) ذنباً يسوء به غيره كرمى طعمة لليهودى ( أو يظلم نفسه ) بعمل ذنب قاصر عليه ( ثم يستغفر الله ) منه أى يتب ( يجد الله غفوراً ) له ( رحيما ) به ( ومن يكسب إثماً ) ذنباً ( فإنما يكسبه على نفسه ) لأن وباله عليها ولا يضر غيره ( وكان الله

(١) قوله خواناً : صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة : أولا السرقة ثم اتهام اليهودى ثم الحلف كاذباً ثم الشهادة زوراً . وقوله « أثيما » كثير الاثم أى الذنب .

(٢) وهى قراءة شاذة .

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا
تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ
وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ
ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ



عليما حكيما ) فى صنعه ( ومن يكسب خطيئة ) ذنباً صغيراً ( أو إثـماً ) ذنباً كبيراً ( ثم يرم به بريئاً ) منه ( فقد احتمل ) تحمل ( بهتاناً ) برميه ( وإثـماً مبيناً ) بيناً بكسبه ( ولولا فضل الله عليك ) يا محمد ( ورحمته ) بالعصمة ( لهمت ) أضمرت ( طائفة منهم ) من قوم طعمة ( أن يضلوك ) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك ( وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من ) زائدة ( شىء ) لأن وبال إضلالهم عليهم ( وأنزل الله عليك الكتاب ) القرآن ( والحكمة ) ما فيه من الأحكام ( وعلمك ما لم تكن تعلم ) من الأحكام والغيب ( وكان فضل الله عليك ) بذلك وغيره ( عظيما ) ( لا خير فى كثير من نجواهم ) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون ( إلا ) نجوى ( من أمر بصدقة أو معروف ) عمل بر ( أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ) المذكور ( ابتغاء ) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا ( فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله[1] (أجراً عظيما)[2] ( ومن يشاقق ) يخالف ( الرسول ) فيما جاء به من الحق ( من بعد ما تبين له الهدى ) ظهر له الحق بالمعجزات ( ويتبع ) طريقاً ( غير سبيل المؤمنين ) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر ( نوله ما تولى ) نجعله والياً لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة ( جهنم ) فيحترق فيها ( وساءت مصيراً) مرجعاً هى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً ) عن الحق ( إن ) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه ) أى الله أى غيره ( إلا إناثاً ) أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة ( وإن ) ما ( يدعون ) يعبدون بعبادتها ( إلا شيطاناً مريداً ) خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس ( لعنه الله ) أبعده عن رحمته ( وقال ) أى الشيطان ( لأتخذن ) لأجعلن لى ( من عبادك نصيباً ) حظاً ( مفروضاً ) مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتى ( ولأضلنهم ) عن الحق بالوسوسة ( ولأمنينهم ) ألقى فى قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ( ولآمرنهم فليبتكن ) يقطعن ( آذان الأنعام ) وقد فعل ذلك بالبحائر ( ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ) دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليـاً ) يتولاه ويطيعه ( من دون الله ) أى غيره ( فقد خسر خسراناً مبيناً ) بيناً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه ( يعدهم ) طول العمر ( ويمنيهم ) نيل الآمال فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ( وما يعدهم الشيطان ) بذلك

---

(١) قوله بالنون والياء : أى فهما قراءتان سبعيتان . وفى قراءة النون التفات من الغيبة للتكلم لأن الاسم عير الظاهر من قبيل الغيبة .

(٢) قوله أجراً عظيما : أى وهو الجنة .

( إلا غروراً ) باطلا ( أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً ) معدلا ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ) أى وعدهم الله ذلك وعداً وحقه حقاً ( ومن ) أى لا أحد ( أصدق من الله قيلا ) أى قولا . ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ( ليس ) الأمر منوطاً ( بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ) بل بالعمل الصالح ( من يعمل سوءاً يجز به ) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث ( ولا يجد له من دون الله ) أى غيره ( ولياً ) يحفظه ( ولا نصيراً ) يمنعه منه ( ومن يعمل ) شيئاً ( من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون ) بالبناء للمفعول والفاعل ( الجنة ولا يظلمون نقيراً ) قدر نقرة النواة ( ومن ) أى لا أحد ( أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ) أى انقاد وأخلص عمله ( لله



إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ
قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى
النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا
أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وهو محسن[1] موحد (واتبع ملة إبراهيم) الموافقة لملة الإسلام (حنيفاً) حال أى مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (واتخذ الله إبراهيم خليلا) صفياً خالص المحبة له (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقاً وعبيداً (وكان الله بكل شيء محيطاً) علماً وقدرة أى لم يزل متصفاً بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً (فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الأولياء عن (أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعاً فى ميراثهن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما) فيجازيكم به (وإن امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزاً) ترفعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها (أو إعراضاً) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحاً) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض . قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الإنسان (وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه والمعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وإن تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به .

---

(١) قوله وهو محسن : الجملة حال من ضمير أسلم .

( ولن تستطيعوا أن تعدلوا ) تسووا ( بين النساء ) فى المحبة ( ولو حرصتم ) على ذلك ( فلا تميلوا كل الميل )[1] إلى التى تحبونها فى القسم والنفقة ( فتذروها ) أى تتركوا الممال عنها ( كالمعلقة ) التى لا هى أيم ولا ذات بعل ( وإن تصلحوا ) بالعدل فى القسم ( وتتقوا ) الجور ( فإن الله كان غفوراً ) لما فى قلبكم من الميل ( رحيما ) بكم فى ذلك ( وإن يتفرقا ) أى الزوجان بالطلاق ( يغن الله كلا ) عن صاحبه ( من سعته ) أى فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ( وكان الله واسعاً ) لخلقه فى الفضل ( حكيما ) فيما دبره لهم ( ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب ) بمعنى الكتب ( من قبلكم ) أى اليهود والنصارى ( وإياكم ) يا أهل القرآن ( أن ) أى بأن ( اتقوا الله ) خافوا عقابه بأن تطيعوه ( و ) قلنا لهم ولكم ( إن تكفروا ) بما وصيتم به ( فإن لله ما فى السموات وما فى الأرض ) خلقاً وملكا وعبيداً فلا يضره كفركم ( وكان الله غنياً ) عن خلقه وعبادتهم ( حميداً ) محموداً فى صنعه بهم ( ولله ما فى السموات وما فى الأرض ) كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى ( وكفى بالله وكيلا ) شهيداً بأن ما فيهما له ( إن يشأ يذهبكم ) يا ( أيها الناس ويأت بآخرين ) بدلكم ( وكان الله على ذلك قديراً ) ( من كان يريد ) بعمله ( ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الأخس وهلا طلب الأعلا بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ( وكان الله سميعاً بصيراً ) ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ) قائمين ( بالقسط ) بالعدل ( شهداء ) بالحق ( لله ولو ) كانت الشهادة ( على أنفسكم ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه ( أو ) على ( الوالدين والأقربين إن يكن ) المشهود عليه ( غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ) منكم وأعلم بمصالحهما ( فلا تتبعوا الهوى ) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له لـ ( أن ) لا ( تعدلوا ) تميلوا عن الحق ( وإن تلووا ) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً ( أو تعرضوا ) عن أدائها ( فإن الله كان بما تعملون خبيراً ) فيجازيكم به ( يا أيها الذين آمنوا آمنوا ) داوموا على الإيمان ( بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله ) محمد ﷺ وهو القرآن ( والكتاب الذى أنزل من قبل ) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين ( ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً ) عن الحق .



وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

(١) قوله فلا تميلوا كل الميل : أى فلا تعرضوا كل الإعراض بل يلزمكم العدل فى المبيت والنفقة فإن تركه حرام لما فى الحديث من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط . وأما الميل القلبى إلى إحداهما فلا حرج فيه . ولذا قال عليه الصلاة والسلام « اللهم إن هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك » وعلى ذلك فلا تعارض بين هذه الآية والآية التى فى أول السورة وهى قوله تعالى ( فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ) .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ

( إن الذين آمنوا ) بموسى وهم اليهود ( ثم كفروا ) بعبادة العجل ( ثم آمنوا ) بعده ( ثم كفروا ) بعيسى ( ثم ازدادوا كفراً ) بمحمد ( لم يكن الله ليغفر لهم ) ما أقاموا عليه ( ولا ليهديهم سبيلا ) طريقاً إلى الحق ( بشر ) أخبر يا محمد ( المنافقين )(1) ( بأن لهم عذاباً أليماً ) مؤلماً هو عذاب النار ( الذين ) بدل أو نعت للمنافقين ( يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ) لما يتوهمون فيهم من القوة ( أيبتغون ) يطلبون ( عندهم العزة ) استفهام إنكار أى لا يجدونها عندهم ( فإن العزة لله جميعاً ) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه ( وقد نزل ) بالبناء للفاعل والمفعول ( عليكم فى الكتاب ) القرآن فى سورة الأنعام ( أن ) مخففة واسمها محذوف أى أنه ( إذا سمعتم آيات الله ) القرآن ( يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ) أى الكافرين والمستهزئين ( حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً ) إن قعدتم معهم ( مثلهم ) فى الإثم ( إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً ) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء ( الذين ) بدل من الذين قبله ( يتربصون ) ينتظرون ( بكم ) الدوائر ( فإن كان لكم فتح ) ظفر وغنيمة ( من الله قالوا ) لكم ( ألم نكن معكم ) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ( وإن كان للكافرين نصيب ) من الظفر عليكم ( قالوا ) لهم ( ألم نستحوذ ) نستول ( عليكم ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ( و ) ألم ( نمنعكم من المؤمنين ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى ( فالله يحكم بينكم ) وبينهم ( يوم القيامة ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ( ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ) طريقاً بالاستئصال ( إن المنافقين يخادعون الله ) بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ( وهو خادعهم ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة ( وإذا قاموا إلى الصلاة ) مع المؤمنين ( قاموا كسالى ) متثاقلين ( يراءون الناس ) بصلاتهم ( ولا يذكرون الله ) يصلون ( إلا قليلا ) رياء ( مذبذبين ) مترددين ( بين ذلك ) الكفر والإيمان ( لا ) منسوبين ( إلى هؤلاء ) أى الكفار ( ولا إلى هؤلاء ) أى المؤمنين (ومن يضلل) ه (الله فلن تجد له سبيلا ) طريقاً إلى الهدى ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم ) بموالاتهم ( سلطاناً مبيناً ) برهاناً بيناً على نفاقكم ( إن المنافقين فى الدرك ) المكان

---

(1) قوله المنافقين : هم الذين يسرون الكفر ويظهرون الإسلام . والنفاق قسمان : عملى واعتقادى . فالعملى أشار له صلى الله عليه وسلم بقوله « إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » . والاعتقادى هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر .

( الأسفل من النار ) وهو قعرها[1] ( ولن تجد لهم نصيراً ) مانعاً من العذاب ( إلا الذين تابوا ) من النفاق ( وأصلحوا ) عملهم ( واعتصموا ) وثقوا ( بالله وأخلصوا دينهم لله ) من الرياء ( فأولئك مع المؤمنين ) فيما يؤتونه ( وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما ) فى الآخرة هو الجنة ( ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم ) نعمه ( وآمنتم ) به والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم ( وكان الله شاكراً ) لأعمال المؤمنين بالإثابة ( عليما ) بخلقه ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ) من أحد أى يعاقب عليه ( إلا من ظلم ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ( وكان الله سميعاً ) لما يقال ( عليما ) بما يفعل ( إن تبدوا ) تظهروا ( خيراً ) من أعمال البر ( أو تخفوه ) تعملوه سراً ( أو تعفوا عن سوء ) ظلم ( فإن الله كان عفواً قديراً ) ( إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ) بأن يؤمنوا به دونهم ( ويقولون نؤمن ببعض ) من الرسل ( ونكفر ببعض ) منهم ( ويريدون أن يتخذوا بين ذلك ) الكفر والإيمان ( سبيلا ) طريقاً يذهبون إليه ( أولئك هم الكافرون حقاً ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ذا إهانةهو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم ( ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم ) بالنون والياء ( أجورهم ) ثواب أعمالهم ( وكان الله غفوراً ) لأوليائه ( رحيما ) بأهل طاعته ( يسئلك ) يا محمد ( أهل الكتاب ) اليهود ( أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ) جملة كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم من ذلك (فقالوا أرنا الله جهرة ) عياناً ( فأخذتهم الصاعقة ) الموت عقاباً لهم ( بظلمهم ) حيث تعنتوا فى السؤال ( ثم اتخذوا العجل ) إلهاً (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله ( فعفونا عن ذلك ) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطاناً مبيناً) تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه ( ورفعنا فوقهم الطور ) الجبل ( بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ( وقلنا لهم ) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب ) باب القرية ( سجداً ) سجود انحناء ( وقلنا لهم لا تعدوا ) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان فيه .



الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ

وأخذنا

---

(١) قوله وهو قعرها : أى لأنها سبع دركات . العليا لعصاة المؤمنين وتسمى جهنم . والثانية لظى للنصارى . والثالثة الحطمة لليهود . والرابعة السعير للصابئين . والخامسة سقر للمجوس . والسادسة الجحيم للمشركين . والسابعة الهاوية للمنافقين وفرعون وجنوده لقوله تعالى : ( أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ) .

وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) على ذلك فنقضوه ( فبما نقضهم ) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم ( ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم ) للنبى ﷺ ( قلوبنا غلف ) لا تعى كلامك ( بل طبع ) ختم ( الله عليها بكفرهم ) فلا تعى وعظاً ( فلا يؤمنون إلا قليلا ) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه ( وبكفرهم ) ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ( وقولهم على مريم بهتاناً عظيما ) حيث رموها بالزنا[1] ( وقولهم ) مفتخرين ( إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم فى قتله ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه ( وإن الذين اختلفوا فيه ) أى فى عيسى ( لفى شك منه ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو ( ما لهم به ) بقتله ( من علم إلا اتباع الظن ) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه ( وما قتلوه يقيناً ) حال مؤكدة لنفى القتل ( بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ) فى ملكه ( حكيما ) فى صنعه ( وإن ) ما ( من أهل الكتاب ) أحد ( إلا ليؤمنن به ) بعيسى ( قبل موته ) أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى الحديث ( ويوم القيامة يكون ) عيسى ( عليهم شهيداً ) بما فعلوه لما بعث إليهم ( فبظلم ) أى فبسبب ظلم ( من الذين هادوا ) هم اليهود ( حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ) هى التى فى قوله تعالى حرمنا كل ذى ظفر الآية ( وبصدهم ) الناس ( عن سبيل الله ) دينه صداً ( كثيراً ) ( وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ) فى التوراة ( وأكلهم أموال الناس بالباطل ) بالرشا فى الحكم ( وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ) مؤلماً ( لكن الراسخون ) الثابتون ( فى العلم منهم ) كعبد الله بن سلام ( والمؤمنون ) المهاجرون والأنصار ( يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ) من الكتب ( والمقيمين الصلاة ) نصب على المدح وقرىء بالرفع [2] ( والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم ) بالنون والياء ( أجراً عظيما ) هو الجنة ( إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده و ) كما ( أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ) بنيه ( ويعقوب ) ابن إسحق ( والأسباط ) أولاده ( وعيسى وأيوب



وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا
لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ
إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ
مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ
ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ * إِنَّآ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

---

(١) قوله حيث رموها بالزنا : أى منكرين تعلق قدرة الله تعالى بخلق ولد من غير والد ومعتقد ذلك كافر لأنه يلزم عليه القول بقدم العالم لأن كل ولد لابد له من والد وهو باطل .

(٢) وهى قراءة شاذة .

ويونس وهرون وسليمن وءاتينا داود زبورا ﴿١٦٣﴾ ورسلا قد قصصنهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴿١٦٤﴾ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴿١٦٥﴾ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴿١٦٦﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا ﴿١٦٧﴾ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ﴿١٦٨﴾ إلا طريق جهنم خلدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴿١٦٩﴾ يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فءامنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموت والأرض وكان الله عليما حكيما ﴿١٧٠﴾ يأهل الكتب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقىها إلى مريم وروح منه فءامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله وحد سبحنه أن يكون له ولد له ما في السموت وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ﴿١٧١﴾ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم

إليه

ويونس وهرون وسليمان وآتينا ) أباه ( داود زبوراً ) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أى مكتوباً ( و ) أرسلنا ( رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ( وكلم الله موسى ) بلا واسطة ( تكليما ) ( رسلا ) بدل من رسلا قبله ( مبشرين ) بالثواب من آمن ( ومنذرين ) بالعقاب من كفر أرسلناهم ( لئلا يكون للناس على الله حجة ) تقال ( بعد ) إرسال ( الرسل ) إليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم ( وكان الله عزيزاً ) فى ملكه (حكيما) في صنعه . ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه ( لكن الله يشهد ) يبين نبوتك ( بما أنزل إليك ) من القرآن المعجز ( أنزله ) متلبساً ( بعلمه ) أى عالماً به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضاً ( وكفى بالله شهيداً ) على ذلك ( إن الذين كفروا ) بالله ( وصدوا ) الناس ( عن سبيل الله ) دين الإسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود ( قد ضلوا ضلالا بعيداً ) عن الحق ( إن الذين كفروا ) بالله و( ظلموا ) نبيه بكتمان نعته ( لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً ) من الطرق ( إلا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى إليها (خالدين) مقدرين الخلود ( فيها ) إذا دخلوها ( أبداً وكان ذلك على الله يسيراً ) هيناً ( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( قد جاءكم الرسول ) محمد ﷺ ( بالحق من ربكم فآمنوا ) به واقصدوا ( خيراً لكم ) مما أنتم فيه ( وإن تكفروا ) به ( فإن لله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم ( وكان الله عليما ) بخلقه ( حكيما ) فى صنعه بهم ( ياأهل الكتاب ) الإنجيل ( لاتغلوا ) تتجاوزوا الحد ( فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا ) القول ( الحق ) من تنزيهه عن الشريك والولد ( إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها ) أوصلها الله ( إلى مريم وروح ) أى ذو روح ( منه ) أضيف إليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه ( فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ) الآلهة ( ثلاثة ) الله وعيسى وأمه ( انتهوا ) عن ذلك وأتوا ( خيراً لكم ) منه وهو التوحيد ( إنما الله إله واحد سبحانه ) تنزيهاً له عن ( أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض ) خلقاً وملكا وعبيداً والملكية تنافي البنوة ( وكفى بالله وكيلا ) شهيداً على ذلك ( لن يستنكف ) يتكبر ويأنف ( المسيح ) الذى زعمتم أنه إله عن ( أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ( ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم

إليه جميعاً ) فى الآخرة ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ) ثواب أعمالهم ( ويزيدهم من فضله ) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ( وأما الذين استنكفوا واستكبروا ) عن عبادته ( فيعذبهم عذاباً أليماً ) مؤلماً هو عذاب النار ( ولا يجدون لهم من دون الله ) أى غيره ( ولياً ) يدفعه عنهم ( ولا نصيراً ) يمنعهم منه ( يا أيها الناس قد جاءكم برهان ) حجة ( من ربكم ) عليكم وهو النبى ﷺ ( وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ) بيناً وهو القرآن ( فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً ) طريقاً ( مستقيما ) هو دين الإسلام ( يستفتونك ) فى الكلالة ( قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤا ) مرفوع بفعل يفسره ( هلك ) مات ( ليس له ولد ) أى ولا والد وهو الكلالة ( وله أخت ) من أبوين أو أب ( فلها نصف ما ترك وهو ) أى الأخ كذلك ( يرثها ) جميع ما تركت ( إن لم يكن لها ولد ) فإن كان لها ولد ذكر فلا شىء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ( فإن كانتا ) أى الأختان ( اثنتين ) أى فصاعداً لأنها نزلت فى جابر وقد مات عن أخوات ( فلهما الثلثان مما ترك ) الأخ ( وإن كانوا ) أى الورثة ( إخوة رجالا ونساء فللذكر ) منهم (مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم ) شرائع دينكم لـ ( ـأن ) لا ( تضلوا والله بكل شىء عليم ) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أى من الفرائض .

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَٰلَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

(٥) سورة المائدة مدنية
الآية ٣ فنزلت بعرفات فى حجة الوداع
وآياتها ١٢٠ نزلت بعد الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

## ٥ — ﴿ سورة المائدة مدنية ﴾

وهى مائة وعشرون أو واثنتان أو وثلاث آيات

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود )[1] العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس ( أحلت لكم بهيمة الأنعام ) الإبل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح ( إلا ما يتلى عليكم ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ( غير محلى الصيد وأنتم حرم ) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ( إن الله يحكم ما يريد ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه .

---

(١) قوله أوفوا بالعقود : أى ما عقده الله وعهده عليكم من التكاليف والأحكام الدينية ومن هنا قالوا أمور الدين أربعة: الصحة فى العقد ، والصدق فى القصد ، والوفاء بالعهد ، واجتناب الحد .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا
ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى
ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ
ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ
وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ
وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ
ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ
فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ
حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ

مِنَ ٱلَّذِينَ

(يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الإحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقاً (من ربهم) بالتجارة (ورضواناً) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وإذا حللتم) من الإحرام (فاصطادوا) أمر إباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لأجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التاءين فى الأصل (على الإثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إن الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقاً (والموقوذة) المقتولة ضرباً (والمتردية) الساقطة من علو إلى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ماذكيتم) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) إسم (النصب) جمع نصاب وهى الأصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتى) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الإسلام ديناً فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة إلى أكل شىء مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لإثم) معصية (فإن الله غفور) له ما أكل (رحيم) به فى إباحته له بخلاف المائل لإثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الأكل (يسئلونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسر من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلن بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند إرساله (واتقوا الله إن الله سريع الحساب) (اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر

( من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ) حل لكم أن تنكحوهن ( إذا آتيتموهن أجورهن ) مهورهن ( محصنين ) متزوجين ( غير مسافحين ) معلنين بالزنا بهن ( ولا متخذى أخدان ) منهن تسرون بالزنا بهن ( ومن يكفر بالإيمان ) أى يرتد ( فقد حبط عمله ) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ( وهو فى الآخرة من الخاسرين ) إذا مات عليه ( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم ) أى أردتم القيام ( إلى الصلاة ) وأنتم محدثون ( فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ) أى معها كما بينته السنة ( وامسحوا برءوسكم ) الباء للإلصاق أى ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو إسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى ( وأرجلكم ) بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار[1] ( إلى الكعبين ) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدى والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ( وإن كنتم جنباً فاطهروا ) فاغتسلوا ( وإن كنتم مرضى ) مرضاً يضره الماء ( أو على سفر ) أى مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط ) أى أحدث ( أو لامستم النساء ) سبق مثله فى آية النساء ( فلم تجدوا ماء ) بعد طلبه ( فتيمموا ) اقصدوا ( صعيداً طيباً ) تراباً طاهراً ( فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ) مع المرفقين ( منه ) بضربتين والباء للإلصاق وبينت السنة[2] أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ( ولكن يريد ليطهركم ) من الأحداث والذنوب ( وليتم نعمته عليكم ) بالإسلام ببيان شرائع الدين ( لعلكم تشكرون ) نعمه ( واذكروا نعمة الله عليكم ) بالإسلام ( وميثاقه ) عهده ( الذى واثقكم به ) عاهدكم عليه ( إذ قلتم ) للنبى ﷺ حين بايعتموه ( سمعنا وأطعنا ) فى كل ما تأمر به وتنهى مما تحب وتكره ( واتقوا الله ) فى ميثاقه أن تنقضوه ( إن الله عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب فبغيره أولى ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ) قائمين ( لله ) بحقوقه ( شهداء بالقسط ) بالعدل ( ولا يجرمنكم ) يحملنكم ( شنآن ) بغض ( قوم ) أى الكفار



مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

( على ألا تعدلوا ) فتنالوا منهم لعداوتهم ( اعدلوا ) فى العدو والولى ( هو ) أى العدل ( أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ) فيجازيكم به ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وعداً حسناً ( لهم مغفرة وأجر عظيم ) هو الجنة ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ) ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

---

(١) فعلى قراءة النصب يكون الغسل متعيناً ، والتقدير : واغسلوا أرجلكم ، أما على قراءة الجر فالسنة هى التى بينت الغسل ، ولو كان المسح جائزاً لبينه صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة .

(٢) قوله وبينت السنة الخ : أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب . ا هـ كرخى

إذ هم قوم ) هم قريش ( أن يبسطوا ) يمدوا ( إليكم أيديهم ) ليفتكوا بكم ( فكف أيديهم عنكم ) أو عصمكم مما أرادوا بكم ( واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ( ولقد أخذ الله[1] ميثاق بنى إسرائيل ) بما يذكر بعد ( وبعثنا ) فيه التفات عن الغيبة أقمنا ( منهم اثنى عشر نقيباً ) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم ( وقال ) لهم ( الله إنى معكم ) بالعون والنصرة ( لئن ) لام قسم ( أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم ) نصرتموهم ( وأقرضتم الله قرضاً حسناً ) بالإنفاق فى سبيله ( لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ) الميثاق ( منكم فقد ضل سواء السبيل ) أخطأ طريق الحق والسواء فى الأصل الوسط فنقضوا الميثاق ، قال تعالى ( فبما نقضهم ) ما زائدة ( ميثاقهم لعناهم ) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية ) لا تلين لقبول الإيمان ( يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظاً) نصيباً (مما ذكروا) أمروا ( به ) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب النبى ﷺ (تطلع) تظهر (على خائنة) أى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره ( إلا قليلا منهم ) ممن أسلم ( فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بنى إسرائيل اليهود ( فنسوا حظاً مما ذكروا به ) الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ( فأغرينا ) أوقعنا ( بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ) بتفرقهم ولاختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ( وسوف ينبئهم الله ) فى الآخرة ( بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى ( قد جاءكم رسولنا ) محمد ( يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته[2] ( ويعفو عن كثير ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبى ﷺ ( وكتاب ) قرآن ( مبين ) بين ظاهر (يهدى به) أى بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن ( سبل السلام ) طرق السلامة ( ويخرجهم من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( بإذنه ) بإرادته ( ويهديهم إلى



إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

صراط

---

(١) قوله ولقد أخذ الله : كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بنى إسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اهـ . محققه .

(٢) قوله كآية الرجم وصفته : أى فقد أخفوهما وأطلع الله نبيه على أنهما فى التوراة فبين ذلك وأظهره وهو معجزة لرسول الله ﷺ لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يجلس بين يدى معلم وهذا مثال لما فى التوراة ولم يمثل لما فى الإنجيل ولو مثل له لقال وكبشارة عيسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام .

صراط مستقيم ) دين الإسلام ( لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ) حيث جعلوه إلهاً وهم اليعقوبية فرقة من النصارى ( قل فمن يملك ) أن يدفع ( من ) عذاب ( الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً ) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ( ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء ) شاءه ( قدير ) ( وقالت اليهود والنصارى ) أى كل منهما ( نحن أبناء الله ) أى كأبنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة ( وأحباؤه قل ) لهم يا محمد ( فلم يعذبكم بذنوبكم ) إن صدقتم فى ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون بل ( أنتم بشر ممن ) من جملة من ( خلق ) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ( يغفر لمن يشاء ) المغفرة له ( ويعذب



صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن
فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ
وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ
فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

من يشاء ) تعذيبه لا اعتراض عليه ( ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ) المرجع ( يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ) محمد ( يبين لكم ) شرائع الدين ( على فترة ) انقطاع ( من الرسل ) إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسعة وستون سنة لـ ( أن ) لا ( تقولوا ) إذا عذبتم ( ما جاءنا من ) زائدة ( بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ) فلا عذر لكم إذاً ( والله على كل شىء قدير ) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه ( و ) اذكر ( إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم ) أى منكم ( أنبياء وجعلكم ملوكا ) أصحاب خدم وحشم ( وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك ( يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة ) المطهرة[1] ( التى كتب الله لكم ) أمركم بدخولها وهى الشام ( ولا ترتدوا على أدباركم ) تنهزموا خوف العدو ( فتنقلبوا خاسرين ) فى سعيكم ( قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين ) من بقايا عاد طوالا ذوى قوة ( وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ) لها ( قال ) لهم ( رجلان من الذين يخافون ) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف احوال الجبابرة ( أنعم الله عليهما ) بالعصمة فكتما ما أطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا ( ادخلوا عليهم الباب ) باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ( فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ) قالا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ( وعلى الله

---

(١) قوله المطهرة : إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فشرفت وطهرت بهم فالظرف طاب بالمظروف .

فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) ( قالوا يا موسى إنا لن ندخلهـا أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا ) هم ( إنا ههنا قاعدون ) عن القتال ( قال ) موسى حينئذ ( رب إنى لا أملك إلا نفسى و ) إلا ( أخى ) ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة ( فافرق ) فافصـل ( بيننا وبين القوم الفاسقين ) ( قال ) تعالى له ( فإنها ) أى الأرض المقدسة ( محرمة عليهم ) أن يدخلوها ( أربعين سنة يتيهون ) يتحيرون ( فى الأرض ) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس ( فلا تأس ) تحزن ( على القوم الفاسقين ) روى أنهم كانوا يسيرون الليـل جادين فإذا أصبحوا إذا هم فى الموضع الذى ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى فى التيه وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر أدناه كما فى الحديث ونبىء يوشع بعـد الأربعين وأمر بقتال الجبـارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم وكان يوم الجمعـة ووقفت له الشمس سـاعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمـد فى مسنده حديث إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقـدس ( واتل ) يا محمد ( عليهم ) على قومك ( نبـأ ) خـبر ( ابنى آدم ) هابيل وقابيل ( بالحـق ) متعلق باتل ( إذ قربا قرباناً ) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيـل ( فتقبل من أحدهما ) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ( ولم يتقبل من الآخر ) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسـد فى نفسـه إلى أن حج آدم ( قال ) له ( لأقتلنـك ) قال لم قال لتقبل قربانك دونى ( قال إنما يتقبل الله من المتقين ) ( لـئن ) لام قسم ( بسطت ) مددت ( إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالـمين ) فى قتلك ( إنى أريد أن تبوء ) ترجع ( بإثمى ) بإثم قتـلى ( وإثمـك ) الذى ارتـكبته من قبـل ( فتـكون من أصحاب النار ) ولا أريد أن أبوء بإثمـك إذا قتلتـك فأكون منهم قال تعالى ( وذلك جزاء الظالمين ) ( فطوعت ) زينت ( له نفسه قتـل أخيه فقتله فأصبح ) فصار ( من الخاسرين ) بقتـله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فحمله على ظهره ( فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ) ينـبش فى التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ( ليريه كيف يوارى ) يستر ( سوأة ) جيفة ( أخيه قال يا ويلتى أعجزت ) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين ) على حمله وحفر له وواراه ( من أجل ذلك ) الذى فعـله قابيل ( كتبنا على بنى إسرائيل أنه ) أى الشأن ( من قتل نفساً بغير نفس ) قتلهـا ( أو ) بغير ( فساد ) أتاه ( فى الأرض ) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ( فـكأنما قتـل الناس جميعاً ومن أحياها ) بأن امتنع من قتلها ( فـكأنما أحيا الناس جميعاً ) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها ( ولقد جاءتهم ) أى بنى إسرائيل ( رسلنا بالبينات ) المعجزات ( ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك



فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ

فى الأرض لمسرفون ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى ﷺ واستاقوا الإبل ( إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ) بمحاربة المسلمين ( ويسعون فى الأرض فساداً ) بقطع الطريق ( أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ( أو ينفوا من الأرض ) أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره ( ذلك ) الجزاء المذكور ( لهم خزى ) ذل ( فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ) هو عذاب

فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ
النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ * يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ

النار ( إلا الذين تابوا ) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه ( رحيم ) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوليه أيضاً ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ) خافوا عقابه بأن تطيعوه ( وابتغوا ) اطلبوا ( إليه الوسيلة ) ما يقربكم إليه من طاعته ( وجاهدوا فى سبيله ) لإعلاء دينه ( لعلكم تفلحون ) تفوزون ( إن الذين كفروا لو ) ثبت ( أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ) ( يريدون ) يتمنون ( أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة ) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو ( فاقطعوا أيديهما ) أى يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ( جزاء ) نصب على المصدر ( بما كسبا نكالا ) عقوبة لهما ( من الله والله عزيز ) غالب على أمره ( حكيم ) فى خلقه ( فمن تاب من بعد ظلمه ) رجع عن السرقة ( وأصلح ) عمله ( فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الأمام سقط القطع وعليه الشافعى ( ألم تعلم ) الاستفهام فيه للتقرير ( أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ) تعذيبه ( ويغفر لمن يشاء ) المغفرة له ( والله على كل شىء قدير ) ومنه التعذيب والمغفرة ( يا أيها الرسول لا يحزنك ) صنع (الذين يسارعون فى الكفر) يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه إذا وجدوا فرصة ( من ) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا ( ولم تؤمن قلوبهم ) وهم المنافقون ( ومن الذين هادوا ) قوم ( سماعون للكذب ) الذى افترته أحبارهم سماع قبول

( سماعون ) منك ( لقوم ) لأجل قوم ( آخرين ) من اليهود ( لم يأتوك ) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ( يحرفون الكلم ) الذى فى التوراة كآية الرجم ( من بعد مواضعه ) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه ( يقولون ) لمن أرسلوهم ( إن أوتيتم هذا ) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد ( فخذوه ) فاقبلوه ( وإن لم تؤتوه ) بل أفتاكم بخلافه ( فاحذروا ) أن تقبلوه ( ومن يرد الله فتنته ) إضلاله ( فلن تملك له من الله شيئاً ) فى دفعها ( أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ) من الكفر ولو أراده لكان لهم ( فى الدنيا خزى ) ذل بالفضيحة والجزية ( ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ) هم ( سماعون للكذب أكالون للسحت ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا ( فإن جاءوك ) للحكم بينهم ( فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولى الشافعى فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً (وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت) بينهم ( فاحكم بينهم بالقسط ) بالعدل ( إن الله يحب المقسطين ) العادلين فى الحكم أى يثيبهم ( وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ) بالرجم استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ( ثم يتولون ) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ( من بعد ذلك ) التحكيم ( وما أولئك بالمؤمنين ) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ) من الضلالة ( ونور ) بيان للأحكام ( يحكم بها النبيون ) من بنى إسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون العلماء منهم ( والأحبار )[1] الفقهاء ( بما ) أى بسبب الذى ( استحفظوا ) استودعوه أى استحفظهم الله إياه ( من كتاب الله ) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود فى إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ( واخشون ) فى كتمانه ( ولا تشتروا ) تستبدلوا ( بآياتى ثمناً قليلا ) من الدنيا تأخذونه على كتمانها ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) به ( وكتبنا ) فرضنا ( عليهم فيها ) أى التوراة ( أن النفس ) تقتل ( بالنفس ) إذا قتلها ( والعين ) تفقأ ( بالعين والأنف ) يجدع ( بالأنف والأذن ) تقطع ( بالأذن والسن ) تقلع ( بالسن ) وفى قراءة بالرفع فى الأربعة ( والجروح ) بالوجهين ( قصاص ) أى يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة[2] وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا ( فمن تصدق به ) أى بالقصاص بأن مكن من نفسه ( فهو كفارة له ) لما أتاه ( ومن لم يحكم بما أنزل الله ) فى القصاص وغيره ( فأولئك هم الظالمون )



سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

(١) قوله والأحبار : جمع حبر بالفتح والكسر وأما المداد فبالكسر لا غير .

(٢) قوله : ونحوه ذلك أى : كالشفتين والأنثيين والقدمين . وقوله : فيه الحكومة : أى الأشياء التى لا يمكن فيها القصاص ، كرض فى اللحم ، وكسر فى العظم ، وجراحة فى بطن يخاف منها التلف فإن فى ذلك حكومة . وهى : تقدير قيمة مانقص من المجنى عليه بفرضه رقيقاً فيقدر قيمته قبل الجناية وبعدها .

( وقفينا ) أتبعنا ( على آثارهم ) أى النبيين ( بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه ) قبله ( من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ) من الضلالة ( ونور ) بيان للأحكام ( ومصدقاً ) حال ( لما بين يديه من التوراة ) لما فيها من الأحكام ( وهدى وموعظة للمتقين ) ( و ) قلنا ( ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ) من الأحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفاً على معمول أتيناه ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) ( وأنزلنا إليك ) يا محمد ( الكتاب ) القرآن ( بالحق ) متعلق بأنزلنا ( مصدقاً لما بين يديه ) قبله ( من الكتاب ومهيمناً ) شاهداً ( عليه ) والكتاب بمعنى الكتب ( فاحكم بينهم ) بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ( بما أنزل الله ) إليك ( ولا تتبع أهواءهم ) عادلا ( عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ) أيها الأمم[1] ( شرعة ) شريعة ( ومنهاجاً )



وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

طريقاً واضحاً فى الدين يمشون عليه ( ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ) على شريعة واحدة ( ولكن ) فرقكم فرقاً ( ليبلوكم ) ليختبركم ( فيما آتاكم ) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصى ( فاستبقوا الخيرات ) سارعوا إليها ( إلى الله مرجعكم جميعاً ) بالبعث ( فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ) من أمر الدين ويجزى كلا منكم بعمله ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ) لـ ( أن ) لا ( يفتنوك ) يضلوك ( عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا ) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ( فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ) بالعقوبة فى الدنيا ( ببعض ذنوبهم ) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم الله على جميعها فى الأخرى ( وإن كثيراً من الناس لفاسقون ) ( أفحكم الجاهلية يبغون ) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا استفهام إنكارى ( ومن ) أى لا أحد ( أحسن من الله حكما لقوم ) عند قوم ( يوقنون ) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ) توالونهم وتوادونهم ( بعضهم أولياء بعض ) لاتحادهم فى الكفر ( ومن يتولهم منكم فإنه منهم ) من جملتهم ( إن الله لا يهدى القوم الظالمين ) بموالاتهم الكفار ( فترى الذين فى قلوبهم مرض ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق

---

(١) أى من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليهما وسلم فكل أمة لها شرع مختص بها والاختلاف إنما هو فى الفروع لا فى الأصول فكل ما ورد دالا على اختلاف الشرائع كهذه الآية فباعتبار الفروع وما ورد دالا على الاتحاد كقوله تعالى ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ) وقوله ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) فمحمول على الأصول .

( يسارعون فيهم ) فى موالاتهم ( يقولون ) معتذرين عنها ( نخشى أن تصيبنا دائرة ) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرنا قال تعالى ( فعسى الله أن يأتى بالفتح ) بالنصر لنبيه بإظهار دينه ( أو أمر من عنده ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ( فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم ) من الشك وموالاة الكفار ( نادمين ) ( ويقول ) بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتى ( الذين آمنوا ) لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً ( أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ) غاية اجتهادهم فيها ( إنهم لمعكم ) فى الدين قال تعالى ( حبطت ) بطلت ( أعمالهم ) الصالحة ( فأصبحوا ) صاروا ( خاسرين ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد ) بالفك والإدغام يرجع ( منكم عن دينه ) إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت



يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

النبى ﷺ ( فسوف يأتى الله ) بدلهم ( بقوم يحبهم ويحبونه ) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار إلى أبى موسى الأشعرى رواه الحاكم فى صحيحه ( أذلة ) عاطفين ( على المؤمنين أعزة ) أشداء ( على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ( ذلك ) المذكور من الأوصاف ( فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع ) كثير الفضل ( عليم ) بمن هو أهله . ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ( ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ) فيعينهم وينصرهم ( فإن حزب الله هم الغالبون ) لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه أى أتباعه ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ) مهزوءاً به ( ولعباً من ) للبيان ( الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار ) المشركين بالجر والنصب ( أولياء واتقوا الله ) بترك موالاتهم ( إن كنتم مؤمنين ) صادقين فى إيمانكم ( و ) الذين ( إذا ناديتم ) دعوتم ( إلى الصلاة ) بالأذان ( اتخذوها ) أى الصلاة ( هزواً ولعباً ) بأن يستهزؤا بها ويتضاحكوا ( ذلك ) الاتخاذ ( بأنهم ) أى بسبب أنهم ( قوم لا يعقلون ) . ونزل لما قال اليهود للنبى ﷺ بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم ديناً شراً من دينكم ( قل يا أهل الكتاب هل تنقمون ) تنكرون ( منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ) إلى الأنبياء ( وأن أكثركم فاسقون ) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق [1] اللازم عنه وليس هذا مما ينكر ( قل هل أنبئكم ) أخبركم ( بشر من ) أهل ( ذلك ) الذين تنقمونه ( مثوبة ) ثواباً بمعنى جزاء

---

(١) قوله المعبر عنه بالفسق : أى فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد الملزوم وهو عدم قبول الإيمان ثم أطلق وأريد لازمه وهو مخالفتنا لهم فى اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدمه وقوله فى عدم قبوله أى الإيمان .

عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

( عند الله ) هو ( من لعنه الله ) أبعده عن رحمته ( وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ) بالمسخ ( و ) من ( عبد الطاغوت ) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى «من» وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ( أولئك شر مكاناً ) تمييز لأن مأواهم النار ( وأضل عن سواء السبيل ) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل فى مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم ( وإذا جاءوكم ) أى منافقوا اليهود ( قالوا آمنا وقد دخلوا ) إليكم متلبسين ( بالكفر وهم قد خرجوا ) من عندكم متلبسين ( به ) ولم يؤمنوا ( والله أعلم بما كانوا يكتمون ) ه من النفاق ( وترى كثيراً منهم ) أى اليهود ( يسارعون ) يقعون سريعاً ( فى الإثم ) الكذب ( والعدوان ) الظلم ( وأكلهم السحت ) الحرام كالرشا ( لبئس ما كانوا يعملون ) ه عملهم هذا ( لولا ) هلا ( ينهاهم الربانيون والأحبار ) منهم ( عن قولهم الإثم ) الكذب ( وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ) ه ترك نهيهم ( وقالت اليهود )(١) لما ضيق عليهم بتكذيبهم(٢) النبى ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ( يد الله مغلولة ) مقبوضة(٣) عن إدرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى ( غلت ) أمسكت ( أيديهم ) عن فعل الخيرات دعاء عليهم ( ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه ( ينفق كيف يشاء ) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ( وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ) من القرآن ( طغياناً وكفراً ) لكفرهم به ( وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ( كلما أوقدوا ناراً للحرب ) أى لحرب النبى ﷺ ( أطفأها الله ) أى كلما أرادوه ردهم ( ويسعون فى الأرض فساداً ) أى مفسدين بالمعاصى ( والله لا يحب المفسدين ) بمعنى أنه يعاقبهم ( ولو أن أهل الكتاب آمنوا ) بمحمد ﷺ ( واتقوا ) الكفر ( لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ) ( ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ) بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبى ﷺ ( وما أنزل إليهم ) من الكتب ( من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ( منهم أمة ) جماعة ( مقتصدة ) تعمل به وهم من آمن بالنبى ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ( وكثير منهم ساء ) بئس ( ما ) شيئاً ( يعملون ) ه ( يا أيها الرسول بلغ ) جميع ( ما أنزل إليك

---

(١) قوله وقالت اليهود : أى بعضهم وهو فنحاص بن عازوراء وإنما نسب القول لهم عموماً لرضاهم به ولم ينهوه عنه .

(٢) قوله بتكذيبهم : الباء سببية .

(٣) قوله مقبوضة : أى ممسوكة عن بسط العطاء لنا ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

من ربك ) ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال بمكروه ( وإن لم تفعل ) أى لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ( فما بلغت رسالته ) بالافراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ( والله يعصمك من الناس )[1] أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس[2] حتى نزلت فقال أنصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إن الله لا يهدى القوم الكافرين ) ( قل يا أهل الكتاب لستم على شىء ) من الدين معتد به ( حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بى ( وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ) من القرآن ( طغياناً وكفراً ) لكفرهم به ( فلا تأس ) تحزن ( على القوم الكافرين ) إن لم يؤمنوا بك أى لا تهتم بهم ( إن الذين آمنوا والذين هادوا ) هم اليهود مبتدأ ( والصابئون ) فرقة منهم ( والنصارى ) ويبدل من المبتدأ ( من آمن ) منهم ( بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فى الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن ( لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل) على الإيمان بالله ورسله ( وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول ) منهم ( بما لا تهوى أنفسهم ) من الحق كذبوه ( فريقاً ) منهم ( كذبوا وفريقاً ) منهم ( يقتلون ) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة ( وحسبوا ) ظنوا ( أ ) ن ( لا تكون ) بالرفع فإن مخففة والنصب فهى ناصبة أى تقع ( فتنة ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ( فعموا ) عن الحق فلم يبصروه ( وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا ( ثم عموا وصموا ) ثانياً ( كثير منهم ) بدل من الضمير ( والله بصير بما يعملون ) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) سبق مثله ( وقال ) لهم ( المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ) فإنى عبد ولست بإله ( إنه من يشرك بالله ) فى العبادة غيره ( فقد حرم الله عليه الجنة ) منعه أن يدخلها ( ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة ( أنصار ) يمنعوهم من عذاب الله ( لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ) آلهة ( ثلاثة ) أى هو أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) أى ثبتوا على الكفر ( منهم عذاب أليم ) مؤلم هو النار ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ) مما قالوه استفهام توبيخ ( والله غفور ) لمن تاب ( رحيم ) به



مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ
تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا
أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ
مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا
مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

---

(١) قوله والله يعصمك من الناس : أى يحفظك وهو من تمام الأمر بالتبليغ .

(٢) قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس : عن عائشة رضى الله عنها قالت سهر رسول الله ﷺ فى مقدمة المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحاً من أصحابى يحرسنى الليلة قال فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال هذا سعد بن أبى وقاص فقال له رسول الله ﷺ ما جاء بك فقال وقع فى نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ثم نام . أخرجه مسلم.

( ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت ) مضت ( من قبله الرسل ) فهو يمضى مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ( وأمه صديقة[1] مبالغة في الصدق ( كانا يأكلان الطعام ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ( انظر ) تعجباً ( كيف نبين لهم الآيات ) على وحدانيتنا ( ثم انظر أنى ) كيف ( يؤفكون ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان ( قل أتعبدون من دون الله ) أى غيره ( ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع ) لأقوالكم ( العليم ) بأحوالكم والاستفهام للإنكار ( قل يا أهل الكتاب ) اليهود والنصارى ( لا تغلوا ) تجاوزوا الحد ( فى دينكم ) غلواً ( غير الحق ) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه ( ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ) بغلوهم وهم أسلافهم[2] ( وأضلوا كثيراً ) من الناس ( وضلوا عن سواء السبيل) عن طريق الحق والسواء فى الأصل الوسط ( لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود ) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة ( وعيسى ابن مريم ) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة ( ذلك ) اللعن ( بما عصوا وكانوا يعتدون ) (كانوا لا يتناهون ) أى لا ينهى بعضهم بعضاً ( عن ) معاودة ( منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) • نعلهم هذا (ترى) يا محمد ( كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضاً لك ( لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ) من ) العمل لمعادهم الموجب لهم ( أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى ) محمد ( وما أنزل إليه ما اتخذوهم ) أى الكفار (أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) خارجون عن الإيمان ( لتجدن ) يا محمد ( أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى ( ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارى ذلك ) أى قرب مودتهم للمؤمنين ( بأن ) بسبب أن ( منهم قسيسين ) علماء ( ورهباناً ) عباداً ( وأنهم لا يستكبرون ) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . قال تعالى ( وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ) من القرآن ( ترى أعينهم تفيض[3] من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ) صدقنا بنبيك وكتابك ( فاكتبنا



مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا

---

(١) قوله صديقة : أى ملازمة للصدق وهذان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذى لا يميزهم عن الحيوانات الغير العاقلة فضلا عن العاقلة . ا هـ صاوى

(٢) قوله وهم أسلافهم : جمع سلف وهو المتقدم عليهم فى الزمن وهم اليهود والنصارى .

(٣) قوله تفيض : أى تمتلىء بالدمع حتى يسيل .

مع الشاهدين ) المقرين بتصديقها ( و ) قالوا فى جواب من عيرهم بالإسلام من اليهود ( مالنا لا نؤمن بالله[١] وما جاءنا من الحق )[٢] القرآن أى، لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ( ونطمع ) عطف على نؤمن ( أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ) المؤمنين الجنة قال تعالى ( فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ) بالإيمان ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ) . ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ) تتجاوزوا أمر الله (إن الله لا يحب المعتدين) ( وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً ) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ( لا يؤاخذكم الله



مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا

باللغو ) الكائن ( فى أيمانكم ) هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله ( ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم ( الأيمان ) عليه بأن حلفتم عن قصد ( فكفارته ) أى اليمين إذا حنثتم فيه ( إطعام عشرة مساكين ) لكل مسكين مد ( من أوسط ما تطعمون ) منه ( أهليكم ) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه ( أو كسوتهم ) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفى دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعى ( أو تحرير ) عتق ( رقبة ) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد ( فمن لم يجد ) واحداً مما ذكر ( فصيام ثلاثة أيام ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى[٣] (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم ) وحنثتم ( واحفظوا أيمانكم ) أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة ( كذلك ) أى مثل ما بين لكم ما ذكر ( يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ) ه على ذلك ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر ) المسكر الذى يخامر العقل ( والميسر ) القمار ( والأنصاب )[٤] الأصنام ( والأزلام ) قداح الاستقسام ( رجس ) خبيث مستقذر ( من عمل الشيطان ) الذى يزينه ( فاجتنبوه ) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ( لعلكم تفلحون ) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيما لها ( فهل أنتم منتهون ) عن إتيانهما أى انتهوا ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ) المعاصى

---

(١) قوله وما لنا لا نؤمن بالله : جملة مستأنفة جواباً للسؤال الوارد عليهم .

(٢) قوله وما جاءنا من الحق : معطوف على لفظ الجلالة أى لا مانع من الإيمان بالله وبما جاءنا من الحق ويراد بالحق القرآن .

(٣) وكذا الإمام مالك ، وأما أبو حنيفة فيشترط التتابع بدليل قراءة ابن مسعود ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ) .

(٤) قوله والأنصاب : جمع نصب سميت بذلك لأنها تنصب وترفع للعبادة .

(فإن توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشيء) يرسله لكم (من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أى غائباً لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب أليم) (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمداً فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة بإضافة جزاء (يحكم به) أى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى رضى الله عنهم فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لأنه يشبهها فى العب (هدياً) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجده هى (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياماً) يصومه عن كل مد يوماً وإن وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتاً (متاعاً) تمتيعاً (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش



فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا إِذَا مَا ٱتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا وَّءَامَنُوا ثُمَّ ٱتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ
مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ
وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا
أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ

المأكول أن تصيدوه (مادمتم حرماً) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى إليه تحشرون) (جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياماً للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شىء إليه وفى قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم القتال فيها (والهدى والقلائد) قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم) فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وأن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول إلا البلاغ) لكم

( والله يعلم ما تبدون ) تظهرون من العمل ( وما تكتمون ) تخفون منه فيجازيكم به ( قل لا يستوى الخبيث ) الحرام ( والطيب ) الحلال ( ولو أعجبك ) أى سرك ( كثرة الخبيث فاتقوا الله ) فى تركه ( يا أولى الألباب لعلكم تفلحون ) تفوزون . ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم ( يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد ) تظهر ( لكم تسؤكم ) لما فيها من المشقة ( وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن ) أى فى زمن النبى ﷺ ( تبد لكم ) المعنى إذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ( عفا الله عنها ) عن مسئلتكم فلا تعودوا ( والله غفور حليم ) ( قد سألها ) أى الأشياء ( قوم من قبلكم ) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ( ثم أصبحوا ) صاروا ( بها كافرين ) بتركهم العمل بها ( ما جعل ) شرع ( الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى ( ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ) فى ذلك ونسبته إليه ( وأكثرهم لا يعقلون ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم ( وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ) أى إلى حكمه من تحليل ما حرمتم ( قالوا حسبنا ) كافينا ( ما وجدنا عليه آباءنا ) من الدين والشريعة قال تعالى ( أ ) حسبهم ذلك ( ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ) إلى الحق والاستفهام للإنكار ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها ( لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبى ثعلبة الخشنى سألت عنها النبى ﷺ فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره ( إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به ( يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ) أى أسبابه ( حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ) خبر بمعنى الأمر أى ليشهد ، وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ( أو آخران من غيركم ) أى غير ملتكم ( إن أنتم ضربتم ) سافرتم ( فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما ) توقفونهما صفة آخران ( من بعد الصلاة ) أى صلاة العصر ( فيقسمان ) يحلفان ( بالله إن ارتبتم ) شككتم فيها ويقولان ( لا نشترى به ) بالله ( ثمناً ) عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ( ولو كان ) المقسم له أو المشهود له ( ذا قربى ) قرابة منا ( ولا نكتم شهادة الله ) التى أمرنا بها ( إنَّا إذاً ) إن كتمناها



وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا

لمن الآثمين) (فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثماً) أى فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب فى الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو أوصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) فى توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أى الأقربان إليه وفى قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق فى اليمين (إنا إذاً لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شىء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيتين منسوخ فى الشاهدين وكذا



لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ . وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت . وهى ما رواه البخارى أن رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء أى وهما نصرانيان فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب فرفعا إلى النبى ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب إليه وفى رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب إلى (أن يأتوا) أى الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب (يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخاً لقومهم (ماذا) أى الذى (أجبتم) به حين دعوتم إلى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكتون اذكر (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك) اشكرها (إذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتك (فى المهد) أى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى) بإرادتى (وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (إذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم إن) ما (هذا) الذى جئت به (إلا سحر مبين) وفى قراءة ساحر أى عيسى (وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أى لأن (آمنوا بى وبرسولى) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أى يفعل (ربك) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أى تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) فى اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين

( قالوا نريد ) سؤالها من أجل ( أن نأكل منها(١) وتطمئن ) تسكن ( قلوبنا ) بزيادة اليقين ( ونعلم ) نزداد علماً ( أن ) مخففة أى أنك (قد صدقتنا) فى ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين) (قال عيسى(٢) ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أى يوم نزولها (عيداً ) نعظمه ونشرفه ( لأولنا ) بدل من لنا بإعادة الجار ( وآخرنا ) ممن يأتى بعدنا ( وآية منك ) على قدرتك ونبوتى ( وارزقنا ) إياها (وأنت خير الرازقين ) ( قال الله ) مستجيباً له ( إنى منزلها ) بالتخفيف والتشديد ( عليكم فمن يكفر بعد ) أى بعد نزولها ( منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قال ابن عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير ( و ) اذكر ( إذ قال ) أى يقول ( الله ) لعيسى فى القيامة توبيخاً لقومه ( يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلٰهين من دون الله قال ) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ( ما يكون ) ماينبغى (لى أن أقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما تخفيه من معلوماتك (إنك أنت علام الغيوب ) ( ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به ) وهو ( أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ) رقيباً أمنعهم مما يقولون ( مادمت فيهم فلما توفيتنى ) قبضتنى بالرفع إلى السماء ( كنت أنت الرقيب عليهم ) الحفيظ لأعمالهم ( وأنت على كل شىء ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك ( شهيد ) مطلع عالم به (إن تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ( وإن تغفر لهم ) أى لمن آمن منهم ( فإنك أنت العزيز) الغالب على أمره ( الحكيم ) فى صنعه ( قال الله هذا ) أى يوم القيامة ( يوم ينفع الصادقين ) فى الدنيا كعيسى ( صدقهم ) لأنه يوم الجزاء ( لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ) بطاعته ( ورضوا عنه ) بثوابه ( ذلك الفوز العظيم ) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب ( لله ملك السموات والأرض ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ( وما فيهن ) أتى بما تغليباً لغير العاقل ( وهو على كل شىء قدير ) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر .



قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

(١) قوله أن نأكل منها : قيل اقتياتاً وقيل تبركا وهو المتبادر .

(٢) قوله قال عيسى : أى حين أبدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطاطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ . وهذه الآداب لا تخص عيسى عليه السلام بل ينبغى لكل داع فعلها لأن إظهار الذل والفاقة فى الدعاء من أسباب الإجابة .

﴿ سورة الأنعام ﴾

( مكية إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أو ست وستون آية )

( بسم الله الرحمـــن الرحيم )

( الحمـد ) وهو الوصف بالجميل ثابت ( لله ) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيـدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الـكهف ( الذى خلق السموات والأرض ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ( وجعل ) خلق[1] ( الظلمات



(٦) سُورَةُ الأَنْعَامِ مَكِّيَّة
إلا الآيات ٢٠ و٢٣ و٩١ و٩٣ و١١٤ و١٤١ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا

والنور ) أى كل ظلمة[2] ونور وجمعها دونه لـكثرة أسبابها وهـذا من دلائل وحدانيته ( ثم الذين كفروا ) مع قيام هذا الدليل ( بربهم يعدلون ) يسوون[3] غيره فى العبادة ( هو الذى خلقـكم من طين ) بخلق أبيكم آدم منه ( ثم قضى أجلا ) لـكم تموتون عنـد انتهائه ( وأجل مسمى ) مضروب ( عنده ) لبعثكم ( ثم أنتم ) أيها الـكفار ( تمترون ) تشكون فى البعث بعد علمـكم أنه ابتـدأ خلقـكم ومن قدر على الابتـداء فهو على الإعادة أقدر ( وهو الله ) مستحق للعبادة ( فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ) ماتسرون وماتجهرون به بينـكم ( ويعلم ما تـكسبون ) تعملون من خير وشر ( وما تأتيهم ) أى أهل مكة ( من ) زائدة ( آية من آيات ربهم ) من القرآن ( إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق ) بالقرآن ( لما جاءهم فسوف يأتيهم أنبـاء ) عواقب ( ما كانوا به يستهزئون ) ( ألم يروا ) فى أسفارهم إلى الشـام وغيرها ( كم ) خبرية بمعنى كثير ( أهلكنا من قبلهم من قرن ) أمة من الأمم الماضية ( مكناهم ) أعطيناهم مكاناً ( فى الأرض ) بالقوة والسعة ( ما لم نمكن ) نعط ( لـكم ) فيـه التفات عن الغيبة ( وأرسلنا السماء ) المطر ( عليهم مدراراً ) متتابعاً ( وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم ) تحت مساكنهم ( فأهلـكناهم بذنوبهم ) بتكذيبهم الأنبياء ( وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ) ( ولو نزلنا عليك كتاباً ) مكتوباً ( فى قرطاس ) رق كما اقترحوه ( فلمسوه بأيديهم أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ( لقال الذين كفروا إن ) ما ( هذا إلا سحر مبين ) تعنتاً وعناداً ( وقالوا لولا ) هلا ( أنزل عليه ) على محمد ﷺ ( ملك ) يصدقه ( ولو أنزلنا ملـكاً ) كما اقترحوا فلم يؤمنوا ( لقضى الأمر ) بهلاكهم ( ثم لا ينظرون ) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا ( ولو جعلناه ) أى المنزل إليهم ( ملـكاً

---

(١) قوله خلق : أشار بذلك إلى أن جعل بمعنى خلق فتنصب مفعولا واحداً .

(٢) قوله أى كل ظلمة : أى حسية كظلمة الليل والأجرام الـكثيفة أو معنوية كالشرك والمعاصى .

(٣) هـكذا فى جميع النسخ ، والأولى : يسودون به غيره .

لجعلناه ) أى الملك ( رجلا ) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيتـه إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك[1] ( و ) لو أنزلنـاه وجعلناه رجلا ( للبسنا ) شبهنا ( عليهم ما يلبسون ) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم ( ولقـد استهزىء برسل من قبلك ) فيـه تسلية للنبي ﷺ ( فحاق ) نزل ( بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك ( قل ) لهم ( سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله ) إن لم يقولوه لا جواب غيره ( كتب ) قضى ( على نفسه الرحمة ) فضـلا منه وفيه تلطف فى دعائهم إلى الإيمـان ( ليجمعنكم إلى يوم القيامة ) ليجازيكم بأعمالكم ( لا ريب ) شك ( فيه الذين خسروا أنفسهم ) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ( فهم لا يؤمنون ) ( وله ) تعالى ( ما سكن ) حل ( فى الليل والنهار ) أى كل شيء فهو ربه وخالقـه ومالكه ( وهو السميع ) لما يقال ( العليم ) بما يفعل ( قل ) لهم ( أغير الله أتخذ وليـاً ) أعبده ( فاطر السموات والأرض ) مبدعهما ( وهو يطعم ) يرزق ( ولا يطعم ) لا يرزق ( قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ) لله من هذه الأمة ( و ) قيـل لى ( لا تكونن من المشركين ) به ( قل إنى أخاف إن عصيت ربى ) بعبادة غيره ( عذاب يوم عظيم ) هو يوم القيامة ( من يصرف ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف ( عنه يومئذ فقد رحمه ) تعالى أى أراد له الخير ( وذلك الفوز المبين ) أى النجاة الظاهرة ( وإن يمسسك الله بضر ) بلاء كمرض وفقر ( فلا كاشف ) رافع ( له إلا هو وإن يمسسك بخير ) كصحة وغنى ( فهو على كل شيء قدير ) ومنه مسك به ولا يقـدر على رده عنك غيره ( وهو القاهر ) القادر الذى لا يعجزه شيء مستعليا ( فوق عباده وهو الحكيم ) فى خلقـه ( الخبير ) ببواطنهم كظواهرهم . ونزل لما قالوا للنبي ﷺ ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهـل الكتاب أنكروك ( قل ) لهم ( أى شيء أكبر شهادة ) تمييز محول عن المبتدأ ( قل الله ) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو ( شهيد بينى وبينكم ) على صـدق ( وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم ) أخوفكم يا أهل مكة ( به ومن بلـغ ) عطف على ضمـير أنذركم أى بلغه القرآن من الإنس والجن ( أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ) استفهام إنـكار ( قل ) لهم ( لا أشهد ) بذلك ( قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون ) معه من الأصنام ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ) أى محمداً بنعته فى كتابهم

لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ * وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

---

(١) قوله إذ لا قدرة للبشر على رؤية الملك : أى ولذلك كان يأتى الأنبياء على صورة البشر ولم ير الملك على صـورته الأصلية أحد من البشر إلا رسول الله ﷺ مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء .

كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم ) منهم ( فهم لا يؤمنون ) به ( ومن ) أى لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذباً ) بنسبة الشريك إليه ( أو كذب بآياته ) القرآن ( إنه ) أى الشأن ( لا يفلح الظالمون ) بذلك ( و ) اذكر ( يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا ) توبيخاً ( أين شركاؤكم[1] الذين كنتم تزعمون ) أنهم شركاء لله ( ثم لم تكن ) بالتاء والياء ( فتنتهم ) بالنصب والرفع أى معذرتهم ( إلا أن قالوا ) أى قولهم ( والله ربنا ) بالجر نعت والنصب نداء ( ما كنا مشركين ) قال تعالى ( انظر ) يا محمد ( كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم ( وضل ) غاب ( عنهم ما كانوا يفترون ) ه على الله من الشركاء ( ومنهم من يستمع إليك ) إذا قرأت ( وجعلنا على قلوبهم أكنة ) أغطية لـ ( أن ) لا ( يفقهوه ) يفهموا القرآن ( وفى آذانهم وقراً ) صمماً فلا يسمعونه سماع قبول ( وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ) ما ( هذا ) القرآن ( إلا أساطير ) أكاذيب ( الأولين ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم ( وهم ينهون ) الناس ( عنه ) عن اتباع النبي ﷺ ( وينأون ) يتباعدون ( عنه ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ( وإن ) ما ( يهلكون ) بالنأى عنه ( إلا أنفسهم ) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك ( ولو ترى ) يا محمد ( إذ وقفوا ) عرضوا ( على النار فقالوا يا ) للتنبيه ( ليتنا نرد ) إلى الدنيا ( ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ) برفع الفعلين استئنافاً ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الأول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمراً عظيما قال تعالى ( بل ) للاضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنى ( بدا ) ظهر ( لهم ما كانوا يخفون من قبل ) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ( ولو ردوا ) إلى الدنيا فرضاً ( لعادوا لما نهوا عنه ) من الشرك ( وإنهم لكاذبون ) فى وعدهم بالإيمان ( وقالوا ) أى منكرو البعث ( إن ) ما ( هى ) أى الحياة ( إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ) ( ولو ترى إذ وقفوا ) عرضوا ( على ربهم ) لرأيت أمراً عظيما ( قال ) لهم على لسان الملائكة توبيخاً ( أليس هذا ) البعث والحساب ( بالحق قالوا بلى وربنا ) إنه لحق ( قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) به فى الدنيا ( قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ) بالبعث ( حتى ) غاية للتكذيب ( إذا جاءتهم

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ

---

(١) قوله أين شركاؤكم : فى الصبان إن قلت مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم ومقتضى قوله تعالى ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله) أنهم حاضرون معهم فكيف وقع الجمع بينهما . أجيب بأن السؤال واقع بعد التبرى الكائن من الجانبين وانقطاع ما بين الأسباب والعلائق وأضيفوا لهم لأن شركتها بتسميتهم وتقولهم قال تعالى ( ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ) .

الساعة)[١] القيامة ( بغتة )[٢] فجأة ( قالوا ياحسرتنا ) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هـذا أوانك فاحضرى ( على ما فرطنا ) قصرنا ( فيها ) أى الدنيا ( وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ) بأن تأتيهم عند البعث فى أقبح شىء صورة وأنتنه ريحاً فتركبهم ( ألا ساء ) بئس ( ما يزرون ) يحملونه حملهم ذلك ( وما الحياة الدنيا ) أى الاشتغال بها ( إلا لعب ولهو ) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ( وللدار الآخرة ) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة ( خير للذين يتقون ) الشرك ( أفلا يعقلون ) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون ( قد ) للتحقيق ( نعلم إنه ) أى الشـأن ( ليحزنك الذى يقولون ) لك من التـكذيب ( فإنهم لا يـكذبونك ) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك إلى الـكذب ( ولـكن الظالمين ) وضعه موضع المضمر ( بآيات الله ) القرآن ( يجحدون ) يكذبون ( ولقد كذبت رسـل من قبلك ) فيـه تسلية للنبى ﷺ ( فصـبروا على ما كـذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ) بإهلاك قومهم فاصـبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ( ولا مبدل لـكلمات الله ) مواعيده ( ولقد جاءك من نبإى المرسلين ) ما يسكن به قلبك ( وإن كان كبر ) عظم ( عليك إعراضهم ) عن الإسـلام لحرصـك عليهم ( فإن استطعت أن تبتغى نفقـاً ) سرباً ( فى الأرض أو سلماً ) مصعداً ( فى السماء فتأتيهم بآية ) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ( ولو شاء الله ) هدايتهم ( لجمعهم على الهدى ) ولـكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ( فلا تـكونن من الجـاهلين ) بذلك ( إنمـا يستجيب ) دعاءك إلى الإيمان ( الذين يسمعون ) سمـاع تفهم واعتبار ( والموتى ) أى الـكفار شبههم بهم فى عدم السماع ( يبعثهم الله ) فى الآخـرة ( ثم إليه يرجعون ) يردون فيجازيهم بأعمالهم ( وقالوا ) أى كفار مكة ( لولا ) هلا ( نزل عليه آية من ربه ) كالناقة والعصا والمائدة ( قل ) لهم ( إن الله قادر على أن ينزل ) بالتشديد والتخفيف ( آية ) مما اقترحوا ( ولـكن أكثرهم لا يعلمون ) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها ( وما من ) زائدة ( دابة ) تمشى ( فى الأرض ولا طائر يطير ) فى الهواء ( بجناحيه إلا أمم أمثالـكم ) فى تدبير خلقها ورزقها وأحوالهـا ( ما فرطنا ) تركنا ( فى الـكتاب ) اللوح المحفوظ ( من ) زائدة ( شىء ) فلم نـكتبه ( ثم إلى ربهم يحشرون ) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا تراباً ( والذين كذبوا بآياتنا ) القرآن ( صم ) عن سماعها سماع قبول ( وبـكم ) عن النطق بالحق ( فى الظلمات ) الـكفر ( من يشأ الله ) إضـلاله ( يضلله ومن يشـأ ) هدايته ( يجعله على صراط ) طريق ( مستقيم ) دين الإسلام ( قل ) يامحمد لأهل مكة ( أرأيتكم ) أخبرونى ( إن أتاكم عذاب الله ) فى الدنيا ( أو أتتكم الساعة ) القيامة المشتملة عليه بغتة



ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ

أغير الله

---

(١) قوله الساعة : المراد بها مقدمات الموت فالمراد أن حزنهم الدائم يحصل لهم عند خروج أرواحهم .

(٢) قوله بغتة : حال من فاعل أتتهم والتقدير جاءتهم مباغتة أو من مفعوله والتقدير جاءتهم حال كونهم مبغوتين .

( أغير الله تدعون ) لا ( إن كنتم صادقين ) فى أن الأصنام تنفعكم فادعوها ( بل إياه ) لا غيره ( تدعون ) فى الشدائد ( فيكشف ما تدعون إليه ) أن يكشف عنكم من الضرر ونحوه ( إن شاء ) كشفه ( وتنسون ) تتركون ( ما تشركون )[1] معه من الأصنام فلا تدعونه ( ولقد أرسلنا إلى أمم من )[2] زائدة ( قبلك ) رسلا فكذبوهم ( فأخذناهم بالبأساء ) شدة الفقر ( والضراء ) المرض ( لعلهم يتضرعون )[3] يتذللون فيؤمنون ( فلولا ) فهلا ( إذ جاءهم بأسنا ) عذابنا ( تضرعوا ) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له ( ولكن قست قلوبهم ) فلم تلن للإيمان ( وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ) من المعاصى فأصروا عليها ( فلما نسوا ) تركوا ( ما ذكروا ) وعظوا وخوفوا ( به ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا ( فتحنا ) بالتخفيف والتشديد ( عليهم أبواب كل شيء ) من النعم استدراجاً لهم ( حتى إذا فرحوا بما أوتوا ) فرح بطر ( أخذناهم ) بالعذاب ( بغتة ) فجأة ( فإذا هم مبلسون ) آيسون من كل خير ( فقطع دابر القوم الذين ظلموا ) أى آخرهم بأن استؤصلوا ( والحمد لله رب العالمين ) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين ( قل ) لأهل مكة ( أرأيتم ) أخبرونى ( إن أخذ الله سمعكم ) أصمكم ( وأبصاركم ) أعماكم ( وختم ) طبع ( على قلوبكم ) فلا تعرفون شيئاً ( من إله غير الله يأتيكم به ) بما أخذه منكم بزعمكم ( انظر كيف نصرف ) نبين ( الآيات ) الدلالات على وحدانيتنا ( ثم هم يصدفون ) يعرضون عنها فلا يؤمنون ( قل ) لهم ( أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ) ليلا أو نهاراً ( هل يهلك إلا القوم الظالمون ) الكافرون أى ما يهلك إلا هم ( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ) من آمن بالجنة ( ومنذرين ) من كفر بالنار ( فمن آمن ) بهم ( وأصلح ) عمله ( فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فى الآخرة ( والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ) يخرجون عن الطاعة ( قل ) لهم ( لا أقول لكم عندى خزائن الله ) التى منها يرزق ( ولا ) إنى ( أعلم الغيب ) ما غاب عنى ولم يوح إلى ( ولا أقول لكم إنى ملك ) من الملائكة ( إن ) ما ( أتبع إلا ما يوحى إلىّ قل هل يستوى الأعمى ) الكافر ( والبصير ) المؤمن لا ( أفلا تتفكرون ) فى ذلك فتؤمنون



أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

---

(١) قوله وتنسون ما تشركون : أى حين نزول الشدائد بهم لا يلتفتون إلى أصنامهم بل لا يدعون إلا الله .

(٢) قوله ولقد أرسلنا : هذا تسلية لرسول الله ﷺ .

(٣) قوله يتضرعون : من التضرع وهو التذلل والخضوع .

( وأنذر ) خوف ( به ) أى بالقرآن ( الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ) أى غيره ( ولى ) ينصرهم ( ولا شفيع ) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ( لعلهم يتقون ) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون ) بعبادتهم ( وجهه ) تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعاً فى إسلامهم ( ما عليك من حسابهم من ) زائدة ( شىء ) إن كان باطنهم غير مرضى ( وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم ) جواب النفى ( فتكون من الظالمين ) إن فعلت ذلك ( وكذلك فتنا ) ابتلينا ( بعضهم ببعض ) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ( ليقولوا ) أى الشرفاء والأغنياء منكرين ( أهؤلاء ) الفقراء ( من الله عليهم من بيننا ) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا إليه قال تعالى ( أليس الله بأعلم بالشاكرين ) له فيهديهم بلى ( وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل ) لهم ( سلام عليكم كتب ) قضى ( ربكم على نفسه الرحمة أنه ) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة ( من عمل منكم سوءا بجهالة ) من حيث ارتكبه ( ثم تاب ) رجع ( من بعده ) بعد عمله عنه ( وأصلح ) عمله ( فإنه ) أى الله ( غفور ) له ( رحيم ) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له ( وكذلك ) كما بينا ما ذكر ( نفصل ) نبين ( الآيات ) القرآن ليظهر الحق فيعمل به ( ولتستبين ) تظهر ( سبيل ) طريق ( المجرمين ) فتجتنب وفى قراءة بالتحتانية وفى أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ( قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ) فى عبادتها ( قد ضللت إذاً ) إن اتبعتها ( وما أنا من المهتدين ) ( قل إنى على بينة ) بيان ( من ربى و ) قد ( كذبتم به ) بربى حيث أشركتم ( ما عندى ما تستعجلون به ) من العذاب ( إن ) ما ( الحكم ) فى ذلك وغيره ( إلا لله يقضى ) القضاء ( الحق وهو خير الفاصلين ) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول ( قل ) لهم ( لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم ) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ( والله أعلم بالظالمين ) متى يعاقبهم ( وعنده ) تعالى ( مفاتح الغيب ) خزائنه(١) أو الطرق الموصلة إلى علمه ( لا يعلمها إلا هو ) وهى الخمسة التى فى قوله إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى ( ويعلم ما ) يحدث ( فى البر ) القفار ( والبحر ) القرى التى على الأنهار ( وما تسقط من ) زائدة ( ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ) عطف على ورقة



وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ



---

(١) قوله خزائنه : أشار بذلك إلى أن مفاتح جمع مفتح بفتح فكسر وزناً ومعنى العلوم المخزونة . وقوله أو الطرق : فهو جمع مفتح بكسر ففتح بمعنى الطرق التى توصل إلى تلك العلوم المخزونة الغيبية .

( إلا فى كتاب مبين ) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله ( وهو الذى يتوفاكم بالليل ) يقبض أرواحكم عند النوم ( ويعلم ما جرحتم ) كسبتم ( بالنهار ثم يبعثكم فيه ) أى النهار برد أرواحكم ( ليقضى أجل مسمى ) هو أجل الحياة ( ثم إليه مرجعكم ) بالبعث ( ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به [1] ( وهو القاهر ) مستعلياً ( فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ) ملائكة تحصى أعمالكم ( حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته ) وفى قراءة توفاه[2] ( رسلنا ) الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ( وهم لا يفرطون ) يقصرون فيما يؤمرون به ( ثم ردوا ) أى الخلق ( إلى الله مولاهم ) مالكهم ( الحق ) الثابت العدل ليجازيهم ( ألا له الحكم ) القضاء النافذ فيهم ( وهو أسرع الحاسبين ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك ( قل ) يا محمد لأهل مكة



إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا

( من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ) أهوالهما فى أسفاركم حين ( تدعونه تضرعاً ) علانية ( وخفية ) سراً تقولون ( لئن ) لام قسم ( أنجيتنا ) وفى قراءة أنجانا أى الله ( من هذه ) الظلمات والشدائد ( لنكونن من الشاكرين ) المؤمنين ( قل ) لهم ( الله ينجيكم ) بالتخفيف والتشديد ( منها ومن كل كرب ) غم سواها ( ثم أنتم تشركون ) به ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) من السماء كالحجارة والصيحة ( أو من تحت أرجلكم ) كالخسف ( أو يلبسكم ) يخلطكم ( شيعاً ) فرقاً مختلفة الأهواء ( ويذيق بعضكم بأس بعض ) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت « هذا أهون وأيسر » ولما نزل ما قبله « أعوذ بوجهك » رواه البخارى وروى مسلم حديث سألت ربى أن لا يجعل بأس أمتى بينهم فمنعنيها وفى حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد ( انظر كيف نصرف ) نبين لهم ( الآيات ) الدلالات على قدرتنا ( لعلهم يفقهون ) يعلمون أن ما هم عليه باطل ( وكذب به ) بالقرآن ( قومك وهو الحق ) الصدق ( قل ) لهم ( لست عليكم بوكيل ) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال ( لكل نبإ ) خبر ( مستقر ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ( وسوف تعلمون ) تهديد لهم ( وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ) القرآن بالاستهزاء ( فأعرض عنهم ) ولا تجالسهم ( حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة ( ينسينك ) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد ( الشيطان ) فقعدت معهم ( فلا تقعد بعد الذكرى ) أى تذكره ( مع القوم الظالمين ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس فى المسجد وأن نطوف فنزل ( وما على الذين يتقون ) الله ( من حسابهم ) أى الخائضين ( من ) زائدة ( شىء ) إذا جالسوهم ( ولكن ) عليهم ( ذكرى ) تذكرة لهم وموعظة ( لعلهم يتقون ) الخوض ( وذر ) اترك ( الذين اتخذوا دينهم ) الذى كلفوه ( لعبا

---

(١) قوله فيجازيكم به : أى إن خيراً فخير – وإن شراً فشر . ( ٢ ) أى مع الإمالة .

ولهوا ) باستهزائهم به ( وغرتهم الحياة الدنيا ) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ( وذكر ) عظ ( به ) بالقرآن الناس لـ ( أن ) لا ( تبسل نفس ) تسلم إلى الهلاك ( بما كسبت ) عملت ( ليس لها من دون الله ) أى غيره ( ولى ) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل ) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدى به ( أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة(١) ( وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (٢) (قل أندعوا) أنعبد ( من دون الله مالا ينفعنا ) بعبادته ( ولا يضرنا ) بتركها وهى الأصنام ( ونرد على أعقابنا ) نرجع مشركين ( بعد إذ هدانا الله ) إلى الإسلام (كالذى استهوته ) أضلته( الشياطين فى الأرض حيران ) متحيراً لا يدرى أين يذهب حال من الهاء ( له أصحاب ) رفقة ( يدعونه إلى الهدى ) أى ليهدوه الطريق يقولون له ( ائتنا ) فلا يجيبهم



وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً

قال

فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ( قل إن هدى الله ) الذى هو الإسلام ( هو الهدى ) وما عداه ضلال ( وأمرنا لنسلم ) أى بأن نسلم ( لرب العالمين ) (وأن ) أى بأن ( أقيموا الصلاة واتقوه ) تعالى ( وهو الذى إليه تحشرون ) تجمعون يوم القيامة للحساب ( وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ) أى محقاً (و) اذكر ( يوم يقول ) للشىء ( كن فيكون )هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ( قوله الحق ) الصدق الواقع لا محالة ( وله الملك يوم ينفخ فى الصور ) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله ( عالم الغيب والشهادة ) ما غاب وما شوهد ( وهو الحكيم ) فى خلقه ( الخبير ) بباطن الأشياء كظاهرها (و) اذكر ( إذ قال إبراهيم لأبيه آزر ) هو لقبه واسمه تارخ( أتتخذ أصناماً آلهة ) تعبدها استفهام توبيخ ( إنى أراك وقومك ) باتخاذها ( فى ضلال ) عن الحق ( مبين ) بين ( وكذلك ) كما أريناه إضلال أبيه وقومه (نرى إبراهيم ملكوت) ملك ( السموات والأرض ) ليستدل به على وحدانيتنا ( وليكون من الموقنين ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال ( فلما جن ) أظلم ( عليه الليل رأى كوكباً ) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجامين ( هذا ربى ) فى زعمكم ( فلما أفل ) غاب ( قال لا أحب الآفلين ) أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك ( فلما رأى القمر بازغاً ) طالعاً ( قال ) لهم ( هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى ) يثبتنى على الهدى ( لأكونن من القوم الضالين ) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك ( فلما رأى الشمس بازغة

---

(١) قوله ماء بالغ نهاية الحرارة : أى يقطع الأمعاء كما فى الآية الأخرى ﴿ وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾

(٢) قوله بكفرهم : أشار بذلك إلى أن ما مصدرية والفعل فى تأويل مصدر مجرور بالباء .

قال هذا ) ذكره لتذكير خبره ( ربى هذا أكبر ) من الكواكب والقمر ( فلما أفلت ) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ( قال ياقوم إنى برىء مما تشركون ) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال ( إنى وجهت وجهى ) قصدت بعبادتى ( للذى فطر ) خلق ( السموات والأرض ) أى الله ( حنيفا ) مائلا إلى الدين القيم ( وما أنا من المشركين ) به ( وحاجه قومه ) جادلوه فى دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ( قال أتحاجونى ) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلوننى (فى) وحدانية ( الله وقد هدان ) تعالى إليها ( ولا أخاف ماتشركون ) ه ( به )من الأصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شىء ( إلا ) لكن ( أن يشاء ربى شيئا ) من المكروه يصيبنى فيكون(وسع ربى كل شىء علما) أى وسع علمه كل شىء ( أفلا تتذكرون ) هذا فتؤمنون ( وكيف أخاف ما أشركتم ) بالله وهى لاتضر ولا تنفع (ولا تخافون ) أنتم من الله ( أنكم أشركتم بالله ) فى العبادة ( مالم ينزل به ) بعبادته (عليكم سلطانا ) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شىء ( فأى الفريقين أحق بالأمن ) أنحن أم أنتم (إن كنتم تعلمون) من الأحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ) يخلطوا ( إيمانهم بظلم) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين ( أولئك لهم الأمن ) من العذاب ( وهم مهتدون ) ( وتلك ) مبتدأ ويبدل منه ( حجتنا ) التى احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أفول الكواكب وما بعده والخبر (ءاتيناها إبراهيم ) أرشدناه لها حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء ) بالإضافة والتنوين فى العلم والحكمة ( إن ربك حكيم ) [1] فى صنعه ( عليم ) بخلقه ( ووهبنا له إسحاق ويعقوب ) ابنه (كلا ) منهما ( هدينا ونوحا هدينا من قبل ) أى قبل إبراهيم ( ومن ذريته ) أى نوح ( داود وسليمان )ابنه (وأيوب ويوسف ) ابن يعقوب ( وموسى وهارون وكذلك ) كما جزيناهم (نجزى المحسنين ) ( وزكريا ويحيى ) ابنه (وعيسى ) ابن مريم يفيدأن الذرية تتناول أولاد البنت (وإلياس) ابن أخى هارون أخى موسى (كل ) منهم ( من الصالحين ) ( وإسماعيل ) ابن إبراهيم (واليسع ) اللام زائدة ( ويونس ولوطا ) ابن هارون



قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

أخى إبراهيم ( وكلا ) منهم ( فضلنا على العالمين ) بالنبوة ( ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر ( واجتبيناهم ) اخترناهم ( وهديناهم إلى صراط مستقيم ) ( ذلك ) الدين الذى هدوا إليه ( هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا ) فرضاً ( لحبط عنهم ما كانو يعملون ) .

---

(١) قوله إن ربك حكيم : أى يضع الشىء فى محله ، وهو كالدليل لما قبله والمعنى أن الله يحكم لا معقب لحكمه فيرفع من يشاء ويضع من يشاء لا اعتراض عليه فانه حكيم يضع الشىء فى محله عليم لا يخفى عليه شىء .

( أولئك الذين آتيناهم الكتاب ) بمعنى الكتب ( والحكم ) الحكمة ( والنبوة فإن يكفر بها ) أى بهذه الثلاثة ( هؤلاء ) أى أهل مكة ( فقد وكلنا بها ) أرصدنا لها ( قوماً ليسوا بها بكافرين ) هم المهاجرون والأنصار ( أولئك الذين هدى ) هم ( الله فبهداهم ) طريقهم من التوحيد والصبر ( اقتده ) بهاء السكت وقفاً ووصلا وفى قراءة بحذفها وصلا ( قل ) لأهل مكة ( لا أسألكم عليه ) أى القرآن (أجراً) تعطونيه ( إن هو ) ما القرآن ( إلا ذكرى ) عظة ( للعالمين ) الإنس والجن ( وما قدروا ) [1] أى اليهود ( الله حق قدره ) أى ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ( إذ قالوا ) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن ( ما أنزل الله على بشر من شيء قل ) لهم ( من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ) بالياء والتاء فى المواضع الثلاثة (قراطيس) أى يكتبونه فى دفاتر مقطعة ( يبدونها ) أى ما يحبون إبداءه منها ( ويخفون كثيراً ) مما فيه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود فى القرآن (مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ( ثم ذرهم فى خوضهم ) باطلهم ( يلعبون ) (وهذا ) القرآن ( كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس ( والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ) خوفاً من عقابها ( ومن ) أى لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذبا ) بادعاء النبوة ولم ينبأ ( أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ) نزلت فى مسيلمة(و) فى ( من قال سأنزل مثل ما أنزل الله ) وهم المستهزءون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد ( إذ الظالمون ) المذكورون ( فى غمرات ) سكرات ( الموت والملائكة باسطوا أيديهم ) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً ( أخرجوا أنفسكم ) إلينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان ( بما كنتم تقولون على الله غير الحق ) بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ( وكنتم عن آياته تستكبرون ) تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً ( و ) يقال لهم إذا بعثوا ( لقد جئتمونا فرادى ) منفردين عن الأهل والمال والولد ( كما خلقناكم أول مرة ) أى حفاة عراة غرلا ( وتركتم ما خولناكم ) أعطيناكم من الأموال ( وراء ظهوركم ) فى الدنيا بغير اختياركم ( و ) يقال لهم توبيخاً ( ما نرى معكم شفعاءكم ) الأصنام ( الذين زعمتم أنهم فيكم ) أى فى استحقاق عبادتكم ( شركاء ) لله



أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ

لقد

---

(١) قوله وما قدروا : يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى معرفة الشيء . وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف . اهـ . أبو السعود .

( لقد تقطع بينكم ) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم ( وضل ) ذهب ( عنكم ما كنتم تزعمون ) فى الدنيا من شفاعتها ( إن الله فالق ) شاق ( الحب ) عن النبات ( والنوى ) عن النخل ( يخرج الحى من الميت ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ( ومخرج الميت ) النطفةوالبيضة ( من الحى ذلكم ) الفالق المخرج ( الله فأنى تؤفكون ) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البراهين ( فالق الإصباح ) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول مايبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ( وجعل الليل سكناً ) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفاً على محل الليل ( حسباناً ) حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذلك) المذكور ( تقدير العزيز) فى ملكه ( العليم) بخلقه ( وهو الذى جعل لكم النجوم



لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ * إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ) فى الأسفار ( قد فصلنا ) بينا ( الآيات ) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون ) يتدبرون ( وهو الذى أنشأكم ) خلقكم ( من نفس واحدة ) هى آدم ( فمستقر ) منكم فى الرحم (ومستودع) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم ( قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ) ما يقال لهم ( وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا ) فيه التفات عن الغيبة ( به ) بالماء ( نبات كل شىء ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيئاً ( خضرا ) بمعنى أخضر ( نخرج منه ) من الخضر ( حباً متراكباً ) يركب بعضه بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها ( ومن النخل ) خبر ويبدل منه ( من طلعها ) أول مايخرج منها والمبتدأ ( قنوان ) عراجين ( دانية ) قريب بعضها من بعض ( و ) أخرجنا به (جنات) بساتين ( من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ) ورقها حال ( وغير متشابه ) ثمرها ( انظروا ) يامخاطبين نظر اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ( إذا أثمر ) أول مايبدو وكيف هو (و) إلى ( ينعه ) نضجه إذا أدرك كيف يعود ( إن فى ذلك لآيات ) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ( لقوم يؤمنون ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين ( وجعلوا لله ) مفعول ثان ( شركاء ) مفعول أول ويبدل منه ( الجن )حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان ( و ) قد ( خلقهم ) فكيف يكونون شركاءه ( وخرقوا ) بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا( له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله ( سبحانه ) تنزيها له ( وتعالى عما يصفون ) بأن له ولدا هو (بديع السموات والأرض ) مبدعهما من غير مثال سبق ( أنى ) كيف ( يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ) زوجة ( وخلق كل شىء ) من شأنه أن يخلق كل شىء ( وهو بكل شىء عليم ) ( ذلكم الله ربكم خالق كل شىء فاعبدوه ) وحدوه ( وهو على كل شىء وكيل ) حفيظ (لا تدركه الأبصار )أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر[1] وقيل المراد لا تحيط به ( وهو يدرك

---

(١) أى : فنفى الرؤية إنما هو فى الدنيا : لثبوت الرؤية فى الآخرة للمؤمنين بالكتاب والسنة .

الأبصار ) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهـو لا يدركه أو يحيط به علماً ( وهو اللطيف ) بأوليائه ( الخبير ) بهم قل يامحمد لهم ( قد جاءكم بصائر ) حجج ( من ربكم فمن أبصر ) ها فآمن ( فلنفسه ) أبصر لأن ثواب إبصاره له ( ومن عمى ) عنهـا فضل ( فعليها ) وبال إضلاله ( وما أنا عليكم بحفيظ ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير ( وكذلك ) كما بينا ما ذكر ( نصرف ) نبين الآيات[1] ليعتبروا ( وليقولوا ) أى الكفار فى عاقبة الأمر ( دارست ) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها ( ولنبينه لقوم يعلمون ) ( اتبع ما أوحى إليك من ربك ) أى القرآن ( لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ) ( ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا ) رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ( وما أنت عليهم بوكيل ) فتجبرهم على الإيمان وهـذا قبل الأمر بالقتال ( ولا تسبوا الذين يدعون ) هـم ( من دون الله ) أى الأصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما ( بغير علم ) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما (زينا) لهؤلاء ما هم عليه ( زينا لكل أمة عملهم ) من الخير والشر فأتوه ( ثم إلى ربهم مرجعهم ) فى الآخرة ( فينبئهم بما كانوا يعملون ) فيجازيهم به ( وأقسموا ) أى كفار مكة ( بالله جهد أيمانهم ) أى غاية اجتهادهم فيها ( لئن جاءتهم آية ) مما اقترحوا ( ليؤمنن بها قل ) لهم ( إنما الآيات عند الله ) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ( وما يشعركم ) يدريكم بإيمانهم إذا جاءت أى أنتم لا تدرون ذلك ( أنها إذا جاءت لا يؤمنون ) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها ( ونقلب أفئدتهم ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ( وأبصارهم ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ( كما لم يؤمنوا به ) أى بما أنزل من الآيات ( أول مرة ونذرهم ) نتركهم ( فى طغيانهم ) ضلالهم ( يعمهون ) يترددون متحيرين ( ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ) كما اقترحوا ( وحشرنا ) جمعنا ( عليهم كل شىء قبلا ) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى المعاينة فشهدوا بصدقك ( ما كانوا ليؤمنوا ) لما سبق فى علم الله ( إلا ) لكن ( أن يشاء الله ) إيمانهم فيؤمنون ( ولكن أكثرهم يجهلون ) ذلك ( وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا ) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ( شياطين ) مردة ( الإنس والجن يوحى ) يوسوس ( بعضهم إلى بعض زخرف القول ) مموهه من الباطل ( غرورا ) أى ليغروهم ( ولو شاء ربك ما فعلوه ) أى الإيحاء المذكور ( فذرهم ) دع الكفار ( وما يفترون ) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ( ولتصغى ) عطف على غرورا أى تميل



الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا
أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ

إِلَيْهِ

(١) قوله نبين الآيات : هـذا وعد من الله بإكمال الدين وإظهاره فلذا كان نزول قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم ) من مبشرات وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( إليه ) أى الزخرف ( أفئدة ) قلوب ( الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ) يكتسبوا ( ماهم مقترفون ) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل ( أفغير الله أبتغى )[1] أطلب ( حكما ) قاضياً بيني وبينكم ( وهو الذى أنزل إليكم الكتاب ) القرآن ( مفصلا ) مبيناً فيه الحق من الباطل ( والذين آتيناهم الكتاب ) التوراة كعبد الله ابن سلام وأصحابه ( يعلمون أنه منزل ) بالتخفيف والتشديد ( من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق ( وتمت كلمت ربك ) بالأحكام والمواعيد ( صدقا وعدلا ) تمييز ( لا مبدل لكلماته ) بنقض أو خلف ( وهو السميع ) لما يقال ( العليم ) بما يفعل ( وإن تطع أكثر من فى الأرض ) أى الكفار ( يضلوك عن سبيل الله ) دينه ( إن ) ما ( يتبعون إلا الظن ) فى مجادلتهم تلك فى أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ( وإن ) ما ( هم إلا يخرصون ) يكذبون فى ذلك ( إن ربك هو أعلم ) أى عالم ( من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ) فيجازى كلا منهم ( فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ) أى ذبح على اسمه ( إن كنتم بآياته مؤمنين ) ( ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ) من الذبائح ( وقد فصل ) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين ( لكم ماحرم عليكم ) فى آية حرمت عليكم الميتة ( إلا مااضطررتم إليه ) منه فهو أيضاً حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر لكم وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه ( وإن كثيراً ليضلون ) بفتح الياء وضمها ( بأهوائهم ) مما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ( بغير علم ) يعتمدونه فى ذلك ( إن ربك هو أعلم بالمعتدين ) المتجاوزين الحلال إلى الحرام ( وذروا ) اتركوا ( ظاهر الإثم وباطنه ) علانيته وسره والإثم قيل الزنا وقيل كل معصية ( إن الذين يكسبون الإثم سيجزون ) فى الآخرة ( بما كانوا يقترفون ) يكتسبون ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أونسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعى[2] ( وإنه ) أى الأكل منه ( لفسق ) خروج عما يحل ( وإن الشياطين ليوحون ) يوسوسون ( إلى أوليائهم ) الكفار ( ليجادلوكم ) فى تحليل الميتة



إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴿١١٣﴾ أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴿١١٤﴾ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴿١١٥﴾ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴿١١٦﴾ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿١١٧﴾ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿١١٨﴾ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴿١١٩﴾ وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴿١٢٠﴾ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴿١٢١﴾ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج

( وإن أطعتموهم ) فيه ( إنكم لمشركون ) ونزل فى أبى جهل وغيره ( أو من كان ميتاً ) بالكفر ( فأحييناه ) بالهدى ( وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس ) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ( كمن مثله ) مثل زائدة أى كمن هو ( فى الظلمات ليس بخارج

---

(١) قوله أفغير الله : الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أأميل لزخارفكم التى زينها الشيطان فغير الله أبتغى حكما و «غير» مفعول لأبتغى وحكما حال أو تمييز أو حكما مفعول وغير حال والحكم أبلغ من الحاكم لأن الحكم من تكرر منه الحكم وأما الحاكم فيصدق ولو بمرة .

(٢) أما أبو حنيفة ومالك ، والثورى ، وإسحاق ورواية عن الإمام أحمد فإنهم يرون أن متروك التسمية عمدا لا يحل ، بخلاف من =

منها ) وهو الكافر لا ( كذلك ) كما زين للمؤمنين الإيمان ( زين للكافرين ما كانوا يعملون ) من الكفر والمعاصى ( وكذلك ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها ( جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ) بالصد عن الإيمان ( وما يمكرون إلا بأنفسهم ) لأن وباله عليهم ( وما يشعرون ) بذلك ( وإذا جاءتهم ) أى أهل مكة ( آية ) على صدق النبى صلى الله عليه وسلم ( قالوا لن نؤمن ) به ( حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ) من الرسالة والوحى إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سناً قال تعالى ( الله أعلم حيث يجعل رسالته ) بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها ( سيصيب الذين أجرموا ) بقولهم ذلك ( صغار ) ذل ( عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ) أى بسبب مكرهم ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ) بأن يقذف فى قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث ( ومن يرد ) الله ( أن يضله يجعل صدره ضيقاً ) بالتخفيف والتشديد عن قبوله ( حرجا ) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصفت به مبالغة ( كأنما يصعد ) وفى قراءة يصاعد وفيهما إدغام التاء فى الأصل فى الصاد وفى أخرى بسكونها ( فى السماء ) إذا كلف الإيمان لشدته عليه ( كذلك ) الجعل ( يجعل الله الرجس ) العذاب أو الشيطان أى يسلطه ( على الذين لا يؤمنون ) ( وهذا ) الذى أنت عليه يا محمد ( صراط ) طريق ( ربك مستقيما ) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الإشارة ( قد فصلنا ) بينا ( الآيات لقوم يذكرون ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون ( لهم دار السلام ) أى السلامة وهى الجنة ( عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ) ( و ) اذكر ( يوم نحشرهم ) بالنون والياء أى الله الخلق ( جميعاً ) ويقال لهم ( يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ) بإغوائكم ( وقال أولياؤهم ) الذين أطاعوهم ( من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم ( وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم ( قال ) تعالى لهم على لسان الملائكة ( النار مثواكم ) مأواكم ( خالدين فيها إلا ما شاء الله ) من الأوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ( إن ربك حكيم ) فى صنعه ( عليم ) بخلقه ( وكذلك ) كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ( نولى ) من الولاية ( بعض الظالمين بعضا ) أى على بعض ( بما كانوا يكسبون ) من المعاصى ( يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسول فيبلغون قومهم ( يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا



مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا

= تركها نسياناً فإن ذبيحته حلال والراجح ما ذهب إليه الشافعى للاجماع على حل ذبيحة أهل الكتاب وهم لا يسمون وللأحاديث الواردة فى ذلك كقوله ﷺ حين سئل عن متروك التسمية قال : « كلوا فإن تسمية الله فى قلب كل مؤمن » ولقوله ﷺ « ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها »

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

على أنفسنا ) أن قد بلغنا قال تعالى ( وغرتهم الحياة الدنيا ) فلم يؤمنوا ( وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ) ( ذلك ) أى إرسال الرسل ( أن ) اللام مقدرة وهى مخففة أى لأنه ( لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ) منها ( وأهلها غافلون ) لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ( ولكل ) من العاملين ( درجات ) جزاء ( مما عملوا ) من خير وشر ( وما ربك بغافل عما يعملون ) بالياء والتاء ( وربك الغنى ) عن خلقه وعبادتهم ( ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ) يا أهل مكة بالإهلاك ( ويستخلف من بعدكم ما يشاء ) من الخلق ( كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم ( إنما توعدون ) من الساعة والعذاب ( لآت ) لا محالة ( وما أنتم بمعجزين ) فائتين عذابنا ( قل ) لهم ( ياقوم اعملوا على مكانتكم ) حالتكم ( إنى عامل ) على حالتى ( فسوف تعلمون من ) موصولة مفعول العلم ( تكون له عاقبة الدار ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة نحن أم أنتم ( إنه لا يفلح ) يسعد ( الظالمون ) الكافرون ( وجعلوا ) أى كفار مكة ( لله مما ذرأ ) خلق ( من الحرث ) الزرع ( والأنعام نصيبا ) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدنتها ( فقالوا هذا لله بزعمهم ) بالفتح والضم ( وهذا لشركائنا ) فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها التقطوه أو فى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غنى عن هذا كما قال تعالى ( فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ) أى لجهته ( وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ) بئس ( ما يحكمون ) حكمهم هذا ( وكذلك ) كما زين لهم ما ذكر ( زين لكثير من المشركين قتل أولادهم ) بالوأد ( شركاؤهم ) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ( ليردوهم ) يهلكوهم ( وليلبسوا ) يخلطوا ( عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ) ( وقالوا هذه أنعام وحرث حجر )[1] حرام ( لا يطعمها[2] إلا من نشاء ) من خدمة الأوثان وغيرهم[3] ( بزعمهم ) أى لا حجة لهم فيه ( وأنعام حرمت ظهورها ) فلا تركب كالسوائب والحوامى ( وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله ( افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ) عليه ( وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام ) المحرمة وهى السوائب والبحائر ( خالصة ) حلال ( لذكورنا ومحرم .

---

(١) قوله حجر : بمعنى محجور كذبح بمعنى مذبوح أى ممنوعة .

(٢) قوله لا يطعمها : أى لا يأكلها والضمير عائد على الأنعام والحرث .

(٣) قوله وغيرهم : أى من الرجال دون النساء .

على أزواجنا ) أى النساء ( وإن يكن ميتة ) بالرفع والنصب تأنيث الفعل وتذكيره ( فهم فيه شركاء سيجزيهم ) الله ( وصفهم ) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه ( إنه حكيم ) فى صنعه ( عليم ) بخلقه ( قد خسر الذين قتلوا ) بالتخفيف والتشديد ( أولادهم ) بالوأد ( سفهاً ) جهلا ( بغير علم وحرموا ما رزقهم الله ) مما ذكر ( افتراء على الله قد ضلوا وماكانو مهتدين ) ( وهو الذى أنشأ ) خلق ( جنات )[1] بساتين ( معروشات ) مبسوطات على الأرض كالبطيخ ( وغير معروشات ) بأن ارتفعت على ساق كالنخل ( و ) أنشأ ( النخل والزرع مختلفاً أكله ) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم ( والزيتون والرمان متشابهاً ) ورقهما حال ( وغير متشابه ) طعمهما ( كلوا من ثمره إذا أثمر ) قبل النضج ( وآتو حقه ) زكاته ( يوم حصاده )[2] بالفتح والكسر من عشر أو نصفه ( ولا تسرفوا ) بإعطائه كله فلا يبقى لعيالكم شىء ( إنه لا يحب المسرفين ) المتجاوزين ما حد لهم ( و ) أنشأ ( من الأنعام حمولة ) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ( وفرشا ) لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ( كلوا مما رزقكم الله ولاتتبعوا خطوات الشيطان ) طرائقه فى التحريم والتحليل ( إنه لكم عدو مبين ) بين العداوة ( ثمانية أزواج ) أصناف بدل من حمولة وفرشاً ( من الضأن ) زوجين ( اثنين ) ذكر وأنثى ( ومن المعز ) بالفتح والسكون ( اثنين قل ) يامحمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله ( ءآلذكرين ) من الضأن والمعز ( حرم ) الله عليكم ( أم الأنثيين ) منهما ( أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ) ذكراً كان أو أنثى ( نبؤنى بعلم ) عن كيفية تحريم ذلك ( إن كنتم صادقين ) فيه • المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار ( ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءآلذكرين حرم أم الأنثيين أم ) بل ( كنتم شهداء ) حضوراً ( إذ وصاكم الله بهذا ) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه ( فمن ) أى لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذبا ) بذلك ( ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ) ( قل لا أجد فيما أوحى إلى ) شيئاً ( محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ) بالياء والتاء ( ميتة ) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية[3] ( أو دماً مسفوحا ) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال ( أو لحم خنزير فإنه رجس ) حرام ( أو ) إلا أن يكون ( فسقا



عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟
مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن
ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ
﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ
ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ
ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ
إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

(١) قوله وهو الذى أنشأ جنات : هذا امتنان من الله على عباده وبيان أن كل نعمة منه .

(٢) قوله يوم حصاده : أى زمن تيسر الاخراج منه وهو ظاهر فيما لا يتوقف على تصفية كالعنب والزيتون والنخل وأما مايحتاج إلى تصفية كالحبوب فيقال إن يوم ظرف متسع فيشمل مدة الحصاد والدراس .

(٣) الصواب أن يقول : بالفوقانية لأن القراءات التى فى هاتين الكلمتين ثلاث قراءات : تذكير « يكون » وعليه النصب فى « ميتة » وتأنيث « تكون » وعليه الرفع أو النصب فى « ميتة »

أهل لغير الله به ) أى ذبح على اسم غيره ( فمن اضطر ) إلى شىء مما ذكر فأكله ( غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور ) له ما أكل ( رحيم ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير[1] ( وعلى الذين هادوا ) أى اليهود ( حرمنا كل ذى ظفر )[2] وهو مالم تفرق أصابعه كالإبل[3] والنعام ( ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ) الثروب[4] وشحم الكلى (إلا ماحملت ظهورهما) أى ما علق بها منه ( أو ) حملته ( الحوايا ) الأمعاء جمع حوياء أو حاوية ( أو ما اختلط بعظم ) منه وهو شحم الإلية فإنه أحل لهم و (ذلك التحريم ( جزيناهم ) به ( ببغيهم ) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء ( وإنا لصادقون ) فى أخبارنا ومواعيدنا ( فإن كذبوك ) فيما جئت به ( فقل ) لهم ( ربكم ذو رحمة واسعة ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان (ولا يرد بأسه)



أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم ﴿١٤٥﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴿١٤٦﴾ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴿١٤٧﴾ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴿١٤٨﴾ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴿١٤٩﴾ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴿١٥٠﴾ * قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴿١٥١﴾ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى

عذابه إذا جاء ( عن القوم المجرمين ) سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ) نحن ( ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء ) فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم ) رسلهم ( حتى ذاقوا بأسنا ) عذابنا ( قل هل عندكم من علم ) بأن الله راض بذلك ( فتخرجوه لنا ) أى لا علم عندكم ( إن ) ما ( تتبعون ) فى ذلك ( إلا الظن وإن ) ما (أنتم إلا تخرصون) تكذبون فيه ( قل ) إن لم تكن لكم حجة ( فلله الحجة البالغة ) التامة ( فلو شاء ) هدايتكم ( لهداكم أجمعين . قل هلم ) أحضروا ( شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ) الذى حرمتموه ( فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ) يشركون ( قل تعالوا أتل ) أقرأ ( ما حرم ربكم عليكم أ ) ن مفسرة ( لا تشركوا به شيئاً و ) أحسنوا ( بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ) بالوأد ( من ) أجل ( إملاق ) فقر تخافونه ( نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ) الكبائر كالزنا ( ما ظهر منها وما بطن ) أى علانيتها وسرها ( ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون ) تتدبرون ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى ) أى بالخصلة التى

---

( ١ ) قوله كل ذى ناب : أى السبع والضبع والثعلب والهر والذئب ، وقوله ومخلب من الطير : كالصقر والنسر والوطواط ، وهذا هو مذهب الشافعى . انظر بقية المذاهب فى محلها .

( ٢ ) قوله كل ذى ظفر : القراء السبعة على ضم الظاء والفاء وقرىء شذوذاً بسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وبسكون الفاء

( ٣ ) قوله كالإبل : أى والأوز والبط .

( ٤ ) قوله الثروب : المراد بها هنا الشحم الذى على الكرش .

( هى أحسن ) وهى مافيه صلاحه ( حتى يبلغ أشده ) بأن يحتلم ( وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ) بالعدل وترك البخس ( لا نكلف نفساً إلا وسعها ) طاقتها فى ذلك فإن أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث ( وإذا قلتم ) فى حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق ( ولو كان ) المقول له أو عليه ( ذا قربى ) قرابة ( وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) بالتشديد تتعظون والسكون ( وأن ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ( هذا ) الذى وصيتكم به ( صراطى مستقيما ) حال ( فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ) الطرق المخالفة له ( فتفرق ) فيه حذف إحدى التاءين تميل ( بكم عن سبيله ) دينه ( ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) ( ثم آتينا موسى الكتاب ) التوراة وثم لترتيب الأخبار ( تماماً ) للنعمة ( على الذى أحسن ) بالقيام به ( وتفصيلا )



هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصىكم به لعلكم تذكرون ﴿١٥٢﴾ وأن هذا صرطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصىكم به لعلكم تتقون ﴿١٥٣﴾ ثم ءاتينا موسى الكتب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴿١٥٤﴾ وهذا كتب أنزلنه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴿١٥٥﴾ أن تقولوا إنما أنزل الكتب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغفلين ﴿١٥٦﴾ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بـايـت الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن ءايتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴿١٥٧﴾ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملئكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض ءايت ربك يوم يأتى بعض ءايت ربك لا ينفع نفسا إيمنها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت فى إيمنها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ﴿١٥٨﴾ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم

بياناً ( لكل شىء ) يحتاج إليه فى الدين (وهدى ورحمة لعلهم ) أى بنى إسرائيل ( بلقاء ربهم ) بالبعث ( يؤمنون ) ( وهذا ) القرآن ( كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ) يا أهل مكة بالعمل بما فيه ( واتقوا ) الكفر ( لعلكم ترحمون ) أنزلناه لـ ( أن ) لا ( تقولوا[1] إنما أنزل الكتاب على طائفتين ) اليهود والنصارى ( من قبلنا وإن ) مخففة واسمها محذوف أى إنا ( كنا عن دراستهم ) قراءتهم ( لغافلين ) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا ( أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ) لجودة أذهاننا ( فقد جاءكم بينة ) بيان ( من ربكم وهدى ورحمة ) لمن اتبعه ( فمن ) أى لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف )أعرض ( عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ) أى أشده ( بما كانوا يصدفون . هل ينظرون ) ماينتظر المكذبون ( إلا أن تأتيهم ) بالتاء والياء ( الملائكة) لقبض أرواحهم ( أو يأتى ربك ) أى أمره بمعنى عذابه (أو يأتى بعض آيات ربك) أى علاماته الدالة على الساعة ( يوم يأتى بعض آيات ربك ) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين ( لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل ) الجملة صفة نفسا ( أو ) نفسا لم تكن ( كسبت فى إيمانها خيراً ) طاعة أى لاتنفعها توبتها كما فى الحديث ( قل انتظروا ) أحد هذه الأشياء ( إنا منتظرون ) ذلك ( إن الذين فرقوا دينهم ) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ( وكانوا شيعاً ) فرقاً فى ذلك وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى ( لست منهم فى شىء ) أى فلا تتعرض لهم ( إنما أمرهم

---

( ١ ) قوله أن تقولوا : مفعول لأجله والعامل محذوف قدره المفسر بقوله أنزلناه ولا يصح أن يكون العامل أنزلنا المذكور لأنه يلزم عليه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبى .

إلى الله ) يتولاه ( ثم ينبئهم ) فى الآخرة ( بما كانوا يفعلون ) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف ( من جاء بالحسنة ) أى لا إله إلا الله[1] (فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر حسنات ( ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ) أى جزاءه ( وهم لا يظلمون ) ينقصون من جزائهم شيئا ( قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم ) ويبدل من محله ( ديناً قيماً )[2] مستقيما ( ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ) ( قل إن صلاتى ونسكى ) عبادتى من حج وغيره ( ومحياى ) حياتى ( ومماتى ) موتى ( لله رب العالمين ) ( لا شريك له ) فى ذلك ( وبذلك ) أى التوحيد ( أمرت وأنا أول المسلمين ) من هذه الأمة ( قل أغير الله أبغى ربا ) إلهاً أى لا أطلب غيره ( وهو رب ) مالك ( كل شىء[3] ولا تكسب كل نفس ) ذنباً ( إلا عليها[4] ولا تزر ) تحمل نفس ( وازرة ) آثمة ( وزر ) نفس ( أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ) ( وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضاً فيها ( ورفع بعضكم فوق بعض درجات ) بالمال والجاه وغير ذلك ( ليبلوكم ) ليختبركم ( فيما آتاكم ) أعطاكم إياه ليظهر المطيع منكم والعاصى ( إن ربك سريع العقاب ) لمن عصاه ( وإنه لغفور ) للمؤمنين ( رحيم ) بهم .



إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴿١٥٩﴾ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴿١٦٠﴾ قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴿١٦١﴾ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴿١٦٢﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٣﴾ قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿١٦٤﴾ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴿١٦٥﴾

( ٧ ) سورة الأعراف مكية
الا من آية ١٦٣ الى غاية آية ١٧٠ فمدنية
وآياتها ٢٠٦ نزلت بعد ص

بسم الله الرحمن الرحيم

المص ﴿١﴾ كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴿٢﴾ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا

## ٧ — ﴿ سورة الأعراف ﴾

( مكية إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( المص ) الله أعلم بمراده بذلك هذا ( كتاب أنزل إليك ) خطاب للنبى ﷺ ( فلا يكن فى صدرك حرج ) ضيق ( منه ) أن تبلغه مخافة أن تكذب ( لتنذر ) متعلق بأنزل أى للانذار ( به وذكرى ) تذكرة ( للمؤمنين ) به قل لهم ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ) أى القرآن ( ولا تتبعوا ) تتخذوا

---

( ١ ) الأولى أن المراد بالحسنة كل ما أمر الله به ، ومن بينهما الشهادة .

( ٢ ) قوله قيما : بفتح القاف وكسر الياء مشددة كسيداً أى مستقيما ، وفى قراءة بكسر القاف وفتح الياء مخففة كالشبع أى قائماً .

( ٣ ) قوله وهو رب كل شىء : الجملة حالية والمعنى لا يليق أن أتخذ إلهاً غير الله والحال أنه مالك كل شىء .

( ٤ ) قوله إلا عليها : أى إلا فى حال كونه مكتوباً عليها لا على غيرها .

( من دونه ) أى الله أى غيره ( أولياء ) تطيعونهم فى معصيته تعالى ( قليلا ما تذكرون ) بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة ( وكم ) خبرية مفعول ( من قرية ) أريد أهلها ( أهلكناها ) أردنا إهلاكها ( فجاءها بأسنا ) عذابنا ( بياتا ) ليلا ( أو هم قائلون ) قائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهاراً ( فما كان دعواهم ) قولهم ( إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ) ( فلنسألن الذين أرسل إليهم ) أى الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ( ولنسألن المرسلين ) عن الابلاغ ( فلنقصن عليهم بعلم ) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ( وما كنا غائبين ) عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا ( والوزن ) للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن ( يومئذ ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ( الحق ) العدل صفة الوزن ( فمن ثقلت موازينه) بالحسنات ( فأولئك هم المفلحون ) الفائزون ( ومن خفت موازينه بالسيئات[1] ( فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) بتصييرها إلى النار ( بما كانوا بآياتنا يظلمون ) يجحدون ( ولقد مكناكم يابنى آدم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش ) بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ( قليلا ما ) لتأكيد القلة[2] ( تشكرون ) على ذلك ( ولقد خلقناكم ) أى أباكم آدم ( ثم صورناكم ) أى صورناه وأنتم فى ظهره ( ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) سجود تحية بالانحناء ( فسجدوا إلا إبليس ) أبا الجن كان من الملائكة ( لم يكن من الساجدين قال ) تعالى ( ما منعك أ ) ن ( لا ) زائدة ( تسجد إذ )حين ( أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها ) أى من الجنة وقيل من السموات ( فما يكون ) ينبغى ( لك أن تتكبر فيها فاخرج ) منها ( إنك من الصاغرين ) الذليلين ( قال أنظرنى ) أخرنى ( إلى يوم يبعثون ) أى الناس ( قال إنك من المنظرين ) وفى رواية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الأولى ( قال فبما أغويتنى ) أى بإغوائك لى والباء للقسم وجوابه ( لأقعدن لهم ) أى لبنى آدم ( صراطك المستقيم ) أى على الطريق الموصل إليك ( ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ) أى من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ( ولا تجد أكثرهم شاكرين ) مؤمنين ( قال اخرج منها مذءوماً ) بالهمز معيباً أو ممقوتاً ( مدحوراً )مبعداً عن الرحمة ( لمن اتبعك منهم ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو ( لأملأن



مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا
بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ
إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلۡوَزۡنُ
يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ
﴿١٠﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ
فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ
إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ
فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ
﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ
أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ
شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ

جهنم

(١) أى خفت الحسنات بسبب ثقل السيئات ، فلو قال : ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح . اه الجمل

(٢) أى أن « ما » زائدة لتأكيد القلة والمعنى أن الشاكر قليل كما قال تعالى (و قليل من عبادى الشكور ) .

جهنم منكم أجمعين ) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تبعك أعذبه ( و ) قال ( يا آدم اسكن أنت ) تأكيد للضمير فى أسكن ليعطف عليه ( وزوجك ) حواء بالمد ( الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ) بالأكل منها وهى الحنطة ( فتكونا من الظالمين . فوسوس[1] لهما الشيطان ) إبليس ( ليبدى ) يظهر ( لهما ماووري ) فوعل من المواراة ( عنهما سوآتهما[2] وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ) كراهة ( أن تكونا ملكين ) وقرىء بكسر اللام[3] ( أو تكونا من الخالدين ) أى وذلك لازم عن الأكل منها كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ( وقاسمهما ) أى أقسم لهما ( إنى لكما لمن الناصحين ) فى ذلك ( فدلاهما ) حطهما عن منزلتهما ( بغرور )[4] منه ( فلما ذاقا الشجرة )



جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

أى أكلا منها ( بدت لهما سوآتهما ) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ( وطفقا يخصفان ) أخذا يلزقان ( عليهما من ورق الجنة ) ليستترا به ( وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ) بين العداوة والاستفهام للتقرير ( قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ) بمعصيتنا ( وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا ) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما ( بعضكم ) بعض الذرية ( لبعض عدو ) من ظلم بعضهم بعضا ( ولكم فى الأرض مستقر ) مكان استقرار ( ومتاع ) تمتع ( إلى حين ) تنقضى فيه آجالكم ( قال فيها ) أى الأرض ( تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ) بالبعث للبناء للفاعل والمفعول ( يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ) أى خلقناه لكم ( يوارى ) يستر ( سوآتكم وريشا ) هو ما يتجمل به من الثياب ( ولباس التقوى ) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة ( ذلك خير ذلك من آيات الله ) دلائل قدرته ( لعلهم يذكرون ) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب ( يابنى آدم لا يفتننكم ) يضلنكم ( الشيطان ) أى لا تتبعوه فتفتتنوا ( كما أخرج أبويكم ) بفتنته ( من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه ) أى الشيطان ( يراكم هو وقبيله ) جنوده ( من حيث لاترونهم ) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم ( إنا جعلنا الشياطين أولياء ) أعوانا وقرناء ( للذين لا يؤمنون ) .

---

( ١ ) قوله فوسوس لهما الشيطان : الوسوسة الحديث الخفى الذى يلقيه الشيطان فى قلب الإنسان على سبيل التكرار .

( ٢ ) قوله من سوآتهما : أى عوراتهما سميت بذلك لأن كشفها يسوء صاحبها .

( ٣ ) وهى قراءة شاذة .

( ٤ ) قوله بغرور : الباء سببية والغرور تصوير الباطل بصورة الحق .

( وإذا فعلوا فاحشة ) كالشرك[1] وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ( قالوا وجدنا عليها آباءنا ) فاقتدينا بهم ( والله أمرنا بها ) أيضاً ( قل ) لهم ( إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون ) أنه قاله استفهام إنكار ( قل أمر ربي بالقسط ) العدل ( وأقيموا ) معطوف على معنى بالقسط أي أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا ( وجوهكم ) لله ( عند كل مسجد ) أي أخلصوا له سجودكم ( وادعوه ) اعبدوه ( مخلصين له الدين ) من الشرك ( كما بدأكم ) خلقكم ولم تكونوا شيئا ( تعودون ) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة ( فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ) أي غيره ( ويحسبون أنهم مهتدون . يابني آدم خذوا زينتكم ) ما يستر عورتكم ( عند كل مسجد )[2] عند الصلاة والطواف ( وكلوا واشربوا ) ماشئتم ( ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل ) إنكاراً عليهم ( من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ) من الناس ( والطيبات ) المستلذات ( من الرزق قل هي[3] للذين آمنوا في الحياة الدنيا ) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ( خالصة ) خاصة بهم بالرفع والنصب حال ( يوم القيامة كذلك نفصل الآيات ) نبينها مثل ذلك التفصيل ( لقوم يعلمون ) يتدبرون فانهم المنتفعون بها ( قل إنما حرم ربي الفواحش ) الكبائر كالزنا ( ماظهر منها وما بطن ) أي جهرها وسرها ( والإثم ) المعصية ( والبغي ) على الناس ( بغير الحق ) هو الظلم ( وأن تشركوا بالله مالم ينزل به ) بإشراكه ( سلطاناً ) حجة ( وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ) من تحريم مالم يحرم وغيره ( ولكل أمة أجل ) مدة ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ) عنه ( ساعة ولا يستقدمون ) عليه ( يابني آدم إما ) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ( يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى ) الشرك ( وأصلح ) عمله ( فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ) في الآخرة ( والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ) فلم يؤمنوا بها ( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . فمن ) أي لا أحد ( أظلم



وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ
وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾
* يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن
تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ

ممن

( ١ ) قوله كالشرك : أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة .
( ٢ ) قوله عند كل مسجد : المسجد في الأصل موضع السجود ثم أطلق وأريد منه نفس الصلاة والطواف .
( ٣ ) قوله قل هي : أي الزينة من الثياب والطيبات من الرزق .

مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ
الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ
﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ
لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ
ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم
مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا

ممن افترى على الله كذبا ) بنسبة الشريك والولد إليه ( أو كذب بآياته ) القرآن ( أولئك ينالهم ) يصيبهم ( نصيبهم ) ) حظهم ( من الكتاب ) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ( حتى إذا جاءتهم رسلنا ) أى الملائكة ( يتوفونهم قالوا ) لهم تبكيتا ( أين ما كنتم تدعون ) تعبدون ( من دون الله قالوا ضلوا ) غابوا ( عنا ) فلم نرهم ( وشهدوا على أنفسهم ) عند الموت ( أنهم كانوا كافرين ( قال ) تعالى لهم يوم القيامة ( ادخلوا فى ) جملة ( أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار ) متعلق بادخلوا ( كلما دخلت أمة ) النار ( لعنت أختها ) التى قبلها لضلالها بها ( حتى إذا اداركوا ) تلاحقوا ( فيها جميعا قالت أخراهم ) وهم الأتباع ( لأولاهم ) لأجلائهم وهم المتبوعون ( ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا ) مضاعفا ( من النار قال ) تعالى ( لكل ) منكم ومنهم ( ضعف ) عذاب مضاعف ( ولكن لا يعلمون ) بالياء والتاء ما لكل فريق ( وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لأنكم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون . إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ) تكبروا ( عنها ) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد فى حديث ( ولا يدخلون الجنة حتى يلج ) يدخل ( الجمل[1] فى سم[2] الخياط ) ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ( وكذلك ) الجزاء ( نجزى المجرمين) بالكفر ( لهم من جهنم مهاد ) فراش ( ومن فوقهم غواش ) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة ( وكذلك نجزى الظالمين . والذين آمنوا وعملوا الصالحات ) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا إلا وسعها )طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو ( أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . ونزعنا ما فى صدورهم من غل ) حقد كان بينهم فى الدنيا ( تجرى من تحتهم ) تحت قصورهم ( الأنهار وقالوا ) عند الاستقرار فى منازلهم ( الحمد لله الذى هدانا لهذا ) العمل الذى هذا جزاؤه ( وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ) حذف جواب لولا لدلالة ماقبله عليه ( لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا

---

(١) قوله الجمل : المشهور أنه الحيوان المعروف من الإبل وقيل حبل عظيم يفتل من حبال كثيرة للسفينة ويدل عليه قراءة ابن محصن بضم الجيم وتشديد الميم .

(٢) قوله فى سم الخياط : السم هو مثلث السين لكن القراء السبعة على الفتح وقرىء شذوذاً بالضم والكسر وجمعه سمام . والخياط هو الآلة التى يخاط بها .

أن ) مخففة أى أنه أو مفسرة فى المواضع الخمسة ( تلكم الجنةأورثتموها بما كنتم تعملون )(١) ( ونادى أصحـــاب الجنة أصحـــاب النار ) تقريراً وتبكيتاً ( أن قد وجدنا ما وعد ربنا ) من الثواب ( حقا فهل وجـدتم ما وعد )كم ( ربـكم ) من العـذاب ( حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن ) نادى منـاد ( بينهم ) بين الفريقين أسمعهم ( أن لعنـة الله على الظالمين . الذين يصـدون ) الناس ( عن سبيـل الله ) دينـه ( ويبغونهـا ) أى يطلبون السبيل ( عوجا ) معوجة ( وهم بالآخرة كافرون . وبينهما ) أى أصحاب الجنة والنار (حجـاب) حاجز قيل هو سور الأعراف (وعلى الأعراف ) وهو سور الجنـة (رجال ) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما فى الحديث ( يعرفون كلا ) من أهل الجنة والنار ( بسيماهم ) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ( ونادوا أصحـاب الجنـة أن سلام عليـكم ) قال تعالى ( لم يدخلوها ) أى أصحـاب الأعراف الجنـة ( وهم يطمعـون ) فى دخولهـا قال الحسن لم يطمعهم إلا لـكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك إذ طلـع عليهم ربك فقـال قوموا ادخلـوا الجنـة قد غفرت لـكم ( وإذا صرفت أبصارهم ) أى أصحاب الأعراف ( تلقاء ) جهة ( أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا ) فى النار ( مع القوم الظالمين . ونادى أصحـاب الأعراف رجالا ) من أصحـاب النار ( يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم ) من النـار ( جمعكم ) المال أو كـثرتكم ( وما كنتم تستكبرون ) أى واستكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين ( أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ) قد قيـل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليـكم ولا أنتم تحزنون ) وقرىء أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا(٢) فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك ( ونادى أصحاب النـار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقـكم الله ) من الطعـام ( قالوا إن الله حرمهما ) منعهمـا ( على الـكافرين . والذين اتخذوا دينهم لهـواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم ) نتركهم فى النار ( كما نسوا لقاء يومهم هذا ) بتركهم العمل له ( وما كانوا بآياتنا يجحدون ) أى وكما جحـدوا ( ولقد جئناهم ) أى أهل مكة ( بـكتاب ) قرآن ( فصلناه ) بيناه بالإخبار والوعـد والوعيـد ( على علم ) حال أى عالمين بما فصل فيه ( هدى ) حال من الهـاء .

أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى

ورحمة

---

(١) قوله بما كنتم تعمـلون : الباء سببيـة وما مصدرية أى بسبب عملـكم ( إن قلت ) ورد فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لن يدخل أحد الجنة بعمله . قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمتـه ( أجيب ) بأن الآية محمولة على العمل المصحوب بالفضل والحديث محمول على العمل المجرد عنه . اهـ صاوى

(٢) وهما قراءتان شاذتان ، وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول ، لأن الجمـلة خبرية .

( ورحمة لقوم يؤمنون ) به ( هل ينظرون ) ما ينتظرون ( إلا تأويله ) عاقبة ما فيه ( يوم يأتى تأويله ) هو يوم القيامة ( يقول الذين نسوه من قبل ) تركوا الإيمان به ( قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ) هل ( نرد ) إلى الدنيا ( فنعمل غير الذى كنا نعمل ) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا . قال تعالى ( قد خسروا أنفسهم ) أى صاروا إلى الهلاك ( وضل ) ذهب ( عنهم ما كانوا يفترون ) من دعوى الشريك ( إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام )[1] من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ( ثم استوى على العرش ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به ( يغشى الليل النهار ) مخففاً ومشدداً أى يغطى كل منهما بالآخر ( يطلبه ) يطلب كل منهما الآخر طلبا ( حثيثاً ) سريعاً ( والشمس والقمر والنجوم ) بالنصب عطفاً على السموات والرفع مبتدأ خبره ( مسخرات ) مذللات ( بأمره ) بقدرته ( ألا له الخلق ) جميعا ( والأمر ) كله ( تبارك ) تعاظم ( الله رب ) مالك ( العالمين . ادعوا ربكم تضرعا ) حال تذللا ( وخفية ) سراً ( إنه لا يحب المعتدين ) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ( ولا تفسدوا فى الأرض ) بالشرك والمعاصى ( بعد إصلاحها ) ببعث الرسل ( وادعوه خوفاً ) من عقابه ( وطمعاً ) فى رحمته ( إن رحمت الله قريب من المحسنين ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله ( وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفاً وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشراً ومفرد الأولى نشور كرسول والأخير بشير ( حتى إذا أقلت ) حملت الرياح ( سحاباً ثقالا ) بالمطر ( سقناه ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة ( لبلد ميت ) لا نبات به أى لإحيائه ( فأنزلنا به ) بالبلد ( الماء فأخرجنا به ) بالماء ( من كل الثمرات كذلك ) الإخراج ( نخرج الموتى ) من قبورهم بالإحياء ( لعلكم تذكرون ) فتؤمنون ( والبلد الطيب ) العذب التراب ( يخرج نباته ) حسنا ( بإذن ربه ) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها ( والذى خبث ) ترابه ( لا يخرج نباته ) ( إلا نكداً ) عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر ( كذلك ) كما بينا ما ذكر ( نصرف ) نبين الآيات ( لقوم يشكرون ) الله فيؤمنون ( لقد ) جواب قسم محذوف ( أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ( إنى أخاف عليكم ) إن عبدتم غيره ( عذاب يوم عظيم ) هو يوم القيامة .



وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

---

( ١ ) قوله فى ستة أيام : أى وأولها الأحد وآخرها الجمعة كما ورد أنه ابتدأ الخلق فى يوم الأحد وأنه خلق الأرض فى يومين الأحد والإثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزرع فى يومى الثلاثاء والأربعاء ولا يقال إن لم تكن شمس ولا قمر حتى تكون هناك أيام ، فإن المراد بذلك هو قدر هذه الأيام . ا هـ الجمل .

( قال الملأ ) الأشراف من قومه ( إنا لنراك فى ضلال مبين ) بين ( قال يا قوم ليس بى ضلالة ) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه ( ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم ) بالتخفيف والتشديد ( رسالات ربى وأنصح ) أريد الخير لكم ( وأعلم من الله مالا تعلمون . أ ) كذبتم ( وعجبتم أن جاءكم ذكر ) موعظة ( من ربكم على ) لسان ( رجل منكم لينذركم ) العذاب إن لم تؤمنوا ( ولتتقوا ) الله ( ولعلكم ترحمون ) بها ( فكذبوه فأنجيناه والذين معه ) من الغرق ( فى الفلك ) السفينة ( وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ) بالطوفان ( إنهم كانوا قوماً عمين ) عن الحق ( و ) أرسلنا ( إلى عاد ) الأولى ( أخاهم هودا قال ياقوم[1] اعبدوا الله ) وحدوه ( مالكم من إله غيره أفلا تتقون ) تخافونه فتؤمنون ( قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة ) جهالة ( وإنا لنظنك من الكاذبين ) فى رسالتك ( قال ياقوم ليس بى سفاهة (٢) ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين ) مأمون على الرسالة ( أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على ) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ) فى الأرض ( من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة )(٣) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ( فاذكروا آلاء الله )(٤) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون ( قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ) نترك ( ماكان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ) به من العذاب ( إن كنت من الصادقين ) فى قولك ( قال قد وقع ) وجب ( عليكم من ربكم رجس ) عذاب ( وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها ) أى سميتم بها ( أنتم وآباؤكم ) أصناماً تعبدونها ( ما نزل الله بها ) أى بعبادتها .

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا

(١) قوله قال ياقوم الخ : قال هنا قال بدون الفاء وفى قصة نوح فقال بها والسر فى ذلك أن نوحا كان مواظباً على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه فى سورة نوح قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهاراً فناسبه التعقيب بالفاء وأما هودا فلم يكن كذلك بل كان دون نوح فى المبالغة فى الدعاء . ا هـ خازن

(٢) قوله سفاهة : الحكمة فى تعبير قوم هود بالسفاهة وقوم نوح بالضلال أن نوحا لما طلب غرق قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال حيث أتعب نفسه فى عمل سفينة فى أرض لا ماء فيها ولا طين وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التى سموها صمود وعملا وهباء نسب من يعبدها للسفه خاطبوه بمثل ما خاطبهم به . ا هـ من الخازن

(٣) قوله بسطة : بالسين والصاد قراءتان سبعيتان ومعناهما واحد .

(٤) قوله آلاء الله : جمع إلى بكسر الهمزة وضمها كحمل وقفل .

( من سلطان ) حجة وبرهان ( فانتظروا ) العذاب ( إنى معكم من المنتظرين ) ذلكم بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم ( فأنجيناه ) أى هودا ( والذين معه ) من المؤمنين ( برحمة منا وقطعنا دابر ) القوم ( الذين كذبوا بآياتنا ) أى استأصلناهم ( وما كانوا مؤمنين ) عطف على كذبوا ( و ) أرسلنا ( إلى ثمود ) بترك الصرف(١) مراداً به القبيلة ( أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة ) معجزة ( من ربكم ) على صدقى ( هذه ناقة الله لكم آية ) حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها(٢) ( فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء ) بعقر أو ضرب ( فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا إذ جعلكم خلفاء ) فى الأرض ( من بعد عاد وبوأكم ) أسكنكم ( فى الأرض تتخذون من سهولها قصوراً ) تسكنونها فى الصيف ( وتنحتون الجبال بيوتاً ) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة ( فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . قال الملأ الذين استكبروا من قومه ) تكبروا عن الإيمان به ( للذين استضعفوا لمن آمن منهم ) أى من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ( أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ) إليكم ( قالوا ) نعم ( إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون ) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك ( فعقروا الناقة ) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ( وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ) به من العذاب على قتلها ( إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرجفة ) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ( فأصبحوا فى دارهم جاثمين ) باركين على الركب ميتين ( فتولى ) أعرض صالح ( عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . و ) اذكر ( لوطا ) ويبدل منه ( إذ قال لقومه أتأتون(٣) الفاحشة ) أى أدبار الرجال ( ماسبقكم بها من أحد من العالمين ) الإنس والجن ( إنكم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين ( لتأتون



مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

---

( ١ ) قوله بترك الصرف : أى للعلمية والتأنيث ولو أريد به الحى لصرف .

( ٢ ) قوله من صخرة عينوها : وكان يقال لها « الكاثبة » وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا لو أخرج الله لنا ناقة من هذه الصخرة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء وبراء أى ذات جوف واسع ووبر وصوف .

( ٣ ) قوله أتأتون : استفهام إنكارى توبيخى تقريعى .

الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ) متجاوزون الحلال إلى الحرام ( وماكان جواب قوم إلا أن قالوا أخرجوهم )
أى لوطاً وأتباعه ( من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ) من أدبار الرجال ( فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ) الباقين
فى العذاب ( وأمطرنا عليهم مطراً ) هى حجارة السجيل فأهلكتهم ( فانظر كيف كان عاقبة المجرمين . و ) أرسلنا ( إلى مدين
أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة ) معجزة ( من ربكم ) على صدقى ( فأوفوا ) أتموا ( الكيل
والميزان ولا تبخسوا ) تنقصوا ( الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض ) بالكفر والمعاصى ( بعد إصلاحها ) ببعث الرسل ( ذلكم )
المذكور ( خير لكم إن كنتم مؤمنين ) مريدى الإيمان فبادروا إليه ( ولا تقعدوا بكل صراط ) طريق ( توعدون ) تخوفون
الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ( وتصدون )
تصرفون ( عن سبيل الله ) دينه ( من آمن به )
بتوعدكم إياه بالقتل ( وتبغونها ) تطلبون الطريق
( عوجا ) معوجة ( واذكروا إذ كنتم قليلا
فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين )
قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر أمرهم من
الهلاك ( وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت
به وطائفة لم يؤمنوا ) به ( فاصبروا )(١) انتظروا
( حتى يحكم الله بيننا ) وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك
المبطل ( وهو خير الحاكمين ) أعدلهم ( قال
الملأ الذين استكبروا من قومه ) عن الإيمان
( لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا أو لتعودن ) ترجعن ( فى ملتنا ) ديننا
وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً
لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب ( قال أ )
نعود فيها ( ولو كنا كارهين ) لها استفهام إنكار
( قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم
بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ) ينبغى ( لنا أن
نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا )(٢) ذلك
فيخذلنا ( وسع

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا
بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ
إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ

رَبُّنَا

(١) قوله فاصبروا : يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين فريق منهم وأن يكون للفريقين وهذا هو الظاهر فأمر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرين بالصبر لسوء عاقبة أمرهم وهو نظير قوله تعالى « فتربصوا إنا معكم متربصون » .

(٢) قوله إلا أن يشاء الله ربنا : فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها فى وقت من الأوقات إلا فى وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور فى حق من عدا شعيبا فإن الأنبياء لا يشاء الله ذلك لهم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير مايكون لنا أن نعود فيها إلا فى حال مشيئة الله تعالى . اهـ سمين .

ربنا كل شيء علما ) أى وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم ( على الله توكلنا ربنا افتح ) احكم ( بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ) الحاكمين ( وقال الملأ الذين كفروا من قومه ) أى قال بعضهم لبعض ( لئن ) لام قسم ( اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون . فأخذتهم الرجفة ) الزلزلة الشديدة ( فأصبحوا فى دارهم جاثمين ) باركين على الركب ميتين ( الذين كذبوا شعيبا ) مبتدأ خبره ( كأن ) مخففه واسمها محذوف أى كأنهم ( لم يغنوا ) يقيموا ( فيها ) فى ديارهم ( الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ) التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم السابق ( فتولى ) أعرض ( عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ) فلم تؤمنوا ( فكيف آسى ) أحزن ( على قوم كافرين ) استفهام بمعنى النفى ( وما أرسلنا فى قرية من نبى ) فكذبوه ( إلا أخذنا ) عاقبنا ( أهلها بالبأساء ) شدة الفقر ( والضراء ) المرض ( لعلهم يضرعون ) يتذللون فيؤمنون ( ثم بدلنا ) أعطيناهم ( مكان السيئة ) العذاب ( الحسنة ) الغنى والصحة ( حتى عفوا ) كثروا ( وقالوا ) كفراً للنعمة ( قد مس آباءنا الضراء والسراء ) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى ( فأخذناهم ) بالعذاب ( بغتة ) فجأة ( وهم لا يشعرون ) بوقت مجيئه قبله ( ولو أن أهل القرى ) المكذبين ( آمنوا ) بالله ورسلهم ( واتقوا ) الكفر والمعاصى ( لفتحنا ) بالتخفيف والتشديد ( عليهم بركات من السماء ) بالمطر ( والأرض ) بالنبات ( ولكن كذبوا ) الرسل ( فأخذناهم ) عاقبناهم ( بما كانوا يكسبون ) ( أفأمن أهل القرى ) المكذبون ( أن يأتيهم بأسنا ) عذابنا ( بياتا ) ليلا ( وهم نائمون ) غافلون عنه ( أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى ) نهاراً ( وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله )[1] استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ( فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . أو لم يهد ) يتبين ( للذين يرثون الأرض )[2] بالسكنى ( من بعد ) هلاك ( أهلها أن ) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه ( لو نشاء أصبناهم ) بالعذاب ( بذنوبهم ) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الأول عطفاً بأو ( و ) نحن ( نطبع ) نختم ( على قلوبهم فهم لا يسمعون ) الموعظة سماع تدبر .



رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

---

(١) قوله مكر الله : المكر فى الأصل الخديعة والحيلة وذلك مستحيل على الله وحينئذ فالمراد بالمكر أن يفعل بهم فعل الماكر بأن يستدرجهم بالنعم أولا ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

(٢) قوله للذين يرثون الأرض : أى وهم كل قوم جاءوا بعد هلاك من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين والأمة المحمدية فإن كل فرقة من هؤلاء تبين لها الإصابة بذنوبهم حيث شاء الله ذلك .

تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ
لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ
إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ
الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ
الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ
أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾

(وأوحينا)

( تلك القرى ) التى مر ذكرها ( نقص عليك ) يا محمد ( من أنبائها ) أخبار أهلها ( ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ) المعجزات الظاهرات ( فما كانوا ليؤمنوا ) عند مجيئها ( بما كذبوا ) كفروا به ( من قبل ) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ( كذلك ) الطبع ( يطبع الله على قلوب الكافرين . وما وجدنا لأكثرهم ) أى الناس ( من عهد ) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ( وإن ) مخففة ( وجدنا أكثرهم لفاسقين . ثم بعثنا من بعدهم ) أى الرسل المذكورين ( موسى بآياتنا ) التسع ( إلى فرعون وملإيه ) قومه ( فظلموا ) كفروا ( بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ) بالكفر من إهلاكهم ( وقال موسى يافرعون إنى رسول من رب العالمين ) إليك فكذبه فقال أنا ( حقيق ) جدير ( على أن ) أى بأن ( لا أقول على الله إلا الحق ) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ( قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى ) إلى الشام ( بنى إسرائيل ) وكان استعبدهم ( قال ) فرعون له ( إن كنت جئت بآية ) على دعواك ( فأت بها إن كنت من الصادقين ) فيها ( فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ) حية عظيمة ( ونزع يده ) أخرجها من جيبه ( فإذا هى بيضاء ) ذات شعاع ( للناظرين ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ) فائق فى علم السحر وفى الشعراء إنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور ( يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون . قالوا أرجه وأخاه ) أخر أمرهما ( وأرسل فى المدائن حاشرين ) جامعين ( يأتوك بكل ساحر ) وفى قراءة سحار ( عليم ) بفضل موسى فى علم السحر فجمعوا[1] ( وجاء السحرة فرعون قالوا إن ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ) ( قال نعم[2] وإنكم لمن المقربين[3] قالوا ياموسى إما أن تلقى ) عصاك ( وإما أن نكون نحن الملقين ) ما معنا ( قال ألقوا ) أمر للإذن بتقديم إلقائهم توصلا به إلى إظهار الحق ( فلما ألقوا ) حبالهم وعصيهم ( سحروا أعين الناس ) صرفوها عن حقيقة إدراكها[4] ( واسترهبوهم ) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى ( وجاءوا بسحر عظيم )

---

(١) قوله فجمعوا : أى السحرة وهذا القدر مصرح به فى الشعراء بقوله « فجمع السحرة لميقات يوم معلوم » .

(٢) قوله قال نعم : أى لكم الأجر .

(٣) قوله وإنكم لمن المقربين : أى فى المنزلة عندى بحيث تكونوا أول من يدخل عندى وآخر من يخرج .

(٤) قوله عن حقيقة إدراكها : أى عن إدراك حقيقتها .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ
الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ
أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ
أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا

( وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ) بحذف إحدى التاءين فى الأصل تبتلع ( ما يأفكون ) يقلبون بتمويههم ( فوقع الحق ) ثبت وظهر ( وبطل ما كانوا يعملون ) من السحر ( فغلبوا ) أى فرعون وقومه ( هنالك وانقلبوا صاغرين ) صاروا ذليلين ( وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون ) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر ( قال فرعون ءامنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية[1] ألفا ( به ) بموسى ( قبل أن آذن ) أنا[2] ( لكم إن هذا ) الذى صنعتموه ( لمكر[3] مكرتموه[4] فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ) ما ينالكم منى ( لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ( ثم لأصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا ) بعد موتنا بأى وجه كان ( منقلبون ) راجعون فى الآخرة ( وما تنقم ) تنكر ( منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً ) عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفاراً ( وتوفنا مسلمين . وقال الملأ من قوم فرعون ) له ( أتذر ) تترك ( موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ) بالدعاء إلى مخالفتك ( ويذرك وآلهتك ) وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ( قال سنقتل ) بالتشديد والتخفيف ( أبناءهم ) المولودين ( ونستحيي ) نستبقى ( نساءهم ) كفعلنا بهم من قبل ( وإنا فوقهم قاهرون ) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل ( قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ) على أذاهم ( إن الأرض لله يورثها ) يعطيها ( من يشاء من عباده والعاقبة ) المحمودة ( للمتقين ) الله ( قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ) فيها ( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ) بالقحط ( ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ) يتعظون فيؤمنون ( فإذا جاءتهم الحسنة ) الخصب والغنى ( قالوا لنا

---

( ١ ) قوله الثانية : صوابه الثالثة وهى فاء الفعل لأن أصله آمن بهمزتين ثانيتهما مبدلة ألفاً ودخلت عليه همزة الاستفهام .

( ٢ ) قوله قبل أن آذن لكم : أصل آذن أأذن أبدلت الثانية ألفاً على القاعدة المشهورة والمعنى أحصل منكم الإيمان قبل حصول الإذن منى . لا يليق منكم ذلك والفعل مضارع منصوب بأن .

( ٣ ) قوله إن هذا لمكر : أى حيلة وخديعة .

( ٤ ) قوله مكرتموه : أى تواطأتم عليه قبل مجيئكم إلينا .

هٰذِهِۦ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ
عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ
ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ
وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى
ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم
بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ
كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا
فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا
مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى
ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ

إلها

هذه ) أى نستحقها ولم يشكروا عليها ( وإن تصبهم سيئة ) جدب وبلاء ( يطيروا ) يتشاءموا ( بموسى ومن معه ) من المؤمنين ( ألا إنما طائرهم ) شؤمهم ( عند الله ) يأتيهم به ( ولكن أكثرهم لايعلمون ) أن ما يصيبهم من عنده ( وقالوا ) لموسى ( مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ) فدعا عليهم ( فأرسلنا عليهم الطوفان ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام ( والجراد ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك ( والقمل ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد ( والضفادع ) فملأت بيوتهم وطعامهم ( والدم ) فى مياههم ( آيات مفصلات ) مبينات ( فاستكبروا ) عن الإيمان بها ( وكانوا قوماً مجرمين . ولما وقع عليهم الرجز ) العذاب ( قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ) من كشف العذاب عنا إن آمنا ( لئن ) لام قسم ( كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل . فلما كشفنا ) بدعاء موسى ( عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ( فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم ) البحر الملح ( بأنهم ) بسبب أنهم ( كذبوا بآياتنا وكانوا عنا غافلين ) لا يتدبرونها ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ) بالاستعباد وهم بنو إسرائيل ( مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ) بالماء والشجر صفة للأرض[1] وهى الشام ( وتمت كلمت ربك الحسنى ) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض الخ ( على بنى إسرائيل بما صبروا ) على أذى عدوهم ( ودمرنا ) أهلكنا ( ماكان يصنع فرعون وقومه ) من العمارة ( وماكانوا يعرشون )[2] بكسر الراء وضمها[3] يرفعون من البنيان ( وجاوزنا ) عبرنا ( ببنى إسرائيل البحر فأتوا ) فمروا ( على قوم يعكفون ) بضم[4] الكاف وكسرها ( على أصنام لهم ) يقيمون على عبادتها ( قالوا ياموسى اجعل لنا إلها ) صنما نعبده ( كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه ( إن هؤلاء متبر ) هالك ( ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون . قال أغير الله أبغيكم

---

( ١ ) قوله صفة للأرض : الأولى أن يقول صفة للمشارق والمغارب .

( ٢ ) قوله يعرشون : هذا آخر قصة فرعون وقوله .

( ٣ ) قوله بكسر الراء وضمها : قراءتان سبعيتان .

( ٤ ) قوله بضم الكاف وكسرها : أى هما قراءتان سبعيتان .

إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

إلهاً ) معبوداً وأصله أبغي لكم(١) ( وهو فضلكم على العالمين ) في زمانكم بما ذكره في قوله ( و ) اذكروا ( إذ أنجيناكم ) وفي قراءة أنجاكم ( من آل فرعون يسومونكم ) يكلفونكم ويذيقونكم ( سوء العذاب ) أشده وهو ( يقتلون أبناءكم ويستحيون ) يستبقون ( نساءكم وفي ذلكم ) الانجاء والعذاب ( بلاء ) إنعام أو ابتلاء ( من ربكم عظيم ) أفلا تتعظون فتنتهوا عما قلتم ( وواعدنا ) بألف ودونها ( موسى ثلاثين ليلة ) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى ( وأتممناها بعشر ) من ذي الحجة ( فتم ميقات ربه ) وقت وعده بكلامه إياه ( أربعين ) حال ( ليلة ) تمييز ( وقال موسى لأخيه هارون ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ( اخلفني ) كن خليفتي ( في قومي وأصلح ) أمرهم ( ولا تتبع سبيل المفسدين ) بموافقتهم على المعاصي ( ولما جاء موسى لميقاتنا ) أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ( وكلمه ربه ) بلا واسطة كلاماً يسمعه من كل جهة ( قال رب أرني ) نفسك ( أنظر إليك قال لن تراني ) أي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ( ولكن انظر إلى الجبل ) الذي هو أقوى منك ( فإن استقر ) ثبت ( مكانه فسوف تراني ) أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ( فلما تجلى ربه )أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ( للجبل جعله دكا ) بالقصر والمد أي مدكوكا مستوياً بالأرض ( وخر موسى صعقا ) مغشياً عليه لهول ما رأى ( فلما أفاق قال سبحانك ) تنزيهاً لك ( تبت إليك ) من سؤال مالم أومر به ( وأنا أول المؤمنين ) في زماني ( قال ) تعالى له ( ياموسى إني اصطفيتك ) اخترتك ( على الناس ) أهل زمانك ( برسالاتي ) بالجمع والإفراد ( وبكلامي ) أي تكليمي إياك ( فخذ ما آتيتك ) من الفضل ( وكن من الشاكرين ) لأنعمي ( وكتبنا له في الألواح ) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة ( من كل شيء ) يحتاج إليه في الدين ( موعظة وتفصيلا ) تبييناً ( لكل شيء ) بدل من الجار والمجرور قبله ( فخذها ) قبله قلنا مقدراً ( بقوة ) بجد واجتهاد ( وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ) فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم ( سأصرف عن آياتي ) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ( الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ) بأن أخذلهم فلا يتكبرون فيها ( وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل ) طريق ( الرشد ) الهدى الذي جاء من عند الله ( لا يتخذوه سبيلا ) يسلكوه ( وإن يروا سبيل الغي ) الضلال ( يتخذوه سبيلا ذلك ) الصرف ( بأنهم كذبوا بآياتنا

( ١ ) قوله وأصله أبغي لكم : أي فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف .

وكانوا عنها غافلين ) تقدم مثله ( والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ) البعث وغيره ( حبطت ) بطلت ( أعمالهم ) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه ( هل ) ما ( يجزون إلا ) جزاء ( ما كانوا يعملون ) من التكذيب والمعاصى ( واتخذ قوم موسى من بعده ) أى بعد ذهابه إلى المناجاة ( من حليهم ) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى عندهم ( عجلا ) صاغه لهم منه السامرى ( جسداً ) بدل لحما ودما ( له خوار ) أى صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف أى إلهاً ( ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ) فكيف يتخذ إلهاً ( اتخذوه ) إلهاً ( وكانوا ظالمين ) باتخاذه ( ولما سقط فى أيديهم ) اى ندموا على عبادته ( ورأوا ) علموا ( أنهم قد ضلوا ) بها وذلك بعد رجوع موسى ( قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا ) بالياء والتاء فيهما ( لنكونن من الخاسرين . ولما رجع موسى إلى قومه غضبان ) من جهتهم ( أسفا ) شديد الحزن ( قال ) لهم ( بئسما ) أى بئس خلافة ( خلفتمونى ) ها ( من بعدى ) خلافتكم هذه حيث أشركتم ( أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح ) ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت ( وأخذ برأس أخيه ) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله ( يجره إليه ) غضباً ( قال ) يا ( ابن أم ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه ( إن القوم استضعفونى وكادوا ) قاربوا ( يقتلوننى فلا تشمت ) تفرح ( بى الأعداء ) بإهانتك إياى ( ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ) بعبادة العجل فى المؤاخذة ( قال ) رب اغفر لى ) ما صنعت بأخى ( ولأخى ) أشركه فى الدعاء إرضاء له ودفعاً للشماتة به ( وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ) قال تعالى ( إن الذين اتخذوا العجل ) إلهاً ( سينالهم غضب ) عذاب ( من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ) فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ( وكذلك ) كما جزيناهم ( نجزى المفترين ) على الله بالإشراك وغيره ( والذين عملوا السيئات ) ( ثم تابوا ) رجعوا عنها ( من بعدها وآمنوا ) بالله ( إن ربك من بعدها ) أى التوبة ( لغفور ) لهم ( رحيم ) بهم ( ولما سكت ) سكن ( عن موسى الغضب أخذ الألواح ) التى ألقاها ( وفى نسختها )[1] أى ما نسخ فيها أى كتب ( هدى ) من الضلالة ( ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه ( واختار موسى قومه ) أى من قومه ( سبعين رجلا ) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ( لميقاتنا ) أى للوقت الذى وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم .



وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا

قال

(١) قوله وفى نسختها : أى كتابتها وتسميتها نسخة باعتبار كتابتها من اللوح المحفوظ .

( فلما أخذتهم الرجفة ) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة ( قال ) موسى ( رب لو شئت أهلكتهم من ) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهمونى ( وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا ( إن ) ما ( هى ) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (إلا فتنتك) ابتلاؤك ( تضل بها من تشاء ) إضلاله ( وتهدى من تشاء ) هدايته ( أنت ولينا ) متولى أمورنا ( فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) ( واكتب )[1] أوجب ( لنا فى هذه الدنيا حسنة[2] وفى الآخرة ) حسنة ( إنا هدنا ) تبنا ( إليك قال ) تعالى ( عذابى أصيب به من أشاء ) تعذيبه ( ورحمتى وسعت ) عمت ( كل شىء ) فى الدنيا ( فسأكتبها ) فى الآخرة ( للذين يتقون[3] ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول[4] النبى الأمى ) محمداً ﷺ ( الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ) مما حرم فى شرعهم ( ويحرم عليهم الخبائث ) من الميتة ونحوها ( ويضع عنهم إصرهم ) ثقلهم ( والأغلال ) الشدائد ( التى كانت عليهم ) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة ( فالذين آمنوا به ) منهم ( وعزروه ) وقروه ( ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ) أى القرآن ( أولئك هم المفلحون . قل ) خطاب للنبى ﷺ ( يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته ) القرآن ( واتبعوه لعلكم تهتدون ) ترشدون ( ومن قوم موسى أمة ) جماعة ( يهدون ) الناس ( بالحق وبه يعدلون ) فى الحكم (وقطعناهم) فرقنا بنى إسرائيل ( اثنتى عشرة ) حال ( أسباطا ) بدل منه أى قبائل[5] ( أمماً ) بدل مما قبله



فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ

(١) قوله واكتب : أى حقق واثبت وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك .

(٢) قوله فى هذه الدنيا حسنة : أى ما تحمد عاقبته كالعافية والإيمان والمعرفة وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة وما احتوت عليه من اللقاء والمشاهدة .

(٣) قوله للذين يتقون : أى يمتثلون الأوامر ويجتنبون النواهى .

(٤) قوله الذين يتبعون الرسول : أى بالإيمان به بعد بعثته والعمل بشريعته .

(٥) قوله أى قبائل : فيه مسامحة وذلك لأن القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو إسماعيل وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط ، ومراده أنهم كالقبائل فى التفرق والتعدد . اهـ الجمل .

( وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه ) فى التيه ( أن اضرب بعصاك الحجر ) فضربه ( فانبجست ) انفجرت ( منه اثنتا عشرة عينا ) بعدد الأسباط ( قد علم كل أناس ) سبط منهم ( مشربهم وظللنا عليهم الغمام ) فى التيه من حر الشمس ( وأنزلنا عليهم المن والسلوى ) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ( كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) (و) اذكر ( إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية ) بيت المقدس ( وكلوا منها حيث شئتم وقولوا ) أمرنا ( حطة وادخلوا الباب ) أى باب القرية ( سجداً ) سجود انحناء ( نغفر ) بالنون والتاء[1] مبنياً للمفعول ( لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ) بالطاعة ثواباً ( فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم ) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم[2] ( فأرسلنا عليهم رجزاً ) عذاباً ( من السماء بما كانو يظلمون . واسألهم )[3]



وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١٦٠﴾ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ﴿١٦١﴾ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ﴿١٦٢﴾ وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴿١٦٣﴾ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ﴿١٦٤﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴿١٦٥﴾ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴿١٦٦﴾ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء

(العذاب)

يامحمد توبيخاً ( عن القرية التى كانت حاضرة البحر ) مجاورة بحر القلزم وهى أيلة ، ماوقع بأهلها ( إذ يعدون ) يعتدون ( فى السبت ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ( إذ ) ظرف يعدون ( تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ) ظاهرة على الماء ( ويوم لا يسبتون ) لا يعظمون السبت أى سائر الأيام ( لا تأتيهم ) ابتلاء من الله ( كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى ( وإذ ) عطف على إذ قبله ( قالت أمة منهم ) لم تصد ولم تنه لمن نهى ( لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا) موعظتنا ( معذرة ) نعتذر بها ( إلى ربكم ) لئلا ننسب إلى تقصير فى ترك النهى ( ولعلهم يتقون ) الصيد ( فلما نسوا ) تركوا ( ما ذكروا ) وعظوا ( به ) فلم يرجعوا ( أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ) بالاعتداء ( بعذاب بئيس ) شديد ( بما كانوا يفسقون . فلما عتوا ) تكبروا ( عن ) ترك ( ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ماأدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع إليه وأعجبه ( وإذ تأذن ) أعلم ( ربك ليبعثن عليهم ) أى اليهود ( إلى يوم القيامة من يسومهم سوء

---

(١) قوله بالنون والتاء : أى فهما قراءتان سبعيتان ولكن على النون يقرأ خطاياكم وخطيئاتكم وعلى التاء يقرأ خطيئاتكم وخطيأتكم بالجمع والإفراد والقراءات أربع .

(٢) قوله على أستاههم : أى أدبارهم جمع سته بالتحريك وهو الدبر . اهـ

(٣) قوله واسألهم : أى اليهود والذين فى المدينة

العذاب ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم ( إن ربك لسريع العقاب ) لمن عصاه ( وإنه لغفور ) لأهل طاعته ( رحيم ) بهم ( وقطعناهم ) فرقناهم ( في الأرض أمماً ) فرقاً ( منهم الصالحون ومنهم ) ناس ( دون ذلك ) الكفار والفاسقون ( وبلوناهم بالحسنات ) بالنعم ( والسيئات) النقم ( لعلهم يرجعون ) عن فسقهم ( فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ) التوراة عن آبائهم ( يأخذون عرض هذا الأدنى ) أى حطام هذا الشيء الدنيء أى الدنيا من حلال وحرام ( ويقولون سيغفر لنا ) ما فعلناه ( وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ) الجملة حال أى يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ( ألم يؤخذ ) استفهام تقرير ( عليهم ميثاق الكتاب ) الإضافة بمعنى فى ( أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ) عطف على يؤخذ قرءوا ( ما فيه ) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ( والدار الآخرة خير للذين يتقون ) الحرام ( أفلا يعقلون ) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا ( والذين يمسكون ) بالتشديد والتخفيف ( بالكتاب ) منهم ( وأقاموا الصلاة ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ( إنا لا نضيع أجر المصلحين ) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم ( و ) اذكر ( إذ نتقنا الجبل ) رفعناه من أصله ( فوقهم كأنه ظلة وظنوا ) أيقنوا ( أنه واقع بهم ) ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بجد واجتهاد ( واذكروا مافيه ) بالعمل به ( لعلكم تتقون . و ) اذكر ( إذ ) حين ( أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ) بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار ( ذرياتهم ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان[1] يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا ( وأشهدهم على أنفسهم ) قال ( ألست بربكم قالوا بلى ) أنت ربنا ( شهدنا ) بذلك والاشهاد لـ ( أن ) لا ( يقولوا ) بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار ( يوم القيامة إنا كنا عن هذا ) التوحيد ( غافلين ) لا نعرفه ( أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ) أى قبلنا ( وكنا ذرية من بعدهم ) فاقتدينا بهم ( أفتهلكنا ) تعذبنا ( بما فعل المبطلون ) من آبائنا بتأسيس الشرك * المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس ( وكذلك نفصل الآيات ) نبينها مثل مابينا الميثاق ليتدبروها ( ولعلهم يرجعون ) عن كفرهم ( واتل ) يا محمد ( عليهم ) أى اليهود ( نبأ ) خبر ( الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدى إليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ( فأتبعه الشيطان ) فأدركه فصار قرينه ( فكان من الغاوين . ولو شئنا



الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

(١) قوله بنعمان : هو مكان بجانب جبل عرفة .

لرفعناه ) إلى منازل العلماء ( بها ) بأن نوفقه للعمل ( ولـكنه أخلد ) سكن ( إلى الأرض ) أى الدنيا ومال إليها ( واتبـع هواه ) فى دعائه إليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الـكلب إن تحمل عليه ) بالطرد والزجر ( يلهث ) يدلع لسانه ( أو ) إن ( تتركه يلهث )وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثاً ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضـع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ( ذلك ) المثل ( مثل القوم الذين كذبوا بآياتنافاقصص القصص ) على اليهود ( لعلهم يتفـكرون ) يتدبرون فيها فيؤمنون ( ساء ) بئس ( مثلا القوم ) أى مثل القوم ( الذين كذبوا بآياتنـا وأنفسهم كانوا يظلمون ) بالتكـذيب ( من يهد الله فهو المهتدى [1] ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون . ولقد ذرأنا ) خلقنـا ( لجهنم كثيراً من



لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ

(يعمهون)

الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهـون بها ) الحق ( ولهم أعين لا يبصرون بها ) دلائل قـدرة الله بصر اعتبار ( ولهم آذان لا يسمعون بها ) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ ( اولئك كالأنعام ) فى عدم الفقه والبصر والاستماع ( بل هم أضـل ) من الأنعـام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ( أولئك هم الغافلون . ولله الأسمـاء الحسنى ) التسعة والتسعـون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن ( فادعوه ) سموه ( بها وذروا ) اتركوا ( الذين يلحدون ) من ألحد ولحد يميلون عن الحق ( فى أسمائه ) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ( سيجزون ) فى الآخرة جزاء ( ماكانوا يعمـلون ) وهذا قبل الأمر بالقتال ( وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) هم أمة محمد ﷺ كما فى حديث ( والذين كذبوا بآياتنا ) القرآن من أهل مكة ( سنستدرجهم ) نأخذهم قليلا قليـلا ( من حيث لا يعلمون ) ( وأملى لهم ) أمهلهم ( إن كيدى متين ) شديد لا يطاق ( أو لم يتفـكروا ) فيعلموا ( ما بصاحبهم ) محمد ﷺ ( من جنـة ) جنون ( إن ) ما ( هو إلا نذير مبين ) بين الإنذار ( أو لم ينظروا فى ملكوت ) ملك ( السموات والأرض و ) فى ( ما خلق الله من شىء ) بيان لما فاستدلوا به على قدرة صانعه ووحـدانيته ( و ) فى ( أن ) أى أنه ( عسى أن يكون قد اقـترب ) قرب ( أجلهم ) فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان ( فبأى حديث بعـده ) أى القرآن ( يؤمنون . من يضلل الله فلا هـادى له ويذرهم ) بالياء والنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ( فى طغيانهم )

---

( ١ ) قوله فهو المهتدى : بإثبات الياء وصلا ووقفاً هنا باتفاق القراء .

يعمهون ) يترددون تحيراً ( يسئلونك ) أى أهل مكة ( عن الساعة ) القيامة ( أيان ) متى ( مرساها قل ) لهم ( إنما علمها ) متى تكون ( عند ربى لا يجليها ) يظهرها ( لوقتها ) اللام بمعنى فى ( إلا هو ثقلت ) عظمت ( فى السموات والأرض ) على أهلهما لهولها ( لا تأتيكم إلا بغتة ) فجأة ( يسئلونك كأنك حفى ) مبالغ فى السؤال ( عنها ) حتى علمتها ( قل إنما علمها عند الله ) تأكيد ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) أن علمها عنده تعالى ( قل لا أملك لنفسى نفعاً ) أجلبه ( ولا ضراً ) أدفعه ( إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ) ما غاب عنى ( لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ) من فقر وغيره لاحترازى عنه باجتناب المضار ( إن ) ما ( أنا إلا نذير ) بالنار للكافرين ( وبشير ) بالجنة ( لقوم يؤمنون . هو ) أى الله ( الذى خلقكم من نفس واحدة ) أى آدم ( وجعل ) خلق ( منها زوجها ) حواء



يعمهون ﴿١٨٦﴾ يسئلونك عن الساعة أيان مرسىها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٨٧﴾ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴿١٨٨﴾ * هو الذى خلقكم من نفس وحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشىها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن ءاتيتنا صلحا لنكونن من الشكرين ﴿١٨٩﴾ فلما ءاتىهما صلحا جعلا له شركاء فيما ءاتىهما فتعلى الله عما يشركون ﴿١٩٠﴾ أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴿١٩١﴾ ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ﴿١٩٢﴾ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صمتون ﴿١٩٣﴾ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صدقين ﴿١٩٤﴾ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم ءاذان يسمعون بها

( ليسكن إليها ) ويألفها ( فلما تغشاها ) جامعها ( حملت حملا خفيفاً ) هو النطفة ( فمرت به ) ذهبت وجاءت لخفته ( فلما أثقلت ) بكبر الولد فى بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ( دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ) ولداً ( صالحاً ) سويا ( لنكونن من الشاكرين ) لك عليه ( فلما آتاهما ) ولداً ( صالحاً جعلا له شركاء ) وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شريكا ( فيما آتاهما ) بتسميته عبد الحارث ولا ينبغى أن يكون عبداً إلا لله وليس بإشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى سمرة[1] عن النبى ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب ( فتعالى الله عما يشركون ) أى أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض ( أيشركون ) به فى العبادة ( مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون . ولا يستطيعون لهم ) أى لعابديهم ( نصراً ولا أنفسهم ينصرون ) بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ ( وإن تدعوهم ) أى الأصنام ( إلى الهدى لا يتبعوكم ) بالتخفيف والتشديد ( سواء عليكم أدعوتموهم ) إليه ( أم أنتم صامتون ) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ( إن الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله عباد ) مملوكة ( أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ) دعاءكم ( إن كنتم صادقين ) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال ( ألهم أرجل يمشون بها أم ) بل أ ( لهم أيد ) جمع يد ( يبطشون بها أم ) بل أ ( لهم أعين يبصرون بها أم ) بل أ ( لهم آذان يسمعون بها ) استفهام إنكار أى ليس لهم شىء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم .

---

( ١ ) قال ابن كثير : بعد أن نقل الآثار المروية فى هذه القصة : وهذه الآثار يظهر عليها ـ والله أعلم ـ أنها من آثار أهل الكتاب ثم ارتضى أن الآية الأولى فى آدم وحواء ، والثانية فى المشركين من ذريتهما ، ولذلك قال تعالى « فتعالى الله عما يشركون »

( قل ) لهم يامحمد ( ادعو شركاءكم ) إلى هلاكى ( ثم كيدون فلا تنظرون ) تمهلون فإنى لا أبالى بكم ( إن وليي الله ) متولى أمورى ( الذى نزل الكتاب ) القرآن ( وهو يتولى الصالحين ) بحفظهم ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ) فكيف أبالى بهم ( وإن تدعوهم ) أى الأصنام ( إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ) أى الأصنام يامحمد ( ينظرون إليك ) أى يقابلونك كالناظر ( وهم لا يبصرون خذ العفو ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ( وأمر بالعرف ) المعروف ( وأعرض عن الجاهلين ) فلا تقابلهم بسفههم ( وإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة ( ينزغنك من الشيطان نزغ ) أى أن يصرفك عما أمرت به صارف ( فاستعذ بالله ) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك ( إنه سميع ) للقول ( عليم ) بالفعل ( إن الذين اتقوا إذا مسهم ) أصابهم ( طيف ) وفى قراءة طائف أى شىء ألم بهم ( من الشيطان تذكروا ) عقاب الله وثوابه ( فإذا هم مبصرون ) الحق من غيره فيرجعون ( وإخوانهم ) أى إخوان الشياطين من الكفار ( يمدونهم ) أى الشياطين ( فى الغى ) ثم هم ( لا يقصرون ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون ( وإذا لم تأتهم ) أى أهل مكة ( بآية ) مما اقترحوا ( قالوا لولا ) هلا ( اجتبيتها ) أنشأتها من قبل نفسك ( قل ) لهم ( إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى ) وليس لى أن آتى من عند نفسى بشىء (هذا) القرآن ( بصائر ) حجج ( من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ( وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ) عن الكلام ( لعلكم ترحمون ) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقاً ( واذكر ربك فى نفسك ) أى سراً ( تضرعاً ) تذللا ( وخيفة ) خوفا منه ( و ) فوق السر ( دون الجهر من القول ) أى قصداً بينهما ( بالغدو والآصال ) أوائل النهار وأواخره ( ولا تكن من الغافلين ) عن ذكر الله ( إن الذين عند ربك ) أى الملائكة ( لا يستكبرون ) يتكبرون ( عن عبادته ويسبحونه ) ينزهونه عما لا يليق به ( وله يسجدون ) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم



قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ
فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ
إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

(٨) سُورَةُ الأَنفَالِ مَدَنِيَّة
إلا من آية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ نزلت بعد البقرة

## ٨ — ﴿ سورة الأنفال ﴾

( مدنية أو إلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا به نزل ( يسئلونك ) يا محمد ( عن الأنفال ) الغنائم لمن هي ( قل ) لهم ( الأنفال لله والرسول ) يجعلانها حيث شاءا فقسمها ﷺ بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك ( فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ( وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ) حقاً ( إنما المؤمنون ) الكاملوا الإيمان ( الذين إذا ذكر الله ) أي وعيده ( وجلت ) خافت ( قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ) تصديقاً ( وعلى ربهم يتوكلون ) يثقون به لا بغيره ( الذين يقيمون الصلاة ) يأتون بها بحقوقها ( ومما رزقناهم ) أعطيناهم ( ينفقون ) في طاعة الله ( أولئك ) الموصوفون بما ذكر ( هم المؤمنون حقاً ) صدقاً بلا شك ( لهم درجات ) منازل في الجنة ( عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) في الجنة ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ) متعلق بأخرج ( وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى ( يجادلونك في الحق ) القتال ( بعد ما تبين ) ظهر لهم ( كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ) إليه عياناً في كراهتهم له ( و ) اذكر ( إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين ) العير أو النفير ( أنها لكم وتودون ) تريدون ( أن غير ذات الشوكة ) أي البأس والسلاح ( تكون لكم ) وهي العير لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ( ويريد الله أن يحق الحق ) يظهره ( بكلماته ) السابقة بظهور الإسلام ( ويقطع دابر الكافرين ) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير ( ليحق الحق ويبطل ) يمحق ( الباطل ) الكفر ( ولو كره المجرمون ) المشركون ذلك اذكر ( إذ تستغيثون ربكم ) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ( فاستجاب لكم أني ) أي بأني ( ممدكم ) معينكم ( بألف من الملائكة مردفين ) متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بآلف كأفلس[1] جمع ( وما جعله الله ) أي الإمداد ( إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ) اذكر ( إذ يغشيكم النعاس أمنة ) أمناً مما حصل لكم من الخوف ( منه ) تعالى ( وينزل عليكم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم

(١) وهي قراءة شاذة .

مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي
مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

وهم

من السماء ماء ليطهركم به ) من الأحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ( وليربط ) يحبس ( على قلوبكم ) باليقين والصبر ( ويثبت به الأقدام ) أن تسوخ فى الرمل ( إذ يوحى ربك إلى الملائكة ) الذين أمد بهم المسلمين ( أنى ) أى بأنى ( معكم ) بالعون والنصر ( فثبتوا الذين آمنوا ) بالإعانة والتبشير ( سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ) الخوف ( فاضربوا فوق الأعناق ) أى الرءوس ( واضربوا منهم كل بنان ) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل فى عينيه منها شىء فهزموا ( ذلك ) العذاب الواقع بهم ( بأنهم شاقوا ) خالفوا ( الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ) له ( ذلكم ) العذاب ( فذوقوه ) أيها الكفار فى الدنيا ( وأن للكافرين ) فى الآخرة ( عذاب النار . يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ( فلا تولوهم الأدبار ) منهزمين ( ومن يولهم يومئذ ) أى يوم لقائهم ( دبره إلا متحرفاً ) منعطفاً ( لقتال ) بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أومتحيزاً) منضما ( إلى فئة ) جماعة من المسلمين يستنجد بها ( فقد باء ) رجع ( بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ) المرجع هى وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف ( فلم تقتلوهم ) ببدر بقوتكم ( ولكن الله قتلهم ) بنصره إياكم ( وما رميت ) يامحمد أعين القوم (إذ رميت ) بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ( ولكن الله رمى ) بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلى المؤمنين منه بلاء ) عطاء ( حسناً ) هو الغنيمة (إن الله سميع ) لأقوالهم ( عليم ) بأحوالهم ( ذلكم ) الإبلاء حق (وأن الله موهن )[1] مضعف (كيد الكافرين إن تستفتحوا ) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة أى أهلكه ( فقد جاءكم الفتح ) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبى ﷺ والمؤمنين ( وإن تنتهوا ) عن الكفر والحرب ( فهو خير لكم وإن تعودوا ) لقتال النبى ﷺ ( نعد ) لنصره عليكم ( ولن تغنى ) تدفع ( عنكم فئتكم ) جماعاتكم ( شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ) بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ) تعرضوا ( عنه ) بمخالفة أمره ( وأنتم تسمعون ) القرآن والمواعظ ( ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا

---

( ١ ) قوله موهن : بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعولية به ويقرأ بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم منوناً أو مضافاً إلى كيد

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ

وهم لا يسمعون ) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون ( إن شر الدواب عند الله الصم ) عن سماع الحق ( البكم ) عن النطق به ( الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً ) صلاحاً بسماع الحق ( لأسمعهم ) سماع تفهم ( ولو أسمعهم ) فرضاً وقد علم أن لاخير فيهم ( لتولوا ) عنه ( وهم معرضون ) عن قبوله عناداً أو جحوداً ( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ) بالطاعة ( إذا دعاكم[1] لما يحييكم ) من أمر الدين[2] لأنه سبب الحياة الأبدية ( واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ( وأنه إليه تحشرون ) فيجازيكم بأعمالكم ( واتقوا فتنة ) إن أصابتكم ( لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر ( واعلموا أن الله شديد العقاب ) لمن خالفه ( واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ) أرض مكة ( تخافون أن يتخطفكم الناس ) يأخذكم الكفار بسرعة فآواكم ) إلى المدينة ( وأيدكم ) قواكم ( بنصره ) يوم بدر بالملائكة ( ورزقكم من الطيبات ) الغنائم ( لعلكم تشكرون ) نعمه . ونزل فى أبى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ( ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و ) لا ( تخونوا أماناتكم ) ماائتمنتم عليه من الدين وغيره ( وأنتم تعلمون . واعلموا إنماأموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن أمور الآخرة ( وأن الله عنده أجر عظيم ) فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم ونزل فى توبته ( ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله ) بالإنابة وغيرها ( يجعل لكم فرقاناً ) بينكم وبين ما تخافون فتنجون ( ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ) ذنوبكم ( والله ذو الفضل العظيم . و ) اذكر يامحمد ( إذ يمكر بك الذين كفروا ) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك بدار الندوة ( ليثبتوك ) يوثقوك ويحبسوك ( أو يقتلوك ) كلهم قتلة رجل واحد ( أو يخرجوك ) من مكة ( ويمكرون ) بك ( ويمكر الله ) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ( والله خير الماكرين ) أعلمهم به ( وإذا تتلى عليهم آياتنا ) القرآن ( قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ) قاله النضر بن الحرث لأنه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ( إن ) ما ( هذا ) القرآن ( إلا أساطير ) أكاذيب ( الأولين . وإذ قالوا اللهم

---

( ١ ) قوله إذا دعاكم : أفرد لأن دعوة الرسول فى الحقيقة هى لله وذكر الرسول أولا لأنه المبلغ عن الله وعدم طاعته مخالفة لله .

( ٢ ) قوله من أمر الدين : أى وهو الإيمان والإسلام وقيل هو القرآن لأنه حياة القلوب وبه النجاة من أهوال الدنيا والآخرة وقيل هو الحق مطلقاً وقيل الجهاد فى سبيل الله وقيل غير ذلك

إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ
جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ
فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ
فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ

وابن

إن كان هذا ) الذى يقرؤه محمد (هو الحق[1]) المنزل ( من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ) مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء[2] وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى ( وماكان الله ليعذبهم ) بما سألوه ( وأنت فيهم ) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ( وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما ( ومالهم ألا يعذبهم الله ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره ( وهم يصدون ) يمنعون النبى ﷺ والمسلمين ( عن المسجد الحرام ) أن يطوفوا به ( وماكانوا أولياءه ) كما زعموا ( إن ) ما ( أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ) أن لا ولاية لهم عليه ( وماكان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ) صفيراً ( وتصدية ) تصفيقاً أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى أمروا بها ( فذوقوا العذاب ) ببدر ( بما كنتم تكفرون . إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) فى حرب النبى ﷺ ( ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون ) فى عاقبة الأمر ( عليهم حسرة ) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ( ثم يغلبون ) فى الدنيا ( والذين كفروا ) منهم ( إلى جهنم ) فى الآخرة ( يحشرون ) يساقون ( ليميز ) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل ( الله الخبيث ) الكافر (من الطيب) من المؤمن ( ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً ) يجمعه متراكما بعضه على بعض ( فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون . قل للذين كفروا ) كأبى سفيان وأصحابه ( إن ينتهوا ) عن الكفر وقتال النبى ﷺ ( يغفر لهم ما قد سلف ) من أعمالهم ( وإن يعودوا ) إلى قتاله ( فقد مضت سنت الأولين ) أى سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم ( وقاتلوهم حتى لا تكون ) توجد ( فتنة ) شرك ( ويكون الدين كله لله ) وحده ولا يُعبد غيره ( فان انتهوا ) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير ) فيجازيهم به ( وإن تولوا ) عن الإيمان ( فاعلموا أن الله مولاكم ) ناصركم ومتولى أموركم ( نعم المولى ) هو ( ونعم النصير ) أى الناصر لكم ( واعلموا أنما غنمتم ) أخذتم من الكفار قهراً ( من شىء فأن لله خمسه ) يأمر فيه بما شاء ( وللرسول ولذى القربى ) قرابة النبى ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب ( واليتامى ) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ( والمساكين ) ذوى الحاجة من المسلمين

---

(١) قوله هو الحق : القراء السبعة على نصب الحق خبراً لكان و«هو» ضمير فصل لا محل له من الإعراب وقرىء شذوذاً برفعه على أنه خبر للضمير والجملة خبر لكان .

(٢) قوله استهزاء : أى سخرية به ﷺ .

( وابن السبيل ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين ( إن كنتم آمنتم بالله ) فاعلموا ذلك ( وما ) عطف على بالله ( أنزلنا على عبدنا ) محمد ﷺ من الملائكة والآيات ( يوم الفرقان ) أى يوم الفارق بين الحق والباطل ( يوم التقى الجمعان ) المسلمون والكفار ( والله على كل شىء قدير ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم ( إذ ) بدل من يوم ( أنتم ) كائنون ( بالعدوة الدنيا ) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى ( وهم بالعدوة القصوى ) البعدى منها ( والركب ) العير كائنون بمكان ( أسفل منكم ) مما يلى البحر ( ولو تواعدتم ) أنتم والنفير للقتال ( لاختلفتم فى الميعاد ولكن ) جمعكم بغير ميعاد ( ليقضى الله أمراً كان مفعولا ) فى علمه وهو نصر الإسلام ومحق



وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ

للكفر فعل ذلك ( ليهلك ) بكفر ( من هلك عن بينة ) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ( ويحيا ) يؤمن ( من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم ) اذكر ( إذ يريكهم الله فى منامك ) أى نومك ( قليلا ) فأخبرت به أصحابك فسروا ( ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ) جبنتم ( ولتنازعتم ) اختلفتم ( فى الأمر ) أمر القتال ( ولكن الله سلم ) كم من الفشل والتنازع ( إنه عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب ( وإذ يريكموهم ) أيها المؤمنون ( إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ( ويقللكم فى أعينهم ) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران ( ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع ) تصير ( الأمور . يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ) جماعة كافرة ( فاثبتوا ) لقتالهم ولا تنهزموا ( واذكروا الله كثيراً ) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون ( وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ) تختلفوا فيما بينكم ( فتفشلوا ) تجبنوا فتنهزموا ( وتذهب ريحكم ) قوتكم ودولتكم ( واصبروا إن الله مع الصابرين ) بالنصر والعون ( ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ) ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ( بطراً ورئاء الناس ) حيث قالوا لانرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب

علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس ( ويصدون ) الناس ( عن سبيل الله والله بما يعملون ) بالياء والتاء ( محيط ) علماً فيجازيهم به ( و ) اذكر ( إذ زين لهم الشيطان ) إبليس ( أعمالهم ) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر ( وقال ) لهم ( لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية ( فلما تراءت ) التقت ( الفئتان ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام ( نكص ) رجع ( على عقبيه ) هارباً

( وقال ) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال ( إنى برىء منكم ) من جواركم ( إنى أرى مالا ترون ) من الملائكة ( إنى أخاف الله ) أن يهلكنى (والله شديد العقاب إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد ( غر هؤلاء ) أى المسلمين ( دينهم ) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم ( ومن يتوكل على الله ) يثق به يغلب ( فإن الله عزيز ) غالب على أمره ( حكيم ) فى صنعه ( ولو ترى ) يامحمد ( إذ يتوفى ) بالياء والتاء ( الذين كفروا الملائكة يضربون ) حال ( وجوههم وأدبارهم ) بمقامع من حديد[1] ( و ) يقولون لهم ( ذوقوا عذاب الحريق ) أى النار وجواب لو رأيت أمراً عظيما ( ذلك )[2] العذاب ( بما قدمت أيديكم ) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ( وأن[3] الله ليس بظلام ) أى بذى ظلم ( للعبيد ) فيعذبهم بغير ذنب . دأب هؤلاء ( كدأب ) كعادة ( آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله ) بالعقاب ( بذنوبهم ) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ( إن الله قوى ) على ما يريده ( شديد العقاب . ذلك ) أى تعذيب الكفرة ( بأن ) أى بسبب أن ( الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم ) مبدلا لها بالنقمة ( حتى يغيروا ما بأنفسهم ) يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ( وأن الله سميع عليم . كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ) قومه معه ( وكل ) من الأمم المكذبة ( كانوا ظالمين ) ونزل فى قريظة ( إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ) أن لا يعينوا المشركين ( ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة ) عاهدوا فيها ( وهم لا يتقون ) الله فى غدرهم ( فإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة ( تثقفنهم ) تجدنهم ( فى الحرب فشرد ) فرق ( بهم من خلفهم ) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة ( لعلهم ) أى الذين خلفهم ( يذكرون ) يتعظون بهم ( وإما تخافن من قوم ) عاهدوك ( خيانة ) فى عهد بأمارة تلوح لك ( فانبذ ) اطرح عهدهم ( إليهم على سواء ) حال أى مستوياً أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ( إن الله لا يحب الخائنين ) ونزل فيمن أفلت يوم بدر ( ولا تحسبن ) يامحمد



وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ

(الذين)

---

( ١ ) قوله بمقامع من حديد : جمع مقمعة بكسر الميم وهى العصا من الحديد المحماة بالنار لو وضعت على جبال الدنيا لدكت .

( ٢ ) قوله ذلك : اسم الإشارة مبتدأ وقوله بما قدمت أيديكم متعلق بمحذوف خبر والباء سببية .

( ٣ ) قوله وأن الله : معطوف على ماقدمت أيديكم والمعنى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد ونفى الظلم من الله كناية عن العدل فكأنه قال ذلك بسبب الذى قدمته أيديكم . وبسبب عدل الله فيكم .

( الذين كفروا سبقوا ) الله أى فاتوه ( إنهم لا يعجزون ) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحتانية[١] فالمفعول الأول محذوف أى أنفسهم وفى أخرى بفتح أن على تقدير اللام ( وأعدوا لهم ) لقتالهم ( ما استطعتم من قوة ) قال النبى ﷺ هى الرمى[٢] رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله ( ترهبون ) تخوفون ( به عدو الله وعدوكم ) أى كفار مكة ( وآخرين من دونهم ) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ( لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم ) جزاؤه ( وأنتم لا تظلمون ) تنقصون منه شيئاً ( وإن جنحوا ) مالوا ( للسلم ) بكسر السين وفتحها الصلح ( فاجنح لها ) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ، ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت فى بنى قريظة ( وتوكل على الله ) ثق به ( إنه هو السميع ) للقول ( العليم ) بالفعل ( وإن

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم
مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ
مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ
فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى
ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم
مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ
حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ

يريدوا أن يخدعوك ) بالصلح ليستعدوا لك ( فإن حسبك ) كافيك ( الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف ) جمع ( بين قلوبهم ) بعد الإحن ( لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ) بقدرته ( إنه عزيز ) غالب على أمره ( حكيم ) لا يخرج شىء عن حكمته ( يا أيها النبى حسبك الله و ) حسبك ( من اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبى حرض ) حث ( المؤمنين على القتال ) للكفار ( إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ) منهم ( وإن يكن ) بالياء والتاء ( منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم ) أى بسبب أنهم ( قوم لا يفقهون ) وهذا خبر بمعنى الأمر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثر بقوله ( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ( فإن يكن ) بالياء والتاء ( منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم ( والله مع الصابرين ) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر ( ما كان لنبى أن يكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن فى الأرض) يبالغ فى قتل الكفار ( تريدون ) أيها المؤمنون ( عرض الدنيا ) حطامها بأخذ الفداء ( والله يريد ) لكم ( الآخرة ) أى ثوابها بقتلهم

---

( ١ ) هذا النص على القراءة لا فائدة له لأنها هى القراءة الوحيدة ، ففيه إيهام أن هناك قراءة أخرى وهو غير صحيح اهـ محققه .

( ٢ ) قوله هى الرمى : هذا الحديث رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمى ثلاثاً أخرجه مسلم وقيل القوة ما يتقوى به فى الحرب من سلاح ورمى وخيل ورجال ودروع وغير ذلك .

( والله عزيز حكيم ) وهذا منسوخ بقوله « فإما منا بعد وإما فداء » ( لولا كتاب من الله سبق )[1] بإحلال الغنائم والأسرى لكم ( لمسكم فيما أخذتم ) من الفداء ( عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم . يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسارى ) وفى قراءة الأسرى ( إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً ) إيماناً وإخلاصاً ( يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة ( ويغفر لكم)ذنوبكم (والله غفور رحيم . وإن يريدوا ) أى الأسرى ( خيانتك ) بما اظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل ) قبل بدر بالكفر ( فأمكن منهم ) ببدر قتلا وأسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا (والله عليم) بخلقه ( حكيم ) فى صنعه ( إن الذين آمنوا وهاجروا[2] وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ) وهم المهاجرون ( والذين آووا)[3] النبي ﷺ ( ونصروا ) وهم الأنصار[4] ( أولئك بعضهم أولياء بعض) فى النصرة والإرث (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم ) بكسر الواو وفتحها ( من شيء ) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة ( حتى يهاجروا ) وهذا منسوخ بآخر السورة (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ) لهم على الكفار ( إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ( والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ) فى النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ( إلا تفعلوه ) أى تولى المسلمين وقطع الكفار ( تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ) بقوة الكفر وضعف الإسلام ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ) فى الجنة ( والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ( وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والأنصار ( وأولوا الأرحام ) ذوو القرابات .



وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ

بعضهم

(١) قوله لولا كتاب من الله : لولا حرف امتناع لوجود وكتاب مبتدأ وجملة من الله صفة له وكذا قوله سبق والخبر محذوف تقديره موجود .

(٢) قوله إن الذين آمنوا وهاجروا : أى سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة وهم السابقون الأولون الذين حضروا الغزوات قبل الفتح الذين قال الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون

(٣) قوله والذين آووا : أى والمهاجرين .

(٤) قوله وهم الأنصار : أى الذين قال الله فيهم والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

( بعضهم أولى ببعض ) فى الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة فى الآية السابقة ( فى كتاب الله ) اللوح المحفوظ (إن الله بكل شىء عليم ) ومنه حكمة الميراث .

## ٩ — ﴿ سورة التوبة ﴾

( مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية )

ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج فى معناه عن على أن البسملة أمان وهى نزلت لرفع الأمن بالسيف وعن حذيفة إنكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت[1] هذه ( براءة من الله ورسوله ) واصلة ( إلى الذين عاهدتم من المشركين ) عهداً مطلقاً أو دون اربعة أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكرون فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين أيها المشركون (فى الأرض أربعة أشهر ) أولها شوال بدليل ما سيأتى ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزى الله) أى فائتى عذابه (وأن الله مخزى الكافرين) مذلهم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار ( وأذان )إعلام ( من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) يوم النحر ( أن ) أى بأن (الله برىء من المشركين) وعهودهم ( ورسوله ) برىء أيضاً وقد بعث النبى ﷺ عليا من السنة وهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فإن تبتم) من الكفر ( فهو خير لكم وإن توليتم ) عن الإيمان ( فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر ) أخبر ( الذين كفروا بعذاب أليم ) مؤلم وهو القتل والأسر فى الدنيا والنار فى الآخرة ( إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ) من شروط العهد ( ولم يظاهروا ) يعاونوا (عليكم أحداً ) من الكفار ( فأتموا إليهم عهدهم إلى ) انقضاء ( مدتهم ) التى عاهدتم عليها ( إن الله يحب المتقين ) بإتمام العهود ( فإذا انسلخ ) خرج



بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ
إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان
وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا

( الأشهر الحرم ) وهى آخر مدة التأجيل ( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) فى حل أو حرم ( وخذوهم ) بالأسر ( واحصروهم ) فى القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ( واقعدوا لهم كل مرصد ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ( فإن تابوا ) من الكفر ( وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) ولا تتعرضوا لهم ( إن الله غفور رحيم ) لمن تاب ( وإن أحد من المشركين ) مرفوع بفعل يفسره ( استجارك ) استأمنك من القتل ( فأجره ) أمنه ( حتى يسمع كلام الله ) القرآن ( ثم أبلغه مأمنه ) أى موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر فى أمره ( ذلك ) المذكور ( بأنهم قوم لا يعلمون ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا ( كيف ) أى لا ( يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ) وهم كافرون بهما غادرون ( إلا

---

( ١ ) وقيل السبب فى ذلك أن التوبة والأنفال سورة واحدة لأنهما نزلتا فى القتال ونقل فى ذلك آراء كثيرة . انظر الجمل على الجلالين .

الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ( فما استقاموا لكم ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه ( فاستقيموا لهم ) على الوفاء به وما شرطية ( إن الله يحب المتقين ) وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بنى بكر على خزاعة ( كيف ) يكون لهم عهد ( وإن يظهروا عليكم ) يظفروا بكم ( لا يرقبوا ) يراعوا ( فيكم إلا ) قرابة ( ولا ذمة ) عهد بل يؤذونكم ماستطاعوا وجملة الشرط حال ( يرضونكم بأفواههم ) بكلامهم الحسن ( وتأبى قلوبهم ) الوفاء به ( وأكثرهم فاسقون ) ناقضون للعهد ( اشتروا بآيات الله ) القرآن ( ثمناً قليلا ) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه ( إنهم ساء ) بئس ( ما كانوا يعملون ) ه عملهم هذا ( لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ) أى فهم إخوانكم (فى الدين ونفصل) نبين ( الآيات لقوم يعلمون ) يتدبرون ( وإن نكثوا ) نقضوا ( أيمانهم ) مواثيقهم ( من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم ) عابوه ( فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر [1] ( إنهم لا أيمان )[2] عهود ( لهم ) وفى قراءة بالكسر[3] ( لعلهم ينتهون ) عن الكفر ( ألا ) للتحضيض ( تقاتلون قوماً نكثوا ) نقضوا ( أيمانهم ) عهودهم ( وهموا بإخراج الرسول ) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ( وهم بدؤوكم ) بالقتال ( أول مرة ) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ( أتخشونهم ) أتخافونهم ( فالله أحق أن تخشوه ) فى ترك قتالهم ( إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله ) يقتلهم ( بأيديكم ويخزهم ) يذلهم بالأسر والقهر ( وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ) بما فعل بهم هم بنو خزاعة ( ويذهب غيظ قلوبهم ) كربها ( ويتوب الله على من يشاء ) بالرجوع إلى الإسلام كأبى سفيان (والله عليم حكيم) ( أم ) بمعنى همزة الإنكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم ( يعلم الله) علم ظهور ( الذين جاهدوا منكم ) بالإخلاص ( ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ( والله خبير بما تعملون )



ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾



---

(١) قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر : أى فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقبيحهم بكونهم رؤساء فى هذا الوصف الذميم .

(٢) قوله أيمان لهم : بفتح الهمزة جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا عهود لهم متممة .

(٣) قوله وفى قراءة بالكسر : أى فيكون مصدر آمن بمعنى أعطاه الأمان . أو من الإيمان وهو التصديق .

( ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله )[1] بالإفراد والجمع [2] بدخوله والقعود فيه ( شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت ) بطلت ( أعمالهم ) لعدم شرطها ( وفى النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش ) أحداً ( إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ) أى أهل ذلك ( كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ) فى الفضل ( والله لا يهدى القوم الظالمين ) الكافرين * نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره ( الذين آمنوا[3] وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة ) رتبة (عند الله ) من غيرهم ( وأولئك هم الفائزون ) الظافرون بالخير ( يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ) دائم ( خالدين ) حال مقدرة ( فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته ( يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا ) اختاروا ( الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم[4] ) أقرباؤكم وفى قراءة عشيراتكم ( وأموال اقترفتموها ) اكتسبتموها ( وتجارة تخشون كسادها ) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ( فتربصوا ) انتظروا ( حتى يأتى الله بأمره ) تهديد لهم ( والله لا يهدى



مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

(١) قوله ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله الخ سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن جماعة من رؤساء قريش أضروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسق الحجيج ونفك العانى .

(٢) قوله بالإفراد والجمع : أى فهما قراءتان سبعيتان . فالإفراد إما على أن المراد المسجد الحرام أو على أن المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد والجمع إما على أن لكل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجداً والجمع باعتبار أنه قبلة لسائر المساجد .

(٣) قوله آمنوا : أى اتصفوا بالإيمان وما عطف عليه وهو الهجرة والجهاد .

(٤) قوله قل إن كان آباؤكم : نزلت لما قال الذين أسلموا ولم يهاجروا نحن إن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وتخربت ديارنا وتقطعت أرحامنا ويؤخذ من ذلك أنه إذا تعارض أمر من أمور الدين مع مصالح الدنيا يقدم أمر الدين ولو لزم عليه تعطيل أمر الدنيا .

القوم الفاسقين . لقد نصركم الله فى مواطن ) للحرب( كثيرة ) كبدر وقريظة والنضير ( و ) اذكر ( يوم حنين ) وادبين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان ( إذ ) بدل من يوم ( أعجبتكم كثرتكم ) فقلتم لن نغلب اليوم عن قلة وكانوا اثنى عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ( فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ( ثم وليتم مدبرين ) منهزمين وثبت النبى ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه ( ثم أنزل الله سكينته ) طمأنينته ( على رسوله وعلى المؤمنين ) فردوا إلى النبى ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ( وأنزل جنوداً لم تروها ) ملائكة ( وعذب الذين كفروا ) بالقتل والأسر ( وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ) منهم بالإسلام ( والله غفور رحيم . يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ) قذر لخبث باطنهم ( فلا يقربوا المسجد الحرام ) أى لا يدخلوا الحرم ( بعد عامهم هذا ) عام تسع من الهجرة ( وإن خفتم عيلة ) فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم ( فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية ( إن الله عليم حكيم . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ) وإلا لآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ( ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ) كالخمر ( ولا يدينون دين الحق ) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ( من ) بيان للذين ( الذين أوتوا الكتاب ) أى اليهود والنصارى ( حتى يعطوا الجزية )[1] الخراج المضروب عليهم[2] كل عام ( عن يد ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ( وهم صاغرون ) أذلاء منقادون لحكم الإسلام ( وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ) عيسى ( ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ) لا مستند لهم عليه بل ( يضاهئون )[3] يشابهون به ( قول الذين كفروا من قبل ) من آبائهم تقليداً لهم ( قاتلهم ) لعنهم ( الله أنى ) كيف ( يؤفكون ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل ( اتخذوا أحبارهم ) علماء اليهود ( ورهبانهم ) عباد النصارى ( أرباباً من دون الله ) اتبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ( والمسيح ابن مريم وما أمروا ) فى التوراة والإنجيل ( إلا ليعبدوا ) أى بأن يعبدوا ( إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ) تنزيها له ( عما يشركون . يريدون أن يطفئوا نور الله ) شرعه وبراهينه



ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ
إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟
ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن
قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ
أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ



---

( ١ ) قوله حتى يعطوا الجزية : غاية فى القتال والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يجىء وقت دفعها .

( ٢ ) قوله الخراج المضروب عليهم : أى الذى يجعله الإمام على ذكورهم الأحرار البالغين الموسرين .

( ٣ ) قوله يضاهئون : بكسر الهاء بعدها همزة مضمومة وبضم الهاء بعدها واو ففيه قراءتان سبعيتان .

( بأفواههم ) بأقوالهم[1] فيه( ويأبى الله إلا أن يتم ) يظهر ( نوره ولو كره الكافرون ) ذلك ( هو الذى أرسل رسوله ) محمداً ﷺ ( بالهدى ودين الحق ليظهره ) يعليه ( على الدين كله ) جميع الأديان المخالفة له ( ولو كره المشركون ) ذلك ( ياأيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار[2] والرهبان ليأكلون ) يأخذون ( أموال الناس بالباطل ) كالرشا[3] فى الحكم ( ويصدون ) الناس (عن سبيل الله) دينه ( والذين ) مبتدأ ( يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ) أى الكنوز ( فى سبيل الله ) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير ( فبشرهم ) أخبرهم ( بعذاب أليم ) مؤلم ( يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى ) تحرق ( بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ) ويوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ( هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) أى جزاءه ( إن عدة الشهور ) المعتد بها للسنة ( عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله ) اللوح المحفوظ ( يوم خلق السموات والأرض منها ) أى الشهور ( أربعة حرم ) محرمة ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ( ذلك ) أى تحريمها ( الدين القيم ) المستقيم ( فلا تظلموا فيهن ) أى الأشهر الحرم ( أنفسكم ) بالمعاصى فإنها فيها أعظم وزراً وقيل فى الأشهر كلها ( وقاتلوا المشركين كافة ) فى كل الشهور ( كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ) بالعون والنصر (إنما النسىء) أى التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم فى القتال إلى صفر ( زيادة فى الكفر ) لكفرهم بحكم الله فيه ( يضل ) بضم الياء وفتحها ( به الذين كفروا يحلونه ) أى النسىء ( عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا ) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ( عدة ) عدد (ماحرم الله)من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها ( فيحلوا ماحرم الله زين لهم سوءأعمالهم) فظنوه حسناً ( والله لا يهدى القوم الكافرين ) ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم ( يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم ) بإدغام التاء فى الأصل فى المثلثة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد ( إلى الأرض )والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها



بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ

---

(١) قوله بأقوالهم : من المعلوم أن القول لا يكون إلا بالأفواه فذكرها مبالغة فى الرد .
(٢) قوله الأحبار : جمع حبر بالفتح والكسر والثانى أفصح العالم الماهر والأحبار هنا علماء اليهود .
(٣) قوله كالرشا . بضم الراء وكسرها جمع رشوة وهى الجعل على الحكم وهى حرام ولو على الحكم بالحق فكيف بأخذها على الحكم بالباطل .

( فما متاع الحياة الدنيا في ) جنب متاع ( الآخرة إلا قليل ) حقير ( إلا ) بإدغام لا فى نون إن الشرطية فى الموضعين ( تنفروا ) تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ( يعذبكم عذاباً أليما ) مؤلماً ( ويستبدل قوماً غيركم ) أى يأت بهم بدلكم ( ولا تضروه ) أى الله أو النبي ﷺ ( شيئاً ) بترك نصره فإن الله ناصر دينه ( والله على كل شىء قدير ) ومنه نصر دينه ونبيه ( إلا تنصروه ) أى النبي ﷺ ( فقد نصره الله إذ ) حين ( أخرجه الذين كفروا ) من مكة أى ألجأوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ( ثانى اثنين ) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر * المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها ( إذ ) بدل من إذ قبله ( هما فى الغار ) نقب فى جبل ثور ( إذ ) بدل ثان ( يقول لصاحبه ) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ( لا تحزن إن الله معنا ) بنصره ( فأنزل الله سكينته ) طمأنينته



فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا
وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ
﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ



( عليه ) قيل على النبي ﷺ وقيل على أبى بكر ( وأيده ) أى النبي ﷺ ( بجنود لم تروها ) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله ( وجعل كلمة الذين كفروا ) أى دعوة الشرك ( السفلى ) المغلوبة ( وكلمة الله ) أى كلمة الشهادة ( هى العليا ) الظاهرة الغالبة ( والله عزيز ) في ملكه ( حكيم ) فى صنعه ( انفروا خفافاً وثقالا ) نشاطاً[1] وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء ( وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا ( لو كان ) ما دعوتم إليه ( عرضاً ) متاعاً من الدنيا ( قريباً ) سهل المأخذ ( وسفراً قاصداً ) وسطاً ( لاتبعوك ) طلباً للغنيمة ( ولكن بعدت عليهم الشقة ) المسافة فتخلفوا ( وسيحلفون بالله ) إذا رجعتم إليهم ( لو استطعنا ) الخروج ( لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ) بالحلف الكاذب ( والله يعلم إنهم لكاذبون ) فى قولهم ذلك وكان ﷺ أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ( عفا الله عنك[2] لم أذنت لهم )[3] فى التخلف وهلا تركتهم ( حتى يتبين لك الذين صدقوا ) فى العذر ( وتعلم الكاذبين ) فيه ( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ) فى التخلف عن ( أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك ) فى التخلف ( الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت ) شكت ( قلوبهم ) فى الدين ( فهم فى ريبهم يترددون ) يتحيرون ( ولو أرادوا الخروج ) معك ( لأعدوا له

---

( ١ ) قوله نشاط : بكسر النون جمع نشيط ككرام جمع كريم .
( ٢ ) قوله عفا الله عنك : أى من هذا الأمر الذى فعلته .
( ٣ ) قوله لم أذنت لهم : اللام الأولى للتعليل والثانية للتبليغ وكلاهما متعلق بأذنت .

عدة ) أهبة من الآلة والزاد ( ولـكن كره الله انبعاثهم ) أى لم يرد خروجهم ( فثبطهم ) كسلهم ( وقيل ) لهم ( اقعدوا مع القاعدين ) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك ( لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ) فساداً بتخذيل المؤمنين ( ولأوضعوا خلالـكم ) أى أسرعوا بينـكم بالمشى بالنميمة ( يبغونـكم ) يطلبون لـكم ( الفتنة ) بإلقاء العداوة ( وفيكم سماعون لهم ) ما يقولون سمـاع قبول ( والله عليم بالظالمين . لقد ابتغوا ) لك ( الفتنة من قبل ) أول ما قدمت المدينة ( وقلبوا لك الأمور ) أى أجالوا الفكر فى كيدك وإبطال دينك ( حتى جاء الحق ) النصر ( وظهر ) عز ( أمر الله ) دينه ( وهم كارهون ) له فدخلوا فيه ظاهراً ( ومنهم من يقول ائذن لى ) فى التخلف ( ولا تفتنى ) وهو الجد بن قيس قال له النبى ﷺ هل لك فى جلاد بنى الأصفر فقال إنى مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء

عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

بنى الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى ( ألا فى الفتنة سقطوا ) بالتخلف وقرىء سقط ( وإن جهنم لمحيطة بالـكافرين ) لا محيص لهم عنها ( إن تصبك حسنة ) كنصر وغنيمة ( تسؤهم وإن تصبك مصيبة ) شدة ( يقولوا قد أخذنا أمرنا ) بالحزم حين تخلفنا ( من قبل ) قبل هذه المصيبة ( ويتولوا وهم فرحون ) بما أصابك ( قل ) لهم ( لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ) إصابته ( هو مولانا ) ناصرنا ومتولى أمورنا ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ( قل هل تربصون ) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أى تنتظرون أن يقع ( بنا إلا إحـدى ) العاقبتين ( الحسنيين ) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة ( ونحن نتربص ) ننتظر ( بـكم أن يصيبـكم الله بعذاب من عنـده ) بقارعة من السماء ( أو بأيدينا ) بأن يؤذن لنا فى قتالـكم ( فتربصوا ) منا ذلك ( إنا معكم متربصون ) عاقبتكم ( قل أنفقوا ) فى طاعة الله ( طوعا أو كرهاً[1] لن يتقبل منـكم ) ما أنفقتموه ( إنـكم كنتم قوماً فاسقين ) والأمر هنا بمعنى الخبر ( وما منعهم أن تقبل ) بالتاء والياء ( منهم نفقاتهم إلا أنهم ) فاعل وأن تقبل مفعول ( كفروا بالله وبرسـوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ) متثاقلون ( ولا ينفقون إلا وهم كارهون ) النفقة لأنهم يعدونها مغرما ( فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استـدراج ( إنما يريد الله ليعذبهم ) أى أن يعذبهم ( بها فى الحياة الدنيا ) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب ( و تزهق ) تخرج

---

( ١ ) قوله قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً : نزلت فى الجـد بن قيس حيث قال للنبى ﷺ ائذن لى فى القعود وأنا أعطيك مالى والمعنى قل لهم اتصافـكم بصفات المؤذنين فى الإنفاق والصلاة لا يفيدكم شيئا .

أنفسهم وهم كافرون ﴿٥٥﴾ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴿٥٦﴾ لو يجدون ملجأ أو مغارات
أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون ﴿٥٧﴾ ومنهم من يلمزك في الصدقات
فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴿٥٨﴾
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ﴿٥٩﴾ * إنما الصدقات
للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي
الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم ﴿٦٠﴾ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة
للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴿٦١﴾
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن
كانوا مؤمنين ﴿٦٢﴾ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له
نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ﴿٦٣﴾ يحذر المنافقون
أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله

مخرج

( أنفسهم وهم كافرون ) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب ( ويحلفون بالله إنهم لمنكم ) أى مؤمنون ( وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون ) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية ( لو يجدون ملجأ ) يلجئون إليه ( أو مغارات ) سراديب ( أو مدخلا ) موضعاً يدخلونه ( لولوا إليه وهم يجمحون ) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح ( ومنهم من يلمزك ) يعيبك ( في ) قسم ( الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون . ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا ( الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ) من غنيمة أخرى ما يكفينا ( إنا إلى الله راغبون ) أن يغنينا وجواب لو كان خيراً لهم ( إنما الصدقات ) الزكاة مصروفة ( للفقراء ) الذين لا يجدون مايقع موقعاً من كفايتهم ( والمساكين ) الذين لا يجدون ما يكفيهم ( والعاملين عليها ) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم ) ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ( وفي ) فك (الرقاب) أى المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ( وفي سبيل الله ) أى القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ( وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر ( من الله والله عليم ) بخلقه ( حكيم ) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً ( ومنهم ) أى المنافقين ( الذين يؤذون النبي ) بعيبه وبنقل حديثه ( ويقولون ) إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه ( هو أذن ) أى يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ( قل ) هو ( أذن ) مستمع ( خير لكم ) لا مستمع شر ( يؤمن بالله ويؤمن ) يصدق ( للمؤمنين ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ( ورحمة ) بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ( للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم . يحلفون بالله لكم ) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ( ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ) بالطاعة ( إن كانوا مؤمنين ) حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله ورسوله محذوف ( ألم يعلموا أنه ) أى الشأن ( من يحادد ) يشاقق ( الله ورسوله فإن له نار جهنم ) جزاء ( خالداً فيها ذلك الخزي العظيم يحذر ) يخاف ( المنافقون أن تنزل عليهم ) أى المؤمنين ( سورة تنبئهم بما في قلوبهم ) من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون (قل استهزئوا) أمر تهديد ( إن الله

مخرج ) مظهر ( ما تحذرون ) إخراجه من نفاقكم ( ولئن ) لام قسم ( سألتهم ) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ( ليقولن ) معتذرين (إنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ( قل ) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا ) عنه ( قد كفرتم بعد إيمانكم ) أى ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ( إن يعف ) بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ( عن طائفة منكم ) بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير[1] ( تعذب ) بالتاء والنون ( طائفة بأنهم كانوا مجرمين ) مصرين على النفاق والاستهزاء ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ) أى متشابهون فى الدين كأبعاض الشيء الواحد ( يأمرون بالمنكر ) الكفر والمعاصى ( وينهون عن المعروف ) الإيمان والطاعة ( ويقبضون أيديهم عن الانفاق فى الطاعة ( نسوا الله )



مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا
أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ
وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

تركوا طاعته ( فنسيهم ) تركهم من لطفه ( إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم )جزاء وعقاباً ( ولعنهم الله ) أبعدهم عن رحمته ( ولهم عذاب مقيم ) دائم أنتم أيها المنافقون ( كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا ) تمتعوا ( بخلاقهم )[2] نصيبهم من الدنيا ( فاستمتعتم ) أيها المنافقون ( بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم ) فى الباطل والطعن فى النبى ﷺ ( كالذى خاضوا ) أى كخوضهم ( أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون . ألم يأتهم نبأ ) خبر ( الذين من قبلهم قوم نوح وعاد ) قوم هود ( وثمود ) قوم صالح ( وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ) قوم شعيب( والمؤتفكات ) قرى قوم لوط أى أهلها ( أتتهم رسلهم بالبينات ) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا ( فما كان الله ليظلمهم ) بأن يعذبهم بغير ذنب ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) بارتكاب الذنب ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض[3] يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

---

( ١ ) قوله كجحش بن حمير : تصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات فى واقعة اليمامة وفى نسخة ومخشى بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحق الذى عفا عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الأشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانباً لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه اهـ .

( ٢ ) قوله فاستمتعوا بخلاقهم : أى بحظوظهم الفانية والتشاغل بها عما يرضى الله تعالى .

( ٣ ) قوله بعضهم أولياء بعض : أى فى الدين وعبر عنهم بذلك دون المنافقين فعبر فى شأنهم بمن إشارة إلى أن نسبة المؤمنين فى الدين كنسبة القرابة وأما المنافقون فنسبتهم طبيعية نفسانية فهم جنس واحد .

ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ( حكيم ) لايضع شيئاً إلا فى محله ( وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ) إقامة ( ورضوان من الله أكبر ) أعظم من ذلك كله ( ذلك هو الفوز العظيم . يا أيها النبي جاهد الكفار ) بالسيف ( والمنافقين ) باللسان والحجة ( واغلظ عليهم ) بالانتهار والمقت ( ومأواهم جهنم وبئس المصير ) المرجع هى ( يحلفون ) أى المنافقين ( بالله ما قالوا ) مابلغك عنهم من السب ( ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ( وهموا بما لم ينالوا ) من الفتك بالنبي ﷺ ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ( وما نقموا ) أنكروا ( إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ( فإن يتوبوا ) عن النفاق ويؤمنوا بك يك خيراً لهم وإن يتولوا) عن الإيمان ( يعذبهم الله عذاباً أليماً فى الدنيا ) بالقتل ( والآخرة ) بالنار ومالهم فى الأرض من ولى ) يحفظهم منه ( ولا نصير ) يمنعهم ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد[1] ( ولنكونن من الصالحين )[2] وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى ( فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا ) عن طاعة الله ( وهم معرضون . فأعقبهم ) أى فصير عاقبتهم ( نفاقا ) ثابتا ( فى قلوبهم إلى يوم يلقونه ) أى الله وهو يوم القيامة ( بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ) فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثوا التراب على راسه ثم جاء بها إلى أبى بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه ( ألم يعلموا ) أى المنافقون ( أن الله يعلم سرهم ) ما أسروه فى أنفسهم ( ونجواهم ) ما تناجو به بينهم ( وأن الله علام الغيوب ) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشىء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل ( الذين ) مبتدأ ( يلمزون ) يعيبون ( المطوعين ) المتنفلين ( من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون



وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

٤١

---

(١) قوله فيه إدغام التاء الخ . أى والأصل فلنتصدقن قلبت التاء صاداً ثم أدغمت فى الصاد .

(٢) قوله ولنكونن من الصالحين أى فى صرف المال بأن ننفقه فى وجوه البر والخير .

إلا جهدهم )[1] طاقتهم فيأتون به ( فيسخرون منهم ) والخبر ( سخر الله منهم ) جازاهم على سخريتهم ( ولهم عذاب أليم . استغفر ) يامحمد ( لهم أو لا تستغفر لهم ) تخيير له فى الاستغفار وتركه قال ﷺ إنى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى ( إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ( ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين . فرح المخلفون )[2] عن تبوك ( بمقعدهم ) أى بقعودهم ( خلاف ) أى بعد ( رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا ) أى قال بعضهم لبعض (لاتنفروا)



إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

تخرجوا إلى الجهاد ( فى الحر قل نار جهنم أشد حرا ) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ( لو كانوا يفقهون ) يعلمون ذلك ما تخلفوا ( فليضحكوا قليلا )[3] فى الدنيا ( وليبكوا ) فى الآخرة ( كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الأمر ( فإن رجعك ) ردك ( الله ) من تبوك ( إلى طائفة منهم ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ( فاستأذنوك للخروج ) معك إلى غزوة أخرى ( فقل ) لهم ( لن تخرجوا معى أبداً ولن تقاتلوا معى عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم * ولما صلى النبى ﷺ على ابن أبى نزل ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ) لدفن أو زيارة ( إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ) كافرون ( ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق ) تخرج ( أنفسهم وهم كافرون . وإذا أنزلت سورة ) أى طائفة من القرآن ( أن ) أى بأن ( آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول ) ذوو الغنى ( منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت

---

(١) قوله إلا جهدهم : فى القرطبى الجهد شىء يسير يعيش به المقل . وقوله فيأتون به أى بجهدهم .

(٢) قوله المخلفون : جمع مخلف اسم مفعول أى الذين خلفهم الكسل

(٣) قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً : أى على ما فاتهم من النعيم ورد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعو فتباكوا فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فلو أن سفناً أجريت فيها لجرت .

( وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ) الخير ( لـكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ) فى الدنيا والآخرة ( وأولئك هم المفلحون ) أى الفائزون ( أعـد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم . وجاء المعذرون ) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به ( من الأعراب ) إلى النبى ﷺ ( ليؤذن لهم ) فى القعود لعذرهم فأذن لهم ( وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ) فى ادعاء الإيمان من منافقى الأعراب عن المجىء للاعتـذار ( سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم . ليس على الضعفاء ) كالشيوخ ( ولا على المرضى ) كالعمى والزمنى ( ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ) فى الجهاد ( حرج ) إثم فى التخلف عنه ( إذا نصحوا لله ورسوله ) فى حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة ( ما على المحسنين ) بذلك ( من سبيل )[1] طريق بالمؤاخذة ( والله غفور ) لهم ( رحيم ) بهم فى التوسعـة فى ذلك ( ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ) معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن ( قلت لا أجد ما أحملـكم عليه ) حال ( تولوا ) جواب إذا أى انصرفوا ( وأعينهم تفيض ) تسيل ( من ) للبيان ( الدمع حزناً ) لأجل ( ألا يجدوا ما ينفقون فى الجهـــاد ( إنما السبيل على الذين يستأذنونك ) فى التخلف ( وهم أغنيـاء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ) تقدم مثله ( يعتذرون[2] إليـكم ) فى التخلف (إذا رجعتم إليهم) من الغزو (قل) لهم ( لا تعتذروا لن نؤمن لـكم ) نصدقـكم ( قـد نبأنا الله من أخباركم ) أى أخبرنا بأحوالـــكم ( وسيرى[3] الله عملـكم ورسـوله ثم تردون ) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئـكم بما كنتم تعملون ) فيجازيـكم عليه (سيحلفون بالله لـكم إذا انقلبتم ) رجعتم ( إليهم ) من تبوك أنهم معذورون فى التخلـف ( لتعرضوا عنهم ) بترك المعـاتبة



وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ

(فأعرضوا)

---

( ١ ) قوله ما على المحسنين من سبيل : أى ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق إليه والمعـنى أنه سد بإحسانه طريق العقاب عن نفسه . اهـ خازن وهذا استئناف مقرر لما سبق .

( ٢ ) قوله يعتذرون : أى المتخلفون بالباطل والأكاذيب روى أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله ﷺ جاءوا يعتذرون إليه وإلى أصحابه بالباطل .

( ٣ ) قوله وسيرى الله عملـكم : أى السىء ومفعول يرى الثانى محذوف تقديره مستمراً والمعنى سيظهر تعلق علمه بأعمالـكم لعباده .

( فأعرضوا عنهم إنهم رجس ) قذر لخبث باطنهم ( ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . ويحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله ( الأعراب ) أهل البدو ( أشد كفراً ونفاقاً ) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ( وأجدر ) أولى ( أ ) ن أى بأن ( لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ) من الأحكام والشرائع ( والله عليم ) بخلقه ( حكيم ) فى صنعه بهم ( ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق ) فى سبيل الله ( مغرما ) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان ( ويتربص ) ينتظر ( بكم الدوائر ) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلصوا ( عليهم دائرة السوء ) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ( والله سميع ) لأقوال عباده



فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

( عليم ) بأفعالهم ( ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ) كجهينة ومزينة ( ويتخذ ماينفق ) فى سبيل الله ( قربات )[1] تقربه ( عند الله و ) وسيلة إلى ( صلوات ) دعوات ( الرسول ) له ( ألا إنها ) أى نفقتهم ( قربة ) بضم الراء وسكونها ( لهم ) عنده ( سيدخلهم الله فى رحمته ) جنته ( إن الله غفور ) لأهل طاعته ( رحيم ) بهم ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ) وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة ( والذين اتبعوهم ) إلى يوم القيامة ( بإحسان ) فى العمل ( رضى الله عنهم ) بطاعته ( ورضوا عنه ) بثوابه ( وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار ) وفى قراءة بزيادة من ( خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم . وممن حولكم يا أهل المدينة ( من الأعراب منافقون ) كأسلم وأشجع وغفار ( ومن أهل المدينة ) منافقون أيضاً ( مردوا على النفاق ) لجوا فيه واستمروا ( لاتعلمهم ) خطاب للنبى ﷺ ( نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر ( ثم يردون ) فى الآخرة ( إلى عذاب عظيم ) هوالنار ( و ) قوم ( آخرون ) مبتدأ ( اعترفوا بذنوبهم ) من التخلف نعته والخبر ( خلطوا عملا صالحاً ) جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أوغير ذلك ( وآخر سيئاً ) وهو تخلفهم ( عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ) نزلت فى أبى لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبى ﷺ فحلهم لما نزلت ( خذ من أموالهم صدقة

---

( ١ ) قوله قربات : جمع قربة بضم الراء وسكونها ومعنى كونها قربات أنها تقرب العبد لرضا الله عليه وليس معناه أن الله فى مكان وتلك النفقة تقربه من ذلك المكان فإنه مستحيل تعالى الله عنه .

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ

في

تطهرهم وتزكيهم بها ) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ( وصل عليهم ) أى ادع لهم ( إن صلاتك سكن ) رحمة ( لهم ) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم ( والله سميع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ ) يقبل الصدقات ( وأن الله هو التواب ) على عباده بقبول توبتهم ( الرحيم ) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة ( وقل ) لهم أو للناس ( اعملوا ) ماشئتم ( فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون ) بالبعث ( إلى عالم الغيب والشهادة ) أى الله ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به ( وآخرون ) من المتخلفين ( مرجون ) بالهمزة وتركه مؤخرون عن التوبة ( لأمر الله ) فيهم بما يشاء ( إما يعذبهم ) بأن يميتهم بلا توبة ( وإما يتوب عليهم والله عليم ) بخلقه ( حكيم ) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لا نفاقا إذ لم يعتذروا إلى النبى ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ( و ) منهم ( الذين اتخذوا مسجداً ) وهم اثنا عشر من المنافقين ( ضرارا ) مضادة لأهل مسجد قباء ( وكفراً ) لأنهم بنوه بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى ﷺ ( وتفريقاً بين المؤمنين ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم ( وإرصاداً ) ترقباً ( لمن حارب الله ورسوله من قبل ) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور ( وليحلفن إن ) ما ( أردنا ) ببنائه ( إلا ) الفعلة ( الحسنى ) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين ( والله يشهد إنهم لكاذبون ) فى ذلك وكانوا سألوا النبى ﷺ أن يصلى فيه فنزل ( لاتقم ) تصل ( فيه أبداً ) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ( لمسجد أسس ) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى ( أحق ) منه ( أن ) أى بأن (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الأنصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أى يثيبهم وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم فى مسجد قباء فقال إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله مانعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط ( فانهار به ) سقط مع بانيه (فى نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار ( والله لايهدى القوم الظالمين . لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة) شكا ( فى قلوبهم إلا أن تقطع ) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا ( والله عليم ) بخلقه ( حكيم ) في صنعه بهم ( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد ( بأن لهم الجنة يقاتلون

في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ) جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبنى للمفعول أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي ( وعداً عليه حقاً ) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة ( ببيعكم الذى بايعتم به وذلك ) البيع ( هو الفوز العظيم ) المنيل غاية المطلوب ( التائبون )[1] رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ( العابدون ) المخلصون العبادة لله ( الحامدون ) له على كل حال ( السائحون ) الصائمون (الراكعون الساجدون) أى المصلون ( الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ) لأحكامه بالعمل بها ( وبشر المؤمنين ) بالجنة * ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ( ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ) ذى قرابة ( من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) النار بأن ماتوا على الكفر ( وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ) بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم ( فلما تبين له أنه عدو لله ) بموته على الكفر ( تبرأ منه ) وترك الاستغفار له ( إن إبراهيم لأواه ) كثير التضرع والدعاء ( حليم) صبور على الأذى ( وماكان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم ) للإسلام ( حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ( إن الله بكل شيء عليم ) ومنه مستحق الإضلال والهداية ( إن الله له ملك السموات والأرض يحي ويميت وما لكم ) أيها الناس (من دون الله) أى غيره ( من ولى ) يحفظكم منه ( ولا نصير ) يمنعكم عن ضرره ( لقد تاب الله ) أى أدام توبته ( على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ) أى وقتها وهى حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث ( من بعد ماكاد تزيغ ) بالتاء والياء تميل ( قلوب فريق منهم ) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ( ثم تاب عليهم ) بالثبات ( إنه بهم رؤوف رحيم و ) تاب ( على الثلاثة الذين خلفوا ) عن التوبة عليهم بقرينة ( حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه ( وضاقت



فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

---

( ١ ) قوله التائبون الخ هذه أوصاف تسعة : الستة الأولى متعلقة بحدود الله وحده والاثنان بعدها بحقوق الخلق والأخير عام ولذا عطف بالواو وهو التقوى إذ هى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات .

عليهم أنفسهم ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس ( وظنوا ) أيقنوا ( أن ) مخففة ( لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ) وفقهم للتوبة ( ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ) بترك معاصيه ( وكونوا مع الصادقين ) في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق ( ما كان لأهل المدينة[1] ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ) إذا غزا ( ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر ( ذلك ) النهى عن التخلف ( بأنهم ) بسبب أنهم ( لا يصيبهم ظمأ ) عطش ( ولا نصب ) تعب ( ولا مخمصة ) جوع ( فى سبيل الله ولا يطئون موطئاً ) مصدر بمعنى وطأ ( يغيظ ) يغضب ( الكفار ولا ينالون من عدو ) لله ( نيلا ) قتلا أوأسراً أو نهباً ( إلا كتب لهم به عمل صالح ) ليجازوا عليه ( إن الله لا يضيع أجر المحسنين ) أجرهم ليثيبهم ( ولا ينفقون ) فيه ( نفقة صغيرة ) ولو تمرة ( ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ) بالسير ( إلا كتب لهم ) ذلك ( ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ) أى جزاءه * ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل ( وما كان المؤمنون لينفروا )[2] إلى الغزو ( كافةفلولا ) فهلا ( نفر من كل فرقة ) قبيلة ( منهم طائفة ) جماعة ومكث الباقون ( ليتفقهوا ) أى الماكثون ( فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم )من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ( لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ ( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ) أى الأقرب فالأقرب منهم ( وليجدوا فيكم غلظة ) شدة أغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين ) بالعون والنصر ( وإذا ما أنزلت سورة ) من القرآن ( فمنهم ) أى المنافقين ( من يقول ) لأصحابه استهزاء (أيكم زادته هذهإيماناً) تصديقاً قال تعالى ( فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً لتصديقهم بها ( وهم يستبشرون ) يفرحون بها ( وأما الذين في قلوبهم مرض ) ضعف اعتقاد ( فزادتهم رجساً



عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا



( ١ ) قوله ما كان لأهل المدينة : أى لايصح ولا ينبغى ولا يجوز التخلف عن رسول الله الخ أى إذا خرج رسول الله ﷺ بنفسه للغزو فلا يجوز لأحد من المؤمنين التخلف .

( ٢ ) قوله وماكان المؤمنون لينفروا كافة : أى لا ينبغي ولا يجوز لهم أن ينفروا جميعاً بل يجب عليهم أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله لتلقى الوحى وطائفة تخرج للجهاد .

إلى رجسهم ) كفراً إلى كفرهم لـكفرهم بها ( وماتوا وهم كافرون . أو لا يرون ) بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون ( أنهم يفتنون ) يبتلون ( فى كل عام مرة أو مرتين ) بالقحط أو الأمراض ( ثم لا يتوبون ) من نفاقهم ( ولا هم يذكرون ) يتعظون ( وإذا ما أنزلت سورة ) فيها ذكرهم وقرأها النبى ﷺ ( نظر بعضهم إلى بعض ) يريدون الهرب يقولون ( هل يراكم من أحد ) إذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا ( ثم انصرفوا ) على كفرهم ( صرف الله قلوبهم ) عن الهدى ( بأنهم قوم لا يفقهون ) الحق لعدم تدبرهم ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) أى منكم محمد ﷺ ( عزيز ) شديد ( عليه ما عنتم ) أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه ( حريص عليكم ) أن تهتدوا ( بالمؤمنين رءوف ) شديد الرحمة ( رحيم ) يريد لهم الخير ( فإن تولوا ) عن الإيمان بك ( فقل حسبي ) كافيّ ( الله لا إله إلا هو عليه توكلت ) به وثقت لا بغيره ( وهو رب العرش ) الكرسى ( العظيم ) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة .

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

(١٠) سورة يونس مكية
الا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ نزلت بعد الاسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ

## ١٠ — ﴿ سورة يونس ﴾

( مكية إلا فإن كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع وعشر آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الر ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن والإضافة بمعنى من ( الحكيم ) المحكم ( أكان للناس ) أى أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ( عجبا )[1] بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أن أوحينا ) أى إيحاؤنا ( إلى رجل منهم ) محمد ﷺ ( أن ) مفسرة ( أنذر ) خوف ( الناس ) الكافرين بالعذاب ( وبشر الذين آمنوا أن ) أى بأن ( لهم قدم ) سلف ( صدق عند ربهم ) أى أجراً حسنا بما قدموه من الأعمال ( قال الكافرون إن هذا ) القرآن المشتمل على ذلك ( لسحر مبين ) بين وفى قراءة لساحر والمشار إليه النبى ﷺ ( إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر[2] ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ( ثم استوى على العرش ) استواء يليق به ( يدبر الأمر ) بين الخلائق ( ما من ) زائدة ( شفيع ) يشفع لأحد ( إلا من بعد إذنه ) رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ( ذلكم ) الخالق المدبر ( الله ربكم .

---

( ١ ) قوله عجباً : العجب استعجاب أمر خفى سببه .

( ٢ ) انظر ص ١٢٩ .

فاعبدوه ) وحده ( أفلا تذكرون ) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال ( إليه ) تعالى ( مرجعكم جميعاً وعد الله حقا ) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر ( إنه ) بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام ( يبدأ الخلق ) أى بدأه بالإنشاء ( ثم يعيده ) بالبعث ( ليجزى ) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم ( هو الذى جعل الشمس ضياء ) ذات ضياء[1] أى نور ( والقمر نوراً وقدره ) من حيث سيره ( منازل ) ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر منزلا فى ثمان وعشرين ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك ( عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور ( إلا بالحق ) لا عبثاً تعالى عن ذلك ( يفصل ) بالياء والنون يبين ( الآيات لقوم يعلمون ) يتدبرون ( إن فى اختلاف الليل والنهار ) بالذهاب والمجىء والزيادة والنقصان ( وما خلق الله فى السموات ) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) فى ( الأرض ) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ( لآيات ) دلالات على قدرته تعالى ( لقوم يتقون ) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها ( إن الذين لا يرجون لقاءنا ) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا ) بدل الآخرة لإنكارهم لها ( واطمأنوا بها ) سكنوا إليها ( والذين هم عن آياتنا ) دلائل وحدانيتنا ( غافلون ) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصى ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ) يرشدهم ( ربهم بإيمانهم ) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ( تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ) ( دعواهم فيها ) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا ( سبحانك اللهم ) أى يا ألله فإذا ماطلبوه بين أيديهم ( وتحيتهم )[2] فيما بينهم ( فيها سلام وآخر دعواهم أن ) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) ونزل لما استعجل المشركون العذاب ( ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم ) أى كاستعجالهم ( بالخير لقضى ) بالبناء للمفعول وللفاعل ( إليهم أجلهم ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ( فنذر ) نترك ( الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون ) يترددون متحيرين ( وإذا مس الإنسان ) الكافر ( الضر ) المرض والفقر ( دعانا لجنبه ) أى مضطجعاً ( أو قاعداً أو قائماً ) أى فى كل حال



فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا

---

(١) قوله ذات ضياء : المشار بذلك إلى أن ضياء مصدر ويحتمل أنه جمع ضوء والمعنى ذات أضواء كثيرة والضوء النور القوى العظيم .

(٢) قوله وتحيتهم فيها سلام : التحية ما يحيا به الإنسان من الكلام الطيب .

( فلما كشفنا عنه ضره مر ) على كفره ( كأن ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه ( لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك ) كما زين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء ( زين للمسرفين ) للمشركين ( ما كانوا يعملون . ولقد أهلكنا القرون ) الأمم ( من قبلكم ) يا أهل مكة ( لما ظلموا ) بالشرك ( و ) قد ( جاءتهم رسلهم بالبينات ) الدالات على صدقهم ( وما كانوا ليؤمنوا ) عطف على ظلموا ( كذلك ) كما أهلكنا أولئك ( نجزى القوم المجرمين ) الكافرين ( ثم جعلناكم ) يا أهل مكة ( خلائف ) جمع خليفة ( فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا ( وإذا تتلى عليهم آياتنا ) القرآن ( بينات ) ظاهرات حال ( قال الذين لا يرجون لقاءنا ) لا يخافون البعث ( ائت بقرآن غير هذا ) ليس فيه عيب آلهتنا ( أو بدله ) من تلقاء نفسك ( قل ) لهم ( ما يكون )



فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ

ينبغى ( لى أن أبدله من تلقاء ) قبل ( نفسى إن ) ما ( أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى ) بتبديله ( عذاب يوم عظيم ) هو يوم القيامة ( قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم )[1] أعلمكم ( به ) ولا نافية عطف على ما قبله وفى قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى ( فقد لبثت ) مكثت ( فيكم عمرا ) سنيناً أربعين ( من قبله ) لا أحدثكم بشىء ( أفلا تعقلون ) أنه ليس من قبلى ( فمن ) أى لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذبا ) بنسبة الشريك إليه ( أو كذب بآياته ) القرآن ( إنه ) أى الشان ( لا يفلح ) يسعد ( المجرمون ) المشركون ( ويعبدون من دون الله ) أى غيره ( ما لا يضرهم ) إن لم يعبدوه ( ولا ينفعهم ) إن عبدوه وهو الأصنام ( ويقولون ) عنها ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل ) لهم ( أتنبئون الله ) تخبرونه ( بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ) استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شىء ( سبحانه ) تنزيهاً له ( وتعالى عما يشركون ) به معه ( وما كان الناس إلا أمة واحدة ) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحى ( فاختلفوا ) بأن ثبت بعض وكفر بعض ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ( لقضى بينهم ) أى الناس فى الدنيا ( فيما فيه يختلفون )[2] من الدين بتعذيب الكافرين ( ويقولون ) أى أهل مكة ( لولا ) هلا ( أنزل عليه ) على محمد ﷺ ( آية

---

( ١ ) قوله ولا أدراكم : أدرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به والمعنى لو شاء الله عدم إنزاله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به منى ولا من غيرى .

( ٢ ) قوله فيما فيه يختلفون : أى فى الدين الذى تختلفون بسببه .

مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ

ولا يرهق

من ربه ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ( فقل ) لهم ( إنما الغيب ) ما غاب عن العباد أى أمره ( لله ) ومنه الآيات فلا يأتيكم بها إلا هو وإنما علىّ التبليغ ( فانتظروا ) العذاب إن لم تؤمنوا ( إنى معكم من المنتظرين ) . وإذا أذقنا الناس ) أى كفار مكة ( رحمة ) مطراً وخصباً ( من بعد ضراء ) بؤس وجدب ( مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا ) بالاستهزاء والتكذيب ( قل ) لهم ( الله أسرع مكراً ) مجازاة ( إن رسلنا ) الحفظة ( يكتبون ما تمكرون ) بالتاء والياء ( هو الذى يسيركم ) وفى قراءة ينشركم ( فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك ) السفن ( وجرين بهم ) فيه التفات عن الخطاب ( بريح طيبة ) لينة ( وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ) شديدة الهبوب تكسر كل شىء ( وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ) أى أهلكوا ( دعوا الله مخلصين له الدين ) الدعاء ( لئن ) لام قسم ( أنجيتنا من هذه ) الأهوال ( لنكونن من الشاكرين ) الموحدين ( فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق ) بالشرك ( يا أيها الناس إنما بغيكم ) ظلمكم ( على أنفسكم ) لأن إثمه عليها هو ( متاع الحياة الدنيا ) تتمتعون فيها قليلا ( ثم إلينا مرجعكم ) بعد الموت ( فننبئكم بما كنتم تعملون ) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أى تتمتعون ( إنما مثل ) صفة ( الحياة الدنيا[1] كماء ) مطر ( أنزلناه من السماء فاختلط به ) بسببه ( نبات الأرض ) واشتبك بعضه ببعض ( مما يأكل الناس ) من البر والشعير وغيرهما ( والأنعام ) من الكلأ ( حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ) بهجتها من النبات ( وازينت ) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت فى الزاى ( وظن أهلها أنهم قادرون عليها ) متمكنون من تحصيل ثمارها ( أتاها أمرنا ) قضاؤنا أو عذابنا ( ليلا أو نهاراً فجعلناها ) أى زرعها ( حصيداً ) كالمحصود بالمناجل ( كأن ) مخففة أى كأنها ( لم تغن ) لم تكن ( بالأمس كذلك نفصل ) نبين ( الآيات لقوم يتفكرون . والله يدعو إلى دار السلام )[2] أى السلامة وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان ( ويهدى من يشاء ) هدايته ( إلى صراط مستقيم ) دين الإسلام ( للذين أحسنوا ) بالإيمان ( الحسنى ) الجنة ( وزيادة ) هى النظر إليه تعالى كما فى حديث مسلم

---

( ١ ) قوله إنما مثل الحياة الدنيا : بيان لشأن الدنيا وأن مدتها قصيرة والمعنى صفتها فى سرعة انقضائها وكونكم متعززين بها كماء الخ .

( ٢ ) قوله والله يدعو إلى دار السلام : لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب فى الزهد فيها والتجنب لزخارفها رغب فى الآخرة ونعيمها حيث أخبر أنه بعظمته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام .

( ولا يرهق ) يغشى ( وجوههم قتر ) سواد[1] ( ولا ذلة ) كآبة ( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذين ) عطف على الذين
أحسنوا أى وللذين ( كسبوا السيئات ) عملوا الشرك ( جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من ) زائدة ( عاصم ) مانع ( كأنما
أغشيت ) ألبست ( وجوههم قطعا ) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أى جزأ ( من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
( و ) اذكر ( يوم نحشرهم ) أى الخلق ( جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ) نصب بالزموا مقدرا ( أنتم ) تأكيد للضمير المستتر
فى الفعل المقدر ليعطف عليه ( وشركاؤكم ) أى الأصنام ( فزيلنا )[2] ميزنا ( بينهم ) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون
( وقال ) لهم ( شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة ( فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن ) مخففة إى إنا

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ
﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ
مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ
مُظْلِمًا أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ
وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ
نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ
ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ
ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم
مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ

( كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك ) أى ذلك اليوم ( تبلوا ) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة ( كل نفس ما أسلفت ) قدمت من العمل ( وردوا إلى الله مولاهم الحق ) الثابت الدائم ( وضل ) غاب ( عنهم ما كانوا يفترون ) عليه من الشركاء ( قل ) لهم ( من يرزقكم من السماء ) بالمطر ( والأرض ) بالنبات ( أمن يملك السمع ) بمعنى الاسماع أى خلقها ( والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر ) بين الخلائق ( فسيقولون ) هو ( الله فقل لهم ( أفلا تتقون ) ـه فتؤمنون ( فذلكم ) الفعال لهذه الأشياء ( الله ربكم الحق ) الثابت ( فماذا بعد الحق إلا الضلال ) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال ( فأنى ) كيف ( تصرفون ) عن الإيمان مع قيام البرهان ( كذلك ) كما صرف هؤلاء عن الإيمان ( حقت كلمت ربك على الذين فسقوا ) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أو هى ( أنهم لا يؤمنون . قل هل من شركاؤكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ) تصرفون عبادته مع قيام الدليل ( قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق ) بنصب الحجج وخلق الاهتداء

---

( ١ ) قوله سواد ، أى وغبار أى فأهل الجنة بيض الوجوه فى غاية من البسط والجمال فلا يعتريهم نكد ولا كدر قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة .

( ٢ ) فزيلنا من التزييل : والتزييل هو التمييز يقال زيل شياتك من معزك أى فرق بينهما وميز هذا من هذا ووزنه فعل بالتضعيف فهو من باب ذوات الياء وفعيل وأصله ذيول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء .

( قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق ) وهو الله ( أحق أن يتبع أمن لا يهدى ) يهتدى ( إلا أن يهدى ) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الأول أحق ( فمالكم كيف تحكمون ) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه ( وما يتبع أكثرهم ) فى عبادة الأصنام ( إلا ظناً ) حيث قلدوا فيه آباءهم ( إن الظن لا يغنى عن الحق شيئا ) فيما المطلوب منه [1] العلم ( إن الله عليم بما يفعلون ) فيجازيهم عليه ( وما كان هذا القرآن[2] أن يفترى ) أى افتراء ( من دون الله ) أى غيره ( ولكن ) أنزل ( تصديق الذى بين يديه ) من الكتب ( وتفصيل الكتاب ) تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ( لا ريب ) شك ( فيه من رب العالمين ) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرىء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو[3] (أم) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد ( قل فأتوا بسورة مثله ) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلى ( وادعوا ) للإعانة عليه ( من استطعتم من دون الله ) أى غيره ( إن كنتم صادقين ) فى أنه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ) أى القرآن ولم يتدبروه ( ولما ) لم ( يأتهم تأويله ) عاقبة ما فيه من الوعيد ( كذلك ) التكذيب ( كذب الذين من قبلهم ) رسلهم ( فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ( ومنهم ) أى أهل مكة ( من يؤمن به ) لعلم الله ذلك منه ( ومنهم من لا يؤمن به ) أبداً ( وربك أعلم بالمفسدين ) تهديد لهم ( وإن كذبوك فقل ) لهم ( لى عملى ولكم عملكم ) أى لكل جزاء عمله ( أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ) وهذا منسوخ بآية السيف[4] ( ومنهم من يستمعون إليك ) إذا قرأت القرآن ( أفأنت تسمع الصم ) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ( ولو كانوا ) مع الصمم ( لا يعقلون ) يتدبرون ( ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . ويوم يحشرهم كأن ) أى كأنهم ( لم يلبثوا ) فى الدنيا و القبور ( إلا ساعة من النهار ) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير ( يتعارفون بينهم ) يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدره أو متعلق الظرف ( قد خسر الذين كذبوا



قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟

بلقاء

---

( ١ ) قوله فيما المطلوب منه : فى نسخة فيما المطلوب فيه .

( ٢ ) قوله وما كان هذا القرآن : المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله والمعنى لا ينبغى لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين .

( ٣ ) وهى قراءة شاذة . ( ٤ ) وهى قوله تعالى ( فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . . ) التوبة(٦) .

بلقاء الله ) بالبعث ( وما كانوا مهتدين . وإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة ( نرينك بعض الذى نعدهم ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك ( أو نتوفينك ) قبل تعذيبهم ( فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد ) مطلع ( على ما يفعلون ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب ( ولكل أمة ) من الأمم ( رسول فإذا جاء رسولهم ) إليهم فكذبوه ( قضى بينهم بالقسط ) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه ( وهم لا يظلمون ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب ( إن كنتم صادقين ) فيه ( قل لا أملك لنفسى ضراً ) أدفعه ( ولا نفعاً ) أجلبه ( إلا ما شاء الله ) أن يقدرنى عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب ( لكل أمة أجل ) مدة معلومة لهلاكهم (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون)يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون)



بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴿٤٥﴾ وإما نرينك بعض الذى نعدهم
أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴿٤٦﴾ ولكل
أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
﴿٤٧﴾ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٤٨﴾ قل لا أملك
لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم
فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٤٩﴾ قل أرءيتم إن أتاكم
عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴿٥٠﴾ أثم إذا ما وقع
ءامنتم به ءالئن وقد كنتم به تستعجلون ﴿٥١﴾ ثم قيل للذين
ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴿٥٢﴾
* ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴿٥٣﴾ ولو
أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما
رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴿٥٤﴾ ألا إن لله
ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون
﴿٥٥﴾ هو يحى ويميت وإليه ترجعون ﴿٥٦﴾ يأيها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴿٥٧﴾

يتقدمون عليه ( قل أرأيتم ) أخبرونى ( إن أتاكم عذابه ) أى الله ( بياتا ) ليلا ( أو نهاراً ماذا ) أى شىء ( يستعجل منه ) أى العذاب ( المجرمون ) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك إذا أتيتك ماذا تعطينى والمراد به التهويل أى ما أعظم ما أستعجلوه ( أثم إذا ما وقع ) حل بكم ( آمنتم به ) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ( آلآن )[1] تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء ( ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ) أى الذى تخلدون فيه ( هل ) ما ( تجزون إلا ) جزاء ( بما كنتم تكسبون . ويستنبئونك ) يستخبرونك ( أحق هو ) أى ما وعدتنا به من العذاب والبعث ( قل إى ) نعم ( وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين ) بفائتين العذاب ( ولو أن لكل نفس ظلمت ) كفرت ( ما فى الأرض ) جميعاً من الأموال ( لافتدت به ) من العذاب يوم القيامة ( وأسروا الندامة ) على ترك الإيمان ( لما رأوا العذاب ) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير ( وقضى بينهم ) بين الخلائق ( بالقسط ) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئاً ( ألا إن لله ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله ) بالبعث والجزاء ( حق ) ثابت ( ولكن أكثرهم ) أى الناس ( لا يعلمون ) ذلك ( هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( قد جاءتكم موعظة من ربكم ) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن ( وشفاء ) دواء ( لما فى الصدور ) من العقائد الفاسدة والشكوك ( وهدى ) من الضلال ( ورحمة للمؤمنين ) به

---

( ١ ) قوله آلآن : بهمزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة فإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية إما تسهيلها مع القصر أو مدها بقدر ثلاث ألفات وللقراء فيها مذاهب مختلفة تراجع فى كتب القراءات .

( قل بفضل الله ) الإسلام ( وبرحمته ) القرآن ( فبذلك ) الفضل والرحمة ( فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) من الدنيا بالياء والتاء ( قل أرأيتم ) أخبروني ( ما أنزل الله ) خلق ( لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ) كالبحيرة والسائبة والميتة ( قل آلله أذن لكم ) في ذلك التحريم والتحليل لا ( أم ) بل[1] ( على الله تفترون ) تكذبون بنسبة ذلك إليه ( وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ) أي أي شيء ظنهم به ( يوم القيامة ) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا ( إن الله لذو فضل على الناس ) بإمهالهم والإنعام عليهم ( ولكن أكثرهم لا يشكرون . وما تكون ) يا محمد ( في شأن ) أمر ( وما تتلوا منه ) أي من الشأن أو الله ( من قرآن ) أنزله عليك ( ولا تعملون ) خاطبه وأمته ( من عمل إلا كنا عليكم شهودا ) رقباء ( إذ تفيضون ) تأخذون ( فيه ) أي العمل ( وما يعزب ) يغيب ( عن ربك من مثقال ) وزن ( ذرة ) أصغر نملة ( في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ) بين هو اللوح المحفوظ ( ألا إن أولياء الله[2] لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) في الآخرة هم ( الذين آمنوا وكانوا يتقون ) الله بامتثال أمره ونهيه ( لهم البشرى في الحياة الدنيا ) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ( وفي الآخرة ) الجنة والثواب ( لا تبديل لكلمات الله ) لا خلف لمواعيده ( ذلك ) المذكور ( هو الفوز العظيم ) ( ولا يحزنك قولهم ) لك لست مرسلا وغيره ( إن ) استئناف ( العزة ) القوة ( لله جميعاً هو السميع ) للقول ( العليم ) بالفعل فيجازيهم وينصرك ( ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض ) عبيداً وملكا وخلقاً ( وما يتبع الذين يدعون ) يعبدون ( من دون الله ) أي غيره أصناماً ( شركاء ) له على الحقيقة تعالى عن ذلك ( إن ) ما ( يتبعون ) في ذلك ( إلا الظن ) أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ( وإن ) ما ( هم إلا يخرصون ) يكذبون في ذلك ( هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ) إسناد الإبصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه ( إن في ذلك لآيات ) دلالات على وحدانيته تعالى ( لقوم يسمعون ) سماع تدبر واتعاظ .



قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

قالوا

---

(١) قوله أم بل : أشار إلى أن أم منقطعة بمعنى بل ، والظاهر أنها متصلة .

(٢) قوله أولياء الله : جمع ولي من الولاء وهو العز والنصر سموا بذلك لأنهم هم المنصورون بالله المعززون به لايطمعون في شيء سوى القرب منه وولي فعيل إما بمعنى فاعل أي متولي خدمة ربه بكل ما أمكنه أو بمعنى مفعول أي تولى الله إكرامه وعطاياه ونفحاته فلم يكله لشيء سواه فحيث تولى الخدمة تولاه الله بالنعمة والنفحة .

( قالوا ) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ( اتخذ الله ولدا ) قال تعالى لهم ( سبحانه ) تنزيهاً له عن الولد ( هو الغنى ) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ( له ما في السموات وما في الأرض ) ملكا وخلقاً وعبيداً ( إن ) ما ( عندكم من سلطان ) حجة ( بهذا ) الذى تقولونه ( أتقولون على الله ما لا تعلمون ) استفهام توبيخ ( قل إن الذين يفترون على الله الكذب ) بنسبة الولد إليه ( لا يفلحون ) لا يسعدون لهم ( متاع ) قليل ( في الدنيا ) يتمتعون به مدة حياتهم ( ثم إلينا مرجعهم ) بالموت ( ثم نذيقهم العذاب الشديد ) بعد الموت ( بما كانوا يكفرون . واتل ) يا محمد ( عليهم ) أى كفار مكة ( نبأ ) خبر ( نوح ) ويبدل منه ( إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر ) شق ( عليكم مقامى ) لبثى فيكم ( وتذكيرى ) وعظى إياكم ( بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم ) اعزموا على أمر تفعلونه بى ( وشركاءكم ) الواو بمعنى مع ( ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ) مستوراً بل أظهروه وجاهرونى به ثم ( اقضوا إلى ) امضوا في ما أردتموه ( ولا تنظرون ) تمهلون فإنى لست مبالياً بكم ( فإن توليتم ) عن تذكيرى ( فما سألتكم من أجر ) ثواب عليه فتتولوا[1] ( إن ) ما ( أجرى ) ثوابى ( إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك ) السفينة ( وجعلناهم ) أى من معه ( خلائف ) في الأرض ( وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ) بالطوفان ( فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ) من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك ( ثم بعثنا من بعده ) أى نوح ( رسلا إلى قومهم ) كابراهيم وهود وصالح ( فجاءوهم بالبينات ) المعجزات ( فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ) أى قبل بعث الرسل إليهم ( كذلك نطبع ) نختم ( على قلوب المعتدين ) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ( ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون[2] إلى فرعون وملإيه ) قومه ( بآياتنا ) التسع ( فاستكبروا ) عن الإيمان بها ( وكانوا قوماً مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا



قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا

---

(١) قوله فتتولوا : مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية وقد حذفت منه إحدى التاءين والأصل فتتولوا أى حتى تتولوا . اهـ جمل .

(٢) قوله موسى وهارون : أى فكل منهما رسول إلى فرعون وقومه لكن هارون وزير لموسى ومعين له قال تعالى حكاية عن موسى وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردءاً يصدقنى الآية وهذا لا ينافى أن كل منهما رسول من عند الله فمن أنكر رسالة واحد منهما كفر .

إن هذا لسحر مبين ) بين ظاهر ( قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ) إنه لسحر ( أسحر هذا ) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ( ولا يفلح الساحرون ) والاستفهام فى الموضعين للانكار ( قالوا أجئتنا لتلفتنا ) لتردنا ( عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء ) الملك ( فى الأرض ) أرض مصر ( وما نحن لكما بمؤمنين ) مصدقين ( وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم ) فائق فى علم السحر ( فلما جاء السحرة قال لهم موسى ) بعد ما قالوا له[1] إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ( ألقوا ما أنتم ملقون ) ( فلما ألقوا ) حبالهم وعصيهم ( قال موسى ما ) استفهامية مبتدأ خبره ( جئتم به السحر ) بدل[2] وفى قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ ( إن الله سيبطله ) أى سيمحقه ( إن الله لا يصلح عمل المفسدين . ويحق ) يثبت ويظهر ( الله الحق بكلماته ) بمواعيده ( ولو كره المجرمون . فما آمن لموسى إلا ذرية ) طائفة ( من ) أولاد ( قومه ) أى فرعون ( على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم ) يصرفهم عن دينه بتعذيبه ( وإن فرعون لعال ) متكبر ( فى الأرض ) أرض مصر ( وإنه لمن المسرفين ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية ( وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا[3] ( ونجنا برحمتك من القوم الكافرين . وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ ) اتخذا ( لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة ( وأقيموا الصلاة ) أتموها ( وبشر المؤمنين ) بالنصر والجنة ( وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ) آتيتهم ذلك ( ليضلوا ) فى عاقبته ( عن سبيلك ) دينك ( ربنا اطمس



إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ

---

(١) قوله بعد ماقالوا له الخ : أشار بذلك إلى أنه معطوف على محذوف وأصل الكلام فلما جاء السحرة وجمعوا بحبالهم وعصيهم وقالوا لموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين قال موسى الخ .

(٢) قوله بدل : أى من ما الاستفهامية وأعيدت همزة الاستفهام لتكشف استفهام المبدل منه .

(٣) قوله فيفتتنوا بنا : وفى نسخة فيفتنونا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم . اهـ زاده .

على أموالهم ) امسخها ( واشدد على قلوبهم ) اطبع عليها واستوثق ( فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ) المؤلم دعا عليهم وأمن هارون على دعائه ( قال ) تعالى ( قد أجيبت دعوتكما ) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ( فاستقيما ) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ( ولا تتبعان[1] سبيل الذين لا يعلمون ) فى استعجال قضائى روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر[2] فأتبعهم ) لحقهم ( فرعون وجنوده بغياً وعدوا ) مفعول له ( حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ) أى بأنه وفى قراءة بالكسر استئنافاً ( لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له ( آلآن ) تؤمن ( وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ) بضلالك وإضلالك عن الإيمان

عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ
﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ
بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ
بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ
يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ
قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ

( فاليوم ننجيك ) نخرجك من البحر ( ببدنك ) جسدك الذى لا روح فيه ( لتكون لمن خلفك ) بعدك ( آية ) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى إسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه ( وإن كثيراً من الناس ) أى أهل مكة ( عن آياتنا لغافلون ) لا يعتبرون بها ( ولقد بوأنا ) أنزلنا ( بنى إسرائيل مبوأ صدق ) منزل كرامة وهو الشام ومصر ( ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا ) بأن آمن بعض وكفر بعض ( حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين ( فإن كنت ) يا محمد ( فى شك مما أنزلنا إليك ) من القصص فرضاً ( فاسئل الذين يقرءون الكتاب ) التوراة ( من قبلك ) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل ( لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ) الشاكين فيه ( ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ) ( إن الذين حقت ) وجبت ( عليهم كلمة ربك ) بالعذاب ( لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ) فلا ينفعهم حينئذ ( فلولا ) فهلا ( كانت قرية ) أريد أهلها ( آمنت ) قبل نزول العذاب بها ( فنفعها إيمانها إلا ) لكن ( قوم يونس لما آمنوا ) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ( كشفنا عنهم .

---

(١) قوله ولا تتبعان : فى تتبعان ثلاث قراءات تشديد النون مع فتح التاء فقط وتخفيفها مع تشديد التاء وتخفيفها فعلى الأولى تكون النون للتوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى والفعل مجزوم بحذف النون وعلى الثانية والثالثة تكون الجملة إسمية والنون نون الرفع والتقدير وأنتما لا تتبعان .

(٢) وهى قراءة شاذة .

عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ) انقضاء آجالهم ( ولو شاء ربك[1] لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس ) بما لم يشأه الله منهم ( حتى يكونوا مؤمنين ) لا ( وماكان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ) بإرادته ( ويجعل الرجس ) العذاب ( على الذين لا يعقلون ) يتدبرون آيات الله ( قل ) لكفار مكة ( انظروا ماذا ) أى الذى ( فى السموات والأرض ) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ( وما تغنى الآيات والنذر ) جمع نذير أى الرسل ( عن قوم لا يؤمنون ) فى علم الله أى ما تنفعهم ( فهل ) فما ( ينتظرون ) بتكذيبك ( إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الأمم أى مثل وقائعهم من العذاب ( قل فانتظروا ) ذلك ( إنى معكم من المنتظرين . ثم ننجى ) المضارع لحكاية الحال الماضية ( رسلنا والذين آمنوا ) من العذاب ( كذلك ) الإنجاء ( حقاً علينا ننج المؤمنين ) النبى ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين ( قل يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( إن كنتم فى شك من دينى ) أنه حق ( فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ) أى غيره وهو الأصنام لشككم فيه ( ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ) يقبض أرواحكم ( وأمرت أن ) أى بأن ( أكون من المؤمنين . و ) قيل لى ( أن أقم وجهك للدين حنيفا ) مائلا إليه ( ولا تكونن من المشركين . ولا تدع ) تعبد ( من دون الله مالا ينفعك ) إن عبدته ( ولا يضرك ) إن لم تعبده ( فإن فعلت ذلك ) فرضاً ( فإنك إذاً من الظالمين . وإن يمسسك ) يصبك ( الله بضر ) كفقر ومرض ( فلا كاشف ) رافع ( له إلا هو[2] وإن يردك بخير[3] فلا راد ) دافع ( لفضله ) الذى أرادك به ( يصيب به ) أى بالخير ( من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم . قل يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( قد جاءكم الحق من ربكم[4] فمن اهتدى[5] فإنما يهتدى



عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي



( ١ ) قوله ولو شاء ربك محذوف أى إيمان جميع الناس وقوله كلهم توكيد لمن وجميعاً حال والمعنى لو أراد الله إيمان من فى الأرض جميعاً لآمنوا كلهم حال كونهم مجتمعين .

( ٢ ) قوله فلا كاشف له إلا هو : أى لا دافع له إلا الله حقيقة فنسبة النفع أو الضر لغير الله باعتبار أن الله أجرى على أيديهم ذلك لا باعتبار أنهم الخالقون له فإن نسبة ذلك لهم من هذه الحيثية كفر .

( ٣ ) قوله وإن يردك بخير : عبر فى جانب الخير بالإرادة دون المس إشارة إلى أن الخير لا يتوقف إتيانه على سبب وتهيؤ من العبد بخلاف الغير فلا بد من تقدم سببه قال تعالى « وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم » .

( ٤ ) قوله من ربكم : يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازاً ويجوز أن يكون حالا من الحق .

( ٥ ) قوله فمن اهتدى . يجوز أن تكون من شرطية والفاء واجبة الدخول : وأن تكون موصولة والفاء جائزة . ومثله ومن ضل

لنفسه ) لأن ثواب اهتدائه له ( ومن ضل فإنما يضل عليها ) لأن وبال ضلاله عليها ( وما أنا عليكم بوكيل ) فأجبركم على الهدى ( واتبع ما يوحى إليك ) من ربك ( واصبر ) على الدعوة وأذاهم ( حتى يحكم الله ) فيهم بأمره ( وهو خير الحاكمين ) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية [1] .

## ١١ — ﴿ سورة هود ﴾

( مكية إلا وأقم الصلاة الآية وإلا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )



لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سورة هود مكية
الا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية
وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ

( الر ) الله أعلم بمراده بذلك هذا ( كتاب أحكمت [2] آياته ) بعجيب النظم وبديع المعانى ( ثم فصلت ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ( من لدن حكيم خبير ) أى الله ( أ ) ن أى بأن ( لا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير ) بالعذاب إن كفرتم ( وبشير ) بالثواب إن آمنتم ( وأن استغفروا ربكم ) من الشرك ( ثم توبوا ) ارجعوا ( إليه ) بالطاعة ( يمتعكم ) فى الدنيا ( متاعا حسنا ) بطيب عيش وسعة رزق ( إلى أجل مسمى ) هو الموت ( ويؤت ) فى الآخرة ( كل ذى فضل ) فى العمل ( فضله ) جزاءه ( وإن تولوا ) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا ( فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ) هو يوم القيامة ( إلى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير ) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى أن يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل فى المنافقين ( ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ) أى الله ( ألا حين يستغشون ثيابهم ) يتغطون بها ( يعلم ) تعالى ( مايسرون وما يعلنون ) فلا يغنى استخفاؤهم ( إنه عليم بذات الصدور ) أى بما فى القلوب ( وما من ) زائدة ( دابة فى الأرض ) هى مادب عليها ( إلا على الله رزقها ) تكفل به فضلا منه تعالى ( ويعلم مستقرها ) مسكنها فى الدنيا أو الصلب ( ومستودعها ) بعد الموت أو فى الرحم ( كل ) مما ذكر ( فى كتاب مبين ) بين هو اللوح المحفوظ ( وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ( وكان عرشه ) قبل خلقهما ( على الماء ) وهو متن الريح ( ليبلوكم ) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ( أيكم أحسن عملا ) أى أطوع لله ( ولئن قلت ) يا محمد لهم .

---

( ١ ) وهذه الآية ذكرها أبو جعفر النحاس فيما نسخ حكمه ، فقال : فمذهب ابن زيد أنها منسوخة ، وإنما نسخ منها الصبر عليهم . قال : أنزل الله بعد هذا الأمر بالجهاد والغلظة عليهم ( الناسخ والمنسوخ ص ١٧٦ ) .

( ٢ ) قوله أحكمت : صفة لكتاب ، إما من الأحكام أى الإتقان بمعنى أتقنت آياته لفظاً ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن وغيره تعالى ولم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير غير القرآن أو من حكم بمعنى جعلت حكيمة .

( إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ) ما ( هذا ) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله ( إلا سحر مبين ) بين وفي قراءة ساحر والمشار إليه النبي ﷺ ( ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى ) مجيء ( أمة ) أوقات ( معدودة ليقولن ) استهزاء ( ما يحبسه ) ما يمنعه من النزول قال تعالى ( ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً ) مدفوعاً ( عنهم وحاق ) نزل ( بهم ما كانوا به يستهزءون ) من العذاب (ولئن أذقنا الإنسان) الكافر ( منا رحمة ) غنى وصحة ( ثم نزعناها منه إنه ليئوس ) قنوط من رحمة الله ( كفور ) شديد الكفر به ( ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ) فقر وشدة ( مسته ليقولن ذهب السيئات ) المصائب ( عنى ) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إنه لفرح) بطر ( فخور ) على الناس بما أوتى ( إلا ) لكن ( الذين صبروا ) على الضراء ( وعملوا الصالحات ) فى النعماء ( أولئك لهم مغفرة وأجر



إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا
سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ
مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٨ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا
مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ۝٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝١١ فَلَعَلَّكَ
تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ
أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ وَكِيلٌ ۝١٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ
مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٣
فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ
فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٤ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ
إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٦

أفمن

كبير ) هو الجنة ( فلعلك )[1] يا محمد ( تارك بعض ما يوحى إليك ) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ( وضائق به صدرك ) بتلاوته عليهم لأجل ( أن يقولوا لولا ) هلا ( أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ) يصدقه كما اقترحنا ( إنما أنت نذير ) فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ( والله على كل شيء وكيل ) حفيظ فيجازيهم ( أم ) بل أ يقولون افتراه ) أى القرآن ( قل فأتوا بعشر سور مثله ) فى الفصاحة والبلاغة ( مفتريات ) فإنكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة ( وادعوا ) للمعاونة على ذلك ( من استطعتم من دون الله ) أى غيره ( إن كنتم صادقين ) فى أنه افتراء ( فإن لم يستجيبوا لكم ) أى من دعوتموه للمعاونة ( فاعلموا ) خطاب للمشركين ( أنما أنزل ) متلبساً ( بعلم الله )وليس افتراء عليه ( وأن ) مخففة أى أنه ( لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ) بأن أصر على الشرك وقيل هى فى المرائين ( نوف إليهم أعمالهم ) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ( فيها ) بأن نوسع عليهم رزقهم ( وهم فيها ) أى الدنيا ( لا يبخسون ) ينقصون شيئا ( أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ) بطل ( ما صنعوا فيها ) أى الآخرة فلا ثواب له ( وباطل ما كانو يعملون )

---

( ١ ) قوله فلعلك تارك : لعل تأتى للترجى فى الأمر المحبوب كما تقول لعل الحبيب قادم وتأتى للتوقع فى الأمر المكروه كما تقول لعل العدو قادم والآية من الثانى فى غير أن التوقع ليس على بابه إذ يستحيل على رسول الله كتم بعض ما أمر بتبليغه والعزم على ذلك بل المقصود منه الاستفهام الإنكارى والتحضيض على التبليغ محافظة على عدم استهزائهم .

( أفمن كان على بينة ) بيان[1] ( من ربه ) وهو النبى ﷺ والمؤمنون وهى القرآن ( ويتلوه ) يتبعه ( شاهد ) له بصدقه ( منه ) أى من الله وهو جبريل ( ومن قبله ) أى القرآن ( كتاب موسى ) التوراة شاهد له أيضاً ( إماماً ورحمة ) حال كمن ليس كذلك لا ( أولئك ) أى من كان على بينة من ربه ( يؤمنون به ) أى القرآن فلهم الجنة ( ومن يكفر به من الأحزاب ) جميع الكفار ( فالنار موعده فلا تك فى مرية )[2] شك ( منه ) من القرآن ( إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ) أى أهل مكة ( لا يؤمنون ) ( ومن ) أى لا أحد ( أظلم ممن افترى على الله كذباً ) بنسبة الشريك والولد إليه ( أولئك يعرضون على ربهم ) يوم القيامة فى جملة الخلق ( ويقول الأشهاد ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ( هؤلاء الذين كذبوا على ربهم



أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ
فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ
أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟
مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ
لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ

ألا لعنة الله على الظالمين ) المشركين ( الذين يصدون عن سبيل الله ) دين الإسلام ( ويبغونها ) يطلبون السبيل ( عوجا ) معوجة ( وهم بالآخرة هم ) تأكيد ( كافرون أولئك لم يكونوا معجزين ) الله ( فى الأرض وما كان لهم من دون الله ) أى غيره ( من أولياء ) أنصار يمنعونهم من عذابه ( يضاعف لهم العذاب ) بإضلالهم غيرهم ( ما كانوا يستطيعون السمع ) للحق ( وما كانوا يبصرون ) ه أى لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك ( أولئك الذين خسروا أنفسهم ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( وضل ) غاب ( عنهم ما كانوا يفترون ) على الله من دعوى الشريك ( لا جرم ) حقاً ( أنهم فى الآخرة هم الأخسرون . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا )[3] سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ( إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . مثل ) صفة ( الفريقين ) الكفار والمؤمنين ( كالأعمى والأصم ) هذا مثل الكافر ( والبصير والسميع ) هذا مثل المؤمن ( هل يستويان مثلا ) لا ( أفلا تذكرون ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال تتعظون ( ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى ) أى بأنى وفى قراءة بالكسر على حذف القول ( لكم نذير مبين ) بين الإنذار ( أن ) أى بأن ( لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم ) إن عبدتم غيره

---

(١) قوله بيان أى نور واضح : ودليل ظاهر وذلك نظير قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه .

(٢) قوله فى مرية بكسر الميم باتفاق السبعة وقرىء بضمها وهى لغة قليلة وهو خطاب للنبى ﷺ والمراد غيره .

(٣) قوله وأخبتوا : من الإخبات وهو الخشوع والخضوع ويتعدى باللام وإلى فإن عدى باللام فمعناه خشع وخضع وإن عدى بإلى فمعناه اطمأن وسكن وهو الذى جرى عليه المفسر .

( عذاب يوم أليم ) مؤلم فى الدنيا والآخرة ( فقال الملأ الذين كفروا من قومه ) وهم الأشراف ( ماتراك إلا بشراً مثلنا ) ولا فضل لك علينا ( وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ) أسافلنا كالحاكة والأساكفة ( بادىء الرأى ) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم ( وما نرى لكم علينا من فضل ) فتستحقون به الاتباع منا ( بل نظنكم كاذبين ) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب ( قال ياقوم أرأيتم ) أخبرونى ( إن كنت على بينة ) بيان ( من ربى وآتانى رحمة ) نبوة ( من عنده فعميت ) خفيت ( عليكم ) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ( أنلزمكموها ) أنجبركم على قبولها ( وأنتم لها كارهون ) لا نقدر على ذلك ( وياقوم لا أسألكم عليه ) على تبليغ الرسالة ( مالا ) تعطونيه ( إن ) ما ( أجرى ) ثوابى ( إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا ) كما أمرتمونى ( إنهم ملاقوا ربهم ) بالبعث فيجازيهم ويأخذ ممن ظلمهم وطردهم ( ولكنى أراكم قوماً تجهلون ) عاقبة أمركم ( وياقوم من ينصرنى ) يمنعنى من الله أى عذابه ( إن طردتهم ) أى لا ناصر لى ( أفلا ) فهلا ( تذكرون ) بإدغام التاء الثانية فى الأصل فى الذال تتعظون ( ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا ) أنى ( أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ) بل أنا بشر مثلكم ( ولا أقول للذين تزدرى ) تحتقر ( أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله اعلم بما فى أنفسهم ) قلوبهم ( إنى إذاً ) إن قلت ذلك[1] ( لمن الظالمين . قالوا يانوح قد جادلتنا ) خاصمتنا ( فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ) به من العذاب ( إن كنت من الصادقين ) فيه[2] ( قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ) تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلى ( وما أنتم بمعجزين ) بفائتين الله ( ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ) وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى ( هو ربكم وإليه ترجعون ) قال تعالى ( أم ) بل أ ( يقولون ) أى كفار مكة ( افتراه ) اختلق محمد القرآن ( قل إن افتريته فعلى إجرامى )[3] إثمى أى عقوبته[4] ( وأنا برىء مما تجرمون ) من إجرامكم فى نسبة الافتراء إلى

عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا
بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا
نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو
رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ
اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي
خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ
تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي
إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن
شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ
إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

---

( ١ ) قوله إن قلت ذلك : أى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله إلى هنا .

( ٢ ) قوله فيه . أى فى الوعد المفهوم من الفعل .

( ٣ ) قوله فعلى إجرامى : الإجرام والجرم بمعنى وهو ارتكاب الذنب .

( ٤ ) قوله أى عقوبته : أى ففى الكلا حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو أن المعنى إن كنت افتريته فعلى عقاب جرمى وإن كنت صادقاً وكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب .

( وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن فلا تبتئس ) تحزن ( بما كانوا يفعلون ) من الشرك فدعا عليهم بقوله « رب لا تذر على الأرض » الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال ( واصنع الفلك ) السفينة ( بأعيننا ) بمرأى منا وحفظنا ( ووحينا ) أمرنا ( ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ) كفروا بترك إهلاكهم ( إنهم مغرقون . ويصنع الفلك ) حكاية حال ماضية ( وكلما مر عليه ملأ ) جماعة ( من قومه سخروا منه ) استهزءوا به ( قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ) إذا نجونا وغرقتم ( فسوف تعلمون من ) موصولة مفعولة العلم ( يأتيه عذاب يخزيه ويحل ) ينزل ( عليه عذاب مقيم ) دائم ( حتى ) غاية للوعد المحدد لمذابهم بتمام الصنع ( إذا جاء أمرنا ) بإهلاكهم (وفار التنور ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ( قلنا احمل فيها ) فى السفينة ( من كل زوجين ) أى ذكر وأنثى أى من كل أنواعهما ( اثنين ) ذكر وأنثى وهو مفعول وفى القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة ( وأهلك ) أى زوجته وأولاده ( إلا من سبق عليه القول ) أى منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ( ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ) وقيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء ( وقال ) نوح ( اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ) بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها ( إن ربى لغفور رحيم ) حيث لم يهلكنا ( وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ) فى الارتفاع والعظم ( ونادى نوح ابنه ) كنعان ( وكان فى معزل ) عن السفينة ( يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصمنى ) يمنعنى ( من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله ) عذابه ( إلا ) لكن ( من رحم ) الله فهو المعصوم قال تعالى ( وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعى ماءك ) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ( وياسماء أقلعى ) أمسكى عن المطر فأمسكت ( وغيض ) نقص ( الماء وقضى الأمر ) تم أمر هلاك قوم نوح ( واستوت ) وقفت السفينة ( على الجودى ) جبل بالجزيرة[1] بقرب الموصل ( وقيل بعداً ) هلاكا ( للقوم الظالمين ) الكافرين ( ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى ) كنعان ( من أهلى ) وقد وعدتنى بنجاتهم



وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى

---

( ١ ) قوله جبل بالجزيرة : هى مدينة بالعراق روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعاً لله فاستوت السفينة عليه وبقيت على أعوادها .

( وإن وعدك الحق ) الذى لا خلف فيه ( وأنت أحكم الحاكمين ) أعلمهم وأعدلهم ( قال ) تعالى ( يانوح إنه ليس من أهلك ) الناجين أو من أهل دينك ( إنه ) أى سؤالك إياى بنجاته ( عمل غير صالح ) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل ونصب غيره فالضمير لابنه ( فلا تسئلن ) بالتشديد والتخفيف(١) ( ماليس لك به علم ) من إنجاء إبنك ( إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ) بسؤالك مالم تعلم ( قال رب إنى أعوذ بك ) من ( أن أسألك ماليس لى به علم وإلا تغفرلى ) مافرط منى ( وترحمنى أكن من الخاسرين ) ( قيل يانوح اهبط ) انزل من السفينة ( بسلام ) بسلامة أو بتحية ( منا وبركات ) خيرات ( عليك وعلى أمم ممن معك ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ( وأمم ) بالرفع ممن معك ( سنمتعهم ) فى الدنيا ( ثم يمسهم منا عذاب أليم ) فى الآخرة وهم الكفار



وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى
بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ
بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ
مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا
نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ
إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾

إنى

( تلك ) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ( من أنباء الغيب ) أخبار ماغاب عنك ( نوحيها إليك ) يامحمد ( ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ) القرآن ( فاصبر ) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ( إن العاقبة ) المحمودة ( للمتقين و ) أرسلنا ( إلى عاد أخاهم ) من القبيلة ( هوداً قال ياقوم اعبدوا الله ) وحدوه ( مالكم من ) زائدة ( إله غيره إن ) ما ( أنتم ) فى عبادتكم الأوثان ( إلا مفترون ) كاذبون على الله ( ياقوم لا أسألكم عليه ) على التوحيد ( أجراً إن ) ما ( أجرى إلا على الذى فطرنى ) خلقنى ( أفلا تعقلون وياقوم استغفروا ربكم ) من الشرك ( ثم توبوا ) ارجعوا ( إليه ) بالطاعة ( يرسل السماء ) المطر وكانوا قدمنعوه ( عليكم مدراراً ) كثير الدور ( ويزدكم قوة إلى ) مع ( قوتكم ) بالماء والولد ( ولا تتولوا مجرمين ) مشركين ( قالوا ياهود ماجئتنا ببينة ) برهان على قولك ( وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ) أى لقولك ( وما نحن لك بمؤمنين . إن ) ما ( نقول ) فى شأنك ( إلا اعتراك ) أصابك ( بعض آلهتنا بسوء ) فخبلك لسبك إياها فأنت تهذى ( قال إنى أشهد الله ) على ( واشهدوا أنى برىء مما تشركون ) ـه به ( من دونه فكيدونى ) احتالوا فى هلاكى ( جميعاً ) أنتم وأوثانكم ( ثم لا تنظرون ) تمهلون

---

(١) قوله بالتشديد والتخفيف : فعلى التخفيف تسكن اللام وعلى التشديد تفتح وفى قراءة التخفيف وجهان حذف الياء وإثباتها وفى قراءة التشديد ثلاث فتح النون مع حذف الياء لاغير وكسر النون مع حذف الياء وإثباتها وكل هذا فى حال الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت أصلا .

( إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من ) زائدة ( دابة ) نسمة تدب على الأرض ( إلا هو آخذ بناصيتها ) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل ( إن ربى على صراط مستقيم ) أى طريق الحق والعدل ( فإن تولوا ) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا ( فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً ) بإشراككم ( إن ربى على كل شىء حفيظ ) رقيب ( ولما جاء أمرنا ) عذابنا ( نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة ) هداية ( منا ونجيناهم من عذاب غليظ ) شديد ( وتلك عاد ) إشارة إلى آثارهم أى فسيحوا فى الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال ( جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل ما جاءوا به وهو التوحيد ( واتبعوا ) أى السفلة ( أمر كل جبار عنيد ) معاند للحق من رؤسائهم ( وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ) من الناس ( ويوم القيامة ) لعنة على رءوس الخلائق ( ألا إن عاد كفروا ) جحدوا ( ربهم ألا بعداً ) من رحمة الله ( لعاد قوم هود و ) أرسلنا ( إلى ثمود[1] أخاهم ) من القبيلة ( صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله ) وحده ( مالكم من إله غيره هو أنشأكم ) ابتدأ خلقكم ( من الأرض ) بخلق أبيكم آدم منها ( واستعمركم فيها ) جعلكم عماراً تسكنون بها ( فاستغفروه ) من الشرك ( ثم توبوا ) ارجعوا ( إليه ) بالطاعة ( إن ربى قريب ) من خلقه بعلمه ( مجيب ) لمن سأله ( قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجواً ) نرجوا أن تكون سيداً ( قبل هذا ) الذى صدر منك ( أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ) من الأوثان ( وإننا لفى شك مما تدعونا إليه ) من التوحيد ( مريب ) موقع فى الريب ( قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة ) بيان ( من ربى وآتانى منه رحمة ) نبوة ( فمن ينصرنى ) يمنعنى ( من الله ) أى عذابه ( إن عصيته فما تزيدوننى ) بأمركم لى بذلك ( غير تخسير ) تضليل[2] ( وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ) حال عامله الإشارة ( فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء ) عقر ( فيأخذكم عذاب قريب ) إن عقرتموها



إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

---

(١) قوله ثمود : هنا بمنع الصرف باتفاق العشرة وقرىء شاذاً بالصرف بخلاف ما يأتى فى قوله ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمود فبالصرف وعدمه قراءتان سبعيتان وثمود إسم أبى القبيلة سميت به لشهرته .

(٢) قوله تضليل : أى لى إن اتبعتكم والمعنى أخبرونى إن كنت على بينة ونبوة من ربى فلا أحد يمنعنى من عذاب الله إن اتبعتكم وعصيته وحينئذ أكون خاسراً مضيعاً لما أعطانى الله من الحق وهل رأيتم نبياً صار كافراً وكل هذا تنزل منه لهم.

( فعقروها ) عقرها قدار بأمرهم ( فقال ) صالح ( تمتعوا ) عيشوا ( فى داركم ثلاثة أيام ) ثم تهلكون ( ذلك وعد غير مكذوب ) فيه ( فلما جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( نجينا صالحاً والذين آمنوا معه ) وهم أربعة آلاف ( برحمة منا و ) نجيناهم ( من خزى يومئذ ) بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبنى وهو الأكثر ( إن ربك هو القوى العزيز ) الغالب ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ) باركين على الركب ميتين ( كأن ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم ( لم يغنوا ) يقيموا ( فيها ) فى دارهم ( ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة ( ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ) باسحق ويعقوب بعده ( قالوا سلاما ) مصدر ( قال سلام ) عليكم ( فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ) مشوى ( فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ) بمعنى



فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَٰهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

هَٰذَا

أنكرهم ( وأوجس ) أضمر فى نفسه ( منهم خيفة ) خوفاً ( قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ) لنهلكهم ( وامرأته ) أى امرأة إبراهيم سارة ( قائمة ) تخدمهم ( فضحكت ) استبشاراً بهلاكهم ( فبشرناها[1] بإسحق ومن وراء ) بعد ( إسحق يعقوب ) ولده تعيش إلى أن تراه ( قالت ياويلتى ) كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ( أألد وأنا عجوز ) لى تسع وتسعون سنة ( وهذا بعلى شيخاً ) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه مافى ذا من الإشارة ( إن هذا لشىء عجيب ) أن يولد ولد لهرمين ( قالوا أتعجبين من أمر الله ) قدرته ( رحمت الله وبركاته عليكم ) يا ( أهل البيت ) بيت إبراهيم ( إنه حميد ) محمود ( مجيد ) كريم ( فلما ذهب عن إبراهيم الروع ) الخوف ( وجاءته البشرى ) بالولد أخذ ( يجادلنا ) يجادل رسلنا ( فى ) شأن ( قوم لوط . إن إبراهيم لحليم ) كثير الأناة ( أواه منيب ) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال أن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا ( يا إبراهيم أعرض عن هذا ) الجدال ( إنه قد جاء أمر ربك ) بهلاكهم ( وإنهم آتيهم عذاب غير مردود . ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم ) حزن بسببهم ( وضاق بهم ذرعاً ) صدراً لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه ( وقال

---

( ١ ) قوله فبشرناها : إنما نسبت البشارة لها دونه لأنها كانت أشوق منه إلى الولد لأنها لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسماعيل قبل إسحاق بثلاثة عشر سنة .

هذا يوم عصيب ) شديد ( وجاءه قومه ) لما علموا بهم ( يهرعون ) يسرعون ( إليه ومن قبل ) مجيئهم (كانوا يعملون السيئات ) وهى إتيان الرجال فى الأدبار ( قال ) لوط ( ياقوم هؤلاء بناتى ) فتزوجوهن ( هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون ) تفضحونى (فى ضيفى) أضيافى ( أليس منكم رجل رشيد ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ( قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق ) حاجة ( وإنك لتعلم مانريد ) من إتيان الرجال ( قال لو أن لى بكم قوة ) طاقة ( أو آوى إلى ركن شديد ) عشيرة تنصرنى لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك ( قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ) بسوء ( فأسر بأهلك بقطع ) طائفة ( من الليل ولا يلتفت منكم أحد ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ( إلا امرأتك ) بالرفع بدل من أحد وفى قراءة بالنصب استثناء من الأهل أى فلا تسر بها ( إنه مصيبها ما أصابهم )



هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ

فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ( إن موعدهم الصبح ) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ( أليس الصبح بقريب . فلما جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( جعلنا عاليها ) أى قراهم ( سافلها ) أى بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ( وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ) طين طبخ من النار (منضود) متتابع ( مسومة ) معلمة عليها اسم من يرمى بها ( عند ربك ) ظرف لها ( وما هى ) الحجارة أو بلادهم ( من الظالمين ) أى أهل مكة ( ببعيد . و ) أرسلنا ( إلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله ) وحدوه ( مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان[1] إنى أراكم بخير ) نعمة تغنيكم عن التطفيف[2] ( وإنى أخاف عليكم ) إن لم تؤمنوا ( عذاب يوم محيط ) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه ( وياقوم أوفوا المكيال والميزان ) أتموهما ( بالقسط ) بالعدل ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا ( ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا ( بقيت الله ) رزقه الباقى لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ( خير لكم ) من البخس ( إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ) رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيرا ( قالوا ) له استهزاء ( ياشعيب أصلاتك تأمرك ) بتكليفنا ( أن نترك

---

(١) قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان : نقص عدد المفعولين الأول قوله المكيال والميزان والثانى محذوف تقديره شيئاً والمعنى لا تنقصوهما شيئاً أصلا عند الأخذ ولا عند الدفع قال تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون .

(٢) قوله تغنيكم عن التطفيف : أى الذى هو النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار .

مايعبد آباؤنا ) من الأصنام ( أو ) نترك ( أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ( إنك لأنت الحليم الرشيد ) قالوا ذلك استهزاء ( قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقاً حسناً ) حلالا أفأشوبه[1] بالحرام من البخس والتطفيف ( وما أريد أن أخالفكم ) وأذهب ( إلى ما أنهاكم عنه ) فأرتكبه ( إن ) ما ( أريد إلا الإصلاح ) لكم بالعدل ( ما استطعت[2] وما توفيقى ) قدرتى على ذلك وغيره من الطاعات ( إلا بالله عليه توكلت[3] وإليه أنيب ) أرجع ( وياقوم لا يجرمنكم ) يكسبنكم ( شقاقى ) خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى ( أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ) من العذاب ( وما قوم لوط ) أى منازلهم أو زمن هلاكهم ( منكم ببعيد ) فاعتبروا ( واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم )



مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ
الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ
مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم
بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا
ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ
يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا
إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي
عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا
إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾



بالمؤمنين ( ودود ) محب لهم ( قالوا ) إيذاناً بقلة المبالاة ( ياشعيب ما نفقه ) نفهم ( كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك ( لرجمناك ) بالحجارة ( وما أنت علينا بعزيز ) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة ( قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله ) فتتركون قتلى لأجلهم ولا تحفظونى لله (واتخذتموه) أى الله ( وراءكم ظهرياً )[4] منبوذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه ( إن ربى بما تعملون محيط ) علماً فيجازيكم ( وياقوم اعملوا على مكانتكم ) حالتكم (إنى عامل) على حالتى ( سوف تعلمون من ) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا ) انتظروا عاقبة أمركم ( إنى معكم رقيب ) منتظر (ولما جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ) صاح بهم جبريل[5] ( فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا ( فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود[6] )

---

(١) قوله أفأشوبه : أى أخلطه .

(٢) قوله ما استطعت : أى مدة استطاعته .

(٣) قوله عليه توكلت : أى فوضت أمورى

(٤) قوله ظهرياً : منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس الفتح .

(٥) قوله صاح بهم جبريل : أى فخرجت أرواحهم جميعاً وهذا فى أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهى سحابة فيها ريح باردة طيبة فأظلتهم حتى اجتمعوا جميعاً فألهبها الله عليهم ناراً ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رماداً .

(٦) قوله كما بعدت ثمود : أى كما هلكت والتشبيه من حيث كان هلاك كل بالصيحة .

( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ) برهان بين ظاهر ( إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ) سديد ( يقدم ) يتقدم ( قومه يوم القيامة ) فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا ( فأوردهم ) أدخلهم ( النار وبئس الورد المورود ) هى ( وأتبعوا فى هذه ) الدنيا ( لعنة ويوم القيامة ) لعنة ( بئس الرفد ) العون ( المرفود ) رفدهم ( ذلك ) المذكور مبتدأ خبره ( من أنباء القرى نقصه عليك ) يا محمد ( منها ) أى القرى ( قائم ) هلك أهله دونه ( و ) منها ( حصيد ) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل ( وما ظلمناهم ) بإهلاكهم بغير ذنب ( ولكن ظلموا أنفسهم ) بالشرك ( فما أغنت ) دفعت ( عنهم آلهتهم التى يدعون ) يعبدون ( من دون الله ) أى غيره ( من ) زائدة ( شىء لما جاء أمر ربك ) عذابه ( وما زادوهم ) بعبادتهم لها ( غير تتبيب ) تخسير



وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ

( وكذلك ) مثل ذلك الأخذ ( أخذ ربك إذا أخذ القرى ) أريد أهلها ( وهى ظالمة ) بالذنوب أى فلا يغنى عنهم من أخذه شىء ( إن أخذه أليم شديد ) روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليملى[1] للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك » الآية ( إن فى ذلك ) المذكور من القصص ( لآية ) لعبرة ( لمن خاف عذاب الآخرة ذلك ) أى يوم القيامة ( يوم مجموع له ) فيه ( الناس وذلك يوم مشهود ) يشهده جميع الخلائق ( وما نؤخره إلا لأجل معدود ) لوقت معلوم عند الله ( يوم يأت ) ذلك اليوم ( لا تكلم ) فيه حذف إحدى التاءين ( نفس إلا بإذنه ) تعالى ( فمنهم ) أى الخلق ( شقى و ) منهم ( سعيد ) كتب كل فى الأزل ( فأما الذين شقوا ) فى علمه تعالى ( ففى النار لهم فيها زفير ) صوت شديد ( وشهيق ) صوت ضعيف[2] ( خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ) أى مدة دوامهما فى الدنيا ( إلا ) غير ( ما شاء ربك ) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ( إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ) بفتح السين وضمها[3] ( ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ) غير ( ما شاء ربك ) كما تقدم ودل عليه فيهما قوله ( عطاء غير مجذوذ ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده ( فلا تك ) يا محمد ( فى مرية ) شك ( مما يعبد هؤلاء ) من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى ﷺ

(١) قوله إن الله ليملى : اللام زائدة فى خبر إن أى يزيد ى يطيل له فى عمره ونفوذ الكلمة .

(٢) ماقاله المفسر فى تفسير الزفير والشهيق هو رأى ابن عباس ، لكن الجمهور على أن الزفير هو إخراج النفس ، والشهيق رده الى الصدر .

(٣) قوله بفتح السين وضمها الفتح من قولهم سعد الرجل بمعنى قامت به السعادة والضم من قولهم سعده الله أى أسعده .

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

من أنباء

( ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم ) أى كعبادتهم ( من قبل ) وقد عذبناهم ( وإنا لموفوهم ) مثلهم ( نصيبهم ) حقهم من العذاب ( غير منقوص ) أى تاما ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( فاختلف فيه ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ( لقضى بينهم ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه ( وإنهم ) أى المكذبين به ( لفى شك منه مريب ) موقع فى الريبة ( وإن ) بالتخفيف والتشديد ( كلا ) أى كل الخلائق ( لما ) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد «لما» بمعنى إلا فان نافية ( ليوفينهم ربك أعمالهم ) أى جزاءها ( إنه بما يعملون خبير ) عالم ببواطنه كظواهره ( فاستقم ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ( كما أمرت و ) ليستقم ( من تاب ) آمن ( معك ولا تطغوا ) تجاوزوا حدود الله ( إنه بما تعملون بصير ) فيجازيكم به ( ولا تركنوا ) تميلوا ( إلى الذين ظلموا ) بمودة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم ( فتمسكم ) تصيبكم ( النار ومالكم من دون الله ) أى غيره ( من ) زائدة ( أولياء ) يحفظونكم منه ( ثم لا تنصرون ) تمنعون من عذابه ( وأقم الصلاة طرفى النهار ) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والعصر ( وزلفا ) جمع زلفة أى طائفة ( من الليل ) أى المغرب والعشاء ( إن الحسنات ) الصلوات الخمس ( يذهبن السيئات ) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره ﷺ فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه الشيخان ( ذلك ذكرى للذاكرين ) عظة للمتعظين ( واصبر ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ( فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) بالصبر على الطاعة ( فلولا ) فهلا ( كان من القرون ) الأمم الماضية ( من قبلكم أولوا بقية ) أصحاب دين وفضل ( ينهون عن الفساد فى الأرض ) المراد به النفى أى ما كان ذلك ( إلا ) لكن ( قليلا ممن أنجينا منهم ) نهوا فنجوا ومن للبيان ( واتبع الذين ظلموا ) [1] بالفساد وترك النهى ( ما أترفوا ) نعموا ( فيه وكانوا مجرمين . وماكان ربك ليهلك القرى بظلم ) منه لها ( وأهلها مصلحون ) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أهل دين واحد[2] ( ولا يزالون مختلفين ) فى الدين ( إلا من رحم ربك ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ( ولذلك خلقهم ) أى أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ( وتمت كلمة ربك ) وهى (لأملأن جهنم من الجنة ) الجن ( والناس أجمعين . وكلا ) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليه ( نقص عليك

---

( ١ ) قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه : أى داوموا على شهواتهم ولم يتذكروا عذاب الله .

( ٢ ) قوله أهل دين واحد : أى وهو دين الإسلام

من أنباء الرسل ما ) بدل من كلا ( نثبت ) نطمئن ( به فؤادك ) قلبك ( وجاءك في هذه ) الأنباء أو الآيات ( الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان خلاف الكفار ( وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ) حالكم ( إنا عاملون ) على حالتنا تهديد لهم ( وانتظروا ) عاقبة أمركم ( إنا منتظرون ) ذلك ( ولله غيب السموات والأرض ) أى علم ما غاب فيهما ( وإليه يرجع ) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ( الأمر كله ) فينتقم ممن عصى ( فاعبده ) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك ( وما ربك بغافل عما يعملون ) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية .



مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢) سورة يوسف مكية
إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية
وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ

## ١٢ – ﴿ سورة يوسف ﴾[1]

( مكية وهى مائة وإحدى عشر آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الر ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن والإضافة بمعنى من ( المبين ) المظهر للحق من الباطل ( إنا أنزلناه قرآناً عربياً ) بلغة العرب ( لعلكم ) يا أهل مكة ( تعقلون ) تفهمون معانيه ( نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا ) بإيحائنا ( إليك هذا القرآن وإن ) مخففة أى وإنه ( كنت من قبله لمن الغافلين ) اذكر ( إذ قال يوسف لأبيه ) يعقوب ( يا أبت ) بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على الألف محذوفة قلبت عن الياء ( إنى رأيت ) فى المنام ( أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم ) تأكيد (لى ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء ( قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ) يحتالوا فى هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك ( إن الشيطان للإنسان عدو مبين ) ظاهر العداوة ( وكذلك ) كما رأيت ( يجتبيك ) يختارك ( ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ) تعبير الرؤيا ( ويتم نعمته عليك ) بالنبوة

---

( ١ ) قوله سورة يوسف : سبب نزول هذه السورة أن اليهود سألت النبى ﷺ وقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف وهذه السورة فيها من الحكم المنيفة مالا يدخل تحت حصر ولذا قال عطاء لايسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها .

( وعلى آل يعقوب ) وأولاده ( كما أتمها ) بالنبوة ( على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم ) بخلقه ( حكيم ) فى صنعه بهم ( لقد كان فى ) خبر ( يوسف[1] وإخوته ) وهم أحد عشر[2] ( آيات ) عبر ( للسائلين ) عن خبرهم اذكر ( إذ قالوا ) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم ( ليوسف ) مبتدأ ( وأخوه ) شقيقه بنيامين ( أحب ) خبر ( إلى أبينا منا ونحن عصبة ) جماعة ( إن أبانا لفى ضلال ) خطأ ( مبين ) بين بإيثارهما علينا ( اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ) أى بأرض بعيدة ( يخل لكم وجه أبيكم ) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ( وتكونوا من بعده ) أى بعد قتل يوسف أو طرحه ( قوماً صالحين ) بأن تتوبوا ( قال قائل منهم ) هو يهوذا ( لا تقتلوا يوسف وألقوه ) اطرحوه ( فى غيابت الجب ) مظلم البئر وفى قراءة بالجمع ( يلتقطه بعض السيارة ) المسافرين ( إن كنتم فاعلين ) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك ( قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ) لقائمون بمصالحه ( أرسله معنا غداً ) إلى الصحراء ( نرتع ونلعب ) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع ( وإنا له لحافظون . قال إنى ليحزننى أن تذهبوا ) أى ذهابكم ( به ) لفراقه ( وأخاف أن يأكله الذئب ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ( وأنتم عنه غافلون ) مشغولون ( قالوا لئن ) لام قسم ( أكله الذئب ونحن عصبة ) جماعة ( إنا إذاً لخاسرون ) عاجزون فأرسله معهم ( فلما ذهبوا به وأجمعوا ) عزموا ( أن يجعلوه فى غيابت الجب ) وجواب لما محذوف أى فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا ( وأوحينا إليه ) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ( لتنبئنهم ) بعد اليوم ( بأمرهم ) بصنيعهم ( هذا وهم لا يشعرون ) بك حال الإنباء ( وجاءوا أباهم عشاء ) وقت المساء ( يبكون ) ( قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق ) نرمى ( وتركنا يوسف عند متاعنا ) ثيابنا ( فأكله الذئب وما أنت بمؤمن ) بمصدق ( لنا ولو كنا صادقين ) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسىء الظن بنا ( وجاءوا على قميصه ) محله نصب على الظرفية أى فوقه .

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ

بدم

---

( ١ ) قوله يوسف : إسم عبرانى ممنوع من الصرف وعاش من العمر ١٢٠ سنة وعاش أبوه ١٤٧ سنة وعاش جده إسحاق ١٨٠ سنة وعاش جده إبراهيم ١٧٥ سنة ذكره السيوطى فى التحبير .

( ٢ ) قوله وهم أحد عشر : وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر وبنيامين ويوسف وجاد ويفثال ودان وآشر :

( بدم كذب ) أى ذى كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ( قال ) يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ( بل سولت ) زينت ( لكم أنفسكم أمراً ) ففعلتموه به ( فصبر جميل ) لاجزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى ( والله المستعان ) المطلوب منه العون ( على ما تصفون ) تذكرون من أمر يوسف ( وجاءت سيارة ) مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ( فأرسلوا واردهم ) الذى يرد الماء ليستقى منه ( فأدلى ) أرسل ( دلوه ) فى البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ( قال يابشراى ) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك ( هذا غلام ) نعلم به إخوته فأتوهم ( وأسروه ) أى أخفوا أمره جاعليه ( بضاعة ) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه ( والله عليم بما يعملون . وشروه ) باعوه



بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

منهم ( بثمن بخس ) ناقص ( دراهم معدودة ) عشرين أو اثنين وعشرين ( وكانوا ) أى إخوته ( فيه من الزاهدين ) فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين ديناراً وزوجى نعل وثوبين ( وقال الذى اشتراه من مصر ) وهو قطفير العزيز ( لامرأته ) زليخا ( أكرمى مثواه ) مقامه عندنا ( عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ) وكان حصوراً ( وكذلك ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ( مكنا ليوسف فى الأرض ) أرض مصر حتى بلغ مابلغ ( ولنعلمه من تأويل الأحاديث ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو زائدة ( والله غالب على أمره ) تعالى لا يعجزه شىء ( ولكن أكثر الناس ) وهم الكفار (لايعلمون) ذلك ( ولما بلغ أشده ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ( آتيناه حكما ) حكمة ( وعلماً ) فقهاً فى الدين قبل أن يبعث نبياً ( وكذلك ) كما جزيناه ( نجزى المحسنين ) لأنفسهم ( وراودته التى هو فى بيتها ) هى زليخا ( عن نفسه ) أى طلبت منه أن يواقعها ( وغلقت الأبواب ) للبيت ( وقالت ) له ( هيت لك ) أى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ( قال معاذ الله ) أعوذ بالله من ذلك ( إنه ) اى الذى اشترانى ( ربى ) سيدى ( أحسن مثواى ) مقامى فلا أخونه فى أهله ( إنه ) أى الشأن ( لا يفلح الظالمون ) الزناة ( ولقد همت به ) قصدت منه الجماع ( وهم بها ) ~~قصد ذلك~~ ( لولا أن رأى برهان ربه ) ~~قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها~~ ( كذلك ) أريناه البرهان ( لنصرف عنه السوء ) الخيانة ( والفحشاء ) الزنا ( إنه من عبادنا المخلصين ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين ( واستبقا الباب ) بادر إليه يوسف للفرار وهى للتشبث فأمسكت ثوبه وجذبته إليها ( وقدت ) شقت ( قميصه من دبر وألفيا ) وجدا ( سيدها ) زوجها ( لدا الباب ) فنزهت نفسها ثم ( قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا ) زنا ( إلا أن يسجن ) يحبس أى سجن ( أو عذاب أليم ) مؤلم بأن يضرب ( قال ) يوسف متبرئاً ( هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ) ابن عمها روى أنه كان فى المهد فقال

( إن كان قميصه قد من قبل) قدام ( فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر ) خلف (فكذبت وهو من الصادقين ) ( فلما رأى ) زوجها ( قميصه قد من دبر قال إنه ) أى قولك ماجزاء من أراد الخ ( من كيدكن إن كيدكن ) أيها النساء ( عظيم ) ثم قال يا ( يوسف أعرض عن هذا ) الأمر ولا تذكره لئلا يشيع ( واستغفرى ) يازليخا ( لذنبك إنك كنت من الخاطئين ) الآثمين واشتهر الخبر وشاع ( وقال نسوة فى المدينة ) مدينة مصر ( امرأة العزيز تراود فتاها ) عبدها ( عن نفسه قد شغفها حباً ) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه ( إنا لنراها فى ضلال ) خطأ ( مبين ) بين بحبها إياه ( فلما سمعت بمكرهن ) غيبتهن لها ( أرسلت إليهن وأعتدت ) أعدت (لهن متكأ ) طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج[1] ( وآتت ) أعطت ( كل واحدة منهن سكيناً وقالت ) ليوسف ( اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ) أعظمنه ( وقطعن أيديهن ) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ( وقلن حاش لله ) تنزيهاً له ( ماهذا ) أى يوسف ( بشراً إن ) ما ( هذا إلا ملك كريم ) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح أنه أعطى شطر الحسن ( قالت ) امرأة العزيز لما رأت ماحل بهن ( فذلكن ) فهذا هو ( الذى لمتننى فيه ) فى حبه بيان لعذرها ( ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ) امتنع ( ولئن لم يفعل[2] ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين ) الذليلين فقلن له أطع مولاتك ( قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب ) أمل (إليهن وأكن ) أصر ( من الجاهلين ) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى ( فاستجاب له ربه ) دعاءه ( فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع ) للقول ( العليم ) بالفعل ( ثم بدا ) ظهر ( لهم من بعد ما رأوا الآيات ) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ( ليسجننه حتى ) إلى ( حين ) ينقطع فيه كلام الناس فسجن ( ودخل معه السجن فتيان ) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه ( قال أحدهما ) وهو الساقى ( إنى أرانى أعصر خمراً ) أى عنباً



إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ

وقال

---

(١) قوله الأترج : بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه اترنج فاكهة لذيذة الطعم طيبة الرائحة .

(٢) قوله ولئن لم يفعل : اللام موطئة لقسم محذوف وإن شرطية وقوله ليسجنن جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم أنه يحذف جواب المتأخر منهما .

وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

( وقال الآخر ) وهو صاحب الطعام ( إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبئنا ) خبرنا ( بتأويله ) بتعبيره ( إنا نراك من المحسنين . قال ) لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ( لا يأتيكما طعام ترزقانه ) فى منامكما ( إلا نبأتكما بتأويله ) فى اليقظة ( قبل أن يأتيكما ) تأويله ( ذلكما مما علمنى ربى ) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله ( إنى تركت ملة ) دين ( قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم ) تأكيد ( كافرون . واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان ) ينبغى ( لنا أن نشرك بالله من ) زائدة ( شىء ) لعصمتنا ( ذلك ) التوحيد ( من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس ) وهم الكفار ( لا يشكرون ) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال ( يا صاحبى ) ساكنى ( السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ) خبر استفهام تقرير ( ما تعبدون من دونه ) أى غيره ( إلا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما ( أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها ) بعبادتها ( من سلطان ) حجة وبرهان ( إن ) ما ( الحكم ) القضاء ( إلا لله ) وحده ( أمر أ ) ن ( لا تعبدوا إلا إياه ذلك ) التوحيد ( الدين القيم ) المستقيم ( ولكن أكثر الناس ) وهم الكفار ( لا يعلمون ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون ( يا صاحبى السجن أما أحدكما ) أى الساقى فيخرج بعد ثلاث[1] ( فيسقى ربه ) سيده ( خمراً ) على عادته ( وأما الآخر ) فيخرج بعد ثلاث ( فيصلب فتأكل الطير من رأسه ) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئاً فقال ( قضى ) تم ( الأمر الذى فيه تستفتيان ) سألتما[2] عنه صدقتما أم كذبتما ( وقال للذى ظن ) أيقن ( أنه ناج[3] منهما ) وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) سيدك فقل له إن فى السجن غلاماً محبوساً ظلماً فخرج ( فأنساه ) أى الساقى ( الشيطان ذكر ) يوسف عند ( ربه فلبث ) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين ) قيل سبعاً وقيل اثنى عشرة ( وقال الملك ) ملك مصر الريان بن الوليد ( إنى أرى ) أى رأيت ( سبع بقرات سمان يأكلهن ) يبتلعهن ( سبع ) من البقر ( عجاف ) جمع عجفاء ( وسبع

---

( ١ ) قوله فيخرج بعد ثلاث : أى من الأيام.

( ٢ ) قوله سألتما : أى فالمضارع بمعنى الماضى .

( ٣ ) قوله «وقال للذى ظن أنه ناج» : إن كان الظن من الساقى فالأمر ظاهر وإن كان من يوسف فهو بمعنى اليقين على حد « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم » .

سنبلات خضر وأخر ) أى سبع سنبلات ( يابسات ) قد التوت على الخضر وعلت عليها ( يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى ) بينوا لى تعبيرها ( إن كنتم للرؤيا تعبرون ) فاعبروها ( قالوا ) هذه ( أضغاث ) أخلاط ( أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما ) أى من الفتيين وهو الساقى ( وادكر ) فيه إبدال التاء[1] فى الأصل دالا وإدغامها فى الدال أى تذكر ( بعد أمة )[2] حين حال يوسف ( أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا ( يوسف أيها الصديق ) الكثير الصدق ( أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس ) أى الملك وأصحابه ( لعلهم يعلمون ) تعبيرها ( قال تزرعون ) أى ازرعوا[3] ( سبع سنين دأبا ) متتابعة وهى تأويل السبع السمان ( فما حصدتم فذروه ) أى اتركوه ( فى سنبله ) لئلا يفسد ( إلا قليلا مما تأكلون ) فادرسوه ( ثم يأتى من بعد ذلك ) أى السبع المخصبات ( سبع شداد ) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف ( يأكلن ما قدمتم لهن ) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن ( إلا قليلا مما تحصنون ) تدخرون ( ثم يأتى من بعد ذلك ) أى السبع المجدبات ( عام فيه يغاث الناس ) بالمطر ( وفيه يعصرون ) الأعناب وغيرها لخصبه ( وقال الملك ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ( ائتونى به ) أى بالذى عبرها ( فلما جاءه ) أى يوسف ( الرسول ) وطلبه للخروج ( قال ) قاصداً إظهار براءته ( ارجع إلى ربك فاسئله ) أن يسأل ( ما بال ) حال ( النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى ) سيدى ( بكيدهن عليم ) فرجع فأخبر الملك فجمعهن ( قال ما خطبكن ) شأنكن ( إذا راودتن يوسف عن نفسه ) هل وجدتن منه ميلا إليكن ( قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص ) وضح ( الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك فقال ( ذلك ) أى طلب البراءة ( ليعلم ) العزيز ( أنى لم أخنه ) فى أهله ( بالغيب ) حال .



سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ

---

(١) قوله فيه إبدال التاء : أى تاء الافتعال والأصل اذتكر .

(٢) قوله بعد أمة : بضم الهمزة وتشديد الميم وهى فى الأصل الجماعة من الناس ثم أطلق على الجماعة من الأيام .

(٣) قوله أى ازرعوا : حمله على الأمر ليناسب قوله فذروه إلا أن المناسب إبقاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التى ستحصل لأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إلزام اهـ جمل .

( وأن الله لايهدى كيد الخائنين ) ثم تواضع لله فقال ( وما أبرىء نفسى ) من الزلل[1] ( إن النفس ) الجنس (لأمارة) كثيرة الأمر ( بالسوء إلا ما ) بمعنى من ( رحم ربى ) فعصمه ( إن ربى غفور رحيم . وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى ) أجعله خالصاً لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حساناً ودخل عليه ( فلما كلمه قال) له ( إنك اليوم لدينا مكين أمين ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن تفعل قال أجمع الطعام وأزرع زرعاً كثيراً فى هذه السنين المخصبة وأدخر الطعام فى سنبله فيأتى إليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا ( قال ) يوسف ( اجعلنى على خزائن الأرض) أرض مصر ( إنى حفيظ عليم ) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب ( وكذلك ) كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ( مكنا ليوسف فى الأرض ) أرض مصر ( يتبوأ ) ينزل ( منها حيث يشاء ) بعد الضيق والحبس وفى القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعده فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) ( ولأجر الآخرة خير ) من أجر الدنيا ( للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام ( وجاء إخوة يوسف ) إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه ( فدخلوا عليه فعرفهم ) أنهم إخوته ( وهم له منكرون ) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبى الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية وكان أحبنا إليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم ( ولما جهزهم بجهازهم ) وفى لهم كيلهم ( قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ) أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ( ألا ترون أنى أوفى الكيل ) أتمه من غير بخس ( وأنا خير المنزلين : فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ) أى ميرة ( ولا تقربون ) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا ( قالوا سنراود عنه أباه ) سنجتهد فى طلبه منه ( وإنا لفاعلون ) ذلك ( وقال لفتيانه ) وفى قراءة لفتيته غلمانه ( اجعلوا بضاعتهم ) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ( فى رحالهم ) أوعيتهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم ) وفرغوا أوعيتهم ( لعلهم يرجعون ) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها ( فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ياأبانا منع منا الكيل ) إن لم ترسل أخانا إليه ( فأرسل معنا أخانا نكتل ) بالنون والياء ( وإنا له لحافظون . قال هل ) ما ( آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه ) يوسف

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ

---

(١) مادرج عليه المفسرون من أن القائل « وما أبرىء نفسى » هو يوسف عليه السلام لا يتفق مع نسق القرآن الكريم وعصمة يوسف عليه السلام . ولكن الذى رجحه المحققون أنه من كلام امرأة العزيز . راجع فى ذلك تفسير المنار فإن فيه ما يثلج الصدر .

( من قبل ) وقد فعلتم به ما فعلتم ( فالله خير حفظاً ) وفى قراءة حافظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً ( وهو أرحم الراحمين ) فأرجو أن يمن بحفظه ( ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا مانبغى )ما استفهامية أىأىشىء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ( هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام ( ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ) لأخينا ( ذلك كيل يسير ) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتونموثقا ) عهداً ( من الله ) بأن تحلفوا ( لتأتنى به إلا أن يحاط بكم ) بأن تموتوا أو تغلبوا فلاتطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك ( فلما آتوه موثقهم ) بذلك ( قال الله على مانقول ) نحن وأنتم ( وكيل ) شهيد وأرسله معهم (وقال يابنى لا تدخلوا ) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ) لئلا تصيبكم العين[1] ( وما أغنى ) أدفع (عنكم ) بقولى ذلك ( من الله من ) زائدة ( شىء ) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة ( إن ) ما ( الحكم إلا لله ) وحده (عليه توكلت) به وثقت ( وعليه فليتوكل المتوكلون ) قال تعالى ( ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم )أى متفرقين ( ما كان يغنى عنهم من الله ) أى قضائه ( من ) زائدة ( شىء إلا ) لكن ( حاجة فى نفس يعقوب قضاها ) وهى إرادة دفع العين شفقة ( وإنه لذو علم لما علمناه ) لتعليمنا إياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار ( لا يعلمون ) إلهام الله لأصفيائه ( ولما دخلوا على يوسف آوى ) ضم ( إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس ) تحزن ( بما كانوا يعملون ) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر ( فى رحل أخيه ) بنيامين (ثم أذن مؤذن ) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون) ( قالوا و ) قد ( أقبلوا عليهم ماذا ) ماالذى تفقدونه ( قالوا نفقد صواع ) صاع ( الملك ولمن جاء به حمل بعير ) من الطعام ( وأنا به ) بالحمل ( زعيم ) كفيل .



مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا
رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ
كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ
اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ
مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا
مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا
مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا
حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ
قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا
الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾
قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾



( ١ ) قوله لئلا تصيبكم العين : إنما خاف عليهم العين لكمالهم وجمالهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام الملك لهم واحترامهم فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابه العين فإنها كما قال أهل السنة سبب عادى للعين كالسم والسيف يوجد الضرر عندها لا بها . وقال الحكماء إن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد فأثبتوا للعين تأثيراً بنفسها وهو كلام باطل .

( قالوا تالله ) قسم فيه معنى التعجب ( لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين ) ما سرقنا قط ( قالوا ) أى المؤذن وأصحابه ( فما جزاؤه ) أى السارق ( إن كنتم كاذبين ) فى قولكم وما كنا سارقين ووجد فيكم ( قالوا جزاؤه ) مبتدأخبره ( من وجد فى رحله يسترق ثم أكد بقوله ( فهو ) أى السارق ( جزاؤه ) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب ( كذلك ) الجزاء ( نجزى الظالمين ) بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم ( فبدأ بأوعيتهم ) ففتشها ( قبل وعاء أخيه ) لئلا يتهم ( ثم استخرجها ) أى السقاية ( من وعاء أخيه ) قال تعالى ( كذلك ) الكيد ( كدنا ليوسف )[1] علمناه الاحتيال فى أخذ أخيه ( ماكان ) يوسف ( ليأخذ أخاه ) رقيقاً عن السرقة ( فى دين الملك ) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق ( إلا أن يشاء الله ) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ( نرفع درجات من نشاء ) بالإضافة والتنوين فى العلم كيوسف ( وفوق كل ذى علم ) من المخلوقين ( عليم ) أعلم منه حتى ينتهى إلى الله تعالى ( قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ) أى يوسف وكان سرق لأبى أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده ( فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها ) يظهرها ( لهم ) والضمير للكلمة التى فى قوله ( قال ) فى نفسه ( أنتم شر مكانا ) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ( والله أعلم ) عالم ( بماتصفون ) تذكرون فى أمره ( قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً ) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ( فخذ أحدنا ) استعبده ( مكانه ) بدلا منه ( إنا نراك من المحسنين ) فى أفعالك ( قال معاذالله ) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أى نعوذ بالله من ( أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب ( إنا إذاً ) إن أخذنا غيره ( لظالمون . فلما استيأسوا ) يئسوا ( منه خلصوا ) اعتزلوا ( نجيا ) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضاً ( قال كبيرهم ) سناً روبيل أو رأياً يهوذا ( ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ) عهداً ( من الله ) فى أخيكم ( ومن قبل ما ) زائدة ( فرطتم فى يوسف ) وقيل ما مصدريه مبتدأخبره



قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

من قبل ( فلن أبرح ) أفارق ( الأرض ) أرض مصر ( حتى يأذن لى أبى ) بالعودة إليه ( أو يحكم الله لى ) بخلاص أخى ( وهو خير الحاكمين ) أعدلهم ( ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ) عليه ( إلا بما علمنا ) تيقناً من مشاهدة الصاع فى رحله ( وما كنا للغيب ) لما غاب عنا حين عطاء الموثق ( حافظين ) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

---

( ١ ) قوله كدنا ليوسف : أى ألهمناه أن يضع الصاع فى رحل أخيه ليضمه إليه على ماحكم به إخوته .

( واسئل القرية التى كنا فيها ) هى مصر أى أرسل إلى أهلها فاسألهم ( والعير ) أى أصحاب العير ( التى أقبلنا فيها ) وهم قوم كنعان ( وإنا لصادقون ) فى قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت ( لكم أنفسكم أمراً ) ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ( فصبر جميل ) صبرى ( عسى الله أن يأتينى بهم ) بيوسف وأخويه ( جميعاً إنه هو العليم ) بحالى ( الحكيم ) فى صنعه ( وتولى عنهم ) تاركا خطابهم ( وقال يا أسفا ) الألف بدل من ياء الإضافة أى ياحزنى ( على يوسف وابيضت عيناه ) انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ( من الحزن ) عليه ( فهو كظيم ) مغموم مكروب لا يظهر كربه ( قالوا تالله ) لا ( تفتؤ ) تزال ( تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ) مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره ( أو تكون من الهالكين ) الموتى



وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾



( قال ) لهم ( إنما أشكو بثى ) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس ( وحزنى إلى الله ) لا إلى غيره فهو الذى تنفع الشكوى إليه ( وأعلم من الله مالا تعلمون ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال ( يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ) اطلبوا خبرهما ( ولا تيأسوا ) تقنطوا ( من روح الله ) رحمته (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف ( فلما دخلوا عليه قالوا ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ) الجوع ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها ( فأوف ) أتم ( لنا الكيل وتصدق علينا ) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ( إن الله يجزى المتصدقين ) يثيبهم فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم ( قال ) لهم توبيخاً ( هل علمتم ما فعلتم بيوسف ) من الضرب والبيع وغير ذلك ( وأخيه ) من هضمكم له بعد فراق أخيه ( إذ أنتم جاهلون ) ما يؤول إليه أمر يوسف ( قالوا ) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من ) أنعم الله علينا بالاجتماع ( إنه من يتق ) يخف الله ( ويصبر ) على ما يناله ( فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر ( قالوا تالله لقد آثرك ) فضلك ( الله علينا ) بالملك وغيره ( وإن ) مخففة أى إنا ( كنا لخاطئين ) آثمين فى أمرك فأذللنا لك ( قال لا تثريب ) عتب ( عليكم اليوم ) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى ( يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين )[1] وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال

---

( ١ ) قوله وهو أرحم الراحمين : أى يقبل التوبة ويعفو عن المذنبين .

( اذهبوا بقميصى هذا ) وهو قميص إبراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها لا يلقى على مبتلى إلا عوفى ( فألقوه على وجه أبى يأت ) يصر ( بصيراً واتونى بأهلكم أجمعين . ولما فصلت العـير ) خرجت من عريش مصر ( قال أبوهم ) لمن حضر من بنيه وأولادهم ( إنى لأجد ريح يوسف ) أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ( لولا أن تفندون ) تسفهون لصدقتمـونى ( قالوا ) له ( تالله إنك لفى ضلالك ) خطئك ( القديم ) من إفراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد ( فلما أن ) زائدة ( جاء البشير ) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ( ألقاه) طرح القميص ( على وجهه فارتد ) رجع ( بصيراً قال ألم أقل لـكم إنى أعلم من الله مالا تعلمون . قالوا يا أبانا



اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سـوف أستغفر لـكم ربى إنه هـو الغفور الرحيم ) أخر ذلك إلى السـحر ليـكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم ( فلمـا دخلوا على يوسف ) فى مضربه ( آوى ) ضم ( إليه أبويه ) أباه وأمه أو خالته ( وقال ) لهم ( ادخـلوا مصر إن شاء الله آمنـين ) فدخـلوا وجلس يوسف على سريره (ورفع أبويه ) أجلسهما معه ( على العرش )السرير ( وخروا ) أى أبواه وإخوته( له سجدا )سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم فى ذلك الزمان ( وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قـد جعلها ربى حقاً وقد أحسن بى ) إلى ( إذ أخرجنى من السجن )لم يقل من الجب تـكرماً لئـلا تخجل إخوته ( وجاء بكم من البدو ) البادية ( من بعـد أن نزغ) أفسد (الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم ) بخلقه (الحـكيم ) فى صنعه وأقام عنـده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمـانين سنة وحضره الموت فوصى يوسـف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسـه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال ( رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث ) تعبـير الرؤيا ( فاطر ) خالق ( السموات والأرض أنت وليى ) متولى مصالحى ( فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين ) من آبائى فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشـاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملـكه ( ذلك ) المذكور من أمر يوسف ( من أنباء الغيب ) أخبار ما غاب عنك يامحمد ( نوحيه إليك وما كنت لديهم ) لدى إخوة يوسف ( إذ أجمعوا أمرهم ) فى كيده أى عزموا عليه ( وهم يمـكرون ) به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بهـا وإنما حصـل لك علمهـا من جهة الوحى

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَدَنِيَّة
وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد

بسم الله

( وما أكثر الناس ) أى أهل مكة ( ولو حرصت ) على إيمانهم ( بمؤمنين . وما تسئلهم عليه ) أى القرآن ( من أجر ) تأخذه ( إن ) ما ( هو ) أى القرآن ( إلا ذكر ) عظة ( للعالمين . وكأين ) وكم ( من آية ) دالة على وحدانية الله ( فى السموات والأرض يمرون عليها ) يشاهدونها ( وهم عنها معرضون ) لا يتفكرون فيها ( وما يؤمن أكثرهم بالله ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق ( إلا وهم مشركون ) به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها ( أفأمنوا أن تأتيهم غاشية ) نقمة تغشاهم ( من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة ) فجأة ( وهم لا يشعرون ) بوقت إتيانها قبله ( قل ) لهم ( هذه سبيلى ) وفسرها بقوله ( أدعوا إلى ) دين ( الله على بصيرة ) حجة واضحة ( أنا ومن اتبعنى ) آمن بى عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ( وسبحان الله ) تنزيهاً له عن الشركاء ( وما أنا من المشركين ) من جملة سبيله أيضاً ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى ) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء ( إليهم ) لا ملائكة ( من أهل القرى ) الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهلهم ( أفلم يسيروا ) أى أهل مكة فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) أى آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ( ولدار الآخرة ) أى الجنة ( خير للذين اتقوا ) الله ( أفلا تعقلون ) بالتاء والياء أى يا أهل مكة هذا فتؤمنون ( حتى ) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أى فتراخى نصرهم حتى ( إذا استيئس ) يئس ( الرسل وظنوا ) أيقن الرسل ( أنهم قد كذبو ) بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أى ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ماوعدوا به من النصر ( جاءهم نصرنا فنجى ) بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ( من نشاء ولا يرد بأسنا ) عذابنا ( عن القوم المجرمين ) المشركين ( لقد كان فى قصصهم ) أى الرسل ( عبرة لأولى الألباب ) أصحاب العقول ( ما كان ) هذا القرآن ( حديثاً يفترى ) يختلق ( ولكن ) كان ( تصديق الذى بين يديه ) قبله من الكتب ( وتفصيل ) تبيين ( كل شىء ) يحتاج إليه فى الدين ( وهدى ) من الضلالة ( ورحمة لقوم يؤمنون ) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

## ١٣ — ﴿ سورة الرعد ﴾

( مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية )

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون ۝١ الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل
مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ۝٢
وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك
لآيات لقوم يتفكرون ۝٣ وفى الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات
لقوم يعقلون ۝٤ * وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفى
خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى
أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝٥ ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ۝٦

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( المر ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن والإضافة بمعنى من ( والذى أنزل إليك من ربك ) أى القرآن مبتدأ خبره ( الحق ) لا شك فيه ( ولكن أكثر الناس ) أى أهل مكة ( لا يؤمنون ) بأنه من عنده تعالى ( الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلا ( ثم استوى على العرش ) استواء يليق به ( وسخر ) ذلل ( الشمس والقمر كل ) منهما ( يجرى ) فى فلكه ( لأجل مسمى ) يوم القيامة ( يدبر الأمر ) يقضى أمر ملكه ( يفصل ) يبين ( الآيات ) دلالات قدرته ( لعلكم ) يا أهل مكة ( بلقاء ربكم ) بالبعث ( توقنون ) ( وهو الذى مد ) بسط ( الأرض وجعل ) خلق ( فيها رواسى ) جبالا ثوابت ( وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ) من كل نوع ( يغشى ) يغطى ( الليل ) بظلمته ( النهار إن فى ذلك ) المذكور ( لآيات ) دلالات على وحدانيته تعالى ( لقوم يتفكرون ) فى صنع الله ( وفى الأرض قطع ) بقاع مختلفة ( متجاورات ) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ( وجنات ) بساتين ( من أعناب وزرع ) بالرفع عطفاً على جنات والجر على أعناب وكذا قوله ( ونخيل صنوان ) جمع صنو وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها ( وغير صنوان ) منفردة ( تسقى ) بالتاء أى الجنات وما فيها والياء أى المذكور ( بماء واحد ونفضل ) بالنون والياء ( بعضها على بعض فى الأكل ) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآيات لقوم يعقلون ) يتدبرون ( وإن تعجب ) يا محمد من تكذيب الكفار لك ( فعجب ) حقيق بالعجب ( قولهم ) منكرين للبعث ( أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق جديد ) لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الأول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه ( أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) * ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء ( ويستعجلونك بالسيئة ) العذاب ( قبل الحسنة ) الرحمة ( وقد خلت من قبلهم المثلات ) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ( وإن ربك لذو مغفرة للناس على ) مع ( ظلمهم ) وإلا لم يترك على ظهرها دابة ( وإن ربك لشديد العقاب ) لمن عصاه

( ويقول الذين كفروا لولا ) هلا ( أنزل عليه ) على محمد ( آية من ربه ) كالعصا واليد والناقة قال تعالى ( إنما أنت منذر ) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ( ولكل قوم هاد ) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون ( الله يعلم ماتحمل كل أنثى ) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك ( وما تغيض ) تنقص ( الأرحام ) من مدة الحمل ( وما تزداد ) منه ( وكل شيء عنده بمقدار ) بقدر واحد لا يتجاوزه ) ( عالم الغيب والشهادة ) ما غاب وما شوهد ( الكبير ) العظيم ( المتعال ) على خلقه بالقهر بياء ودونها ( سواء منكم ) في علمه تعالى ( من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف ) مستتر ( بالليل ) بظلامه ( وسارب ) ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه ( بالنهار له ) للإنسان ( معقبات ) ملائكة تعتقبه ( من بين يديه ) قدامه ( ومن خلفه ) ورائه



وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ



( يحفظونه من أمر الله ) أي بأمره من الجن وغيرهم ( إن الله لا يغير ما بقوم ) لا يسلبهم نعمته ( حتى يغيروا ما بأنفسهم ) من الحالة الجميلة بالمعصية ( وإذا أراد الله بقوم سوءا ) عذابا ( فلا مرد له ) من المعقبات ولا غيرها ( ومالهم ) لمن أراد الله بهم سوءا ( من دونه ) أي غير الله ( من ) زائدة ( وال ) يمنعه عنهم ( هو الذي يريكم البرق خوفا ) للمسافرين من الصواعق ( وطمعا ) للمقيم في المطر ( وينشىء ) يخلق ( السحاب الثقال ) بالمطر ( ويسبح الرعد ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا ( بحمده ) أي يقول سبحان الله وبحمده ( و ) يسبح ( الملائكة من خيفته ) أي الله ( ويرسل الصواعق ) وهي نار تخرج من السحاب ( فيصيب بها من يشاء ) فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه ( وهم ) أي الكفار ( يجادلون ) يخاصمون النبي ﷺ ( في الله وهو شديد المحال ) القوة أو الأخذ ( له ) تعالى ( دعوة الحق ) أي كلمته وهي لا إله إلا الله ( والذين يدعون ) بالياء والتاء يعبدون ( من دونه ) أي غيره وهم الأصنام ( لا يستجيبون لهم بشيء ) مما يطلبونه ( إلا ) استجابة ( كباسط ) أي كاستجابة باسط ( كفيه إلى الماء ) على شفير البئر يدعوه ( ليبلغ فاه ) بارتفاعه من البئر إليه

( وما هو ببالغه ) أي فاه أبداً فكذلك ماهم بمستجيبين لهم ( وما دعاء الكافرين ) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ( إلا في ضلال ) ضياع ( ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً ) كالمؤمنين ( وكرهاً ) كالمنافقين ومن أكره بالسيف ( و ) يسجد ( ظلالهم بالغدو ) البكر ( والآصال ) العشايا ( قل ) يامحمد لقومك ( من رب السموات والأرض قل الله ) إن لم يقولوه لا جواب غيره ( قل ) لهم ( أفاتخذتم من دونه ) أي غيره ( أولياء ) أصناما تعبدونها ( لا يملكون

لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ ( قل هل يستوى الأعمى والبصير ) الكافر والمؤمن ( أم هل تستوى الظلمات ) الكفر ( والنور ) الإيمان لا[1] ( أم جعلوا[2] لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق ) أى خلق الشركاء بخلق الله ( عليهم ) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أى ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق ( قل الله خالق كل شىء ) لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة ( وهو الواحد القهار ) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال ( أنزل ) تعالى ( من السماء ماء ) مطراً ( فسالت أودية بقدرها ) بمقدار ملئها ( فاحتمل السيل زبداً رابيا ) عالياً عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه ( ومما توقدون ) بالتاء والياء ( عليه فى النار ) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ( ابتغاء ) طلب ( حلية ) زينة ( أو متاع ) ينتفع به كالأوانى إذا أذيبت ( زبد مثله ) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير ( كذلك ) المذكور ( يضرب الله الحق والباطل ) أى مثلهما ( فأما الزبد ) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر ( فيذهب جفاء ) باطلا مرمياً به ( وأما ماينفع الناس ) من الماء والجواهر ( فيمكث ) يبقى ( فى الأرض ) زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق فى بعض الأوقات والحق ثابت باق ( كذلك ) المذكور ( يضرب ) يبين ( الله الأمثال . للذين استجابوا لربهم ) أجابوه بالطاعة ( الحسنى ) الجنة ( والذين لم يستجيبوا له ) وهم الكفار ( لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ) من العذاب ( أولئك لهم سوء الحساب ) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شىء ( ومأواهم جهنم وبئس المهاد ) الفراش هى ونزل فى حمزة وأبى جهل ( أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق ) فآمن به ( كمن هو أعمى ) لا يعلمه ولا يؤمن به لا ( إنما يتذكر ) يتعظ ( أولوا الألباب ) أصحاب العقول ( الذين يوفون بعهد الله ) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد ( ولا ينقضون الميثاق ) بترك الإيمان أو الفرائض ( والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ) من الإيمان والرحم وغير ذلك ( ويخشون ربهم ) أى وعيده ( ويخافون سوء الحساب ) تقدم مثله ( والذين صبروا ) على الطاعة والبلاء وعن المعصية ( ابتغاء ) طلب ( وجه ربهم ) لا غيره من أعراض الدنيا ( وأقاموا الصلاة وأنفقوا ) فى الطاعة ( مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون ) يدفعون ( بالحسنة السيئة ) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ( أولئك لهم عقبى الدار ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى ( جنات عدن ) إقامة



لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ

---

( ١ ) قوله لا : أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفى .

( ٢ ) قوله أم جعلوا : أى بل أجعلوا فأم منقطعة تفسر ببل والهمزة .

( يدخلونها ) هم ( ومن صلح ) آمن ( من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ) وإن لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم ( والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب ) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون ( سلام عليكم )[1] هذا الثواب ( بما صبرتم )
بصبركم فى الدنيا ( فنعم عقبى الدار ) عقباكم ( والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
فى الأرض ) بالكفر والمعاصى ( أولئك لهم اللعنة ) البعد من رحمة الله ( ولهم سوء الدار ) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم
( الله يبسط الرزق ) يوسعه ( لمن يشاء ويقدر ) يضيقه لمن يشاء ( وفرحوا ) أى أهل مكة فرح بطر ( بالحياة الدنيا ) أى بما نالوه فيها
( وما الحياة الدنيا فى ) جنب حياة ( الآخرة إلا متاع ) شىء قليل يتمتع به ويذهب ( ويقول الذين كفروا ) من أهل مكة ( لولا )
هلا ( أنزل عليه ) على محمد ( آية من ربه ) كالعصا واليد والناقة ( قل ) لهم ( إن الله يضل من يشاء ) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئاً ( ويهدى ) يرشد ( إليه ) إلى دينه ( من أناب ) رجع إليه ويبدل من «من» ( الذين آمنوا وتطمئن ) تسكن ( قلوبهم بذكر الله ) أى وعده ( ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) أى قلوب المؤمنين ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) مبتدأ خبره ( طوبى ) مصدر من الطيب أى شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها ( لهم وحسن مآب ) مرجع ( كذلك ) كما أرسلنا الأنبياء قبلك ( أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا ) تقرأ ( عليهم الذى أوحينا إليك ) أى القرآن ( وهم يكفرون بالرحمن ) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ( قل ) لهم يا محمد ( هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ) * ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى ( ولو أن قرآناً سيرت به الجبال ) نقلت عن أماكنها ( أو قطعت ) شققت ( به الأرض أو كلم به الموتى ) بأن يحيوا لما آمنوا ( بل لله الأمر جميعاً ) لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا مااقترحوا ونزل لما أراد الصحابة إظهار مااقترحوا طمعاً فى إيمانهم ( أفلم ييأس ) يعلم ( الذين آمنوا أن ) مخففة أى أنه ( لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ) إلى الإيمان من غير آية ( ولا يزال الذين كفروا ) من أهل مكة ( تصيبهم بما صنعوا ) بصنيعهم أى كفرهم ( قارعة ) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب ( أو تحل ) يا محمد بجيشك



يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب ﴿٢٣﴾ سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ﴿٢٤﴾ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار ﴿٢٥﴾ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا
بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿٢٦﴾ ويقول
الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء
ويهدي إليه من أناب ﴿٢٧﴾ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من
قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن
قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴿٣٠﴾ ولو أن
قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى
بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل

قريبا

( ١ ) قوله سلام عليكم : أى سلمكم الله من آفات الدنيا فهو دعاء لهم وتحية .

( قريباً من دارهم ) مكة ( حتى يأتى وعد الله ) بالنصر عليهم ( إن الله لا يخلف الميعاد ) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة ( ولقد استهزىء رسل من قبلك ) كما استهزىء بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ( فأمليت ) أمهلت ( للذين كفروا ثم أخذتهم ) بالعقوبة ( فكيف كان عقاب ) أى هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك ( أفمن هو قائم )[1] رقيب ( على كل نفس بما كسبت ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا[2] دل على هذا ( وجعلوا لله شركاء قل سموهم ) له من هم ( أم ) بل أ ( تنبئونه ) تخبرون الله ( بما ) أى بشريك ( لا يعلم ) ه ( فى الأرض ) استفهام إنكارى أى لا شريك له إذ لو كان لعلمه ، تعالى عن ذلك ( أم ) بل تسمونهم شركاء ( بظاهر من القول ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن ( بل زين للذين كفروا مكرهم ) كفرهم ( وصدوا عن السبيل ) طريق الهدى ( ومن يضلل الله فماله من هاد . لهم عذاب فى الحياة الدنيا ) بالقتل والأسر ( ولعذاب الآخرة أشق ) أشد منه ( ومالهم من الله ) أى من عذابه ( من واق ) مانع ( مثل ) صفة ( الجنة التى وعد المتقون ) مبتدأ خبره محذوف أى فيما نقص عليكم ( تجرى من تحتها الأنهار أكلها ) ما يؤكل فيها ( دائم ) لا يفنى ( وظلها ) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ( تلك ) أى الجنة ( عقبى ) عاقبة ( الذين اتقوا ) الشرك ( وعقبى الكافرين النار . والذين آتيناهم الكتاب ) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود ( يفرحون بما أنزل إليك ) لموافقته ماعندهم ( ومن الأحزاب ) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ( من ينكر بعضه ) كذكر الرحمن وما عدا القصص ( قل إنما أمرت ) فيما أنزل إلى ( أن ) أى بأن ( أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ) مرجعى ( وكذلك ) الإنزال ( أنزلناه ) أى القرآن ( حكما عربياً ) بلغة العرب تحكم به بين الناس ( ولئن اتبعت اهواءهم ) أى الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً ( بعد ما جاءك من العلم ) بالتوحيد ( مالك من الله من ) زائدة ( ولى ) ناصر ( ولا واق ) مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء ( ولقدأرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ) أولاداً وأنت مثلهم ( وماكان لرسول ) منهم ( أن يأتى بآية إلا بإذن الله ) لأنهم عبيد مربوبون ( لكل أجل ) مدة ( كتاب ) مكتوب فيه تحديده ( يمحو الله ) منه



قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ
اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ
أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَّثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ
وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ
بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ
مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم
بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ

---

( ١ ) قوله أفمن هو قائم : الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعميتم وسويتم بين الله وبين خلقه فمن هو قائم الخ والمعنى أفمن كان حافظاً للنفوس وخالقها وعالماً بها كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن القيام بنفسه فضلا عن غيره .

( ٢ ) قوله « لا » هذا : هو جواب الاستفهام .

(ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ( وعنده أم الكتاب ) أصله الذى لا يتغير منه شىء وهو ما كتبه فى الأزل ( وإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة ( نرينك بعض الذى نعدهم ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك ( أو نتوفينك ) قبل تعذيبهم ( فإنما عليك البلاغ ) لا عليك إلا التبليغ ( وعلينا الحساب ) إذا صاروا إلينا فنجازيهم ( أو لم يروا ) أى أهل مكة ( أنا نأتى الأرض ) نقصد أرضهم ( ننقصها من أطرافها ) بالفتح على النبى ﷺ ( والله يحكم ) فى خلقه بما يشاء ( لا معقب ) لا راد ( لحكمه وهو سريع الحساب . وقد مكر الذين من قبلهم ) من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ( فلله المكر جميعاً ) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ( يعلم ما تكسب كل نفس ) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ( وسيعلم الكافر[1] ) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار ( لمن عقبى الدار ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة ألهم أم للنبى ﷺ وأصحابه ( ويقول الذين كفروا ) لك ( لست مرسلا قل ) لهم ( كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ) على صدقى ( ومن عنده علم الكتاب ) من مؤمنى اليهود والنصارى .



مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

(١٤) سورة إبراهيم مكية
إلا آيتى ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان
وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا



## ١٤ — سورة إبراهيم

( مكية إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين إحدى أو اثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الر ) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن ( كتاب أنزلناه إليك ) يا محمد ( لتخرج الناس من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( بإذن )[2] أمر ( ربهم ) ويبدل من « إلى النور » ( إلى صراط ) طريق ( العزيز ) الغالب ( الحميد ) المحمود ( الله ) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره ( الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكا وخلقاً وعبيداً ( وويل[3] للكافرين من عذاب شديد . الذين ) نعت ( يستحبون ) يختارون ( الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون ) الناس ( عن سبيل الله ) دين الإسلام ( ويبغونها ) أى السبيل ( عوجا ) معوجة ( أولئك فى ضلال بعيد ) عن الحق ( وما أرسلنا من رسول إلا

---

(١) وقراءة حفص ( الكفار ) .

(٢) أى أن قوله « إلى صراط » بدل من قوله تعالى « إلى النور » بإعادة حرف الجر وهو « إلى » ولا يضر الفصل بين المبدل منه والبدل لأن العامل فى « بإذن ربهم » هو العامل فى البدل منه وهو « لتخرج » على أن بعضهم أجاز أن يكون مستأنفاً، كأنه قيل : إلى أى نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد .

(٣) قوله وويل : قيل معناه دمار وهلاك للكافرين وقيل واد فى جهنم لو وضعت فيه جبال الدنيا لذابت من حره وهو مبتدأ ومسوغ الابتداء به قصد الدعاء .

بلسان ) بلغة ( قومه ليبين لهم ) ليفهمهم ما أتى به ( فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) التسع وقلنا له ( أن أخرج قومك )[١] بنى إسرائيل ( من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( وذكرهم بأيام الله ) بنعمه ( إن فى ذلك ) التذكير ( لآيات لكل صبار ) على الطاعة ( شكور ) للنعم ( و ) اذكر ( إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ) المولودين ( ويستحيون ) يستبقون ( نساءكم )[٢] لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد فى بنى إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ( وفى ذلكم ) الإنجاء أو العذاب ( بلاء ) إنعام أو ابتلاء ( من ربكم عظيم . وإذ تأذن ) أعلم ( ربكم لئن شكرتم ) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم

بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ
إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ
وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ
مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ( إن عذابى لشديد . وقال موسى )[٣] لقومه ( إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغنى ) عن خلقه ( حميد ) محمود فى صنعه بهم ( ألم يأتكم ) استفهام تقرير ( نبأ ) خبر ( الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ) قوم هود ( وثمود ) قوم صالح ( والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ) لكثرتهم ( جاءتهم رسلهم بالبينات ) بالحجج الواضحة على صدقهم ( فردوا ) أى الامم ( أيديهم فى أفواههم ) أى إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ( وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ) فى زعمكم ( وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب ) موقع فى الريبة (قالت رسلهم أفى الله شك ) استفهام إنكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه ( فاطر ) خالق ( السموات والأرض يدعوكم ) إلى طاعته ( ليغفر لكم من ذنوبكم ) من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ( ويؤخركم ) بلا عذاب ( إلى أجل مسمى ) أجل الموت ( قالوا إن ) ما ( أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ) من الأصنام .

---

( ١ ) قوله أن أخرج قومك : أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على المفسر أن يفسرها بأى التفسيرية ويقول أى أخرج ويكون تفسيراً لأرسلنا .

( ٢ ) قوله ويستحيون نساءكم : أى للخدمة فكانوا يستخدمونهن ويمنعونهن عن أزواجهن .

( ٣ ) قوله « وقال موسى » أى بعد أن أيس من إيمانهم .

( فأتونا بسلطان مبين ) حجة ظاهرة على صدقكم ( قالت لهم رسلهم إن ) ما ( نحن إلا بشر مثلكم ) كما قلتم ( ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ) بالنبوة ( وما كان ) ما ينبغى ( لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ) بأمره لأنا عبيد مربوبون ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون )[1] يثقوا به ( ومالنا ألا نتوكل على الله ) أى لا مانع لنا من ذلك ( وقد هدانا سبلنا[2] ولنصبرن على ما آذيتمونا ) على أذاكم ( وعلى الله فليتوكل المتوكلون[3] . وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن ) لتصيرن ( فى ملتنا ) ديننا ( فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ) الكافرين ( ولنسكننكم الأرض ) أرضهم ( من بعدهم ) بعد هلاكهم ( ذلك ) النصر إيراث الأرض ( لمن خاف مقامى ) أى مقامه بين يدى ( وخاف وعيد ) بالعذاب ( واستفتحوا ) استنصر الرسل بالله على قومهم ( وخاب ) خسر ( كل جبار ) متكبر عن طاعة الله ( عنيد ) معاند للحق ( من ورائه ) أى أمامه[4] ( جهنم ) يدخلها ( ويسقى ) فيها ( من ماء صديد ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم ( يتجرعه ) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ( ولا يكاد يسيغه ) يزدرده لقبحه وكراهته ( ويأتيه الموت ) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ( من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه ) بعد ذلك العذاب ( عذاب غليظ ) قوى متصل ( مثل ) صفة ( الذين كفروا بربهم ) مبتدأ ويبدل منه ( أعمالهم ) الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها ( كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ) شديد هبوب الريح فجعلته هباءا منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ ( لا يقدرون ) أى الكفار ( مما كسبوا ) عملوا فى الدنيا ( على شىء ) أى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ( ذلك هو الضلال ) الهلاك ( البعيد . ألم تر ) تنظر يامخاطب استفهام تقرير ( أن الله خلق السموات والأرض بالحق ) متعلق بخلق ( إن يشأ يذهبكم ) أيها الناس ( ويأت بخلق جديد ) بدلكم ( وما ذلك على الله بعزيز ) شديد ( وبرزوا ) خرجوا أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه ( لله جميعاً فقال الضعفاء ) الأتباع ( للذين استكبروا ) المتبوعين



فأتونا بسلطان مبين ﴿١٠﴾ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم
بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١١﴾ وما لنا
ألا نتوكل على الله وقد هدىنا سبلنا ولنصبرن على ما ءاذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المتوكلون ﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ﴿١٣﴾ ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف
مقامى وخاف وعيد ﴿١٤﴾ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴿١٥﴾
من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴿١٦﴾ يتجرعه ولا يكاد
يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه
عذاب غليظ ﴿١٧﴾ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد
اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء
ذلك هو الضلال البعيد ﴿١٨﴾ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض
بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴿١٩﴾ وما ذلك على الله
بعزيز ﴿٢٠﴾ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفؤا للذين استكبروا إنا

كنا لكم

---

( ١ ) قوله فليتوكل المؤمنون : أى يفوضوا أمورهم إليه ويصبروا على ما أصابهم .

( ٢ ) قوله سبلنا : بسكون الباء وفى قراءة بضمها وهما سبعيتان أى طرقه التى نعرفه بها ونعرف أن الأمور كلها بيده .

( ٣ ) قوله فليتوكل المتوكلون : أى يدوموا على التوكل .

( ٤ ) قوله أمامه . أى فالوراء يستعمل فى الأمام والخلف فهو من الأضداد قيل هو اسم لما توارى عنك سواء كان من خلفك أو من أمامك .

كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿٢١﴾ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿٢٢﴾ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴿٢٣﴾ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ﴿٢٤﴾ تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿٢٥﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴿٢٦﴾ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴿٢٧﴾ * ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم

كنا لكم تبعاً ) جمع تابع ( فهل أنتم مغنون )دافعون ( عنا من عذاب الله من شىء ) من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض ( قالوا ) أى المتبوعين ( لو هدانا الله لهديناكم ) لدعوناكم إلى الهدى ( سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من ) زائدة ( محيص ) ملجأ ( وقال الشيطان ) إبليس ( لما قضى الأمر ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ( إن الله وعدكم وعد الحق ) بالبعث والجزاء فصدقكم ( ووعدتكم ) أنه غير كائن ( فأخلفتكم وما كان لى عليكم من ) زائدة ( سلطان ) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى ( إلا ) لكن ( أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ) على إجابتى ( ما أنا بمصرخكم ) بمغيثكم ( وما أنتم بمصرخى ) بفتح الياء وكسرها [1] ( إنى كفرت بما أشركتمون ) بإشراككم إياى مع الله ( من قبل ) فى الدنيا قال تعالى[2] ( إن الظالمين ) الكافرين ( لهم عذاب أليم ) مؤلم ( وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين ) حال مقدرة ( فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها ) من الله[3] ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام . ألم تر) تنظر ( كيف ضرب الله مثلا ) ويبدل منه (كلمة طيبة ) أى لا إله إلا الله ( كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت ) فى الأرض ( وفرعها ) غصنها ( فى السماء . تؤتى ) تعطى ( أكلها ) ثمرها (كل حين بإذن ربها ) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ( ويضرب ) يبين ( الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ) يتعظون فيؤمنون ( ومثل كلمة خبيثة ) هى كلمة الكفر ( كشجرة خبيثة ) هى الحنظل ( اجتثت ) استؤصلت ( من فوق الأرض مالها من قرار ) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) هى كلمة التوحيد ( فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ) أى فى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين ( ويضل الله الظالمين ) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث ( ويفعل الله ما يشاء . ألم تر ) تنظر ( إلى الذين بدلوا نعمت الله ) أى شكرها ( كفرا ) هم كفار قريش ( وأحلوا ) أنزلوا ( قومهم ) بإضلالهم إياهم

---

( ١ ) قوله بفتح الياء وكسرها : سبعيتان والأصل بمصرخين لى جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فحذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة فالتقى ساكنان وهما ياء الجمع وياء الإضافة فأدغمت الأولى فى الثانية .

( ٢ ) قوله قال تعالى : أشار بذلك إلى أنه ليس من كلام إبليس .

( ٣ ) قوله من الله : قال تعالى سلام قولا من رب رحيم .

( دار البوار )[1] الهلاك ( جهنم ) عطف بيان ( يصلونها ) يدخلونها ( وبئس القرار ) المقر هى ( وجعلوا لله أنداداً ) شركاء ( ليضلوا ) بفتح الياء وضمها[2] ( عن سبيله ) دين الإسلام ( قل ) لهم ( تمتعوا ) بدنياكم قليلا ( فإن مصيركم ) مرجعكم ( إلى النار . قل لعبادى[3] الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع ) فداء ( فيه ولا خلال )[4] مخالة أى صداقة تنفع ، هو يوم القيامة ( الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ) السفن ( لتجرى فى البحر ) بالركوب والحمل ( بأمره ) بإذنه ( وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ) جاريين فى فلكهما لا يفتران ( وسخر لكم الليل ) لتسكنوا فيه ( والنهار ) لتبتغوا فيه من فضله ( وآتاكم من كل ما سألتموه ) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمت الله) بمعنى إنعامه (لاتحصوها) لا تطيقوا عدها ( إن الإنسان ) الكافر ( لظلوم كفار ) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة ( آمناً ) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لايسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ( واجنبنى ) بعدنى ( وبنى ) عن ( أن نعبد الأصنام . رب إنهن ) أى الأصنام ( أضللن كثيراً من الناس ) بعبادتهم لها ( فمن تبعنى ) على التوحيد ( فإنه منى ) من أهل دينى ( ومن عصانى فإنك غفور رحيم ) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك ( ربنا إنى أسكنت من ذريتى ) أى بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ( بوادغير ذى زرع ) هو مكة ( عند بيتك المحرم ) الذى كان قبل الطوفان ( ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة ) قلوباً ( من الناس تهوى ) تميل وتحن ( إليهم ) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم ( وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ) وقد فعل بنقل الطائف إليه ( ربنا إنك تعلم ما نخفى ) نسر ( وما نعلن وما يخفى على الله من ) زائدة ( شىء فى الأرض ولا فى السماء ) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم



دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾

(الحمد لله)

---

( ١ ) قوله دار البوار : يقال بار يبور بواراً بالضم هلك وبار الشىء بواراً كسد فأطلق اللازم وأريد الملزوم .

( ٢ ) قوله بفتح الياء وضمها : أى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى على الفتح ليضلوا فى أنفسهم وعلى الضم ليضلوا غيرهم .

( ٣ ) قوله قل لعبادى : بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظاً لا خطاً قراءتان سبعيتان .

( ٤ ) قولة مخالة : إشارة إلى أن قوله خلال مصدر بمعنى المخالة وقال آخرون خلال جمع خلة كقلال جمع قلة .

( الحمد لله الذى وهب لى ) أعطانى (على) مع (الكبر إسماعيل ) ولد وله تسع وتسعون سنة ( وإسحق ) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ( إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة و ) اجعل ( من ذريتى ) من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ( ربنا وتقبل دعاء ) المذكور ( ربنا اغفر لى ولوالدى ) هذا قبل أن يتبين عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدى مفرداً وولدى ( وللمؤمنين يوم يقوم ) يثبت ( الحساب ) قال تعالى ( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ) الكافرون من أهل مكة ( إنما يؤخرهم ) بلا عذاب ( ليوم تشخص فيه الأبصار ) لهول ماترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه ( مهطعين ) مسرعين حال ( مقنعى ) رافعى ( رءوسهم ) إلى السماء ( لا يرتد إليهم طرفهم ) بصرهم ( وأفئدتهم ) قلوبهم ( هواء ) خالية من العقل لفزعهم ( وأنذر ) خوف يامحمد ( الناس )الكفار ( يوم يأتيهم العذاب ) هو يوم القيامة ( فيقول الذين ظلموا ) كفروا ( ربنا أخرنا ) بأن تردنا إلى الدنيا ( إلى أجل قريب نجب دعوتك ) بالتوحيد ( ونتبع الرسل ) فيقال لهم توبيخاً ( أولم تكونوا أقسمتم ) حلفتم (من قبل ) فى الدنيا ( مالكم من ) زائدة ( زوال ) عنها إلى الآخرة ( وسكنتم ) فيها ( فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ) بالكفر من الأمم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم ) من العقوبة فلم ينزجروا ( وضربنا ) بينا ( لكم الأمثال ) فى القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبى ﷺ (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ( وعند الله مكرهم ) أى علمه أو جزاؤه ( وإن ) ما (كان مكرهم ) وإن عظم ( لتزول منه الجبال ) المعنى لا يعبأ به ولا يضرون إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » وعلى الأول[1] ما قرىء وماكان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر ( إن الله عزيز ) غالب لا يعجزه شىء ( ذوانتقام ) ممن عصاه اذكر ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل ﷺ أين الناس يومئذ فقال «على الصراط» (وبرزوا) خرجوا من القبور ( لله الواحد القهار . وترى ) يامحمد تبصر ( المجرمين ) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الأصفاد)القيود والأغلال ( سرابيلهم ) قمصهم (من قطران[2] لأنه أبلغ لاشتعال النار ( وتغشى ) تعلو (وجوههم النار . ليجزى ) متعلق ببرزوا ( الله كل نفس ما كسبت ) من خير وشر



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَٰحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

( ١ ) قوله على الأول أى على التفسير الأول للمكر ، وفى بعض النسخ وعلى الأولى ، أى القراءة الأولى ، وقوله « وما قرىء » أى الذى قرىء أى قرىء شاذاً ، « وماكان مكرهم » اه الجمل .

( ١ ) القطران : ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الإبل ليذهب جربها

( إن الله سريع الحساب ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك ( هـذا ) القرآن ( بلاغ للنـاس ) أى أنزل لتبليغهم ( ولينذروا به وليعلموا ) بما فيه من الحجج ( أنمـا هو ) أى الله ( إله واحد وليذكر ) بإدغام التاء فى الأصـل فى الذال يتعظ ( أولوا الألباب ) أصحاب العقول .

## ١٥ — ﴿ سورة الحجـر ﴾
( مكية تسع وتسعون آية )



إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

(١٥) سورة الحجر مكية
الآية ٨٧ فمدنية
وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

فظلوا

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الر ) الله اعلم بمراده بذلك ( تلك ) هـذه الآيات ( آيات الـكتاب ) القرآن والإضافة بمعنى من ( وقرآن مبين ) مظهر للحق من البـاطل عطف بزيادة صفة ( ربما ) بالتشديد والتخفيف ( يود ) يتمنى ( الذين كفروا ) يوم القيـامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ( لو كانوا مسلمين ) ورب للتـكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا فى أحيان قليلة ( ذرهم ) اترك الـكفار يا محمد ( يأكلوا ويتمتعوا ) بدنياهم ( ويلههم ) يشغلهم ( الأمل ) بطول العمر وغيره عن الإيمـان ( فسوف يعلمون ) عاقبة أمرهم وهـذا قبل الأمر بالقتال ( وما أهلـكنا من ) زائدة ( قرية ) أريد أهلها ( إلا ولها كتاب ) أجل ( معلوم ) محدود لإهلاكها ( ماتسبـق من ) زائدة ( أمة أجلها وما يستأخرون ) يتأخرون عنه ( وقالوا ) أى كفار مكة للنبى ﷺ ( يا أيها الذى نزل عليـه الذكر ) القرآن فى زعمه ( إنك لمجنون . لو ما ) هلا ( تأتينا بالملائـكة إن كنت من الصادقين ) فى قولك إنك نبى وأن هذا القرآن من عند الله قال تعالى ( ما تنزل[1] ) فيه حذف إحدى التاءين ( الملائـكة إلا بالحق ) بالعذاب ( وما كانوا إذاً ) أى حين نزول الملائـكة بالعـذاب ( منظرين ) مؤخرين ( إنا نحن ) تأكيد لإسم إن أو فصـل ( نزلنا الذكر ) القرآن ( وإنا له لحـافظون ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ( ولقد أرسلنا من قبلك ) رسلا ( فى شيع ) فرق ( الأولين ( وما ) كان ( يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ ( كذلك نسلكه ) أى مثـل إدخالنـا التـكذيب فى قلوب أولئك ندخله ( فى قلوب المجرمين ) أى كفار مـكة ( لا يؤمنون به ) بالنبى ﷺ ( وقد خلت سنة الأولين ) أى سنة الله فيهم من تعـذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم ( ولو فتحنا عليهم باباً من السماء

---

(١) تنزل : أصلها تتنزل وفيها ثلاث قراءات الأولى : ماذكره الشارح لـكنها بفتح التاء والنون والزاى مشددة ورفع الملائـكة والثانية : ننزل بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة مع كسر الزاى مشددة ونصب الملائـكة ، الثالثة بضم التاء وفتح النون والزاى مشددة ورفع الملائـكة .

فظلوا فيه ) فى الباب ( يعرجون ) يصعدون ( لقالوا إنما سكرت ) سدت ( أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ) يخيل إلينا ذلك ( ولقد جعلنا فى السماء بروجا ) اثنى عشر[1] الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشترى وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو ( وزيناها ) بالكواكب ( للناظرين . وحفظناها ) بالشهب ( من كل شيطان رجيم ) مرجوم ( إلا ) لكن ( من استرق السمع ) خطفه ( فأتبعه شهاب مبين ) كوكب يضىء يحرقه أو يثقبه أو يخبله ( والأرض مددناها ) بسطناها ( وألقينا فيها رواسى ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها



فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

(وأنبتنا فيها من كل شىء موزون ) معلوم مقدر ( وجعلنا لكم فيها معايش ) بالياء من الثمار والحبوب ( و ) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أى من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله ( وإن ) ما ( من ) زائدة ( شىء إلا عندنا خزائنه ) مفاتيح خزائنه ( وما ننزله إلا بقدر معلوم ) على حسب المصالح ( وأرسلنا الرياح لواقح ) تلقح السحاب فيمتلىء ماء ( فأنزلنا من السماء ) السحاب ( ماء ) مطراً ( فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ) أى ليست خزائنه بأيديكم ( وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ) الباقون نرث جميع الخلق ( ولقد علمنا المستقدمين منكم ) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم ) ( ولقد علمنا المستأخرين ) المتأخرين إلى يوم القيامة ( وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم ) فى صنعه ( عليم ) بخلقه ( ولقد خلقنا الإنسان ) آدم ( من صلصال ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر ( من حمإ ) طين أسود ( مسنون ) متغير ( والجان ) أبا الجن وهو إبليس ( خلقناه من قبل ) أى قبل خلق آدم ( من نار السموم ) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام ( و ) اذكر ( إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون . فإذا سويته ) أتممته ( ونفخت ) أجريت ( فيه من روحى ) فصار حياً وإضافة الروح إليه تشريفاً لآدم ( فقعوا له ساجدين ) سجود تحية بالانحناء ( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) فيه تأكيدان ( إلا إبليس ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من ( أن يكون مع الساجدين) .

---

( ١ ) قوله اثنى عشر برجا : أى وقد جمعها بعضهم فى قوله : حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان * ورمى عقرب بقوس الجدى * ونزح الدلو بركة الحيتان .

( قال ) تعالى ( يا إبليس مالك ) ما منعك ( أ ) ن ( لا ) زائدة[1] ( تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد ) لا ينبغي لي أن أسجد ( لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون . قال فاخرج منها ) أي من الجنة وقيل من السموات ( فإنك رجيم ) مطرود ( وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ) الجزاء ( قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ) أي الناس ( قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم ) وقت النفخة الأولى ( قال رب بما أغويتني ) أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ( لأزينن لهم في الأرض ) المعاصي ( ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ) أي المؤمنين ( قال ) تعالى ( هذا صراط علي مستقيم ) وهو ( إن عبادي ) أي المؤمنين ( ليس لك عليهم سلطان ) قوة ( إلا ) لكن ( من اتبعك من الغاوين ) الكافرين ( وإن جهنم لموعدهم أجمعين ) أي من اتبعك معك ( لها سبعة أبواب ) طباق ( لكل باب )[2] منها ( منهم جزء ) نصيب ( مقسوم )[3] ( إن المتقين في جنات ) بساتين ( وعيون ) تجري فيها ويقال لهم ( ادخلوها بسلام ) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ( آمنين ) من كل فزع ( ونزعنا ما صدورهم من غل ) حقد ( إخوانا ) حال من هم ( على سرر متقابلين ) حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم ( لا يمسهم فيها نصب ) تعب ( وما هم منها بمخرجين ) أبداً ( نبيء ) خبر يا محمد ( عبادي أني أنا الغفور ) للمؤمنين ( الرحيم ) بهم ( وأن عذابي ) للعصاة ( هو العذاب الأليم ) المؤلم ( ونبئهم عن ضيف إبراهيم ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل ( إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ) أي هذا اللفظ ( قال ) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ( إنا منكم وجلون ) خائفون ( قالوا لا توجل ) تخف ( إنا ) رسل ربك ( نبشرك بغلام عليم ) ذي علم كثير هو إسحق كما ذكر في هود .



قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ
فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ
هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ
عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا
مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

قال

(١) قوله ألا : أي من أن لا ، وقوله زائدة : أي بدليل ما في سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر « في » أي ماعذرك في أن لا تكون اه جمل .

(٢) قوله لكل باب : أي طبقة من أطباقها .

(٣) قوله جزء مقسوم : أي حزب معد لها .

( قال أبشرتمونى ) بالولد ( على أن مسنى الكبر ) حال أى مع مسه إياى ( فبم ) فبأى شىء ( تبشرون ) [1] استفهام تعجب ( قالوا بشرناك بالحق ) بالصدق ( فلا تكن من القانطين ) الآيسين ( قال ومن ) أى لا ( يقنط ) بكسر النون وفتحها ( من رحمة ربه إلا الضالون ) الكافرون ( قال فما خطبكم ) شأنكم ( أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ) كافرين أى قوم لوط لإهلاكهم ( إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ) لإيمانهم ( إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ) الباقين فى العذاب لكفرها ( فلما جاء آل لوط ) أى لوطا ( المرسلون . قال ) لهم ( إنكم قوم منكرون ) لا أعرفكم ( قالوا بل جئناك بما كانوا ) أى قومك ( فيه يمترون ) يشكون وهو العذاب ( وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ) فى قولنا ( فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ) امش خلفهم ( ولا يلتفت منكم أحد ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ( وامضوا حيث تؤمرون ) وهو الشام ( وقضينا ) أوحينا ( إليه ذلك الأمر )وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ) حال أن يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينةسذوم[2] وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مرداحسانا وهم الملائكة ( يستبشرون ) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم ( قال ) لوط ( إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تخزون ) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم ( قالوا أو لم ننهك عن العالمين ) عن إضافتهم ( قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك)[3] خطاب للنبى ﷺ أى وحياتك (إنهم لفى سكرتهم يعمهون) يترددون ( فأخذتهم الصيحة ) صيحة جبريل ( مشرقين ) وقت شروق الشمس ( فجعلنا عاليها ) أى قراهم ( سافلها ) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ) طين طبخ بالنار ( إن فى ذلك ) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله ( للمتوسمين ) للناظرين المعتبرين ( وإنها ) أى قرى قوم لوط ( لبسبيل مقيم ) طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم .



قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

---

(١) قوله تبشرون : قرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع وابن كثير بكسرها والأصل تبشرونى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة .

(٢) فى كثير من الطبعات سدوم بالدال ، وهو خطأ والصحيح أنها بالذال المعجمة .

(٣) قوله لعمرك : بفتح العين لغة فى العمر بضمتين وهو مدة حياة الإنسان فى الدنيا .

( إن فى ذلك لآية ) لعبرة ( للمؤمنين . وإن ) مخففة أى إنه ( كان أصحاب الأيكة ) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ( لظالمين ) بتكذيبهم شعيباً ( فانتقمنا منهم ) بأن أهلكناهم بشدة الحر ( وإنهما ) أى قرى قوم لوط والأيكة ( لبإمام ) طريق ( مبين ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة ( ولقد كذب أصحاب الحجر ) واد بين المدينة والشام وهم ثمود ( المرسلين ) بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد ( وآتيناهم آياتنا ) فى الناقة ( فكانوا عنها معرضين ) لا يتفكرون فيها ( وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً[1] آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين ) وقت الصباح ( فما أغنى ) دفع ( عنهم ) العذاب ( ما كانوا يكسبون ) من بناء الحصون وجمع الأموال ( وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية ) لا محالة فيجازى



إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سورة

كل أحد بعمله ( فاصفح ) يا محمد عن قومك ( الصفح الجميل ) أعرض عنهم إعراضاً لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف ( إن ربك هو الخلاق ) لكل شىء ( العليم ) بكل شىء ( ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ) قال ﷺ هى الفاتحة رواه الشيخان لأنها تثنى فى كل ركعة ( والقرآن العظيم . لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ) أصنافاً ( منهم ولا تحزن عليهم ) إن لم يؤمنوا ( واخفض جناحك ) ألن جانبك ( للمؤمنين . وقل إنى أنا النذير ) من عذاب الله أن ينزل عليكم ( المبين ) البين الإنذار ( كما أنزلنا ) العذاب ( على المقتسمين ) اليهود والنصارى ( الذين جعلوا القرآن ) أى كتبهم المنزله عليهم[2] ( عضين ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر ( فوربك لنسئلنهم أجمعين ) سؤال توبيخ ( عما كانوا يعملون . فاصدع ) يا محمد ( بما تؤمر ) أى اجهر به وأمضه ( وأعرض عن المشركين ) هذا قبل الأمر بالجهاد ( إنا كفيناك المستهزئين ) بك بإهلاك كنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث ( الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر ) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو ( فسوف يعلمون ) عاقبة أمرهم ( ولقد ) للتحقيق ( نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ) من الاستهزاء والتكذيب ( فسبح ) متلبساً ( بحمد ربك ) أى قل سبحان الله وبحمده ( وكن من الساجدين ) المصلين ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) الموت

---

( ١ ) قوله وكانوا ينحتون من الجبال : أى ينقرون الجبال بالمعاويل حتى تصير بيوتاً من غير بنيان .

( ٢ ) قوله « أى كتبهم المنزلة » : فسر الشارح « القرآن » هنا بالكتب المنزلة على الأنبياء السابقين وهو تفسير من حيث اللغة لكن الراجح الذى عليه جمهور المفسرين أن القرآن هنا هو المتعارف عليه وهو المنزل على رسول الله محمد ﷺ .

( مكية إلا وإن عاقبتم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

لما استبطأ المشركون العذاب نزل ( أتى أمر الله ) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه أى قرب ( فلا تستعجلوه ) تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ( سبحانه ) تنزيهاً له ( وتعالى عما يشركون ) به غيره ( ينزل الملائكة ) أى جبريل ( بالروح ) بالوحى ( من أمره ) بإرادته ( على من يشاء من عباده ) وهم الأنبياء ( أن ) مفسرة ( أنذروا ) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ( انه لا إله إلا أنا فاتقون ) خافون ( خلق السموات والأرض بالحق ) أى محقاً ( تعالى عما يشركون ) به من الأصنام ( خلق الإنسان من نطفة ) منى إلى أن صيره قوياً شديداً ( فإذا هو خصيم ) شديد الخصومة ( مبين ) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيي العظام وهى رميم ( والأنعام ) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره ( خلقها لكم ) فى جملة الناس ( فيها دفء ) ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ( ومنافع ) من النسل والدر والركوب ( ومنها تأكلون ) قدم الظرف للفاصلة ( ولكم فيها جمال ) زينة ( حين تريحون ) تردونها إلى مراحها بالعشى ( وحين تسرحون ) تخرجونها إلى المرعى بالغداة ( وتحمل أثقالكم ) أحمالكم ( إلى بلد لم تكونوا بالغيه ) واصلين إليه على غير الإبل ( إلا بشق الأنفس ) بجهدها ( إن ربكم لرؤف رحيم ) بكم حيث خلقها لكم ( و ) خلق ( الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالأكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين ( ويخلق مالا تعلمون ) من الأشياء العجيبة[1] الغريبة ( وعلى الله قصد السبيل ) أى بيان الطريق المستقيم ( ومنها ) أى السبيل ( جائر ) حائد عن الاستقامة ( ولوشاء ) هدايتكم ( لهداكم ) إلى قصد السبيل ( أجمعين ) فتهتدون إليه باختيار منكم ( هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ) تشربونه ( ومنه شجر ) ينبت بسببه ( فيه تسيمون ) ترعون دوابكم ( ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك ) المذكور ( لآية ) دالة على وحدانيته تعالى ( لقوم يتفكرون ) فى صنعه فيؤمنون



(١٦) سورة النحل مكية
الا الآيات الثلاث الاخيرة فمدنية
وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

---

(١) قوله من الأشياء العجيبة : أى كالطيور والسباع والوحوش وغيرها من الحيوانات ، فإنه لما ذكر سبحانه وتعالى الحيوانات التى ينتفع بها الإنسان فى جميع حالاته على سبيل التفصيل ، ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان إلا نادراً على سبيل الإجمال فقال « ويخلق مالا تعلمون » وقيل « مالا تعلمون » أى فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

( وسخر لكم الليل والنهار والشمس ) بالنصب عطفاً على ماقبله والرفع مبتدأ ( والقمر والنجوم ) بالوجهين ( مسخرات ) بالنصب حال والرفع خبر ( بأمره ) بإرادته ( إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ) يتدبرون ( و ) سخر لكم ( ما ذرأ ) خلق ( لكم فى الأرض ) من الحيوان والنبات وغير ذلك ( مختلفاً ألوانه ) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ( إن فى ذلك لآيات لقوم يذكرون ) يتعظون ( وهو الذى سخر البحر ) ذلله لركوبه والغوص فيه ( لتأكلوا منه لحماً طرياً ) هو السمك ( وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ) هى اللؤلؤ والمرجان ( وترى ) تبصر ( الفلك ) السفن ( مواخر فيه ) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ( ولتبتغوا ) عطف على لتأكلوا تطلبوا ( من فضله ) تعالى بالتجارة ( ولعلكم تشكرون ) الله على ذلك ( وألقى فى الأرض رواسى ) جبالا ثوابت



وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ

(يضلونهم)

لـ ( أن ) لا ( تميد ) تتحرك ( بكم و ) جعل فيها ( أنهاراً ) كالنيل ( وسبلا ) طرقاً ( لعلكم تهتدون ) إلى مقاصدكم ( وعلامات ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ( وبالنجم ) بمعنى النجوم ( هم يهتدون ) إلى الطرق والقبلة بالليل ( أفمن يخلق )⁽¹⁾ وهو الله ( كمن لا يخلق ) وهم الأصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا ( أفلا تذكرون ) هذا فتؤمنون ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها ( إن الله لغفور رحيم ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم ( والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون ) بالتاء والياء تعبدون ( من دون الله ) وهم الأصنام ( لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ) يصورون من الحجارة وغيرها ( أموات ) لا روح فيهم خبر ثان ( غير أحياء ) تأكيد ( وما يشعرون ) أى الأصنام ( أيان ) وقت ( يبعثون ) أى الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحى العالم بالغيب ( إلهكم ) المستحق للعبادة منكم ( إله واحد ) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته وهو الله تعالى ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ) جاحدة للوحدانية ( وهم مستكبرون ) متكبرون عن الإيمان بها ( لا جرم ) حقاً ( أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ) فيجازيهم بذلك ( إنه لا يحب المستكبرين ) بمعنى أنه يعاقبهم ونزل فى النضر بن الحرث ( وإذا قيل لهم ما ) استفهامية ( ذا ) موصولة ( أنزل ربكم ) على محمد ( قالوا ) هو ( أساطير )⁽²⁾ أكاذيب ( الأولين ) إضلالا للناس ( ليحملوا ) فى عاقبة الأمر ( أوزارهم ) ذنوبهم ( كاملة ) لم يكفر منها شىء ( يوم القيامة ومن ) بعض ( أوزار الذين

---

(١) قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق : أى أتسوون بين خالق تلك الأشياء العجيبة والنعم العظيمة وبين من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا عن غيره والكلام على القلب . والتقدير أفمن لا يخلق كمن يخلق .

(٢) قوله أساطير : جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك جمع أحدوثة وأضحوكة .

يضلونهم بغير علم ) لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الإثم ( ألا ساء ) بئس ( مايزرون ) يحملونه حملهم هذا ( قد مكر الذين من قبلهم ) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ( فأتى الله ) قصد ( بنيانهم من القواعد ) الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتاه ( فخر عليهم السقف من فوقهم ) أى وهم تحته ( وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل ( ثم يوم القيامة يخزيهم ) يذلهم ( ويقول ) لهم على لسان الملائكة توبيخاً ( أين شركائى ) بزعمكم ( الذين كنتم تشاقون ) تخافون المؤمنين ( فيهم ) فى شأنهم ( قال ) أى يقول ( الذين أوتوا العلم ) من الأنبياء والمؤمنين ( إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين ) يقولونه شماتة بهم ( الذين تتوفاهم ) بالتاء والياء ( الملائكة ظالمى أنفسهم ) بالكفر ( فألقوا السلم ) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ( ماكنا نعمل من سوء ) شرك فتقول الملائكة ( بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به ويقال لهم ( فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى ) مأوى ( المتكبرين ) ( وقيل للذين اتقوا ) الشرك ( ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا ) بالإيمان ( فى هذه الدنيا حسنة ) حياة طيبة ( ولدار الآخرة ) أى الجنة ( خير ) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ( ولنعم دار المتقين ) هى ( جنات عدن ) إقامة مبتدأ خبره ( يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك ) الجزاء ( يجزى الله المتقين . الذين ) نعت ( تتوفاهم الملائكة طيبين )[1] طاهرين من الكفر ( يقولون ) لهم عند الموت ( سلام عليكم ) ويقال لهم فى الآخرة ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . هل ) ما ( ينظرون ) ينتظر الكفار ( إلا أن تأتيهم ) بالتاء والياء ( الملائكة ) لقبض أرواحهم ( أو يأتى أمر ربك ) العذاب أو القيامة المشتملة عليه ( كذلك ) كما فعل هؤلاء ( فعل الذين من قبلهم ) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ( وما ظلمهم الله ) بإهلاكهم بغير ذنب ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) بالكفر ( فأصابهم سيئات ماعملوا ) أى جزاؤها .



يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا

---

( ١ ) قوله طيبين : حال من ضمير تتوفاهم وحينئذ تبشرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيجعل لهم عند ذلك السرور والفرح فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة فلو خير المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهى فيها وبين الموت لاختار الموت ولايرجع إلى الدنيا لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهيأ له .

( وحاق ) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون ) أى العذاب ( وقال الذين أشركوا ) من أهل مكة ( لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء ) من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى ( كذلك فعل الذين من قبلهم ) أى كذبوا رسلهم فيما جاءوا به ( فهل ) فما ( على الرسل إلا البلاغ المبين ) الإبلاغ البين وليس عليهم هداية ( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ) كما بعثناك فى هؤلاء ( أن ) أى بأن ( اعبدوا الله ) وحدوه ( واجتنبوا الطاغوت ) الأوثان أن تعبدوها ( فمنهم من هدى الله ) فآمن ( ومنهم من حقت ) وجبت ( عليه الضلالة ) فى علم الله فلم يؤمن ( فسيروا ) يا كفار مكة ( فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) رسلهم من الهلاك ( إن تحرص ) يا محمد ( على هداهم ) وقد أضلهم الله لاتقدر على ذلك ( فإن الله لا يهدى ) بالبناء للفاعل وللمفعول ( من يضل ) من يريد إضلاله ( ومالهم من ناصرين ) مانعين من عذاب الله ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم ) أى غاية اجتهادهم فيها ( لا يبعث الله من يموت ) قال تعالى ( بلى ) يبعثهم ( وعدا عليه حقاً ) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقاً ( ولكن أكثر الناس ) أى أهل مكة ( لا يعلمون ) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر ( لهم الذى يختلفون ) مع المؤمنين ( فيه ) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ) فى إنكار البعث (إنما قولنا لشىء إذا أردناه) أى أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره ( أن نقول له كن فيكون ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفاً على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث ( والذين هاجروا فى الله ) لإقامة دينه ( من بعد ما ظلموا ) بالأذى من أهل مكة وهم النبى ﷺ وأصحابه (لنبوئنهم) لننزلنهم (فى الدنيا) داراً (حسنة) وهى المدينة (ولأجر الآخرة) اى الجنة (أكبر)[1] أعظم ( لو كانوا يعلمون ) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم ، ( الذين صبروا ) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ( وعلى ربهم يتوكلون ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ) لا ملائكة ( فاسئلوا أهل الذكر ) العلماء بالتوراة والإنجيل ( إن كنتم لا تعلمون ) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ ( بالبينات ) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة ( والزبر ) الكتب ( وأنزلنا إليك الذكر ) القرآن ( لتبين



وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ



---

( ١ ) قوله أكبر : أى من دار الدنيا .

للناس مانزل إليهم ) فيه من الحلال والحرام ( ولعلهم يتفكرون ) فى ذلك فيعتبرون ( أفأمن الذين مكروا ) المكرات ( السيئات ) بالنبي ﷺ فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر فى الأنفال ( أن يخسف الله بهم الأرض ) كقارون ( أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك ( أو يأخذهم فى تقلبهم ) فى أسفارهم للتجارة ( فما هم بمعجزين ) بفائتين من العذاب ( أو يأخذهم على تخوف ) تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ( فإن ربكم لرؤف رحيم ) حيث لا يعاجلهم بالعقوبة ( أولم يروا إلى ماخلق الله من شىء ) له ظل كشجر وجبل ( يتفيؤا ) تتميل ( ظلاله عن اليمين والشمائل ) جمع شمال أى عن جانبيهما أول النهار وآخره ( سجداً لله ) حال أى خاضعين بما يراد منهم ( وهم )



لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ

أى الظلال ( داخرون ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ( ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض من دابة ) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منه وغلب فى الإتيان بما لا يعقل لكثرته ( والملائكة ) خصهم بالذكر تفضيلا ( وهم لا يستكبرون ) يتكبرون عن عبادته ( يخافون ) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون ( ربهم من فوقهم ) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر ( ويفعلون مايؤمرون ) به ( وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ) تأكيد ( إنما هو إله واحد ) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ( فإياى فارهبون ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة ( وله ما فى السموات والأرض ) ملكا وخلقا وعبيداً ( وله الدين ) الطاعة ( واصباً ) دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ( أفغير الله تتقون ) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ ( وما بكم من نعمة فمن الله ) لا يأتى بها غيره وما شرطية أو موصولة ( ثم إذا مسكم ) أصابكم ( الضر ) الفقر والمرض ( فإليه تجأرون ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ( ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم ) من النعمة ( فتمتعوا ) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ( فسوف تعلمون ) عاقبة ذلك ( ويجعلون ) أى المشركون ( لما لا يعلمون ) بأنها تضر ولا تنفع وهى الأصنام ( نصيبا مما رزقناهم ) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ( تالله لتسئلن ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ( عما كنتم تفترون ) على الله من أنه أمركم بذلك ( ويجعلون لله البنات ) بقولهم الملائكة بنات الله ( سبحانه ) تنزيهاً عما زعموا ( ولهم مايشتهون ) أى البنون والجملة فى رفع أو نصب بيجعل ، المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ، ويجعلون له الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ( وإذا بشر أحدهم بالأنثى ) تولد له ( ظل ) صار ( وجهه

مسوداً ) متغيراً تغير مغتم ( وهو كظيم ) ممتلىء غماً فكيف تنسب إليه تعالى ( يتوارى ) يختفى ( من القوم ) أى قومه ( من سوء ما بشر به ) خوفاً من التعيير متردداً فيما يفعل به ( أيمسكه ) يتركه بلا قتل ( على هون ) هوان وذل ( أم يدسه فى التراب ) بأن يئده ( ألا ساء ) بئس ( ما يحكمون ) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل ( للذين لا يؤمنون بالآخرة ) أى الكفار ( مثل السوء ) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ( ولله المثل الأعلى )[1] الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ( وهو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى خلقه ( ولو يؤاخذ الناس بظلمهم ) بالمعاصى ( ما ترك عليها ) أى الأرض ( من دابة ) نسمة تدب عليها ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ) عنه ( ساعة ولا يستقدمون )



مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى التُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأٓخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

عليه ( ويجعلون لله ما يكرهون ) لأنفسهم من البنات والشريك فى الرياسة وإهانة الرسل ( وتصف ) تقول ( ألسنتهم ) مع ذلك ( الكذب ) وهو ( أن لهم الحسنى ) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى قال تعالى ( لا جرم ) حقاً ( أن لهم النار وأنهم مفرطون ) متركون فيها أو مقدمون إليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد ( تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ) رسلا ( فزين لهم الشيطان أعمالهم ) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل ( فهو وليهم ) متولى أمورهم ( اليوم ) أى فى الدنيا ( ولهم عذاب أليم ) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ( وما أنزلنا عليك ) يا محمد ( الكتاب ) القرآن ( إلا لتبين لهم ) للناس ( الذى اختلفوا فيه ) من أمر الدين ( وهدى ) عطف على لتبين ( ورحمة لقوم يؤمنون ) به ( والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض ) بالنبات ( بعد موتها ) يبسها ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآية ) دالة على البعث ( لقوم يسمعون ) سماع تدبر ( وإن لكم فى الانعام لعبرة ) اعتباراً ( نسقيكم ) بيان للعبرة ( مما فى بطونه ) أى الانعام ( من ) للابتداء متعلقة بنسقيكم ( بين فرث ) ثقل الكرش ( ودم لبناً خالصاً ) لا يشوبه شىء من الفرث والدم ومن طعم أو ريح أو لون وهو بينهما ( سائغاً للشاربين ) سهل المرور بحلقهم لا يغص به ( ومن ثمرات النخيل والاعناب ) ثمر ( تتخذون منه سكرا ) خمراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ( ورزقاً حسناً ) كالتمر والزبيب والخل والدبس[2] ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآية ) على قدرته تعالى ( لقوم يعقلون ) يتدبرون ( وأوحى ربك إلى النحل ) وحى إلهام

---

( ١ ) قوله ولله المثل الاعلى : أى فصفات الله أعلى الصفات وصفات الكفار أخسها حيث ينسبون لله ما يكرهون لانفسهم مع كونه منزهاً عن صفات الحوادث .

( ٢ ) الدبس هو ما يسيل من الرطب كما فى المختار والعادة جارية على أنه ما يتخذ من العنب وفى القاموس ـ الدبس ـ بالكسر عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شىء .

( أن ) مفسرة أو مصدرية ( اتخذى من الجبال بيوتاً ) تأوين إليها ( ومن الشجر ) بيوتاً ( ومما يعرشون ) أى الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها ( ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى ) ادخلى ( سبل ربك ) طرقه فى طلب المرعى ( ذللا ) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلى عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك ( يخرج من بطونها شراب ) هو العسل ( مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ) من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ( إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ) فى صنعه تعالى ( والله خلقكم ) ولم تكونوا شيئا ( ثم يتوفاكم ) عند انقضاء آجالكم ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) أى أخسه من الهرم والخرف ( لكى لا يعلم بعد علم شيئاً ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ( إن الله عليم ) بتدبير خلقه ( قدير ) على ما يريده ( والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك ( فما الذين فضلوا ) أى الموالى ( برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم ) أى بجاعلى ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم ( فهم ) أى المماليك والموالى ( فيه سواء ) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له ( أفبنعمة الله يجحدون ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء ( والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ( وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ) أولاد الأولاد ( ورزقكم من الطيبات ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ( أفبالباطل ) الصنم ( يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ) بإشراكهم ( ويعبدون من دون الله ) أى غيره ( مالا يملك لهم رزقاً من السموات ) بالمطر ( والأرض ) بالنبات ( شيئاً ) بدل من رزقا ( ولا يستطيعون ) يقدرون على شىء وهو الأصنام ( فلا تضربوا لله الأمثال ) لا تجعلوا لله أشباهاً تشركوهم معه ( إن الله يعلم ) أن لا مثل له ( وأنتم لا تعلمون ) ذلك ( ضرب الله مثلا ) يبدل منه ( عبداً مملوكا ) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله



أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ۝٧٠ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ۝٧١ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ۝٧٢ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٧٤ ۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ

( لا يقدر على شىء ) لعدم ملكه ( ومن ) نكرة موصوفة أى حراً ( ورزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً ) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى ( هل يستوون ) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا ( الحمد لله ) وحده ( بل أكثرهم ) أى أهل مكة ( لا يعلمون ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون ( وضرب الله مثلا ) ويبدل منه ( رجلين أحدهما أبكم ) ولد أخرس ( لا يقدر على شىء ) لأنه لا يفهم ولا يفهم ( وهو كل ) ثقيل ( على مولاه ) ولى أمره

( أينما يوجهه ) يصرفه ( لا يأت ) منه ( بخير ) بنجح وهذا مثل الكافر ( هل يستوى هو ) أى الأبكم المذكور ( ومن يأمر بالعدل ) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ( وهو على صراط ) طريق ( مستقيم ) وهو الثانى المؤمن لا . وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن ( ولله غيب السموات والأرض ) أى علم ما غاب فيهما ( وما أمر الساعة[1] إلا كلمح البصر[2] أو هو أقرب ) منه بلفظ كن فيكون ( إن الله على كل شىء قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ) الجملة حال ( وجعل لكم السمع ) بمعنى الأسماع ( والأبصار والأفئدة ) القلوب ( لعلكم تشكرون ) ه على ذلك فتؤمنون ( ألم يروا إلى الطير مسخرات ) مذللات للطيران ( فى جو السماء ) أى الهواء بين السماء والأرض ( ما يمسكهن ) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن ( إلا الله ) بقدرته ( إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها ( والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً) كالخيام والقباب ( تستخفونها ) للحمل ( يوم ظعنكم ) سفركم ( ويوم إقامتكم ومن أصوافها ) أى الغنم (وأوبارها) أى الإبل (وأشعارها) أى المعز (أثاثاً) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعاً) تتمتعون به ( إلى حين ) يبلى فيه ( والله جعل لكم مما خلق ) من البيوت والشجر والغمام ( ظلالا ) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكناناً ) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب ( وجعل لكم سرابيل ) قمصاً ( تقيكم الحر ) أى والبرد ( وسرابيل تقيكم بأسكم ) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن ( كذلك ) كما خلق هذه الأشياء ( يتم نعمته ) فى الدنيا ( عليكم ) بخلق ماتحتاجون إليه ( لعلكم ) يا أهل مكة ( تسلمون ) توحدونه ( فإن تولوا ) أعرضوا عن الإسلام (فإنما عليك) يا محمد ( البلاغ المبين ) الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال ( يعرفون نعمت الله ) أى يقرون بأنها من عنده ( ثم ينكرونها ) بإشراكهم ( وأكثرهم الكافرون ) (و) اذكر ( يوم نبعث من كل أمة شهيداً ) هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيامة ( ثم لا يؤذن للذين كفروا ) فى الاعتذار ( ولا هم يستعتبون ) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع إلى ما يرضى الله[3] ( وإذا رأى الذين ظلموا ) كفروا ( العذاب ) النار ( فلا يخفف



أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴿٧٦﴾ ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شىء قدير ﴿٧٧﴾ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿٧٨﴾ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٧٩﴾ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ﴿٨٠﴾ والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿٨١﴾ فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين ﴿٨٢﴾ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴿٨٣﴾ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴿٨٤﴾ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف

عنهم

---

( ١ ) قوله وما أمر الساعة : أى قيام الخلق من القبور .

( ٢ ) قوله إلا كلمح البصر : أى انطباق جفن العين أو فتحه .

( ٣ ) أى لا يقال لهم : ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل .

عنهم ) العذاب ( ولا هم ينظرون ) يمهلون عنه إذا رأوه ( وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ) من الشياطين وغيرها ( قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا ) نعبدهم ( من دونك فألقوا إليهم القول ) أى قالوا لهم ( إنكم لكاذبون ) فى قولكم إنكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم ( وألقوا إلى الله يومئذ السلم ) أى استسلموا لحكمه ( وضل ) غاب ( عنهم ما كانوا يفترون ) من أن آلهتهم تشفع لهم ( الذين كفروا وصدوا ) الناس ( عن سبيل الله ) دينه ( زدناهم عذاباً فوق العذاب ) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال ( بما كانوا يفسدون ) بصدهم الناس عن الإيمان ( و ) اذكر ( يوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ) هو نبيهم ( وجئنا بك ) يا محمد ( شهيداً على هؤلاء ) أى قومك ( ونزلنا عليك



عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى

الكتاب ) القرآن ( تبياناً ) بياناً ( لكل شىء ) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ( وهدى ) من الضلالة ( ورحمة وبشرى ) بالجنة ( للمسلمين ) الموحدين ( إن الله يأمر بالعدل ) التوحيد أو الإنصاف ( والإحسان ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث ( وإيتاء ) إعطاء ( ذى القربى ) القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ( وينهى عن الفحشاء ) الزنا ( والمنكر ) شرعاً من الكفر والمعاصى ( والبغى ) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ( يعظكم ) بالأمر بالنهى ( لعلكم تذكرون ) تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر ( وأوفوا بعهد الله ) من البيع والإيمان وغيرها ( إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ) مواثيقها ( وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ( إن الله يعلم ما تفعلون ) تهديد لهم ( ولا تكونوا كالتى نقضت )[1] أفسدت ( غزلها ) ما غزلته ( من بعد قوة ) إحكام له وبرم ( أنكاثاً ) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل إحكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه ( تتخذون ) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم ( أيمانكم دخلا ) هو ما يدخل فى الشىء وليس منه أى فساداً وخديعة ( بينكم ) بأن تنقضوها ( أن ) أى لأن ( تكون أمة ) جماعة ( هى أربى ) أكثر ( من أمة ) وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ( إنما يبلوكم ) يختبركم ( الله به ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو بكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا ( وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى ( ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ) أهل دين واحد ( ولكن يضل من يشاء ويهدى

(١) قوله ولا تكونوا كالتى نقضت : أى لا تنقضوا العهود التى عاهدتم عليها الخالق أو المخلوقين فى غير معصية فتكونوا كالتى نقضت غزلها .

من يشاء ولتسئلن ) يوم القيامة سؤال تبكيت ( عما كنتم تعملون ) لتجازوا عليه ( ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم ) كرره تأكيداً ( فتزل قدم ) أى أقدامكم عن محجة الإسلام ( بعد ثبوتها ) استقامتها عليها ( وتذوقوا السوء ) أى العذاب ( بما صددتم عن سبيل الله ) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ( ولكم عذاب عظيم ) فى الآخرة ( ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا ) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ( إنما عند الله ) من الثواب ( هو خير لكم ) مما فى الدنيا ( إن كنتم تعلمون ) ذلك فلا تنقضوا ( ما عندكم ) من الدنيا ( ينفد ) يفنى ( وما عند الله باق ) دائم ( وليجزين ) بالياء والنون ( الذين صبروا ) على الوفاء بالعهود ( أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) أحسن بمعنى حسن ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ( ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (فإذا قرأت القرآن)[1] أى أردت قراءته[2] ( فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ( إنه ليس له سلطان ) تسلط ( على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) إنما سلطانه على الذين يتولونه ) بطاعته ( والذين هم به ) أى الله ( مشركون ) ( وإذا بدلنا آية مكان آية ) بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ( والله أعلم بما ينزل قالوا ) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم ( إنما أنت مفتر ) كذاب تقوله من عندك ( بل أكثرهم لا يعلمون ) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل ) لهم ( نزله روح القدس ) جبريل ( من ربك بالحق ) متعلق بنزل ( ليثبت الذين آمنوا ) بإيمانهم به ( وهدى وبشرى للمسلمين ) ( ولقد ) للتحقيق ( نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه ) القرآن ( بشر ) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه[3] قال تعالى ( لسان ) لغة ( الذى يلحدون ) يميلون ( إليه ) أنه يعلمه ( أعجمى وهذا ) القرآن ( لسان عربى مبين ) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم



مَن يَشَاءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ

عذاب

(١) قوله فإذا قرأت القرآن : حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلبت الاستعاذة عند قراءته ليحفظ من الضياع من الوساوس الشيطانية .

(٢) قوله أى أردت قراءته : أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين وذهب بعضهم إلى إبقاء الآية على ظاهرها وأن الأمر بالاستعاذة بعد تمام القراءة وهو شاذ .

(٣) قوله « قين » أى حداد ، وكان رومياً ، وفى نسخة « قن » أى عبد . وكان يسمى جبراً ، وهو غلام عامر بن الحضرمى . وقيل يعنون جبراً ويساراً ، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل ، وكان صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه ، ولذلك افترى المشركون باتهام الرسول ﷺ أنه كان يتعلم من هؤلاء ، فرد الله عليهم بأن هذا أعجمى والقرآن عربى .

عذاب أليم (١٠٤) إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
وأولئك هم الكاذبون (١٠٥) من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره
وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم (١٠٦) ذلك بأنهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين (١٠٧) أولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم
الغافلون (١٠٨) لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون (١٠٩) ثم إن
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن
ربك من بعدها لغفور رحيم (١١٠) يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون (١١١) وضرب الله
مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون (١١٢) ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظالمون (١١٣) فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون (١١٤)

عذاب أليم ) مؤلم ( إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر ( وأولئك هم الكاذبون ) والتأكيد بالتكرار «وإن» وغيرها رد لقولهم إنما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به ( وقلبه مطمئن بالإيمان ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ( ولكن من شرح بالكفر صدراً ) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ( فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك ) الوعيد لهم ( بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ) اختاروها ( على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين * أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ) عما يراد بهم ( لا جرم ) حقاً ( أنهم فى الآخرة هم الخاسرون ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( ثم إن ربك للذين هاجروا ) إلى المدينة ( من بعد ما فتنوا ) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل[1] أى كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ( ثم جاهدوا وصبروا ) على الطاعة ( إن ربك من بعدها ) أى الفتنة ( لغفور ) لهم ( رحيم ) بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية . اذكر ( يوم تأتى كل نفس تجادل ) تحاج ( عن نفسها ) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة ( وتوفى كل نفس ) جزاء ( ما عملت وهم لايظلمون ) شيئا ( وضرب الله مثلا ) ويبدل منه ( قرية ) هى مكة[2] والمراد أهلها ( كانت آمنة ) من الغارات لا تهاج ( مطمئنة ) لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف ( يأتيها رزقها رغداً ) واسعاً ( من كل مكان فكفرت بأنعم الله ) بتكذيب النبى ﷺ ( فأذاقها الله لباس الجوع ) فقحطوا سبع سنين ( والخوف ) بسرايا النبى ﷺ ( بما كانوا يصنعون * ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم ( فكذبوه فأخذهم العذاب ) الجوع والخوف (وهم ظالمون * فكلوا ) أيها المؤمنون ( مما رزقكم الله حلالا طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون )

---

(١) قوله وفى قراءة بالبناء للفاعل : وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الإيمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الإيمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الإيمان أى رده عنه اهـ .

(٢) قوله هى مكة : هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح وعليه فالآية مدنية لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كما كانت الصفات فى أهل مكة حين كان النبى ﷺ بمكة وعلى القول بأنها مكية يكون إخباراً بالغيب تنزيلا لما سيقع منزلة الواقع لتحقق الحصول .

( إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم * ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ) أى لوصف ألسنتكم ( الكذب هذا حلال وهذا حرام ) لما لم يحله الله ولم يحرمه ( لتفتروا على الله الكذب ) بنسبة ذلك إليه ( إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) لهم ( متاع قليل ) فى الدنيا ( ولهم ) فى الآخرة ( عذاب أليم ) مؤلم ( وعلى الذين هادوا ) أى اليهود ( حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ) فى آية «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر» إلى آخرها ( وما ظلمناهم ) بتحريم ذلك ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ( ثم إن ربك للذين عملوا السوء ) الشرك ( بجهالة ثم تابوا ) رجعوا ( من بعد ذلك وأصلحوا عملهم ( إن ربك من بعدها ) أى الجهالة أو التوبة ( لغفور ) لهم ( رحيم ) بهم ( إن إبراهيم كان أمة )(1) إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ( قانتاً ) مطيعاً ( لله حنيفاً ) مائلا إلى الدين القيم(2) ( ولم يك من المشركين * شاكراً لأنعمه اجتباه ) اصطفاه ( وهداه إلى صراط مستقيم ) ( وآتيناه ) فيه التفات عن الغيبة ( فى الدنيا حسنة ) هى الثناء الحسن فى كل أهل الأديان ( وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ) الذين لهم الدرجات العلى ( ثم أوحينا إليك ) يا محمد ( أن اتبع ملة ) دين ( إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ) كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه ( إنما جعل السبت ) فرض تعظيمه ( على الذين اختلفوا فيه ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه ( وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته ( ادع ) الناس يا محمد ( إلى سبيل ربك) دينه ( بالحكمة ) بالقرآن ( والموعظة الحسنة ) مواعظه أو القول الرفيق (وجادلهم بالتى) أى بالمجادلة التى ( هى أحسن ) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ( إن ربك هو أعلم ) أى عالم ( بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وهذا قبل الأمر بالقتال .



إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴿١١٥﴾ ولا تقولوا
لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿١١٦﴾ متاع
قليل ولهم عذاب أليم ﴿١١٧﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١١٨﴾ ثم
إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٩﴾ إن إبراهيم كان أمة قانتا
لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴿١٢٠﴾ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه
إلى صراط مستقيم ﴿١٢١﴾ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة
لمن الصالحين ﴿١٢٢﴾ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما
كان من المشركين ﴿١٢٣﴾ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن
ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿١٢٤﴾ ادع
إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿١٢٥﴾

وإن

---

( ١ ) قوله : كان أمة : للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال . قيل معلم الخير أى أنه كان معلماً للخير يأتم به أهل الدنيا . وقيل إنه كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده وقيل الأمة الذى يقتدى ويؤتم به لأنه كان إماماً يقتدى به . وقد جمع الله فى هذه الآيات من صفات إبراهيم عشرة أوصاف حميدة .

( ٢ ) قوله مائلا إلى الدين القيم : أى تاركا لما عداه من الأديان الباطلة .

ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وماصبرك إلا بالله) بتوفيقه (ولاتحزن عليهم) أى الكفار وإن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم (ولاتك فى ضيق مما يمكرون) أى لاتهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (إن الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر.

## ١٧ — ﴿ سورة الإسراء ﴾ (مكية إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان) أى تنزيه (الذى أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أى مكة (إلى المسجد الأقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والأنهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (إنه هو السميع البصير) أى العالم بأقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فإنه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بى إلى السماء الدنيا فاستفتح قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل أومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بإبراهيم مستندا إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لايعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال فأوحى الله إلى ماأوحى وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لاتطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت إلى موسى قال مافعلت فقلت قد حط عنى خمسا قال إن أمتك لاتطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال يامحمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لاتطيق ذلك فقلت قد رجعت إلى ربى حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم ورواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل. قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبنى إسرائيل أ) ن (لايتخذوا من دونى وكيلا) يفوضون إليه أمرهم وفى قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فأن زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) فى السفينة (إنه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا فى جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (إلى بنى إسرائيل فى الكتاب) التوراة (لتفسدن فى الأرض) أرض الشام بالمعاصى (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فإذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتى الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد) أصحاب قوة فى الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه لها



وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١٧) سورة الإسراء مكية
الا الآيات ٢٦ و٣٢ و٣٣ و٥٧ ومن آية ٧٣ إلى غاية آية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ
هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا
آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ

من بعد

( وإن أسأتم ) بالفساد ( فلها ) إساءتكم ( فإذا جاء وعد ) المرة ( الآخرة ) بعثناهم ( ليسوءوا وجوهكم ) يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ( وليدخلوا المسجد ) بيت المقدس فيخربوه ( كما دخلوه ) وخربوه ( أول مرة وليتبروا ) يهلكوا ( ما علوا ) غلبوا عليه ( تتبيراً ) هلاكا وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحي فبعث عليهم بختنصر[1] فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب ( عسى ربكم أن يرحمكم ) بعد المرة الثانية إن تبتم ( وإن عدتم ) إلى الفساد ( عدنا ) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ( وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ) محبساً وسجناً ( إن هذا القرآن يهدى للتى ) أى الطريقة التى ( هى أقوم ) أعدل وأصوب ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً و ) يخبر ( أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا ) أعددنا ( لهم عذاباً أليماً ) مؤلماً هو النار ( ويدع الإنسان بالشر ) على نفسه وأهله إذا ضجر ( دعاءه ) أى كدعائه له ( بالخير وكان الإنسان ) الجنس ( عجولا ) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته ( وجعلنا الليل والنهار آيتين ) دالتين على قدرتنا ( فمحونا آية الليل ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان ( وجعلنا آية النهار مبصرة ) أى مبصراً فيها بالضوء ( لتبتغوا ) فيه ( فضلا من ربكم ) بالكسب ( ولتعلموا ) بهما ( عدد السنين والحساب ) للأوقات ( وكل شىء ) يحتاج إليه ( فصلناه تفصيلا ) بيناه تبييناً ( وكل إنسان ألزمناه طائره ) عمله يحمله ( فى عنقه ) خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد ( ونخرج له يوم القيامة كتاباً ) مكتوباً فيه عمله ( يلقاه منشوراً ) صفتان لكتاباً ويقال له ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) محاسباً ( من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ) لأن ثواب اهتدائه له ( ومن ضل فإنما يضل عليها ) لأن إثمه عليها ( ولا تزر ) نفس ( وازرة ) آثمة أى لا تحمل ( وزر ) نفس ( أخرى وما كنا معذبين ) أحداً ( حتى نبعث رسولا ) يبين له ما يجب عليه ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ( ففسقوا فيها ) فخرجوا عن أمرنا ( فحق عليها القول ) بالعذاب ( فدمرناها تدميراً ) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها ( وكم ) أى كثيراً ( أهلكنا من القرون ) الأمم .

---

( ١ ) قوله بختنصر : هو بضم الباء وسكون الخاء والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد والراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب وسمى بذلك لأنه وجد وهو صغير مطروحاً عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه قيل إنه ملك الأقاليم كلها .

( من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ) عالماً ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب ( من كان يريد ) بعمله ( العاجلة ) أى الدنيا ( عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ) التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ( ثم جعلنا له ) فى الآخرة ( جهنم يصلاها ) يدخلها ( مذموماً ) ملوماً ( مدحوراً ) مطروداً عن الرحمة ( ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال ( فأولئك كان سعيهم مشكوراً ) عند الله أى مقبولا مثاباً عليه ( كلا ) من الفريقين ( نمد ) نعطى ( هؤلاء وهؤلاء ) بدل ( من ) متعلق بنمد ( عطاء ربك ) فى الدنيا ( وما كان عطاء ربك ) فيها ( محظوراً ) ممنوعاً عن أحد ( انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ) فى الرزق والجاه ( وللآخرة أكبر ) أعظم ( درجات وأكبر تفضيلا ) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها ( لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا ) لا ناصر لك ( وقضى ) أمر ( ربك[1] أن ) أى بأن (لا تعبدوا إلا إياه و ) أن تحسنوا ( بالوالدين إحساناً ) بأن تبروهما ( إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ) فاعل ( أو كلاهما ) وفى قراءة يبلغان[2] فأحدهما بدل من ألفه ( فلا تقل لهما أف ) بفتح الفاء وكسرها منوناً وغير منون مصدر بمعنى تباً وقبحاً ( ولا تنهرهما ) تزجرهما ( وقل لهما قولا كريماً ) جميلا ليناً ( واخفض لهما جناح الذل ) ألن لهما جانبك الذليل ( من الرحمة ) أى لرقتك عليهما ( وقل رب ارحمهما كما ) رحمانى حين ( ربيانى صغيراً * ربكم أعلم بما فى نفوسكم ) من إضمار البر والعقوق ( إن تكونوا صالحين ) طائعين لله ( فإنه كان للأوابين ) الراجعين إلى طاعته ( غفوراً ) لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقاً ( وآت ) أعط ( ذا القربى ) القرابة ( حقه ) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) بالإنفاق فى غير طاعة الله ( إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ) أى على طريقتهم ( وكان الشيطان لربه كفوراً ) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر ( وإما تعرضن عنهم ) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم ( ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه



مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا

---

( ١ ) قوله وقضى ربك : ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات نحو خمسة وعشرين حكما بعضها أصلى وبعضها فرعى وابتدأ منها بالتوحيد بقوله لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا وختمها بقوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً إشارة إلى أن التوحيد رأس الأمور وأساسها وماعداه من الأحكام مبنى عليه . ولما كان حق الوالدين آكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكاليف لأن أمر العقوق فظيع وفيه الوعيد الشديد.

( ٢ ) أى بتشديد النون مكسورة ، وهى قراءة صحيحة .

( فقل لهم قولا ميسوراً ) ليناً سهلا بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ) أى لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك[1] (ولا تبسطها) فى الإنفاق ( كل البسط فتقعد ملوماً ) راجع للأول ( محسوراً ) منقطعاً لا شيء عندك راجع للثانى ( إن ربك يبسط الرزق ) يوسعه ( لمن يشاء ويقدر ) يضيقه لمن يشاء ( إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ) عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم ( ولا تقتلوا أولادكم ) بالوأد ( خشية ) مخافة ( إملاق ) فقر ( نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً ) إثماً ( كبيراً ) عظيماً ( ولا تقربوا الزنا ) أبلغ من لا تأتوه ( إنه كان فاحشة ) قبيحاً ( وساء ) بئس ( سبيلا ) طريقاً هو ( ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ) لوارثه ( سلطاناً ) تسلطاً على القاتل ( فلا يسرف ) يتجاوز الحد ( فى القتل ) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ( إنه كان منصوراً ) ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ) إذا عاهدتم الله أو الناس ( إن العهد كان مسئولا ) عنه ( وأوفوا الكيل ) أتموه ( إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ) الميزان السوى ( ذلك خير وأحسن تأويلا ) مآلا ( ولا تقف ) تتبع ( ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد ) القلب ( كل أولئك كان عنه مسئولا ) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش فى الأرض مرحاً)[2] أى ذا مرح بالكبر والخيلاء ( إنك لن تخرق الأرض ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ( ولن تبلغ الجبال طولا ) المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال ( كل ذلك ) المذكور ( كان سيئه[3] عند ربك مكروهاً ) ( ذلك مما أوحى إليك ) يا محمد ( ربك من الحكمة ) الموعظة ( ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً ) مطروداً عن رحمة الله ( أفأصفاكم ) أخلصكم يا أهل مكة ( ربكم بالبنين



فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا
تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ
جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا
بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا
بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾
ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ
فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ

واتخذ

---

(١) قوله «كل المسك» العبارة فيها تسامح فى التعبير ، إذ حقها «الإمساك» لأن الفعل منه «أمسك» رباعى فمصدره الإمساك .

(٢) قوله مرحاً : المرح شدة الفرح والباء فى قوله بالكبر للملابسة ومرحاً حال على تقدير مضاف كما قدره المفسر أى لا تمش فى الأرض حال كونك ذا مرح أى مارحاً متلبساً بالكبر والخيلاء .

(٣) قوله كان سيئه : بالتاء والهاء قراءتان مشهورتان فعلى الأولى يكون المراد من قوله كل ذلك المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة والتأنيث فى سيئه باعتبار معنى «كل» وتذكير «مكروهاً» باعتبار لفظها وعلى الثانية يكون المراد جميع ماتقدم من المأمورات والمنهيات وقوله كان سيئه أى السيء منه وهو المنهيات الاثنتا عشرة ويكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه محموداً . اهـ الجمل

وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

واتخذ من الملائكة إناثاً ) بنات لنفسه بزعمكم ( إنكم لتقولون ) بذلك ( قولا عظيما ) ( ولقد صرفنا ) بينـا ( في هذا القرآن ) من الأمثال والوعد والوعيد ( ليذكروا ) يتعظوا ( وما يزيدهم ) ذلك ( إلا نفوراً ) عن الحق ( قل ) لهم ( لو كان معه ) أي الله ( آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا ) طلبوا ( إلى ذى العرش ) أي الله ( سبيلا ) ليقاتلوه ( سبحانه ) تنزيهاً له ( وتعالى عما يقولون ) من الشركاء ( علواً كبيراً ) ( تسبح له ) تنزهه ( السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن ) ما ( من شيء ) من المخلوقات ( إلا يسبح ) متلبساً ( بحمده ) أي يقول سبحان الله وبحمده ( ولـكن لا تفقهون ) تفهمون ( تسبيحهم ) لأنه ليس بلغتكم ( إنه كان حليما غفوراً ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة ( وإذا قرأت القرآن[1] جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ) أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم ( وجعلنا على قلوبهم أكنة ) أغطية ( أن يفقهوه ) من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ( وفى آذانهم وقراً ) ثقلا فلا يسمعونه ( وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ) عنه ( نحن أعلم بما يستمعون به ) بسببه من الهزء ( إذ يستمعون إليك ) قراءتك ( وإذ هم نجوى ) يتناجون بينهم أي يتحدثون ( إذ ) بدل من إذ قبله ( يقول الظالمون ) في تناجيهم ( إن ) ما ( تتبعون إلا رجلا مسحوراً ) مخدوعاً مغلوباً على عقله قال تعالى ( انظر كيف ضربوا لك الأمثال ) بالمسحور والكاهن والشاعر ( فضلوا ) بذلك عن الهدى ( فلا يستطيعون سبيلا ) طريقاً إليه ( وقالوا ) منكرين للبعث ( أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً قل ) لهم ( كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ( فسيقولون من يعيدنا ) إلى الحياة ( قل الذى فطركم ) خلقكم ( أول مرة ) ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون ( فسينغضون ) يحركون ( إليك رءوسهم ) تعجباً ( ويقولون ) استهزاء ( متى هو ) أي البعث ( قل عسى أن يكون قريباً )

---

(١) قوله وإذا قرأت القرآن : خطاب للنبي ﷺ حين أراد الكفار قتله على حين غفلة والمراد ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية . وهي في سورة النحل ( أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم ) وفي سورة الكهف ( وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ) وفي حم الجاثية (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) الآية . فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ، وزاد القرطبي أول سورة يس إلى قوله ( فهم لا يبصرون ) كما روى أنه فعل ذلك ليلة الهجرة ، وقيل إن المراد أي آية من القرآن . ا . هـ محققه

( يوم يدعوكم ) يناديكم من القبور على لسان إسرافيل ( فتستجيبون ) فتجيبون دعوته من القبور ( بحمده ) بأمره وقيل أوله الحمد[1]
( وتظنون إن ) ما ( لبثتم ) فى الدنيا ( إلا قليلا ) لهول ما ترون ( وقل لعبادى ) المؤمنين ( يقولوا ) للكفار الكلمة ( التى هى
أحسن إن الشيطان ينزغ ) يفسد ( بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى ( ربكم
أعلم بكم إن يشأ يرحمكم ) بالتوبة والإيمان ( أو إن يشأ ) تعذيبكم ( يعذبكم ) بالموت على الكفر ( وما أرسلناك عليهم وكيلا )
فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال ( وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ( ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض ) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ( وآتينا داود زبورا )



يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ
يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ
فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن
كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا
نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ
وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسجدوا

( قل ) لهم ( ادعو الذين زعمتم ) أنهم آلهة
( من دونه ) كالملائكة وعيسى وعزير ( فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ) له إلى
غيركم (أولئك الذين يدعون ) هم آلهة (يبتغون)
يطلبون ( إلى ربهم الوسيلة ) القربة بالطاعة
( أيهم ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى
هو ( أقرب ) إليه فكيف بغيره ( ويرجون
رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم
آلهة ( إن عذاب ربك كان محذوراً ) ( وإن )
ما ( من قرية ) أريد أهلها ( إلا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة ) بالموت ( أو معذبوها عذاباً
شديداً ) بالقتل وغيره ( كان ذلك في الكتاب )
اللوح المحفوظ ( مسطوراً ) مكتوباً ( وما منعنا
أن نرسل بالآيات ) التى اقترحها أهل مكة ( إلا أن
كذب بها الأولون ) لما أرسلناها فأهلكناهم
ولو أرسلنا إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا
الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد
وآتينا ثمود الناقة ) آية ( مبصرة ) بينة واضحة
( فظلموا ) كفروا ( بها ) فأهلكوا ( وما
نرسل بالآيات ) المعجزات ( إلا تخويفاً ) للعباد
فيؤمنوا ( و ) اذكر ( إذ قلنا لك إن ربك أحاط
بالناس ) علماً وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم
ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ( وما جعلنا
الرؤيا[2] التى أريناك ) عياناً ليلة الإسراء ( إلا
فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم
لما أخبرهم بها ( والشجرة الملعونة[3] فى القرآن )
وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ( ونخوفهم ) بها ( فما يزيدهم ) تخويفنا
( إلا طغياناً كبيراً * و ) اذكر ( إذ قلنا للملائكة

---

(١) قوله : «وقيل له الحمد» أى قيل أن المراد بالحمد فى قوله تعالى « بحمده » أنهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك حين ينفضون التراب عن رءوسهم . ا . هـ البيضاوى بتصرف .
(٢) قوله الرؤيا : المراد الرؤية بالبصر وإنما عبر عنها بالألف لوقوعها بالليل ولسرعة انقضائها كأنها منام .
(٣) قوله الملعونة : إسناد اللعن لها إما حقيقة باعتبار أنها مؤذية ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله أو مجازا والمراد ملعون آكلوها . ووجه عطف «الشجرة» على «الرؤيا» أن فى كل منهما فتنة واختبار ليظهر المصدق من المكذب . ا هـ محققه .

اسجدوا لآدم ) سجود تحية بالانحناء ( فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينـاً ) نصب بنزع الخـافض أى من طين ( قال أرأيتك ) أى أخبرنى ( هذا الذى كرمت ) فضلت ( على ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار ( لئن ) لام قسم ( أخرتن[1] إلى يوم القيامة لأحتنكن ) لأستأصلن ( ذريتـه ) بالإغواء ( إلا قليـلا ) منهم ممن عصمته ( قال ) تعالى له ( اذهب ) منظراً إلى وقت النفخة الأولى ( فمن تبعك منهم فإن جهـنم جزاؤكم ) أنت وهم ( جزاء موفوراً ) وافراً كاملا ( واستفزز ) استخف ( من استطعت منهم بصوتك ) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ( وأجلب ) صح ( عليهم بخيلك ورجلك ) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى ( وشاركهم فى الأموال ) المحرمة كالربا والغصب ( والأولاد ) من الزنا ( وعدهم ) بأن لا بعث ولا جزاء ( وما يعدهم الشيطان ) بذلك



اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

( إلا غروراً ) باطـلا ( إن عبادى ) المـؤمنين ( ليس لك عليهم سلطان ) تسلط وقوة ( وكفى بربك وكيلا ) حافظاً لهم منك ( ربكم الذى يزجى ) يجرى ( لكم الفلك ) السفن ( فى البحر لتبتغوا ) تطلبوا ( من فضـله ) تعالى بالتجارة ( إنه كان بكم رحيما ) فى تسخيرها لكم ( وإذا مسكم الضر ) الشـدة ( فى البحر ) خوف الغرق ( ضل ) غاب عنكم ( من تدعون ) تعبدون من الآلهة فلا تدعون ( إلا إياه ) تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم فى شدة لا يكشفها إلا هو ( فلما نجاكم ) من الغرق وأوصلكم ( إلى البر أعرضتم ) عن التوحيد ( وكان الإنسان كفوراً ) جحوداً للنعم ( أفأمنتم أن يخسف[2] بكم جانب البر ) أى الأرض كقارون ( أو يرسل عليكم حاصباً ) أى يرميكم بالحصباء كقوم لوط ( ثم لا تجدوا لكم وكيلا ) حافظاً منه ( أم أمنتم أن يعيدكم فيـه ) أى البحر ( تارة ) مرة ( أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ) أى ريحاً شديدة لا تمر بشىء إلا قصفته فتكسر فلككم ( فيغرقكم بما كفرتم ) بكفركم ( ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ) ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنـا بكم ( ولقـد كرمنا ) فضلنـا ( بنى آدم ) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد المـوت ( وحملناهم فى البر ) على الدواب ( والبحر ) على السفن ( ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا ) كالبهائم والوحوش ( تفضيلا ) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء ، اذكر ( يوم ندعوا كل أناس

---

(١) قوله لئن أخرتن ثابتة لبعض القراء وصـلا ووقفاً ومحذوفة لبعضهم كذلك وثابتة لبعضهم محذوفة وقفاً ففيها ثلاث قراءات وكلها سبعية هنا وأما التى تأتى فى المنافقون فياؤها ثابتة عند الكل لثبوتها فى الرسم .

(٢) فى بعض النسخ ( نخسف ) بالنون ، وكذا الكلمات الأربع : نرسل ، نعيدكم ، فنرسل ، فنغرقكم ، وفى بعض النسخ بالياء ولا معارضة فى ذلك فهما قراءتان سبعيتان اهـ محققه .

بإمامهم ) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ( فمن أوتى ) منهم ( كتابه بيمينه ) وهم السعداء أولو البصائر فى الدنيا ( فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون ) ينقصون من أعمالهم ( فتيلا ) قدر قشرة النواة ( ومن كان فى هذه ) أى الدنيا ( أعمى ) عن الحق ( فهو فى الآخرة أعمى ) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب ( وأضل سبيلا ) أبعد طريقاً عنه . ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة ( كادوا ) قاربوا (ليفتنونك ) يستنزلونك ( عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذاً ) لو فعلت ذلك ( لاتخذوك خليلا * ولولا أن ثبتناك ) على الحق بالعصمة ( لقد كدت ) قاربت ( تركن ) تميل ( إليهم شيئاً ) ركوناً ( قليلا ) لشدة احتيالهم وإلحاحهم وهو صريح فى أنه صلى الله



بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ

كان

عليه وسلم لم يركن ولا قارب ( إذاً ) لو ركنت ( لأذقناك ضعف ) عذاب ( الحياة وضعف ) عذاب ( الممات ) أى مثلى مايعذب غيرك فى الدنيا والآخرة ( ثم لا تجد لك علينا نصيراً ) مانعاً منه * ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ( وإن ) مخففة ( كادوا ليستفزونك من الأرض ) أرض المدينة ( ليخرجوك منها وإذاً ) لو أخرجوك ( لا يلبثون خلفك ) فيها ( إلا قليلا ) ثم يهلكون ( سُنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ) أى كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ( ولا تجد لسنتنا تحويلا ) تبديلا ( أقم الصلاة لدلوك الشمس ) أى من وقت زوالها ( إلى غسق الليل ) إقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ( وقرآن الفجر ) صلاة الصبح ( إن قرآن الفجر كان مشهوداً ) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار[1] ( ومن الليل فتهجد به ) فصل بالقرآن ( نافلة لك ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة ( عسى أن يبعثك ) يقيمك ( ربك ) فى الآخرة ( مقاماً محموداً ) يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة ( وقل رب أدخلنى ) المدينة ( مدخل صدق ) إدخالا مرضياً لا أرى فيه ما أكره ( وأخرجنى ) من مكة ( مخرج صدق ) إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها ( واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ) قوة تنصرنى بها على أعدائك ( وقل ) عند دخولك مكة ( جاء الحق ) الإسلام ( وزهق الباطل ) بطل الكفر ( إن الباطل كان زهوقا ) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان ( وننزل من ) للبيان ( القرآن ما هو شفاء ) من الضلالة ( ورحمة للمؤمنين ) به ( ولا يزيد الظالمين ) الكافرين ( إلا خساراً ) لكفرهم به ( وإذا أنعمنا على الإنسان ) الكافر ( أعرض ) عن الشكر ( ونأى بجانبه ) ثنى عطفه متبختراً ( وإذا مسه الشر ) الفقر والشدة

---

(١) حيث إن الكاتبين والحفظة من الملائكة يتعاقبون على ابن آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو ثابت فى السنة الصحيحة . ا هـ محققه .

( كان يؤساً ) قنوطاً من رحمة الله ( قل كل ) منا ومنكم ( يعمل على شاكلته ) طريقته[1] ( فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ) طريقاً فيثيبه ( ويسئلونك ) أى اليهود ( عن الروح ) الذى يحيا به البدن ( قل ) لهم ( الروح من أمر ربى ) أى علمه لا تعلمونه ( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) بالنسبة إلى علمه تعالى ( ولئن ) لام قسم ( شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ( ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ) ( إلا ) لكن أبقيناه ( رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً ) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل ( قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ) فى الفصاحة والبلاغة ( لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) معيناً نزل رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ( ولقد صرفنا ) بينا ( للناس فى هذا

كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم
مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ
عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾
أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ
قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا
بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى

القرآن من كل مثل ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا ( فأبى أكثر الناس ) أى أهل مكة ( إلا كفوراً ) جحوداً للحق[2] ( وقالوا ) عطف على أبى ( لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ) عيناً ينبع منها الماء ( أو تكون لك جنة ) بستان ( من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها ) وسطها ( تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ) قطعاً ( أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ) مقابلة وعياناً فنراهم ( أو يكون لك بيت من زخرف ) ذهب ( أو ترقى ) تصعد ( فى السماء ) بسلم ( ولن نؤمن لرقيك ) لو رقيت[3] فيها ( حتى تنزل علينا ) منها ( كتاباً ) فيه تصديقك ( نقرؤه قل ) لهم ( سبحان ربى ) تعجب ( هل ) ما ( كنت إلا بشراً رسولا ) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله ( وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا ) أى قولهم منكرين ( أبعث الله بشراً رسولا ) ولم يبعث ملكا ( قل ) لهم ( لو كان فى الأرض ) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه ( قل كفى بالله شهيداً بينى

---

(١) قوله طريقته : أى فالروح السعيدة صاحبها يعمل عمل السعداء وتظهر منه الأخلاق المرضية والأفعال الجميلة والروح الشقية يعمل صاحبها عمل الأشقياء وتظهر منه الأخلاق القبيحة والأفعال الخبيثة ففى هذه الآية دليل على أن الظاهر عنوان الباطن.

(٢) قوله جحوداً للحق : الجحود الإنكار مع العلم والمعاندة .

(٣) قوله لو رقيت : بكسر القاف .

وبينكم) على صدقى (إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) عالماً ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء)[1] يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عمياً وبكماً وصماً[2] مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيراً) تلهباً واشتعالاً (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً) (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والأرض) مع عظمها (قادر على أن يخلق مثلهم) أى الأناسى[3] فى الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) جحوداً له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (إذاً لأمسكتم) لبخلتم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالإنفاق فتقتروا (وكان الإنسان قتوراً) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات)[4] واضحات وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بنى إسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفى قراءة[5] بلفظ الماضى (إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحوراً) مخدوعاً مغلوباً على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض بصائر) عبراً ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وإنى لأظنك يا فرعون مثبوراً) هالكاً ومصروفاً عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى قومه (من الأرض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعاً وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة) أى الساعة (جئنا بكم لفيفاً) جميعاً أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أى القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يغيره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (إلا مبشراً) من آمن بالجنة (ونذيراً) من كفر بالنار (وقرآناً) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقاً فى عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على



وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى



(١) قوله أولياء: أى أنصاراً.

(٢) قوله عمياً وبكماً وصماً: أى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون أى عمياً لا يرون ما يسرهم وبكماً لا يتكلمون بحجة وصماً لا يسمعون ما يسرهم.

(٣) قوله أى الأناسى: جمع أنسى وهو البشر.

(٤) قوله تسع آيات بينات: أى وهى اليد التى كان يضمها إليه ويخرجها فتخرج بيضاء لها شعاع. والعصا التى كان يلقيها فتصير حية عظيمة. والطوفان أى الماء حتى يملأ بيوتهم ومساكنهم. والجراد أى فأكل زرعهم وحبوبهم. والقمل أى السوس أو النمل المعروف والدم. والضفادع. أى حتى ملأت بيوتهم وطعامهم وشرابهم. والدم أى حتى كادوا يموتون عطشاً. والطمس أى مسخ الأموال حجارة.

(٥) وهى قراءة شاذة.

ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

## (١٨) سورة الكهف مكية

إلا آية ٣٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية
وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ

الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئاً بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا) تنزيهاً له على خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولا) (ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعاً) تواضعاً لله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا ألله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا ألله يا رحمن (أياً) شرطية (ما) زائدة أى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أى لمسماهما (الأسماء الحسنى) وهذان منها فإنها كما فى الحديث هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذى قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقاً وسطاً (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك) فى الألوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) أجل (الذل) أى لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وكبره تكبيراً) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته: روى الإمام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك إلى آخر السورة والله تعالى أعلم قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدى وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعنى عليه وقد قلت:

حمدت الله ربى إذ هدانى ... لما أبديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطأ فأرد عنه ... ومن لى بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط فى خلدى أن أتعرض لذلك لعلمى بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً وكأنى بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقهما فهماً ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى، رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة. وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديق الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلى رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى الاعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يبتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى أعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى فى قطعته أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندى فى ذلك وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى فى أصل دينهم حرمن

وفى شرحه أن الشافعى رضى الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا استحضر الآن موضعاً ثالثاً فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

## ١٨ — ﴿ سورة الكهف ﴾

( مكية إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( الحمد ) هو الوصف بالجميل ثابت ( لله ) تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث ( الذى أنزل على عبده ) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجاً) اختلافاً وتناقضاً والجملة حال من الكتاب ( قيما ) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأساً) عذاباً (شديداً من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً * ما كثين فيه أبداً) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولداً * ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له ( كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسرة للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (إن) ما (يقولون) فى ذلك (إلا) مقولا ( كذباً) (فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفاً) غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ونصبه على المفعول له (إنا جعلنا ما على الأرض) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ( زينة لها لنبلوهم ) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك ( أيهم أحسن عملا ) فيه أى أزهد له ( وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ) فتاتاً ( جرزاً ) يابساً لا ينبت ( أم حسبت) أى ظننت ( أن أصحاب الكهف ) الغار فى الجبل ( والرقيم ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا ) فى قصتهم (من) جملة ( آياتنا عجباً ) خبر كان وماقبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك ، اذكر ( إذ أوى الفتية إلى الكهف ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيء) أصلح (لنا من أمرنا رشداً ) هداية ( فضربنا على آذانهم ) أى أنمناهم ( فى الكهف سنين عدداً) معدودة ( ثم بعثناهم ) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم ( أحصى ) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا ) للبثهم متعلق بما بعده ( أمداً ) غاية ( نحن نقص ) نقرأ ( عليك نبأهم بالحق ) بالصدق ( إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ) (وربطنا على قلوبهم ) قويناها على قول الحق ( إذ قاموا ) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه ) أى غيره ( إلهاً لقد قلنا إذاً شططا ) أى قولا ذا شطط أى إفراط فى الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً (هؤلاء) مبتدأ ( قومنا ) عطف بيان ( اتخذوا من دونه آلهة لولا ) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض ( وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا ) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء ( وترى الشمس إذا طلعت تزاور ) بالتشديد والتخفيف تميل ( عن كهفهم ذات اليمين ) ناحيته ( وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألبتة ( وهم فى فجوة منه ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ( ذلك ) المذكور ( من آيات الله ) دلائل قدرته ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له



على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴿٦﴾ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴿٧﴾ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴿٨﴾ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴿٩﴾ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴿١٠﴾ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴿١١﴾ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴿١٢﴾ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴿١٣﴾ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا ﴿١٤﴾ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴿١٥﴾ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ﴿١٦﴾ * وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له

وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ

ولياً مرشداً ) ( وتحسبهم ) لو رأيتهم ( أيقاظاً ) أى منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف ( وهم رقود ) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة ( لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت ) بالتشديد والتخفيف ( منهم رعباً ) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم ( وكذلك ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا ( بعثناهم ) أيقظناهم ( ليتساءلوا بينهم ) عن حالهم ومدة لبثهم ( قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ( قالوا ) متوقفين فى ذلك ( ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم ) بسكون الراء وكسرها بفضتكم ( هذه إلى المدينة ) يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء ( فلينظر أيها أزكى طعاماً ) أى أى أطعمة المدينة أحل ( فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً ) إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم ) يقتلوكم بالرجم ( أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذاً ) أى إن عدتم فى ملتهم ( أبداً * وكذلك ) كما بعثناهم ( أعثرنا ) أطلعنا ( عليهم ) قومهم والمؤمنين ( ليعلموا ) أى قومهم ( أن وعد الله ) بالبعث ( حق ) بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى ( وأن الساعة لا ريب ) لا شك ( فيها إذ ) معمول لأعثرنا ( يتنازعون ) أى المؤمنون والكفار ( بينهم أمرهم ) أمر الفتية فى البناء حولهم ( فقالوا ) أى الكفار ( ابنوا عليهم ) أى حولهم ( بنياناً ) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم ( مسجداً ) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى ﷺ أى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون ) أى بعضهم ( خمسة سادسهم كلبهم ) والقولان لنصارى نجران ( رجماً بالغيب) أى ظناً فى الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معاً ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك ( ويقولون ) أى المؤمنون ( سبعة وثامنهم كلبهم ) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح ( قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ( فلا تمار ) تجادل ( فيهم إلا مراءً ظاهراً ) بما أنزل عليك ( ولا تستفت فيهم ) تطلب الفتيا ( منهم ) من أهل الكتاب اليهود ( أحداً ) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل ( ولا تقولن لشىء ) أى لأجل شىء ( إنى فاعل ذلك غداً ) أى فيما يستقبل من الزمان ( إلا أن يشاء الله ) أى إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله

وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

واضرب

( واذكر ربك ) أى مشيئته معلقاً بها ( إذا نسيت ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس ( وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا ) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى ( رشدا )[1] هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ( ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة ) بالتنوين ( سنين ) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون ثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله ( وازدادوا تسعاً ) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية ( قل الله أعلم بما لبثوا ) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ( له غيب السموات والأرض ) أى علمه ( أبصر به ) أى بالله هى صيغة تعجب ( وأسمع ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شىء ( ما لهم ) لأهل السموات والأرض ( من دونه من ولى ) ناصر ( ولا يشرك فى حكمه أحدا ) لأنه غنى عن الشريك ( واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شىء من أعراض الدنيا وهم الفقراء ( ولا تعد ) تنصرف ( عيناك عنهم ) عبر بهما عن صاحبهما ( تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ) أى القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه ( واتبع هواه ) فى الشرك ( وكان أمره فرطاً ) إسرافاً ( وقل ) له ولأصحابه هذا القرآن ( الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) تهديد لهم ( إنا أعتدنا للظالمين) أى الكافرين (ناراً أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها ( وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ) كعكر الزيت ( يشوى الوجوه ) من حره إذا قرب إليها ( بئس الشراب ) هو ( وساءت ) أى النار ( مرتفقاً ) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقاً وإلا فأى ارتفاق فى النار ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ) الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه ( أولئك لهم جنات عدن ) إقامة ( تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار ( من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ) مارق من الديباج ( وإستبرق ) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق ( متكئين فيها على الأرائك ) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس ( نعم الثواب ) الجزاء الجنة ( وحسنت مرتفقاً )

---

( ١ ) قوله رشدا : إما مفعول مطلق ليهدينى لموافقته له فى المعنى وإليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح أن يكون تمييزاً لأقرب أى لأقرب هداية من هذا .

* وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ

( واضرب ) اجعل ( لهم ) للكفار مع المؤمنين ( مثلا رجلين ) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ( جعلنا لأحدهما ) الكافر ( جنتين ) بستانين ( من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ) يقتات به ( كلتا الجنتين ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ( آتت ) خبره ( أكلها )[1] ثمرها ( ولم تظلم ) تنقص ( منه شيئاً وفجرنا ) أى شققنا ( خلالهما نهراً ) يجرى بينهما ( وكان له ) مع الجنتين ( ثمر ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ( فقال لصاحبه ) المؤمن ( وهو يحاوره ) يفاخره ( أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ) عشيرة ( ودخل جنته ) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ( وهو ظالم لنفسه ) بالكفر ( قال ما أظن أن تبيد ) تنعدم ( هذه أبدا ) ( وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى ) فى الآخرة على زعمك ( لأجدن خيراً منها منقلباً ) مرجعاً ( قال له صاحبه وهو يحاوره ) يجاوبه ( أكفرت بالذى خلقك من تراب ) لأن آدم خلق منه ( ثم من نطفة ) منى ( ثم سواك ) عدلك وصيرك ( رجلا ) ( لكنا ) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها ( هو ) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ( الله ربى ولا أشرك بربى أحدا * ولولا ) هلا ( إذ دخلت جنتك قلت ) عند إعجابك بها هذا ( ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) وفى الحديث « من أعطى خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً » ( إن ترن أنا ) ضمير فصل بين المفعولين ( أقل منك مالا وولدا * فعسى ربى أن يؤتين خيراً من جنتك ) جواب الشرط ( ويرسل عليها حسباناً ) جمع حسبانة أى صواعق ( من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ) أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم ( أو يصبح ماؤها غوراً ) بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ( فلن تستطيع له طلباً ) حيلة تدركه بها ( وأحيط بثمره ) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ( فأصبح يقلب كفيه ) ندماً وتحسراً ( على ما أنفق فيها ) فى عمارة جنته ( وهى خاوية ) ساقطة ( على عروشها ) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ( ويقول يا ) للتنبيه ( ليتنى لم أشرك بربى أحدا * ولم تكن ) بالتاء والياء ( له فئة ) جماعة ( ينصرونه من دون الله ) عند هلاكها ( وما كان منتصرا ) عند هلاكها بنفسه ( هنالك ) يوم القيامة ( الولاية ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك

---

(١) قوله آتت أكلها : هذا كناية عن نموها وزيادتها فليست كالأشجار يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض .

( لله الحق ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ( هو خير ثواباً ) من ثواب غيره لو كان يثيب ( وخير عقباً ) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير ( لهم ) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول ( كماء ) مفعول ثان ( أنزلناه من السماء فاختلط به ) تكاثف بسبب نزول الماء ( نبات الأرض ) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن ( فأصبح ) صار النبات ( هشيما ) يابساً متفرقة أجزاؤه ( تذروه ) تنثره وتفرقه ( الرياح ) فتذهب به * المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح ( وكان الله على كل شيء مقتدرا ) قادراً ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) يتجمل بهما فيها ( والباقيات الصالحات ) هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خير عند ربك ثواباً وخير أملا) أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى ( و ) اذكر ( يوم تسير الجبال )(1) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ( وترى الأرض بارزة ) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ( وحشرناهم ) المؤمنين والكافرين ( فلم نغادر ) نترك ( منهم أحدا ) ( وعرضوا على ربك صفاً ) حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ( لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ) أي فرادى حفاة عراة غرلا(2) ويقال لمنكري البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (لن نجعل لكم موعداً) للبعث ( ووضع الكتاب ) كتاب كل امرىء في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ( فترى المجرمين ) الكافرين ( مشفقين ) خائفين ( مما فيه ويقولون ) عند معاينتهم ما فيه من السيئات ( يا ) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا ( إلا أحصاها ) عدها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك ( ووجدوا ما عملوا حاضراً ) مثبتاً في كتابهم ( ولا يظلم ربك أحداً ) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن ( وإذ ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا) لآدم سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له ( فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه ) أي خرج عن طاعته بترك السجود



لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ * مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

(أفتتخذونه وذريته ) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ( أولياء من دوني ) تطيعونهم (وهم لكم عدو ) أي أعداء حال ( بئس للظالمين بدلا ) أي إبليس وذريته في طاعتهم بدل إطاعة الله ( ما أشهدتهم ) أي إبليس وذريته ( خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض ( وما كنت متخذ المضلين ) الشياطين ( عضداً ) أعواناً في الخلق فكيف تطيعونهم ( ويوم ) منصوب باذكر ( يقول ) بالياء والنون ( نادوا شركائي ) الأوثان ( الذين زعمتم ) ليشفعوا لكم بزعمكم ( فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ) لم يجيبوهم ( وجعلنا بينهم ) بين الأوثان وعابديها ( موبقاً ) وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من وبق بالفتح هلك

---

(1) أي مع فتح الياء ورفع الجبال على أنه نائب فاعل . (2) أي غير مختونين .

( ورأى المجرمون النار فظنوا ) أى أيقنوا ( أنهم مواقعوها ) أى واقعون فيها ( ولم يجدوا عنها مصرفاً ) معدلا ( ولقد صرفنا ) بينا ( فى هذا القرآن للناس من كل مثل )[1] صفة محذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا ( وكان الإنسان ) أى الكافر ( أكثر شىء جدلا ) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم «كان» المعنى وكان جدل الإنسان أكثر شىء فيه ( وما منع الناس ) أى كفار مكة ( أن يؤمنوا ) مفعول ثان ( إذ جاءهم الهدى ) القرآن (ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الإهلاك المقدر عليهم ( أو يأتيهم العذاب قبلا ) مقابلة وعياناً وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعاً ( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ) للمؤمنين ( ومنذرين ) مخوفين للكافرين ( ويجادل الذين كفروا بالباطل ) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه



وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوٓا ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا

(ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن ( واتخذوا آياتى ) أى القرآن ( وما أنذروا ) به من النار ( هزؤا ) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ) ما عمل من الكفر والمعاصى ( إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ) أغطية (أن يفقهوه ) أى من أن يفقهوا القرآن فلا يفهمونه ( وفى آذانهم وقراً ) ثقلا فلا يسمعونه (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً) أى بالجعل المذكور ( أبداً ) (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم ) فى الدنيا ( بما كسبوا لعجل لهم العذاب ) فيها ( بل لهم موعد ) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا ) ملجأ ( وتلك القرى ) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا ) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لإهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم[2] أى لهلاكهم (موعداً ) ( و ) اذكر ( إذ قال موسى ) هو ابن عمران (لفتاه ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم ( لا أبرح ) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقباً ) دهراً طويلا فى بلوغه إن بعد ( فلما بلغا مجمع بينهما ) بين البحرين ( نسيا حوتهما ) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره ( فاتخذ ) الحوت ( سبيله فى البحر ) أى جعله بجعل الله ( سرباً ) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه ( فلما جاوزا ) ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثانى يوم ( قال ) موسى ( لفتاه آتنا غداءنا ) هو ما يؤكل أول النهار ( لقد لقينا من سفرنا

---

(١) قوله من كل مثل : أى معنى غريب بديع يشبه المثل فى غرابته .

(٢) قوله وفى قراءة بفتح الميم : أى مع فتح اللام أو كسرها فمجموع القراءات ثلاث وكلها قراءات صحيحة.

هذا نصباً) تعباً وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه (إذ أوينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) ويبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال أى أنسانى ذكره (واتخذ) الحوت (سبيله فى البحر عجباً) مفعول ثان أى يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم فى بيانه (قال) موسى (ذلك) أى فقدنا الحوت (ما) أى الذى (كنا نبغ) نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانها (قصصاً) فأتيا الصخرة (فوجدا عبداً من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علماً) مفعول ثان أى معلوماً من المغيبات روى البخارى حديث أن موسى قام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتاً فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله فاتخذ سبيله فى البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) أى صواباً أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة (قال إنك لن تستطيع معى صبراً * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) فى الحديث السابق عقب هذه الآية ياموسى إنى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قال ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى) أى وغير عاص (لك أمراً) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شىء) تنكره منى فى علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكراً) أى أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى إذا ركبا فى السفينة) التى مرت بهما (خرقها) الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئاً إمراً) أى عظيماً منكراً روى أن الماء لم



هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا

فأبوا

يدخلها (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا * قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك (ولا ترهقنى) تكلفنى (من أمرى عسرا) مشقة فى صحبتى إياك أى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى إذا لقيا غلاماً) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً (فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعاً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقى وجواب إذا (قال) له موسى (أقتلت نفساً زاكية) أى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بغير نفس) أى لم تقتل نفساً (لقد جئت شيئاً نكرا) بسكون الكاف وضمها أى منكرا (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا) زاد لك على ماقبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال إن سألتك عن شىء بعدها) أى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركنى اتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هى إنطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام لضيافة

(فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً) ارتفاعه مائة ذراع ( يريد أن ينقض ) أى يقرب أن يسقط لميلانه ( فأقامه ) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت[1] (عليه أجراً) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام ( قال ) له الخضر (هـذا فراق ) أى وقت فراق ( بيني وبينك ) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك ) قبل فراقى لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا * أما السفينة فكانت لمساكين ) عشرة ( يعملون فى البحر ) بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ( فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ) إذا رجعوا أو أمامهم الآن ( ملك )كافر[2] ( يأخذ كل سفينة ) صالحة ( غصباً ) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ ( وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ) فإنه كما فى حديث مسلم طبع كافراً[3] ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك ( فأردنا أن يبدلهما ) بالتشديد والتخفيف ( ربهما خيراً منه زكاة ) أى صلاحاً وتقى ( وأقرب ) منه ( رحماً ) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة ( وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز ) مال مدفون من ذهب وفضه ( لهما وكان أبوهما صالحاً ) فحفظا بصلاحه فى أنفسهما ومالهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أى إيناس رشدهما ( ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ) مفعول له عامله أراد ( وما فعلته ) أى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ( عن أمرى ) أى اختيارى بل بأمر إلهام من الله ( ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففى هذا وماقبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة فى فأردت فأردنا فأراد ربك ( ويسئلونك ) أى اليهود ( عن ذى القرنين ) اسمه الاسكندر ولم يكن نبياً ( قل سأتلوا ) سأقص (عليكم منه ) من حاله (ذكراً ) خبراً ( إنا مكنا له فى الأرض ) بتسهيل السير فيها ( وآتيناه من كل شىء ) يحتاج إليه ( سبباً ) طريقاً يوصله إلى مراده ( فأتبع سبباً ) سلك طريقاً نحو المغرب (حتى إذا بلغ مغرب الشمس ) موضع غروبها (وجدها تغرب فى عين حمئة ) ذات حمأة وهى الطين الأسود وغروبها فى العين وإلا فهى أعظم من الدنيا ( ووجد عندها ) أى العين ( قوماً ) كافرين ( قلنا يا ذا القرنين ) بإلهام ( إما أن تعذب ) القوم بالقتل ( وإما أن تتخذ فيهم حسناً ) بالأسر ( قال أما من ظلم ) بالشرك ( فسوف نعذبه ) نقتله (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ) بسكون الكاف وضمها شديداً فى النار



فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

---

(١) والحاصل أن فى هذه الكلمة أربع قراءات : الأولى ـ بتاء مخففة مع كسر الخاء من غير ألف وصل وإدغام الذال فى التاء . الثانية ـ مثلها من غير إدغام على أنها فعل ماض من « تخذ » كعلم . الثالثة ـ بتشديد التاء وفتح الخاء مع إدغام الذال فى التاء وألف وصل بين اللام والتاء . الرابعة ـ مثلها من غير إدغام ، على أنها فعل ماض من « اتخذ » .

(٢) قوله ملك كافر : أى وكان ملك غسان واسمه حيسو . (٣) قوله طبع كافراً : أى خلق مجبولا على الكفر .

( وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى ) أى الجنة والإضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة ( وسنقول له من أمرنا يسراً ) أى نأمره بما يسهل عليه ( ثم أتبع سبباً ) نحو المشرق ( حتى إذا بلغ مطلع الشمس ) موضع طلوعها ( وجدها تطلع على قوم ) هم الزنج ( لم نجعل لهم من دونها ) أى الشمس ( ستراً ) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها ( كذلك ) أى الأمر كما قلنا ( وقد أحطنا بما لديه ) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما ( خبراً ) علماً ( ثم أتبع سبباً ) ( حتى إذا بلغ بين السدين ) بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتى ( وجد من دونهما ) أى أمامهما ( قوماً لا يكادون يفقهون قولا )



وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا (٨٨) ثم أتبع سببا (٨٩) حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا (٩٠) كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا (٩١) ثم أتبع سببا (٩٢) حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا (٩٣) قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا (٩٤) قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما (٩٥) آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا (٩٦) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٧) قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا (٩٨) * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا (٩٩) وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا (١٠٠) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا (١٠١) أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء



أى لا يفهمونه إلا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف ( قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج ) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون فى الأرض) بالنهب والبغى عند خروجهم إلينا (فهل نجعل لك خرجاً) جعلا من المال وفى قراءة خراجاً ( على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ) حاجزاً فلا يصلون إلينا ( قال ما مكنى ) وفى قراءة بنونين من غير إدغام ( فيه ربى ) من المال وغيره ( خير ) من خرجكم الذى تجعلونه فلا حاجة بى إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ( فأعينونى بقوة ) لما أطلبه منكم ( أجعل بينكم وبينهم ردماً) حاجزاً حصيناً ( آتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم ( حتى إذا ساوى بين الصدفين ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك ( قال انفخوا ) فنفخوا ( حتى إذا جعله ) أى الحديد ( ناراً ) أى كالنار ( قال آتونى أفرغ عليه قطراً) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لإعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً (فما استطاعوا) أى يأجوج ومأجوج ( أن يظهروه ) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته ( وما استطاعوا له نقباً ) خرقاً لصلابته وسمكه ( قال ) ذو القرنين ( هذا ) أى السد أو الإقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لأنه مانع من خروجهم ( فإذا جاء وعد ربى ) بخروجهم القريب من البعث ( جعله دكاً ) مدكوكا مبسوطاً ( وكان وعد ربى ) بخروجهم وغيره ( حقاً ) كائناً قال تعالى ( وتركنا بعضهم يومئذ ) يوم خروجهم ( يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم ( ونفخ فى الصور ) أى القرن للبعث (فجمعناهم ) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة ( جمعاً ) ( وعرضنا ) قربنا ( جهنم يومئذ للكافرين عرضاً * الذين كانت أعينهم ) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به ( وكانوا لا يستطيعون سمعاً ) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به ( أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى ) أى ملائكتى وعيسى وعزيرا ( من دونى أولياء ) أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا

( إنا أعتدنا جهنم للكافرين ) هؤلاء وغيرهم ( نزلا ) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله ( الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ) بطل عملهم ( وهم يحسبون ) يظنون ( أنهم يحسنون صنعاً ) عملا يجازون عليه ( أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره ( ولقائه ) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ( فحبطت أعمالهم ) بطلت ( فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ) أى لا نجعل لهم قدراً ( ذلك ) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ ( جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزؤاً ) أى مهزؤاً بهما ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم ) فى علم الله ( جنات الفردوس ) وهو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ( نزلا ) منزلا ( خالدين فيها لا يبغون ) يطلبون ( عنها حولا ) تحولا إلى غيرها ( قل لو كان البحر ) أى ماؤه (مداداً) هو ما يكتب به ( لكلمات ربى ) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ( لنفد البحر ) فى كتابتها ( قبل أن تنفد ) بالتاء والياء تفرغ ( كلمات ربى ولو جئنا بمثله ) أى البحر ( مدداً ) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز ( قل إنما أنا بشر ) آدمى مثلكم ( يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ) إن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلى وحدانية الإله ( فمن كان يرجوا ) يأمل ( لقاء ربه ) بالبعث والجزاء ( فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ) أى فيها بأن يرائى ( أحداً )



إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

(١٩) سورة مريم مكية
الآيتان ٥٨ و ٧١ فمدنيتان
وآياتها ٩٨ نزلت بعد فاطر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ

## ١٩ — سورة مريم

( مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( كهيعص )[1] الله أعلم بمراده بذلك ، هذا ( ذكر رحمت ربك عبده ) مفعول رحمة ( زكريا ) بيان له ( إذ ) متعلق برحمة ( نادى ربه نداء ) مشتملا على دعاء ( خفياً ) سراً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة ( قال رب إنى وهن ) ضعف ( العظم ) جميعه ( منى واشتعل الرأس ) منى ( شيباً ) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك ( ولم أكن

---

(١) قوله كهيعص : اعلم أن الكاف والصاد يمدان مداً لازماً ، وهو قدر ست حركات والهاء والياء يمدان مداً طبيعياً وهو حركتان ويجوز فى العين المد والقصر والتوسط .

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ

ولم

بدعائك ) أي بدعائي إياك ( رب شقياً ) أي خائباً فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي ( وإني خفت الموالي ) أي الذين يلونني في النسب كبني العم ( من ورائي ) أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ( وكانت امرأتي عاقراً ) لا تلد ( فهب لي من لدنك ) من عندك ( ولياً ) ابناً ( يرثني ) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة ولياً ( ويرث ) بالوجهين ( من آل يعقوب ) جدي العلم والنبوة ( واجعله رب رضياً ) أي مرضياً عندك قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته ( يا زكريا إنا نبشرك بغلام ) يرث كما سألت ( اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ) أي مسمى بيحيى ( قال رب أني ) كيف ( يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ) من عتى يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت التاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منكما ( قال ربك هو علي هين ) أي بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق ( وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ) قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به ( قال رب اجعل لي آية ) أي علامة على حمل امرأتي ( قال آيتك ) عليه ( ألا تكلم الناس ) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله ( ثلاث ليال ) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ( سوياً ) حال من فاعل تكلم أي بلا علة ( فخرج على قومه من المحراب ) أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ( فأوحى ) أشار ( إليهم أن سبحوا ) صلوا ( بكرة وعشياً ) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له ( يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة ( بقوة ) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة ( صبياً ) ابن ثلاث سنين ( وحناناً ) رحمة للناس ( من لدنا ) من عندنا ( وزكاة ) صدقة عليهم ( وكان تقياً ) روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبراً بوالديه) أي محسناً إليهما (ولم يكن جباراً) متكبراً ( عصياً ) عاصياً لربه (وسلام ) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها ( واذكر في الكتاب ) القرآن ( مريم ) أي خبرها ( إذ ) حين ( انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ) أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار ( فاتخذت من دونهم حجاباً ) أرسلت ستراً تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ( فأرسلنا إليها روحنا ) جبريل ( فتمثل لها ) بعد لبسها ثيابها ( بشراً سوياً ) تام الخلق ( قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ) فتنتهي عني بتعوذي ( قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ) بالنبوة ( قالت أنى يكون لي غلام

وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ
وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ
فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا
أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ
تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا
تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ
شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا
﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا
بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ

ولم يمسسنى بشر ) بتزوج ( ولم أك بغياً ) زانية ( قال ) الأمر ( كذلك ) من خلق غلام منك من غير أب ( قال ربك هو علىّ هين ) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه ( ولنجعله آية للناس ) على قدرتنا ( ورحمة منا ) لمن آمن به ( وكان ) خلقه ( أمراً مقضياً ) به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فأحست بالحمل فى بطنها مصوراً ( فحملته فانتبذت ) أى تنحت ( به مكاناً قصياً ) بعيداً من أهلها ( فأجاءها ) جاء بها ( المخاض ) وجع الولادة ( إلى جذع النخلة ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى ساعة ( قالت يا ) للتنبيه ( ليتنى مت قبل هذا ) الأمر ( وكنت نسياً[1] منسياً ) شيئاً متروكا لا يعرف ولا يذكر ( فناداها من تحتها ) أى جبريل وكان أسفل منها ( ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً ) نهر ماء كان انقطع ( وهزى إليك بجذع النخلة ) كانت يابسة والباء زائدة ( تساقط ) أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها ( عليك رطباً ) تمييز ( جنياً ) صفته ( فكلى ) من الرطب ( واشربى ) من السرى ( وقرى عيناً ) بالولد تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمع إلى غيره ( فإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة ( ترين ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ( من البشر أحداً ) فيسألك عن ولدك ( فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً ) أى إمساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الإناسى بدليل ( فلن أكلم اليوم إنسياً ) أى بعد ذلك ( فأتت به قومها تحمله ) حال فرأوه ( قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب ( ياأخت هرون ) هو رجل صالح أى ياشبيهته فى العفة ( ما كان أبوك امرأ سوء ) أى زانياً ( وما كانت أمك بغياً ) زانية فمن أين لك هذا الولد ( فأشارت ) لهم ( إليه ) أن كلموه ( قالوا كيف نكلم من كان ) أى وجد ( فى المهد صبياً * قال إنى عبد الله آتانى الكتاب ) أى الإنجيل ( وجعلنى نبياً * وجعلنى مباركا أينما كنت ) أى نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ( وأوصانى بالصلاة والزكاة ) أمرنى بهما ( ما دمت حياً * وبراً بوالدتى ) منصوب بجعلنى مقدراً ( ولم يجعلنى جباراً ) متعاظماً ( شقياً ) عاصياً لربه ( والسلام ) من الله ( علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحي قال تعالى ( ذلك عيسى بن مريم قول الحق ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق ( الذى فيه يمترون ) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا إن عيسى بن الله . كذبوا ( ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ) تنزيهاً له عن ذلك ( إذا قضى

---

(١) قوله نسياً : بفتح النون وكسرها وقوله « من تحتها » قرىء بفتح الميم والتاء وكسرهما .

أمراً ) أى أراد أن يحدثه ( فإنما يقول له كن فيكون ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير إن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب ( وإن الله ربى وربكم فاعبدوه ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ( هذا ) المذكور ( صراط ) طريق ( مستقيم ) مؤد إلى الجنة ( فاختلف الأحزاب من بينهم ) أى النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ( فويل ) فشدة عذاب ( للذين كفروا ) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أى حضور يوم القيامة وأهواله ( أسمع بهم وأبصر ) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ( يوم يأتوننا ) فى الآخرة ( لكن الظالمون ) من إقامة الظاهر مقام المضمر ( اليوم ) أى فى الدنيا ( فى ضلال مبين ) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أى أعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وإبصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صماً عمياً ( وأنذرهم ) خوف يا محمد كفار مكة ( يوم الحسرة ) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان فى الدنيا (إذ قضى الأمر) لهم فيه بالعذاب ( وهم ) فى الدنيا ( فى غفلة ) عنه ( وهم لا يؤمنون ) به ( إنا نحن ) تأكيد ( نرث الأرض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ( وإلينا يرجعون ) فيه للجزاء ( واذكر ) لهم ( فى الكتاب إبراهيم ) أى خبره ( إنه كان صديقاً ) مبالغاً فى الصدق ( نبياً ) ويبدل من خبره ( إذ قال لأبيه ) آزر ( ياأبت ) التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ( لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك ) لا يكفيك ( شيئاً ) من نفع أو ضر ( يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً ) طريقاً ( سوياً ) مستقيماً (يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك إياه فى عبادة الأصنام ( إن الشيطان كان للرحمن عصياً ) كثير العصيان ( يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ) إن لم تتب ( فتكون للشيطان ولياً ) ناصراً وقريناً فى النار ( قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم ) فتعيبها ( لئن لم تنته ) عن التعرض لها ( لأرجمنك ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى ( واهجرنى ملياً ) دهراً طويلا ( قال سلام عليك ) منى أى لا أصيبك بمكروه ( سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفياً ) من حفى أى باراً فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لأبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة ( وأعتزلكم وما تدعون ) تعبدون ( من دون الله وأدعوا ) أعبد ( ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى ) بعبادته ( شقياً ) كما شقيتم بعبادة الأصنام ( فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ( وهبنا له ) ابنين يأنس بهما



أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ
يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ
يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ
إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى
مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ
ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ
أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ
وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ
رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥ

( إسحق ويعقوب وكلا ) منهما ( جعلنا نبياً ) ( ووهبنا لهم ) للثلاثة ( من رحمتنا ) المال والولد ( وجعلنا لهم لسان صدق علياً ) رفيعاً هو الثناء الحسن فى جميع أهل الأديان ( واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصاً ) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وأخلصه الله من الدنس ( وكان رسولا نبياً ٭ وناديناه ) بقول يا موسى إنى أنا الله ( من جانب الطور ) إسم جبل ( الأيمن ) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين ( وقربناه نجياً ) مناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه ( ووهبنا له من رحمتنا ) نعمتنا ( أخاه هرون ) بدل أو عطف بيان ( نبياً ) هى حال المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه ( واذكر فى الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد ) لم يعد شيئاً إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع إليه فى مكانه ( وكان رسولا ) إلى جرهم ( نبياً ٭ وكان يأمر أهله ) أى قومه ( بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة ( واذكر فى الكتاب إدريس ) هو جد أبى نوح ( إنه كان صديقاً نبياً ٭ ورفعناه مكاناً علياً ) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها ( أولئك ) مبتدأ ( الذين أنعم الله عليهم ) صفة له ( من النبيين ) بيان له وهو فى معنى الصفة وما بعده إن جملة الشرط صفة للنبيين فقوله ( من ذرية آدم ) أى إدريس ( وممن حملنا مع نوح ) فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام ( ومن ذرية إبراهيم ) أى إسماعيل وإسحق ويعقوب ( و ) من ذرية ( إسرائيل ) وهو يعقوب أى موسى وهارون وزكريا ويحيي وعيسى ( وممن هدينا واجتبينا ) أى من جملتهم وخبر أولئك ( إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً ) جمع ساجد وباك أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة ( فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ) بتركها كاليهود والنصارى ( واتبعوا الشهوات ) من المعاصى ( فسوف يلقون غياً ) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه ( إلا ) لكن ( من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ) ينقصون ( شيئاً ) من ثوابهم ( جنات عدن ) إقامة بدل من الجنة ( التى وعد الرحمن عباده بالغيب ) حال أى غائبين عنها ( إنه كان وعده ) أى موعوده ( مأتياً ) بمعنى آتياً وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله ( لا يسمعون فيها لغواً )[1] من الكلام ( إلا ) لكن يسمعون ( سلاماً ) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ( ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً ( تلك الجنة التى



إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ
مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا
نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ
مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ
مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾
۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ
فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ
الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِالْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي

---

( ١ ) قوله لغواً : هو الكلام الزائد المستغنى عنه .

نورث ) نعطى وننزل ( من عبادنا من كان تقياً ) بطاعته ونزل لما تأخر الوحى أياماً وقال النبى ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ( وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا ) أى أمامنا من أمور الآخرة ( وما خلفنا ) من أمور الدنيا ( وما بين ذلك ) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه ( وما كان ربك نسياً ) بمعنى ناسياً أى تاركاً لك بتأخير الوحى عنك هو ( رب ) مالك ( السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ) أى اصبر عليها ( هل تعلم له سمياً ) أى مسمى بذلك لا ( ويقول الإنسان ) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ( أئذا ) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى ( ما مت لسوف أخرج حياً ) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى أى لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذلك اللام ورد عليه بقوله تعالى ( أولا يذكرُ الإنسان ) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف ( أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ) فيستدل بالابتداء على الإعادة ( فوربك لنحشرنهم ) أى المنكرين للبعث (والشياطين) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة ( ثم لنحضرنهم حول جهنم ) من خارجها ( جثياً ) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان ( ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم ( أيهم أشد على الرحمن عتياً ) جراءة ( ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ( صلياً ) دخولا واحتراقاً فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها ( وإن ) أى ما ( منكم ) أحد ( إلا واردها ) أى داخل جهنم ( كان على ربك حتماً مقضياً ) حتمه وقضى به لا يتركه ( ثم ننجى ) مشدداً ومخففاً ( الذين اتقوا ) الشرك والكفر منها ( ونذر الظالمين ) بالشرك والكفر ( فيها جثياً ) على الركب ( وإذا تتلى عليهم ) أى المؤمنين والكافرين ( آياتنا ) من القرآن ( بينات ) واضحات حال ( قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين ) نحن وأنتم ( خير مقاماً ) منزلا ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ( وأحسن ندياً ) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى ( وكم ) أى كثيراً ( أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية ( هم أحسن أثاثاً ) مالا ومتاعاً ( ورئياً ) منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء ( قل من كان فى الضلالة ) شرط جوابه ( فليمدد ) بمعنى الخبر أى يمد ( له الرحمن مداً ) فى الدنيا يستدرجه ( حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب ) كالقتل والأسر ( وإما الساعة ) المشتملة على جهنم فيدخلونها ( فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ) أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة ( ويزيد الله الذين اهتدوا ) بالإيمان ( هدى ) بما ينزل عليهم من الآيات ( والباقيات الصالحات ) هى الطاعة تبقى لصاحبها ( خير عند ربك ثواباً

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ
أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ
عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا
﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ
ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وخير

وخير مرداً ) أى ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاماً ( أفرأيت الذى كفر بآياتنا ) العاصى بن وائل ( وقال ) لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث ( مالا وولداً ) فأقضيك قال تعالى ( أطلع الغيب ) أى أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ( أم اتخذ عند الرحمن عهداً ) بأن يؤتى ما قاله ( كلا ) أى لا يؤتى ذلك ( سنكتب ) نأمر بكتب ( ما يقول ونمد له من العذاب مداً ) نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره ( ونرثه ما يقول ) من المال والولد ( ويأتينا ) يوم القيامة ( فرداً ) لا مال له ولا ولد ( واتخذوا ) أى كفار مكة ( من دون الله ) الأوثان ( آلهة ) يعبدونهم ( ليكونوا لهم عزاً ) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا ( كلا ) أى لا مانع من عذابهم



وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ

( سيكفرون ) أى الآلهة ( بعبادتهم ) أى ينفونها كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضداً ) أعواناً وأعداء ( ألم تر أنا أرسلنا الشياطين ) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم ) تهيجهم إلى المعاصى ( أزاً ) ( فلا تعجل عليهم ) بطلب العذاب ( إنما نعد لهم ) الأيام والليالى أو الأنفاس ( عداً ) إلى وقت عذابهم . اذكر ( يوم نحشر المتقين ) بإيمانهم (إلى الرحمن وفداً) جمع وافد بمعنى راكب ( ونسوق المجرمين ) بكفرهم ( إلى جهنم ورداً ) جمع واردة بمعنى ماش عطشان (لا يملكون ) أى الناس ( الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ) أى شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ( اتخذ الرحمن ولداً ) قال تعالى لهم ( لقد جئتم شيئاً إداً ) أى منكراً عظيماً ( تكاد ) بالتاء والياء ( السموات يتفطرن )[1] بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء[2] بالانشقاق ( منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ) أى تنطبق عليهم من أجل ( أن دعوا للرحمن ولداً ) قال تعالى ( وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً ) أى ما يليق به ذلك ( إن ) أى ما (كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ) ذليلا خاضعاً يوم القيامة منهم عزير وعيسى ( لقد أحصاهم[3] وعدهم عداً ) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم ( وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ) بلا مال ولا نصير يمنعه ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله ( فإنما يسرناه ) أى القرآن ( بلسانك ) العربى ( لتبشر به المتقين ) الفائزين بالإيمان ( وتنذر ) تخوف ( به قوماً لداً ) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة ( وكم ) أى كثيراً ( أهلكنا قبلهم

---

(١) قراءة حفص يتفطرن .

(٢) أى بتشديد الطاء مع فتحها وفتح التاء .

(٣) قوله لقد أحصاهم : أحاط علمه بهم .

من قرن ) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ( هل تحس ) تجد ( منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ) صوتاً خفياً لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

## ٢٠ — ﴿ سورة طه ﴾

( مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو واثنتان )

( بسم الله الرحمن الرحيم )



مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

(٢٠) سُورَةُ طه مكية
الآيتين ١٣٠ و ١٣١ فمدنيتان
وآياتها ١٣٥ نزلت بعد مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾

( طه ) الله أعلم بمراده بذلك ( ما أنزلنا عليك القرآن ) يا محمد ( لتشقى ) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك ( إلا ) لكن أنزلناه ( تذكرة ) به ( لمن يخشى ) يخاف الله ( تنزيلا ) بدل من اللفظ بفعله الناصب له ( ممن خلق الأرض والسموات العلى ) جمع عليا ككبرى وكبر هو ( الرحمن على العرش استوى ) وهو فى اللغة سرير الملك ( استوى ) استواء يليق به ( له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما ) من المخلوقات ( وما تحت الثرى ) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته ( وإن تجهر بالقول ) فى ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به ( فإنه يعلم السر وأخفى ) منه أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر ( الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن ( وهل ) قد ( أتاك حديث موسى * إذ رأى ناراً فقال لأهله ) لامرأته ( امكثوا ) هنا وذلك فى مسيره من مدين طالباً مصر ( إنى آنست ) أبصرت ( ناراً لعلى آتيكم منها بقبس ) شعلة فى رأس فتيلة أو عود ( أو أجد على النار هدى ) أى هادياً يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد ( فلما أتاها ) وهى شجرة عوسج ( نودى يا موسى ) ( إنى ) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء ( أنا ) تأكيد لياء المتكلم ( ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس ) المطهر أو المبارك ( طوى ) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة ومع العلمية ( وأنا اخترتك ) من قومك ( فاستمع لما يوحى ) إليك منى ( إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ) فيها ( إن الساعة آتية أكاد أخفيها ) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها ( لتجزى ) فيها ( كل نفس بما تسعى ) به من خير أو شر ( فلا يصدنك ) يصرفنك ( عنها ) أى عن الإيمان بها ( من لا يؤمن بها واتبع هواه ) فى إنكارها ( فتردى ) أى فتهلك إن انصددت عنها .

( وما تلك ) كائنة ( بيمينك يا موسى ) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها ( قال هى عصاى أتوكؤا ) أعتمد ( عليها ) عند الوثوب والمشى ( وأهش ) أخبط ورق الشجر ( بها ) ليسقط ( على غنمى ) فتأكله ( ولى فيها مآرب ) جمع مأربة مثلث الراء أى حوائج ( أخرى ) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها ( قال ألقها يا موسى * فألقاها فإذا هى حية ) ثعبان عظيم ( تسعى ) تمشى على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها ( سنعيدها سيرتها ) منصوب بنزع الخافض أى إلى حالتها ( الأولى ) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون ( واضمم يدك ) اليمنى بمعنى الكف ( إلى جناحك ) أى جنبك الأيسر تحت العضد إلى الأبط وأخرجها ( تخرج ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( بيضاء من غير سوء ) أى برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر ( آية أخرى ) وهى بيضاء حالان من ضمير تخرج ( لنريك ) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ( من آياتنا ) الآية ( الكبرى ) أى العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها ( اذهب ) رسولا ( إلى فرعون ) ومن معه ( إنه طغى ) جاوز الحد فى كفره إلى ادعاء الإلهية ( قال رب اشرح لى صدرى ) وسعه لتحمل الرسالة ( ويسر ) سهل ( لى أمرى ) لأبلغها ( واحلل عقدة من لسانى ) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير ( يفقهوا ) يفهموا ( قولى ) عند تبليغ الرسالة ( واجعل لى وزيراً ) معيناً عليها ( من أهلى ) ( هارون ) مفعول ثان ( أخى ) عطف بيان ( اشدد به أزرى ) ظهرى (وأشركه فى أمرى) أى الرسالة والفعلان بصيغتى الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب ( كى نسبحك ) تسبيحاً ( كثيراً ) ( ونذكرك ) ذكراً ( كثيراً ) ( إنك كنت بنا بصيراً ) عالماً فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) منا عليك ( ولقد مننا عليك مرة أخرى ) ( إذ ) للتعليل ( أوحينا إلى أمك ) مناماً أو إلهاماً لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد ( ما يوحى ) فى أمرك ويبدل منه ( أن اقذفيه ) ألقيه ( فى التابوت فاقذفيه ) بالتابوت ( فى اليم ) بحر النيل ( فليلقه اليم بالساحل ) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر ( يأخذه عدو لى وعدو له ) وهو فرعون ( وألقيت ) بعد أن أخذك ( عليك محبة منى ) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك ( ولتصنع على عينى ) تربى على رعايتى وحفظى لك ( إذ ) للتعليل ( تمشى أختك ) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منهن ( فتقول هل أدلكم على من يكفله ) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها ( فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها ) بلقائك ( ولا تحزن ) حينئذ ( وقتلت نفساً ) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون ( فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً ) اختبرناك بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه ( فلبثت سنين ) عشراً



وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ

فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١)
اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا
إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا
أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ
اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى
(٤٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ
خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (٥٤) * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا
نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (٥٦)
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ

مثله

( فى أهل مدين ) بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ( ثم جئت على قدر ) فى علمى بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ( يا موسى ) ( واصطنعتك ) اخترتك ( لنفسى ) بالرسالة ( اذهب أنت وأخوك ) إلى الناس ( بآياتى ) التسع ( ولا تنيا ) تفترا ( فى ذكرى ) بتسبيح وغيره ( اذهبا إلى فرعون إنه طغى ) بادعائه الربوبية ( فقولا له قولا ليناً ) فى رجوعه عن ذلك ( لعله يتذكر ) يتعظ ( أو يخشى ) الله فيرجع والترجى بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع ( قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا ) أى يعجل بالعقوبة ( أو أن يطغى ) علينا أى يتكبر ( قال لا تخافا إننى معكما ) بعونى ( أسمع ) مايقول ( وأرى ) ما يفعل ( فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ) إلى الشام ( ولا تعذبهم ) أى خل عنهم من استعمالك إياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل ( قد جئناك بآية ) بحجة ( من ربك ) على صدقنا بالرسالة ( والسلام على من اتبع الهدى ) أى السلامة له من العذاب ( إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب ) ما جئنا به ( وتولى ) أعرض عنه فأتياه وقالا له جميع ما ذكر ( قال فمن ربكما يا موسى ) اقتصر عليه لأنه الأصل ولا دلالة عليه بالتربية ( قال ربنا الذى أعطى كل شىء ) من الخلق ( خلقه ) الذى هو عليه متميز به عن غيره ( ثم هدى ) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك ( قال ) فرعون ( فما بال ) حال ( القرون ) الأمم ( الأولى ) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الأوثان ( قال ) موسى ( علمها ) أى علم حالهم محفوظ ( عند ربى فى كتاب ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ( لا يضل ) يغيب ( ربى ) عن شىء ( ولا ينسى ) ربى شيئاً هو ( الذى جعل لكم ) فى جملة الخلق ( الأرض مهداً ) فراشاً ( وسلك ) سهل ( لكم فيها سبلا ) طرقاً ( وأنزل من السماء ماء ) مطراً قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة (فأخرجنا به أزواجاً) أصنافاً ( من نبات شتى ) صفة أزواجاً أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الأمر تفرق ( كلوا ) منها ( وارعوا أنعامكم ) فيها جمع نعم هى الإبل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام ( إن فى ذلك ) المذكور منا ( لآيات ) لعبراً ( لأولى النهى ) لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح ( منها ) أى من الأرض ( خلقناكم ) بخلق أبيكم آدم منها ( وفيها نعيدكم ) مقبورين بعد الموت ( ومنها نخرجكم ) عند البعث ( تارة ) مرة ( أخرى ) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم ( ولقد أريناه ) أى أبصرنا فرعون ( آياتنا كلها ) التسع ( فكذب ) بها وزعم أنها سحر ( وأبى ) أن يوحد الله تعالى ( قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ) مصر ويكون لك الملك فيها ( بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر

مثله ) يعارضه ( فاجعل بيننا وبينك موعداً ) لذلك ( لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ) منصوب بنزع الخافض فى ( سوى ) بكسر أوله وضمه أى وسطاً تستوى إليه مسافة الجائى من الطرفين ( قال ) موسى ( موعدكم يوم الزينة ) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون ( وأن يحشر الناس ) يجمع أهل مصر ( ضحى ) وقته للنظر فيما يقع ( فتولى فرعون ) أدبر ( فجمع كيده ) أى ذوى كيده من السحرة ( ثم أتى ) بهم الموعد ( قال لهم موسى ) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا ( ويلكم ) أى ألزمكم الله الويل ( لا تفتروا على الله كذباً ) بإشراك أحد معه ( فيسحتكم ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أى يهلككم ( بعذاب ) من عنده ( وقد خاب ) خسر ( من افترى ) كذب على الله ( فتنازعوا أمرهم بينهم ) هم موسى وأخيه ( وأسروا النجوى ) أى الكلام بينهم فيهما ( قالوا ) لأنفسهم



مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ﴿٥٨﴾ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ﴿٥٩﴾ فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى ﴿٦٠﴾ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ﴿٦١﴾ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ﴿٦٢﴾ قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴿٦٣﴾ فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى ﴿٦٤﴾ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى ﴿٦٥﴾ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴿٦٦﴾ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴿٦٧﴾ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴿٦٨﴾ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴿٦٩﴾ فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴿٧٠﴾ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ﴿٧١﴾ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا

( إن هذين ) لأبى عمرو[1] ولغيره هذان وهو موافق للغة يأتى فى المثنى بالألف فى أحواله الثلاث ( لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أى بإشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما ( فأجمعوا كيدكم ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أى «لمّ» وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع «أحكم» ( ثم ائتوا صفاً ) حال أى مصطفين ( وقد أفلح ) فاز ( اليوم من استعلى ) غلب ( قالوا يا موسى ) اختر ( إما أن تلقى ) عصاك أى أولا ( وإما أن نكون أول من ألقى ) عصاه ( قال بل ألقوا ) فألقوا ( فإذا حبالهم وعصيهم ) أصله عصوو قلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد ( يخيل إليه من سحرهم أنها ) حيات ( تسعى ) على بطونها ( فأوجس ) أحس ( فى نفسه خيفة موسى ) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به ( قلنا ) له ( لا تخف إنك أنت الأعلى ) عليهم بالغلبة ( وألق ما فى يمينك ) وهى عصاه ( تلقف ) تبتلع ( ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ) أى جنسه ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه ( فألقى السحرة سجداً ) خروا ساجدين لله تعالى و ( قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال ) فرعون ( أآمنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ( له قبل أن آذن ) أنا ( لكم إنه لكبيركم ) معلمكم ( الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ) حال بمعنى مختلفة أى الأيدى اليمنى والأرجل اليسرى ( ولأصلبنكم فى جذوع النخل ) أى عليها ( ولتعلمن أينا ) يعنى نفسه ورب موسى ( أشد عذاباً وأبقى ) أدوم على مخالفته ( قالوا لن نؤثرك ) نختارك ( على ما جاءنا

---

(١) قوله لأبى عمرو : أى فقراءته بالياء اسم ان وساحران خبرها واللام للابتداء زحلقت للخبر وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو موافق أى هذان موافق لمن يعرب المثنى بحركات مقدرة على الألف والخلاصة أن فى ( إن هذان ) أربع قراءات الأولى لابن كثير : إنْ هذانّ بتخفيف نون « إن » ، وتشديد نون «هذان» والثانية لأبى عمرو بتشديد «إن» وهذين بالياء والثالثة لحفص بتخفيف نون «إن» وهذان بالألف وبعدها نون خفيفة والرابعة للباقين بتشديد نون «إن» وهذان بالألف .

من البينات ) الدالة على صدق موسى ( والذى فطرنا ) خلقنا قسم أو عطف على ما ( فاقض ما أنت قاض ) أى اصنع ما قلته ( إنما تقضى هذه الحيـاة الدنيا ) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة ( إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ) من الإشراك وغيره ( وما أكرهتنا عليه من السحر ) تعلماً وعملا لمعارضة موسى ( والله خـير ) منك ثواباً إذا أطيع ( وأبقى ) منك عذاباً إذا عصى قال تعالى ( إنه من يأت ربه مجرماً ) كافراً كفرعون ( فإن له جهنم لا يموت فيهـا ) فيستريح ( ولا يحيى ) حياة تنفعه ( ومن يأته مؤمنـاً قد عمل الصالحات ) الفرائض والنوافل ( فأولئـك لهم الدرجات العـلى ) جمع عليا مؤنث أعلى ( جنات عدن ) أى إقامة بيان له ( تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ) تطهر من الذنوب ( ولقـد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصـل وكسر النون من سرى لغتان أى سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل ( لهم ) بالضرب بعصاك ( طريقاً فى البحر يبسـاً ) أى يابسـاً فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيهـا ( لا تخاف دركا ) أى أن يدركك فرعون ( ولا تخشى ) غرقاً ( فأتبعهم فرعون بجنوده ) وهو معهم ( فغشيهم من اليم ) أى البحر ( ماغشيهم )[1] فأغرقهم ( وأضـل فرعون قومه ) بدعائهم إلى عبادته ( وما هدى ) بل أوقعهم في الهـلاك خلاف قوله وما أهديـكم إلا سـبيل الرشاد ( يا بنى إسرائيل قد أنجينا كم من عدوكم) فرعون بإغراقه (وواعدنا كم جانب الطور الأيمن ) فنؤتى موسى التوراة للعمـل بها ( ونزلنا عليـكم المن والسلوى ) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنـادى من وجد من اليهود زمن النبى ﷺ وخوطبـوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم ( كلوا من طيبات مارزقنا كم) أى المنعم به عليـكم ( ولا تطغوا فيـــه ) بأن تـكفروا النعمة به ( فيحل عليـكم غضبى ) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى يـنزل ( ومن يحلل عليه غضبى ) بكسر اللام وضمها ( فقـد هوى ) سقط فى النار ( وإنى لغفار لمن تاب ) من الشرك ( وآمن ) وحد الله ( وعمل صالحـاً ) يصـدق بالفرض والنفـل ( ثم اهتـدى ) باستمراره على ما ذكر إلى موته ( وما أعجلك عن قومك ) لمجىء ميعاد أخذ التوراة ( ياموسى * قال هم أولاء ) أى بالقرب منى يأتون ( على أثرى وعجلت إليك رب لترضى ) عنى أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما ( قال ) تعالى ( فإنا قد فتنا قومك من بعدك ) أى بعد فراقك لهم ( وأضلهم السامرى ) فعبدوا العجل



مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾



( ١ ) قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم : أى علاهم وغمرهم من الأمر الهائل ما لم يبلغ كنهه أحد .

( فرجع موسى إلى قومه غضبان ) من جهتهم ( أسفاً ) شديد الحزن ( قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ) أى صدقاً أنه يعطيكم التوراة ( أفطال عليكم العهد ) مدة مفارقتى إياكم ( أم أردتم أن يحل ) يجب ( عليكم غضب من ربكم ) بعبادتكم العجل ( فأخلفتم موعدى ) وتركتم المجىء بعدى ( قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا ( ولكنا حملنا ) بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر الميم مشدداً ( أوزاراً ) أثقالا ( من زينة القوم ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم ( فقذفناها ) طرحناها فى النار بأمر السامرى ( فكذلك ) كما ألقينا ( ألقى السامرى ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى ( فأخرج لهم عجلا ) صاغه من الحلى ( جسداً ) لحماً ودماً ( له خوار ) أى صوت



فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ

يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه ( فقالوا ) أى السامرى وأتباعه ( هذا إلهكم وإله موسى فنسى ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى ( أفلا يرون أ ) ن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لا يرجع ) العجل ( إليهم قولا ) أى لا يرد لهم جواباً ( ولا يملك لهم ضراً ) أى دفعه ( ولا نفعاً ) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلهاً ( ولقد قال لهم هارون من قبل ) أى قبل أن يرجع موسى ( يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى ) فى عبادته ( وأطيعوا أمرى ) فيها ( قالوا لن نبرح ) نزال ( عليه عاكفين ) مقيمين على عبادته ( حتى يرجع إلينا موسى ) ( قال ) موسى بعد رجوعه ( يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ) بعبادته ( أ ) ن ( لا تتبعن ) لا زائدة ( أفعصيت أمرى ) بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى ( قال ) هارون ( يا ابن أم ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه ( لا تأخذ بلحيتى ) وكان أخذها بشماله ( ولا برأسى ) وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ( إنى خشيت ) لو اتبعتك ولابد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل ( أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ) وتغضب على ( ولم ترقب ) تنتظر ( قولى ) فيما رأيته فى ذلك ( قال فما خطبك ) شأنك الداعى إلى ما صنعت ( يا سامرى ء قال بصرت بما لم يبصروا به ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه ( فقبضت قبضة من ) تراب ( أثر ) حافر فرس ( الرسول ) جبريل ( فنبذتها ) ألقيتها فى صورة العجل للصاغ ( وكذلك سولت ) زينت ( لى نفسى ) وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم ( قال ) له موسى ( فاذهب ) من بيننا ( فإن لك فى الحياة ) أى مدة حياتك ( أن تقول ) لمن رأيته ( لا مساس ) أى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حما[1] جميعاً ( وإن لك موعداً ) لعذابك ( لن تخلفه ) بكسر اللام أى لن تغيب عنه وبفتحها أى بل تبعث إليه ( وانظر إلى إلهك الذى ظلت ) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفاً أى دمت

( ١ ) حما : بتشديد الميم أى أصابت كل واحد منهم الحمى .

عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ﴿٩٧﴾ إنما إلهكم الله
الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما ﴿٩٨﴾ كذلك نقص عليك من
أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ﴿٩٩﴾ من أعرض عنه
فإنه يحمل يوم القيامة وزرا ﴿١٠٠﴾ خالدين فيه وساء لهم يوم
القيامة حملا ﴿١٠١﴾ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا ﴿١٠٢﴾ يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا ﴿١٠٣﴾ نحن أعلم بما
يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ﴿١٠٤﴾ ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ﴿١٠٥﴾ فيذرها قاعا صفصفا ﴿١٠٦﴾
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ﴿١٠٧﴾ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ﴿١٠٨﴾ يومئذ لا تنفع
الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴿١٠٩﴾ يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ﴿١١٠﴾ * وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما ﴿١١١﴾ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴿١١٢﴾ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ﴿١١٣﴾ فتعالى الله

الملك

( عليه عاكفاً ) أى مقيما تعبده ( لنحرقنه ) بالنار ( ثم لننسفنه فى اليم نسفاً ) نذرينه[1] فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره ( إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علماً ) تمييز محول عن الفاعل أى وسع علمه كل شىء ( كذلك ) أى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة[2] ( نقص عليك من أنباء ) أخبار ( ما قد سبق ) من الأمم ( وقد آتيناك ) أعطيناك ( من لدنا ) من عندنا ( ذكراً ) قرآناً ( من أعرض عنه ) فلم يؤمن به ( فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ) حملا ثقيلا من الإثم ( خالدين فيه ) أى فى عذاب الوزر ( وساء لهم يوم القيامة حملا ) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة ( يوم ينفخ[3] فى الصور ) القرن النفخة الثانية ( ونحشر المجرمين ) الكافرين ( يومئذ زرقاً ) عيونهم مع سواد وجوههم ( يتخافتون بينهم ) يتسارون ( إن ) ما ( لبثتم ) فى الدنيا ( إلا عشراً ) من الليالى بأيامها ( نحن أعلم بما يقولون ) فى ذلك أن ليس كما قالوا ( إذ يقول أمثلهم ) أعدلهم ( طريقة ) فيه ( إن لبثتم إلا يوماً ) يستقلون لبثهم فى الدنيا جداً لما يعانونه فى الآخرة من أهوالهم ( ويسئلونك عن الجبال ) كيف تكون يوم القيامة ( فقل ) لهم ( ينسفها ربى نسفاً ) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعاً ) منبسطاً (صفصفاً ) مستوياً ( لا ترى فيها عوجاً ) انخفاضاً ( ولا أمتاً ) ارتفاعاً ( يومئذ ) أى يوم إذ نسفت الجبال ( يتبعون ) أى الناس بعد القيام من القبور ( الداعى ) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا إلى عرض الرحمن ( لا عوج له ) أى لاتباعهم أى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وخشعت) سكنت ( الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ) صوت وطء الأقدام فى نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل فى مشيها ( يومئذ لا تنفع الشفاعة ) أحداً ( إلا من أذن له الرحمن ) أن يشفع له ( ورضى له قولا ) بأن يقول لا إله إلا الله (يعلم ما بين أيديهم ) من أمور الآخرة ( وما خلفهم ) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علماً ) لا يعلمون ذلك ( وعنت الوجوه ) خضعت ( للحى القيوم ) أى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلماً ) أى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات ( وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ) بزيادة فى سيئاته ( ولا هضماً ) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على «كذلك نقص» أى مثل إنزال ما ذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآناً عربياً وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكراً) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون ( فتعالى الله

---

(١) نذرينه : بمعنى نطيرنه فى الهواء .

(٢) قوله هذه القصة : ال للجنس لأن المتقدم ثلاث قصص قصة موسى مع فرعون ومع بنى إسرائيل ومع السامرى .

(٣) فى بعض النسخ «ننفخ» بنونين مع البناء للفاعل ، وفى البعض الآخر «ينفخ» بالياء مع البناء للمجهول أى ينفخ إسرافيل بأمرنا وهما قراءتان سبعيتان . اهـ محققه .

الملك الحق ) عما يقول المشركون ( ولا تعجل بالقرآن ) أى بقراءته ( من قبل أن يقضى إليك وحيه ) أى يفرغ جبريل من إبلاغه ( وقل رب زدنى علماً ) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه ( ولقد عهدنا إلى آدم ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ( من قبل ) أى قبل أكله منها ( فنسى ) ترك عهدنا ( ولم نجد له عزماً ) حزماً وصبراً عما نهيناه عنه ( و ) اذكر ( إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ( أبى ) عن السجود لآدم قال أنا خير منه ( فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك ) حواء بالمد ( فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته ( إن لك أ ) ن ( لا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك ) بفتح الهمزة وكسرها



ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ

عطف على إسم إن وجملتها ( لا تظمؤا فيها ) تعطش ( ولا تضحى ) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة ( فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ) أى التى يخلد من يأكل منها ( وملك لا يبلى ) لا يفنى وهو لازم الخلود ( فأكلا ) أى آدم وحواء ( منها فبدت لهما سوآتهما ) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ( وطفقا يخصفان ) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة ) ليستترا به ) وعصى آدم ربه فغوى ) بالأكل من الشجرة ( ثم اجتباه ربه ) قربه ( فتاب عليه ) قبل توبته ( وهدى ) أى هداه إلى المداومة على التوبة ( قال اهبطا ) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما ( منها ) من الجنة ( جميعاً بعضكم ) بعض الذرية ( لبعض عدو ) من ظلم بعضهم بعضا ( فإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن ( فلا يضل ) فى الدنيا ( ولا يشقى ) فى الآخرة ( ومن أعرض عن ذكرى ) أى القرآن فلم يؤمن به (فإن له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره ( ونحشره ) أى المعرض عن القرآن ( يوم القيامة أعمى ) أى أعمى البصر ( قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ) فى الدنيا وعند البعث ( قال ) الأمر ( كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ) تركتها ولم تؤمن بها ( وكذلك ) مثل نسيانك آياتنا ( اليوم تنسى ) تترك فى النار ( وكذلك ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ( نجزى من أسرف ) أشرك ( ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر ( وأبقى ) أدوم ( أفلم يهد ) يتبين ( لهم ) لكفار مكة ( كم ) خبرية مفعول به ( أهلكنا ) أى كثيراً إهلاكنا ( قبلهم من القرون ) أى الأمم الماضية لتكذيب الرسل ( يمشون ) حال من ضمير لهم ( فى مساكنهم ) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه

( إن فى ذلك لآيات ) لعبراً ( لأولى النهى ) لذوى العقول ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ( لكان ) الإهلاك ( لزاماً ) لازماً لهم فى الدنيا ( وأجل مسمى ) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد ( فاصبر على ما يقولون ) منسوخ بآية القتال ( وسبح ) صل ( بحمد ربك ) حال أى متلبساً به ( قبل طلوع الشمس ) صلاة الصبح ( وقبل غروبها ) صلاة العصر ( ومن آناء الليل ) ساعاته ( فسبح ) صل المغرب والعشاء ( وأطراف النهار ) عطف على محل من «آناء» المنصوب أى صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى ( لعلك ترضى ) بما تعطى من الثواب ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ) أصنافاً ( منهم زهرة الحياة الدنيا ) زينتها وبهجتها ( لنفتنهم فيه ) بأن يطغوا ( ورزق ربك ) فى الجنة ( خير ) مما أوتوه فى الدنيا ( وأبقى ) أدوم ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر ) اصبر ( عليها لا نسألك ) نكلفك ( رزقاً ) لنفسك ولا لغيرك ( نحن نرزقك والعاقبة ) الجنة ( للتقوى ) لأهلها ( وقالوا ) أى المشركون ( لولا ) هلا ( يأتينا ) محمد ( بآية من ربه ) مما يقترحونه ( أولم تأتهم ) بالتاء والياء ( بينة ) بيان ( ما فى الصحف الأولى ) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل ( ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ) قبل محمد الرسول ( لقالوا ) يوم القيامة ( ربنا لولا ) هلا ( أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ) المرسل بها ( من قبل أن نذل ) فى القيامة ( ونخزى ) فى جهنم ( قل ) لهم ( كل ) منا ومنكم ( متربص ) منتظر ما يؤول إليه الأمر ( فتربصوا فستعلمون ) فى القيامة ( من أصحاب الصراط ) الطريق ( السوى ) المستقيم ( ومن اهتدى ) من الضلالة أنحن أم أنتم .

## ٢١ — ﴿ سورة الأنبياء ﴾

( مكية وهى مائة وإحدى أو واثنتا عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( اقترب ) قرب ( للناس ) أهل مكة[1] منكرى البعث ( حسابهم ) يوم القيامة ( وهم فى غفلة ) عنه ( معرضون ) عن التأهب له بالإيمان ( ما يأتيهم



إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(٢١) سُورَةُ الأنبياء مكيّة
وآياتها ١١٢ نزلت بعد سورة إبراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم

( ١ ) قوله أهل مكة : أشار بذلك إلى أنه من إطلاق العام وإرادة الخاص وحاصل ذلك أن كفار قريش قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس حسابهم ووجه قرب الحساب أنه آت لأنه آت لا محالة وكل آت قريب .

من ذكر من ربهم محدث ) شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن[1] ( إلا استمعوه وهم يلعبون ) يستهزءون ( لاهية ) غافلة ( قلوبهم ) عن معناه ( وأسروا النجوى ) أى الكلام ( الذين ظلموا ) بدل من واو وأسروا النجوى ( هل هذا ) أى محمد ( إلا بشر مثلكم ) فما يأتى به سحر ( أفتأتون السحر ) تتبعونه ( وأنتم تبصرون ) تعلمون أنه سحر ( قل ) لهم ( ربى يعلم القول ) كائناً ( فى السماء والأرض وهو السميع ) لما أسروه ( العليم ) به ( بل ) للانتقال من غرض إلى آخر فى المواضع الثلاثة ( قالوا ) فيما أتى به من القرآن هو ( أضغاث أحلام ) أخلاط رآها فى النوم ( بل افتراه ) اختلقه ( بل هو شاعر ) فما أتى به شعر ( فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى ( ما آمنت قبلهم من قرية ) أى أهلها ( أهلكناها ) بتكذيبها ما أتاها من الآيات ( أفهم يؤمنون ) لا ( وما أرسلنا



مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ
بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم
مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ
جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ
ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ
ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم
مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ

قبلك إلا رجالا يوحى[2] ) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء ( إليهم ) لا ملائكة ( فاسئلوا أهل الذكر ) العلماء بالتوراة والانجيل[3] ( إن كنتم لاتعلمون ) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) أى الرسل ( جسداً ) بمعنى أجساداً ( لايأكلون الطعام ) بل يأكلون ( وما كانوا خالدين ) فى الدنيا ( ثم صدقناهم الوعد ) بإنجائهم ( فأنجيناهم ومن نشاء ) أى المصدقين لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين لهم ( لقد أنزلنا إليكم ) يا معشر قريش ( كتاباً فيه ذكركم )[4] لأنه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا ( من قرية ) أى أهلها ( كانت ظالمة ) كافرة (وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ، فلما أحسوا بأسنا) أى شعر أهل القرية بالإهلاك ( إذا هم منها يركضون ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء ( لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم ) نعمتم ( فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ) شيئاً من دنياكم على العادة ( قالوا يا ) للتنبيه ( ويلنا ) هلاكنا ( إنا كنا ظالمين ) بالكفر ( فما زالت تلك ) الكلمات ( دعواهم ) يدعون بها ويرددونها ( حتى جعلناهم حصيداً ) أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف ( خامدين ) ميتين كخمود النار إذا اطفئت (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا ( لو أردنا أن نتخذ لهواً ) ما يلهى به من زوجة أو ولد ( لاتخذناه

---

( ١ ) قوله « لفظ قرآن » أشار به أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان معناه قديماً لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر هو القرآن وهو قديم . ا ه الكرخى .

( ٢ ) أى بالياء مضمومة وفتح الحاء وهما قراءتان سبعيتان .

( ٣ ) قوله العلماء بالتوراة والانجيل : إنما أحالهم عليهم لأنهم كانوا يرسلون للمشركين إن ابقوا على ما أنتم عليه من التكذيب ونحن معكم فهم مشتركون فى العداوة لرسول الله وأصحابه فلا يكذبونهم فيما هم فيه .

( ٤ ) قوله فيه ذكركم : أى الثناء عليكم بالجميل وشرفكم ومواعظكم .

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم
بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ
إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ
يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ
أن تميد

من لدنا ) من عندنا من الحور العين والملائكة ( إن كنا فاعلين ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده ( بل نقذف ) نرمى ( بالحق ) الإيمان ( على الباطل ) الكفر ( فيدمغه ) يذهبه ( فإذا هو زاهق ) ذاهب ودمغه فى الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ( ولكم ) يا كفار مكة ( الويل ) العذاب الشديد ( مما تصفون ) الله به من الزوجة أو الولد ( وله ) تعالى ( من فى السموات والأرض ) ملكا ( ومن عنده ) أى الملائكة مبتدأ خبره ( لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ) لا يعيون ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل ( أم ) بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار ( اتخذوا آلهة ) كائنة ( من الأرض ) كحجر وذهب وفضة ( هم ) أى الآلهة ( ينشرون ) أى يحيون الموتى لا ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى ( لو كان فيهما ) أى السموات والأرض ( آلهة إلا الله ) أى غيره ( لفسدتا ) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشىء وعدم الإتفاق عليه ( فسبحان ) تنزيه ( الله رب ) خالق ( العرش ) الكرسى ( عما يصفون ) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره ( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ) عن أفعالهم ( أم اتخذوا من دونه ) تعالى أى سواه ( آلهة ) فيه استفهام توبيخ ( قل هاتوا برهانكم ) على ذلك ولا سبيل إليه ( هذا ذكر من معى ) أى أمتى وهو القرآن ( وذكر من قبلى ) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا تعالى عن ذلك ( بل أكثرهم لا يعلمون الحق ) أى توحيد الله ( فهم معرضون ) عن النظر الموصل إليه ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى[1] ) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ( إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) أى وحدونى ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ) من الملائكة ( سبحانه بل ) هم ( عباد مكرمون ) عنده والعبودية تنافى الولادة ( لا يسبقونه بالقول ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ( وهم بأمره يعملون ) أى بعده ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) أى ما عملوا وما هم عاملون ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ) تعالى أن يشفع له ( وهم من خشيته ) تعالى ( مشفقون ) أى خائفون ( ومن يقل منهم إنى إله من دونه ) أى الله أى غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ( فذلك نجزيه جهنم كذلك ) كما نجزيه ( نجزى الظالمين ) أى المشركين ( أو لم ) بواو وتركها ( ير ) يعلم ( الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ) أى سداً بمعنى مسدودة ( ففتقناهما ) أى جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً أو فتق السماء إن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض إن كانت لا تنبت فأنبتت ( وجعلنا من الماء ) النازل من السماء والنابع من الأرض ( كل شىء حى ) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته ( أفلا يؤمنون ) بتوحيدى ( وجعلنا فى الأرض رواسى ) جبالا ثوابت

---

(١) أى بالياء مضمومة وفتح الحاء وهما قراءتان سبعيتان .

( أن ) لا ( تميد ) تتحرك ( بهم وجعلنـا فيها ) أى الرواسى ( فجاجاً ) مسالك ( سبلا ) بدل أى طرقاً نافذة واسعة ( لعلهم يهتدون ) إلى مقاصدهم فى الأسفار ( وجعلنا السماء سقفاً ) للأرض كالسقف للبيت ( محفوظاً ) عن الوقوع ( وهم عن آياتها ) من الشمس والقمر والنجوم ( معرضون ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له ( وهو الذى خـلق الليل والنهار والشمس والقمر كل ) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ( فى فلك ) أى مستدير كالطاحونة فى السماء ( يسبحون ) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ونزل لما قال الـكفار إن محمداً سيموت ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ) أى البقاء فى الدنيا ( أفإن مت فهم الخالدون )فيها لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنـكارى ( كل نفس ذائقة الموت ) فى الدنيا (ونبلوكم)



أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ

نختبركم ( بالشر والخير ) كفقر وغنى وسقم وصحة ( فتنة ) مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا ( وإلينا ترجعون ) فنجازيكم ( وإذا رآك الذين كفروا إن ) ما ( يتخذونك إلا هزواً ) أى مهزوءاً به يقولون ( أهـذا الذى يذكر آلهتكم ) أى يعيبها ( وهم بذكر الرحمـن ) لهم ( هم ) تأكيد ( كافرون ) به إذ قالوا ما نعرفه . ونزل فى استعجالهم العذاب ( خلق الإنسان من عجل ) أى أنه لـكثرة عجله فى أحواله كأنه خلق منه ( سأريـكم آياتى ) مواعيدى[1] بالعـذاب ( فلا تستعجلون ) فيـه فأراهم القتـل ببـدر ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالقيامة ( إن كنتم صادقين ) فيه قال تعالى ( لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ) يدفعون ( عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ) يمنعون منها فى القيامة وجواب «لو» ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة ( بغتة فتبهتهم ) تحـيرهم ( فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ) يمهلون لتوبة أو معذرة ( ولقد استهزىء برسـل من قبلك ) فيه تسلية للنبى ﷺ ( فحـاق ) نزل ( بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ) وهو العـذاب فـكذا يحيق بمن استهزأ بك ( قل ) لهم ( من يكلؤكم ) يحفظـكم ( بالليل والنهار من الرحمن ) من عذابه إن نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ( بل هم عن ذكر ربهم ) أى القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه ( أم ) فيها معنى الهمزة للإنـكار أى ( لهم آلهة تمنعهم ) مما يسوؤهم ( من دوننا ) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا ( لا يستطيعون ) أى الآلهة ( نصر أنفسهم ) فلا ينصرونهم ( ولا هم ) أى الـكفار ( منا ) من عذابنا ( يصحبون ) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك ( بل متعنا هؤلاء

---

( ١ ) قوله مواعيدى بالعذاب : المراد والله أعلم متعلقاتها وهذا أنواع فالعذاب فى الدنيا كوقعة بدر وغيرها وفى الآخرة كعذاب النار .

وآباءهم ) بما أنعمنا عليهم ( حتى طال عليهم العمر ) فاغتروا بذلك ( أفلا يرون أنا نأتى الأرض ) نقصد أرضهم ( ننقصها من أطرافها ) بالفتح على النبى ( أفهم الغالبون ) لا بل النبى وأصحابه ( قل ) لهم ( إنما أنذركم بالوحى ) من الله لا من قبل نفسى ( ولا يسمع الصم الدعاء إذا ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ( ما ينذرون ) أى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم ( ولئن مستهم نفحة ) وقعة خفيفة ( من عذاب ربك ليقولن يا ) للتنبيه ( ويلنا ) هلاكنا ( إنا كنا ظالمين ) بالإشراك وتكذيب محمد ( ونضع الموازين القسط ) ذوات العدل ( ليوم القيامة ) أى فيه ( فلا تظلم نفس شيئاً ) من نقص حسنة أو زيادة سيئة ( وإن كان ) العمل ( مثقال ) زنة ( حبة من خردل أتينا بها ) أى بموزونها ( وكفى بنا حاسبين ) محصين فى كل شىء ( ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[1] ) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ( وضياء ) بها ( وذكراً ) أى عظة بها ( للمتقين * الذين يخشون ربهم بالغيب ) عن الناس أى فى الخلاء عنهم ( وهم من الساعة ) أى أهوالها ( مشفقون ) أى خائفون ( وهذا ) أى القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ) أى هداه قبل بلوغه ( وكنا به عالمين ) أى بأنه أهل لذلك ( إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل ) الأصنام ( التى أنتم لها عاكفون ) أى على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم ( قال ) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم ) بعبادتها ( فى ضلال مبين ) بين ( قالوا أجئتنا بالحق ) فى قولك هذا ( أم أنت من اللاعبين ) فيه ( قال بل ربكم ) المستحق للعبادة ( رب ) مالك (السموات والأرض الذى فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق ( وأنا على ذلكم ) الذى قلته ( من الشاهدين ) به ( وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم ) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم فى يوم عيد لهم ( جذاذاً ) بضم الجيم وكسرها فتاتاً بفأس ( إلا كبيراً لهم ) علق الفأس فى عنقه ( لعلهم إليه ) أى إلى كبيرهم ( يرجعون ) فيرون ما فعل بغيره ( قالوا ) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ( من فعل هذا



وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا

(١) قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان : شروع فى ذكر قصص الأنبياء تسلية له صلى الله عليه وسلم وزيادة فى علم أمته وذكر منها عشر قصص الأولى قصة موسى وهارون والثانية قصة إبراهيم والثالثة قصة لوط والرابعة قصة نوح والخامسة قصة داود وسليمان والسادسة قصة أيوب والسابعة قصة إسماعيل وإدريس وذى الكفل والثامنة قصة يونس والتاسعة قصة زكريا والعاشرة قصة مريم وعيسى صلوات الله على الجميع .

بآلهتنا إنه لمن الظالمين ) فيه ( قالوا ) أى بعضهم لبعض ( سمعنا فتى يذكرهم ) أى يعيبهم ( يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس ) أى ظاهراً ( لعلهم يشهدون ) عليه أنه الفاعل ( قالوا ) له بعد إتيانه ( أأنت ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ( فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ) ( قال ) ساكتاً عن فعله ( بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ) عن فاعله ( إن كانوا ينطقون ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً ( فرجعوا إلى أنفسهم ) بالتفكر ( فقالوا ) لأنفسهم ( إنكم أنتم الظالمون ) أى بعبادتكم من لا ينطق ( ثم نكسوا ) من الله ( على رءوسهم ) أى ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ( لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم ( قال أفتعبدون من دون الله ) أى بدله

بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا

(ما لا ينفعكم شيئاً) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئاً إذا لم تعبدوه ( أف ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتناً وقبحاً ( لكم ولما تعبدون من دون الله ) أى غيره ( أفلا تعقلون ) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى ( قالوا حرقوه ) أى إبراهيم ( وانصروا آلهتكم ) أى بتحريقه ( إن كنتم فاعلين ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى ( قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله «وسلاماً» سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيداً ) وهو التحريق ( فجعلناهم الأخسرين ) فى مرادهم ( ونجيناه ولوطاً ) ابن أخيه هاران من العراق (إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) بكثرة الأنهار والأشجار وهى الشام نزل إبراهيم بفلسطين[1] ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ( ووهبنا له ) أى لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر فى الصافات ( إسحق ويعقوب نافلة ) أى زيادة على المسئول أو هو ولد الولد ( وكلا ) أى هو وولداه جعلنا صالحين أنبياء ( وجعلناهم أئمة ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير ( يهدون ) الناس ( بأمرنا ) إلى ديننا ( وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ) أى أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف ( وكانوا لنا عابدين * ولوطاً آتيناه حكما ) فصلا بين الخصوم ( وعلماً ونجيناه من القرية التى كانت تعمل ) أى أهلها الأعمال ( الخبائث ) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك ( إنهم كانوا قوم سوء ) مصدر ساءه نقيض سره ( فاسقين * وأدخلناه فى رحمتنا ) بأن أنجيناه من قومه

---

(١) قوله بفلسطين : بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير . قرى بيت المقدس .

إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ
يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ
لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾
وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا
لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ
ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى
رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ
أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى

كنت

( إنه من الصالحين * و ) اذكر ( نوحاً ) وما بعده بدل منه ( إذ نادى ) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ ( من قبل ) إبراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه ( من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين * و ) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (إذ يحكمان فى الحرث) هو زرع أو كرم (إذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للأول ( وكلا ) منهما ( آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلماً) بأمور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عجباً عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لنحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس ( من بأسكم ) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسل أى اشكرونى بذلك ( و ) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى «رخاء» أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته (تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شىء عالمين ) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه ( و ) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشغلوا بغيره (و) اذكر ( أيوب ) ويبدل منه (إذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانى عشرة وضيق عيشه ( أنى ) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة ( وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ) أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له ( و ) كل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة ) مفعول له ( من عندنا ) صفة (وذكرى للعابدين ) ليصبروا فيثابوا ( و ) اذكر ( إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ) على طاعة الله وعن معاصيه ( وأدخلناهم فى رحمتنا ) من النبوة ( إنهم من الصالحين ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً ( و ) اذكر ( ذا النون ) صاحب الحوت وهو يونس ابن متى ويبدل منه (إذ ذهب مغاضباً) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى فى الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) أى بأن ( لا إله إلا أنت سبحانك إنى

كنت من الظالمين ) فى ذهابى من بين قومى بلا إذن ( فاستجبنا له ونجيناه من الغم ) بتلك الكلمات ( وكذلك ) كما نجيناه ( ننجى المؤمنين ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين ( و ) اذكر ( زكريا ) ويبدل منه ( إذ نادى ربه ) بقوله ( رب لا تذرنى فرداً ) أى بلا ولد يرثنى ( وأنت خير الوارثين ) الباقى بعد فناء خلقك ( فاستجبنا له ) نداءه ( ووهبنا له يحيى ) ولداً ( وأصلحنا له زوجه ) فأتت بالولد بعد عقمها ( إنهم ) أى من ذكر من الأنبياء ( كانوا يسارعون ) يبادرون ( فى الخيرات ) الطاعات ( ويدعوننا رغباً ) فى رحمتنا ( ورهباً ) من عذابنا ( وكانوا لنا خاشعين ) متواضعين فى عبادتهم ( و ) اذكر مريم ( التى أحصنت فرجها ) حفظته من أن ينال ( فنفخنا فيها من روحنا ) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى ( وجعلناها وابنها آية للعالمين ) الإنس والجن والملائكة



كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ
الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ
كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا
خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا
وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾
وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ
فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ
هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ
أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ
أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ

حيث ولدته من غير فحل ( إن هذه ) أى ملة الإسلام ( أمتكم ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها ( أمة واحدة ) حال لازمة ( وأنا ربكم فاعبدون ) وحدون ( وتقطعوا ) أى بعض المخاطبين ( أمرهم بينهم ) أى تفرقوا فى أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى ( كل إلينا راجعون ) أى فنجازيه بعمله ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران ) أى جحود ( لسعيه وإنا له كاتبون ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه ( وحرام على قرية أهلكناها ) أريد أهلها ( أنهم لا ) زائدة ( يرجعون ) أى ممتنع رجوعهم إلى الدنيا ( حتى ) غاية لامتناع رجوعهم ( إذا فتحت ) بالتخفيف والتشديد ( يأجوج ومأجوج ) بالهمز وتركه إسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سدها وذلك قرب القيامة ( وهم من كل حدب ) مرتفع من الأرض ( ينسلون ) يسرعون ( واقترب الوعد الحق ) أى يوم القيامة ( فإذا هى ) أى القصة ( شاخصة أبصار الذين كفروا ) فى ذلك اليوم لشدته يقولون ( يا ) للتنبيه ( ويلنا ) هلا كنا ( قد كنا ) فى الدنيا ( فى غفلة من هذا ) اليوم ( بل كنا ظالمين ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل ( إنكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون من دون الله ) أى غيره من الأوثان ( حصب جهنم ) وقودها ( أنتم لها واردون ) داخلون فيها ( لو كان هؤلاء ) الأوثان ( آلهة ) كما زعمتم ( ما وردوها ) دخلوها ( وكل ) من العابدين والمعبودين ( فيها خالدون ) ( لهم ) للعابدين ( فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ) شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم ( إن الذين سبقت لهم منا ) المنزلة ( الحسنى ) ومنهم من ذكر[1] ( أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيسها ) صوتها ( وهم فيما اشتهت

---

( ١ ) قوله ومنهم من ذكر : أى العزير وعيسى والملائكة والمعنى أن كل من سبقت له الحسنى سواء عبد أو لا فهو مبعد عن النار .

أنفسهم ) من النعيم ( خالدون * لا يحزنهم الفزع الأكبر ) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ( وتتلقاهم ) تستقبلهم ( الملائكة ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم ( هذا يومكم الذى كنتم توعدون ) فى الدنيا ( يوم ) منصوب باذكر مقدراً قبله ( نطوى السماء كطى السجل ) اسم ملك ( للكتاب ) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعاً ( كما بدأنا أول خلق ) عن عدم ( نعيده ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية ( وعداً علينا ) منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ( إنا كنا فاعلين ) ما وعدنا ( ولقد كتبنا فى الزبور ) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة ( من بعد الذكر ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله ( أن الأرض ) أرض الجنة ( يرثها عبادى الصالحون ) عام فى كل صالح ( إن فى هذا ) القرآن ( لبلاغاً ) كفاية فى دخول الجنة ( لقوم عابدين ) عاملين به ( وما أرسلناك ) يا محمد ( إلا رحمة ) أى للرحمة ( للعالمين ) الإنس والجن بك ( قل إنما يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد ) أى ما يوحى إلىّ فى أمر الإله إلا وحدانيته ( فهل أنتم مسلمون ) منقادون لما يوحى إلى من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر ( فإن تولوا ) عن ذلك ( فقل آذنتكم ) أعلمتكم بالحرب ( على سواء ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا ( وإن ) ما ( أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله ( إنه ) تعالى ( يعلم الجهر من القول ) والفعل منكم ومن غيركم ( ويعلم ما تكتمون ) أنتم وغيركم من السر ( وإن ) ما ( أدرى لعله ) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ( فتنة ) اختبار ( لكم ) ليرى كيف صنعكم ( ومتاع ) تمتع ( إلى حين ) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى ( قل ) وفى قراءة قال ( رب احكم ) بينى وبين مكذبى ( بالحق ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم ( وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولداً وعلى فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر .



أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة
إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ فبين مكة والمدينة
وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حملها

## ٢٢ - ﴿ سورة الحج ﴾

(مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ياأيها الناس ) أى أهل مكة وغيرهم ( اتقوا ربكم ) أى عقابه بأن تطيعوه ( إن زلزلة الساعة ) أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة ( شىء عظيم ) فى إزعاج الناس الذى هو نوع من العقاب ( يوم ترونها تذهل ) بسببها ( كل مرضعة ) بالفعل ( عما أرضعت ) أى تنساه ( وتضع كل ذات حمل ) أى حبلى

( حملها وترى الناس سكارى ) من شدة الخوف ( وما هم بسكارى ) من الشراب ( ولكن عذاب الله شديد ) فهم يخافونه . ونزل في النضر بن الحرث وجماعة ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ( ويتبع ) في جداله ( كل شيطان مريد ) أي متمرد ( كتب عليه ) قضى على الشيطان ( أنه من تولاه ) أي اتبعه ( فأنه يضله ويهديه ) يدعوه ( إلى عذاب السعير ) أي النار ( يا أيها الناس ) أي أهل مكة ( إن كنتم في ريب ) شك ( من البعث فإنا خلقناكم ) أي أصلكم آدم ( من تراب ثم ) خلقنا ذريته ( من نطفة ) مني ( ثم من علقة ) وهي الدم الجامد ( ثم من مضغة ) وهي لحمة قدر ما يمضغ ( مخلقة ) مصورة تامة الخلق ( وغير مخلقة ) أي غير تامة الخلق ( لنبين لكم ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ( ونقر ) مستأنف ( في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ) وقت خروجه ( ثم نخرجكم ) من بطون أمهاتكم ( طفلا ) بمعنى أطفالا ( ثم ) نعمركم ( لتبلغوا أشدكم ) أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ( ومنكم من يتوفى ) يموت قبل بلوغ الأشد ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) أخسه من الهرم والخرف ( لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ( وترى الأرض هامدة ) يابسة ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ) تحركت ( وربت ) ارتفعت وزادت ( وأنبتت من ) زائدة ( كل زوج ) صنف ( بهيج ) حسن ( ذلك ) المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ( بأن ) بسبب أن ( الله هو الحق ) الثابت الدائم ( وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير ‎* وأن الساعة آتية لا ريب ) شك ( فيها وأن الله يبعث من في القبور ) ونزل في أبي جهل ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ) معه ( ولا كتاب منير ) له نور معه ( ثاني عطفه ) حال أي لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ( ليضل ) بفتح الياء وضمها ( عن سبيل الله ) أي دينه ( له في الدنيا خزي ) عذاب فقتل يوم بدر ( ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) أي الإحراق بالنار ويقال له ( ذلك بما قدمت يداك ) أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ( وأن الله ليس بظلام ) أي بذي ظلم ( للعبيد ) فيعذبهم بغير ذنب ( ومن الناس من يعبد الله على حرف )[1] أي شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ( فإن أصابه



حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ

---

( ١ ) قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف : نزلت في المنافقين وأعراب البوادي كان أحدهم إذا قدم المدينة فصح فيها جسمه ونتجت بها فرسه مهراً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه .

خير ) صحة وسلامة فى نفسه وماله ( اطمأن به وإن أصابته فتنة ) محنة وسقم فى نفسه وماله ( انقلب على وجهه ) أى رجع إلى الكفر ( خسر الدنيا ) بفوات ما أمله منها ( والآخرة ) بالكفر ( ذلك هو الخسران المبين ) البين ( يدعو ) يعبد ( من دون الله ) من الأصنام ( ما لا يضره ) إن لم يعبده ( وما لا ينفعه ) إن عبده ( ذلك ) الدعاء ( هو الضلال البعيد ) عن الحق ( يدعوا لمن ) اللام زائدة ( ضره ) بعبادته ( أقرب من نفعه ) إن نفع بتخيله ( لبئس المولى ) هو أى الناصر ( ولبئس العشير ) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى ( إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) من الفروض والنوافل ( جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ) من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه ( من كان يظن أن لن ينصره الله ) أى محمداً نبيه ( فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ) بحبل ( إلى السماء ) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه ( ثم ليقطع ) أى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما فى الصحاح ( فلينظر هل يذهبن كيده ) فى عدم نصرة النبى ( ما يغيظ ) منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلابد منها ( وكذلك ) أى مثل إنزالنا الآية السابقة ( أنزلناه ) أى القرآن الباقى ( آيات بينات ) ظاهرات حال ( وأن الله يهدى من يريد ) هداه معطوف على هاء أنزلناه ( إن الذين آمنوا والذين هادوا ) هم اليهود ( والصابئين ) طائفة منهم ( والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ) بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ( إن الله على كل شىء ) من عملهم ( شهيد ) عالم به علم مشاهدة ( ألم تر ) تعلم ( أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) أى تخضع له بما يراد منها ( وكثير من الناس ) وهم المؤمنون زيادة على الخضوع فى سجود الصلاة ( وكثير حق عليه العذاب ) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ( ومن يهن الله ) يشقه ( فما له من مكرم ) مسعد ( إن الله يفعل ما يشاء ) من الإهانة والإكرام ( هذان خصمان )[1] أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة ( اختصموا فى ربهم ) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار ( يصب من فوق رءوسهم الحميم ) الماء البالغ نهاية الحرارة .

٢٧٨ الجزء السابع عشر

خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾

---

( ١ ) قوله هذان خصمان : سبب نزول هذه الآية تخاصم حمزة وعلى وعبيدة الحارث مع عبيدة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسب دين الآخر أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما . وقيل نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم كتاباً ونبياً قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بمحمد ﷺ ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسداً . أخرجه ابن جرير .

( يصهر ) يذاب ( به ما فى بطونهم ) من شحوم وغيرها ( و ) تشوى به ( الجلود . ولهم مقامع من حديد ) لضرب رءوسهم ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها ) أى النار ( من غم ) يلحقهم بها ( أعيدوا فيها ) ردوا إليها بالمقامع ( و ) قيل لهم ( ذوقوا عذاب الحريق ) أى البالغ نهاية الإحراق وقال فى المؤمنين ( إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفاً على محل من أساور ( ولباسهم فيها حرير ) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا ( وهدوا ) فى الدنيا ( إلى الطيب من القول ) وهو لا إله إلا الله ( وهدوا إلى صراط الحميد ) أى طريق الله المحمودة ودينه ( إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ) طاعته ( و ) عن ( المسجد الحرام الذى جعلناه ) منسكاً ومتعبداً ( للناس سواء العاكف ) المقيم ( فيه والباد ) الطارىء ( ومن يرد فيه بإلحاد ) الباء زائدة ( بظلم ) أى بسببه بأن ارتكب منهياً ولو شتم الخادم ( نذقه من عذاب أليم ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر إن أى نذيقهم من عذاب أليم ( و ) اذكر ( إذ بوأنا ) بيّنا ( لإبراهيم مكان البيت ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه ( أن لا تشرك بى شيئاً وطهر بيتى) من الأوثان (للطائفين والقائمين ) المقيمين به ( والركع السجود ) جمع راكع وساجد المصلين ( وأذن ) ناد ( فى الناس بالحج ) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يميناً وشمالا وشرقاً وغرباً فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر ( يأتوك رجالا ) مشاة جمع راجل كقائم وقيام ( و ) ركباناً ( على كل ضامر ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ( يأتين ) أى الضوامر حملا على المعنى ( من كل فج عميق ) طريق بعيد ( ليشهدوا ) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال ( ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ( على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ) الإبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) إذا كانت مستحبة ( وأطعموا البائس الفقير ) أى الشديد الفقر ( ثم ليقضوا تفثهم ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد ( نذورهم ) من الهدايا والضحايا ( وليطوفوا ) طواف الإفاضة ( بالبيت العتيق ) أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس ( ذلك ) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور ( ومن يعظم حرمات الله ) هى ما لا يحل انتهاكه ( فهو ) أى تعظيمها ( خير له عند ربه ) فى الآخرة ( وأحلت لكم الأنعام ) أكلا بعد الذبح ( إلا ما يتلى عليكم ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان ) من للبيان أى الذى هو الأوثان



يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ
أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى
جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ
بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ
أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ
﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ
أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟
بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ

(واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) أى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الأمر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فإنها) أى فإن تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها إسم مكان أى ذبحاً قرباناً أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) عند ذبحها (فإلهكم إله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين إذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمى الصلاة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون[1] (والبدن) جمع بدنة وهى الإبل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فإذا وجبت جنوبها) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فكلوا منها) إن شئتم (وأطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المعترض (كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق (لعلكم تشكرون) إنعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (إن الله يدفع[2] عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (إن الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون، المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الإخراج ما أخرجوا (إلا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق (ولولا

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا

(١) قوله يتصدقون: أى صدقة التطوع ويؤخذ منه أنهم يخرجون الزكاة الواجبة بالأولى.

(٢) وفى قراءة يدافع وهما قراءتا سبعيتان.

دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ
وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ
وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ

دفع الله الناس بعضهم ) بدل بعض من الناس ( ببعض لهدمت ) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ( صوامع ) الرهبان ( وبيع ) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين ( يذكر فيها ) أى فى المواضع المذكورة ( اسم الله كثيراً ) وتنقطع العبادات بخرابها ( ولينصرن الله من ينصره ) أى ينصر دينه ( إن الله لقوى ) على خلقه ( عزيز ) منيع فى سلطانه وقدرته ( الذين إن مكناهم فى الأرض ) بنصرهم على عدوهم ( أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ ( ولله عاقبة الأمور ) أى إليه مرجعها فى الآخرة ( وإن يكذبوك ) فيه تسلية للنبى ﷺ ( فقد كذبت قبلهم قوم نوح ) تأنيث قوم باعتبار المعنى ( وعاد ) قوم هود ( وثمود ) قوم صالح ( وقوم إبراهيم وقوم لوط * وأصحاب مدين ) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ( فأمليت للكافرين ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ( ثم أخذتهم) بالعذاب ( فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه ( فكأين ) أى كم ( من قرية أهلكتها ) وفى قراءة أهلكناها ( وهى ظالمة ) أى أهلها بكفرهم ( فهى خاوية ) ساقطة ( على عروشها ) سقوفها ( و ) كم من ( بئر معطلة ) متروكة بموت أهلها ( وقصر مشيد ) رفيع خال بموت أهله ( أفلم يسيروا ) أى كفار مكة ( فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ) ما نزل بالمكذبين قبلهم ( أو آذان يسمعون بها ) أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ( فإنها ) أى القصة (لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ) بإنزال العذاب فأنجزه يوم بدر ( وإن يوماً عند ربك ) من أيام الآخرة بسبب العذاب ( كألف سنة مما تعدون ) بالتاء والياء فى الدنيا ( وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها ) المراد أهلها ( وإلىّ المصير ) المرجع ( قل يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( إنما أنا لكم نذير مبين ) بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين[١] ( فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ) من الذنوب ( ورزق كريم ) هو الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) القرآن بإبطالها (معجزين) من اتبع النبى أى ينسبونهم إلى العجز ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين[٢] مسابقين لنا أن يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ( أولئك

---

( ١ ) قوله وأنا بشير للمؤمنين : قدره إشارة إلى أن فى الآية اكتفاء بدليل النعيم المذكور بعد .

( ٢ ) وهما قراءتان سبعيتان .

أصحاب الجحيم ) النار ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ) هو نبى أمر بالتبليغ ( ولا نبى ) أى لم يؤمر بالتبليغ ( إلا إذا تمنى ) قرأ ( ألقى الشيطان فى أمنيته ) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبى ﷺ فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن[1] ( فينسخ الله ) يبطل ( ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ) يثبتها ( والله عليم ) بإلقاء الشيطان ما ذكر ( حكيم ) فى تمكينه منه يفعل ما يشاء ( ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة ) محنة ( للذين فى قلوبهم مرض ) شك ونفاق ( والقاسية قلوبهم ) أى المشركين عن قبول الحق ( وإن الظالمين ) الكافرين ( لفى شقاق بعيد ) خلاف طويل مع النبى ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك ( وليعلم الذين أوتوا العلم ) التوحيد والقرآن ( أنه ) أى القرآن ( الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت ) تطمئن ( له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط ) طريق ( مستقيم ) أى دين الإسلام ( ولا يزال الذين كفروا فى مرية ) شك ( منه ) أى القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبى ثم أبطل ( حتى تأتيهم الساعة بغتة ) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة ( أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه ( الملك يومئذ ) أى يوم القيامة ( لله ) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ( يحكم بينهم ) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ( فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ) فضلا من الله ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ) شديد بسبب كفرهم ( والذين هاجروا فى سبيل الله ) أى طاعته من مكة إلى المدينة ( ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ) هو رزق الجنة ( وإن الله لهو خير الرازقين ) أفضل المعطين ( ليدخلنهم مدخلا ) بضم الميم وفتحها أى إدخالا أو موضعاً ( يرضونه ) وهو الجنة ( وإن الله لعليم ) بنياتهم ( حليم ) عن عقابهم ، الأمر ( ذلك ) الذى قصصناه عليك ( ومن عاقب ) جازى من المؤمنين ( بمثل ما عوقب به ) ظلماً من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر المحرم ( ثم بغى عليه ) منهم أى ظلم بإخراجه من منزله ( لينصرنه الله إن الله لعفو ) عن المؤمنين ( غفور ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام ( ذلك ) النصر ( بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ) أى يدخل كل منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التى بها النصر ( وأن الله سميع ) دعاء المؤمنين ( بصير ) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم ( ذلك ) النصر أيضاً ( بأن الله هو الحق ) الثابت ( وأن ما يدعون ) بالياء والتاء يعبدون ( من دونه ) وهو الأصنام ( هو الباطل ) الزائل



أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ

(وأن الله)

(١) قال الإمام فخر الدين الرازى هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها . قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » وقال تعالى « سنقرئك فلا تنسى » وقال البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وقال صاحب المواهب : إن رواة هذه القصة مطعونون ولم ترد فى الأحاديث الصحيحة ، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن الشرع فإنه لا فرق بين النقصان من الوحى والزيادة فيه . فيلزم أن نفسر قوله تعالى « ألقى الشيطان فى أمنيته » بأنها تمنيه هداية قومه والله أعلم . اهـ . محققه .

( وأن الله هو العلى ) أى العالى على كل شىء بقدرته ( الكبير ) الذى يصغر كل شىء سواه ( ألم تر ) تعلم ( أن الله أنزل من السماء ماء ) مطراً فتصبح الأرض مخضرة بالنبات وهذا من أثر قدرته ( إن الله لطيف ) بعباده فى إخراج النبات بالماء ( خبير ) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر ( له ما فى السموات وما فى الأرض ) على جهة الملك ( وإن الله لهو الغنى ) عن عباده ( الحميد ) لأوليائه ( ألم تر ) تعلم ( أن الله سخر لكم ما فى الأرض ) من البهائم ( والفلك ) السفن ( تجرى فى البحر ) للركوب والحمل ( بأمره ) بإذنه ( ويمسك السماء ) من ( أن ) أو لئلا ( تقع على الأرض إلا بإذنه ) فتهلكوا ( إن الله بالناس لرءوف رحيم ) فى التسخير والإمساك ( وهو الذى أحياكم ) بالإنشاء ( ثم يميتكم ) عند انتهاء آجالكم ( ثم يحييكم ) عند البعث ( إن الإنسان ) أى المشرك ( لكفور ) لنعم الله بتركه توحيده ( لكل أمة جعلنا منسكا ) بفتح السين وكسرها شريعة ( هم ناسكوه ) عاملون به ( فلا ينازعنك ) يراد به لا تنازعهم ( فى الأمر ) أى أمر الذبيحة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ( وادع إلى ربك ) أى إلى دينه ( إنك لعلى هدى ) دين مستقيم ( وإن جادلوك ) فى أمر الدين ( فقل الله أعلم بما تعملون ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال ( الله يحكم بينكم ) أيها المؤمنون والكافرون ( يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر ( ألم تعلم ) الاستفهام فيه للتقرير ( أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك ) أى ما ذكر ( فى كتاب ) هو اللوح المحفوظ[1] ( إن ذلك ) أى علم ما ذكر ( على الله يسير ) سهل ( ويعبدون ) أى المشركون ( من دون الله مالم ينزل به ) هو الأصنام ( سلطاناً ) حجة ( وما ليس لهم به علم ) أنها آلهة ( وما للظالمين ) بالإشراك ( من نصير ) يمنع عنهم عذاب الله ( وإذا تتلى عليهم آياتنا ) من القرآن ( بينات ) ظاهرات حال ( تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ) أى الإنكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس ( يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ) أى يقعون فيهم بالبطش ( قل أفأنبئكم بشر من ذلكم ) أى بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ( النار[2] وعدها الله الذين كفروا ) بأن مصيرهم إليها ( وبئس المصير ) هى ( يا أيها الناس ) أى أهل مكة ( ضرب مثل فاستمعوا له ) وهو ( إن الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله ) أى غيره وهم الأصنام ( لن يخلقوا



وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا

---

( ١ ) قوله هو اللوح المحفوظ : هو من درة بيضاء فوق السماء السابعة معلق فى الهواء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب . الصاوى على الجلالين .

( ٢ ) قوله هو النار : قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن « النار » خبر لمحذوف كأنه قيل وما الأشر فقيل هو النار .

ذباباً ) اسم جنس واحده ذبابة[1] يقع على الذكر والمؤنث ( ولو اجتمعوا له ) لخلقه ( وإن يسلبهم الذباب شيئاً ) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به ( لا يستنقذوه ) لا يستردوه ( منه ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ( ضعف الطالب ) العابد ( والمطلوب ) المعبود ( وما قدروا الله ) عظموه ( حق قدره ) عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ( إن الله لقوى عزيز ) غالب ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا ( إن الله سميع ) لمقالتهم ( بصير ) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ( وإلى الله ترجع الأمور * يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ) أي صلوا ( واعبدوا ربكم ) وحدوه ( وافعلوا الخير ) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ( لعلكم تفلحون ) تفوزون بالبقاء في الجنة ( وجاهدوا في الله ) لإقامة دينه ( حق جهاده ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر ( هو اجتباكم ) اختاركم لدينه ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ( ملة أبيكم ) منصوب بنزع الخافض الكاف ( إبراهيم ) عطف بيان ( هو ) أي الله ( سماكم المسلمين من قبل ) أي قبل هذا الكتاب ( وفي هذا ) أي القرآن ( ليكون الرسول شهيداً عليكم ) يوم القيامة أنه بلغكم ( وتكونوا ) أنتم ( شهداء على الناس ) أن رسلهم بلغتهم ( فأقيموا الصلاة ) داوموا عليها ( وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ) ثقوا به ( هو مولاكم ) ناصركم ومتولي أموركم ( فنعم المولى ) هو ( ونعم النصير ) أي الناصر لكم .



ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

(٢٣) سورة المؤمنون مكية
وآياتها ١١٨ نزلت بعد الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ

## ٢٣ — ( سورة المؤمنون )

﴿ مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قد ) للتحقيق ( أفلح ) فاز ( المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ) متواضعون ( والذين هم عن اللغو )[2] من الكلام وغيره ( معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون ) مؤدون ( والذين هم

---

( ١ ) قوله واحده ذبابة : أي ويجمع على ذبان كضربان وذبان بالضم كقضبان وأذبة كأغربة ومدة عيشه أربعون يوماً وأصل خلقه من العفونات . الصاوي .

( ٢ ) قوله اللغو : المراد به كل ما لا يعود على الشخص منه فائدة في الدين أو الدنيا سواء كان قولا أو فعلا أو مكروهاً أو مباحاً كالغزل واللعب وضياع الأوقات فيما لا يعني والتغزل في الشهوات وغير ذلك مما نهى الله عنه .

لفروجهم حافظون ) عن الحرام ( إلا على أزواجهم ) أى على زوجاتهم ( أو ما ملكت أيمانهم ) أى السرارى ( فإنهم غير ملومين ) فى إتيانهن ( فمن ابتغى وراء ذلك ) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد عن إتيانهن ( فأولئك هم العادون ) المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم ( والذين هم لأماناتهم ) جمعاً ومفرداً ( وعهدهم ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ( راعون ) حافظون ( والذين هم على صلواتهم ) جمعاً ومفرداً ( يحافظون ) يقيمونها فى أوقاتها ( أولئك هم الوارثون ) لا غيرهم ( الذين يرثون الفردوس ) هى جنة أعلى الجنان ( هم فيها خالدون ) فى ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده ( و ) الله ( لقد خلقنا الإنسان ) بعد آدم ( من سلالة ) من سللت الشىء من الشىء أى استخرجته منه وهو خلاصته ( من طين ) متعلق بسلالة ( ثم جعلناه ) أى الإنسان

لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ
ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ
﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ
وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي
بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى

نسل آدم ( نطفة ) منياً ( فى قرار مكين ) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دماً جامداً ( فخلقنا العلقة مضغة ) لحمة قدر ما يمضغ ( فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ) وفى قراءة عظماً فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ( ثم أنشأناه خلقاً آخر ) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين ) أى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقاً ( ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة[1] تبعثون) للحساب والجزاء ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ) أى سبع سماوات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ( وما كنا عن الخلق ) تحتها ( غافلين ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وأنزلنا من السماء ماءً بقدر) من كفايتهم ( فأسكناه فى الأرض[2] وإنا على ذهاب به لقادرون ) فيموتون مع دوابهم عطشاً (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب ) هما أكثر فواكه العرب ( لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ) صيفاً وشتاء ، وأنشأنا ( شجرة تخرج من طور سيناء ) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ( تنبت ) من الرباعى والثلاثى ( بالدهن ) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون ( وصبغ للآكلين ) عطف على الدهن أى إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت ( وإن لكم فى الأنعام ) الإبل والبقر والغنم ( لعبرة ) عظة تعتبرون بها ( نسقيكم ) بفتح النون وضمها ( مما فى بطونها ) أى اللبن ( ولكم فيها منافع كثيرة ) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ( ومنها تأكلون * وعليها ) أى على الإبل ( وعلى

---

(١) قوله يوم القيامة : أى عند النفخة الثانية .

(٢) قوله فأسكناه فى الأرض : أى جعلناه ساكناً ثابتاً مستقراً فى الأرض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها .

الفلك ) أى السفن ( تحملون * ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ) أطيعوه ووحدوه ( مالكم من إله غيره ) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة ( أفلا تتقون ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره ( فقال الملأ الذين كفروا من قومه ) لأتباعهم ( ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل ) يتشرف ( عليكم ) بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ( ولو شاء الله ) أن لا يعبد غيره ( لأنزل ملائكة ) بذلك لا بشراً ( ما سمعنا بهذا ) الذى دعا إليه نوح من التوحيد ( فى آبائنا الأولين ) أى الأمم الماضية ( إن هو ) أى ما نوح ( إلا رجل به جنة ) حالة جنون ( فتربصوا به ) انتظروه ( حتى حين ) إلى زمن موته ( قال ) نوح ( رب انصرنى ) عليهم ( بما كذبون ) أى بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه ( فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ) السفينة ( بأعيننا ) بمرأى منا



الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾
فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ
عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

ولئن

وحفظنا ( ووحينا ) أمرنا ( فإذا جاء أمرنا ) بإهلاكهم ( وفار التنور ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ( فاسلك فيها ) أى أدخل فى السفينة ( من كل زوجين ) أى ذكر وأنثى أى من كل أنواعهما ( اثنين ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة إن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ( وأهلك ) أى زوجته وأولاده ( إلا من سبق عليه القول منهم ) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ( ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ) كفروا بترك إهلاكهم ( إنهم مغرقون * فإذا استويت ) اعتدلت ( أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ) الكافرين بإهلاكهم ( وقل ) عند نزولك من الفلك ( رب أنزلنى منزلا ) بضم الميم وفتح الزاى مصدراً واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول ( مباركاً ) ذلك الإنزال أو المكان ( وأنت خير المنزلين ) ما ذكر ( إن فى ذلك ) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ( لآيات ) دلالات على قدرة الله تعالى ( وإن ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ( كنا لمبتلين ) مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه ( ثم أنشأنا من بعدهم قرناً ) قوماً ( آخرين ) هم عاد[1] ( فأرسلنا فيهم رسولا منهم ) هوداً ( أن ) أى بأن ( اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ) عقابه فتؤمنون ( وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ) أى بالمصير إليها ( وأترفناهم ) نعمناهم ( فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون )

---

( ١ ) قوله هم عاد : قبيلة أرسل إليها سيدنا هود عليه السلام .

( و ) الله ( لـئن أطعتم بشراً مثلكم ) فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني ( إنكم إذاً ) أي إذا أطعتموه ( لخاسرون ) أي مغبونون ( أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ) هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل ( هيهات هيهات ) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أي بعد بعد ( لما توعدون ) من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان ( إن هي ) أي ما الحياة ( إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ) بحياة أبنائنا ( وما نحن بمبعوثين * إن هو ) أي ما الرسول ( إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين ) أي مصدقين بالبعث بعد الموت ( قال رب انصرني بما كذبون * قال عما قليل ) من الزمان وما زائدة ( ليصبحن ) ليصيرن ( نادمين ) على كفرهم وتكذيبهم ( فأخذتهم الصيحة ) صيحة العذاب والهلاك كائنة ( بالحق ) فماتوا



وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

( فجعلناهم غثاء ) وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس ( فبعداً ) من الرحمة ( للقوم الظالمين ) المكذبين ( ثم أنشأنا من بعدهم قروناً ) أقواماً ( آخرين * ما تسبق من أمة أجلها ) بأن تموت قبله ( وما يستأخرون ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى ( ثم أرسلنا رسلنا تترا ) بالتنوين وعدمه أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ( كلما جاء أمة ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ( رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ) في الهلاك ( وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين ) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات ( إلى فرعون وملإيه فاستكبروا ) عن الإيمان بها وبالله ( وكانوا قوماً عالين ) قاهرين بني إسرائيل بالظلم ( فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ) مطيعون خاضعون ( فكذبوهما فكانوا من المهلكين * ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( لعلهم ) أي قومه بني إسرائيل ( يهتدون ) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة ( وجعلنا ابن مريم ) عيسى ( وأمه آية ) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل ( وآويناهما إلى ربوة )[1] مكان مرتفع وهو بيت المقدس[2] أو دمشق أو فلسطين أقوال ( ذات قرار ) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ( ومعين ) أي ماء جار ظاهر تراه العيون ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ) الحلالات ( واعملوا صالحاً ) من فرض ونفل

---

( ١ ) قوله وآويناهما إلى ربوة : سبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه إلى تلك الربوة ومكثت به اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك .

( ٢ ) قوله وهو بيت المقدس هو أعلى مكان من الأرض لأنه يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب البقاع إلى السماء .

( إني بما تعملون عليم ) فأجازيكم عليه ( و ) اعلموا ( أن هذه ) أى ملة الإسلام ( أمتكم ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها ( أمة واحدة ) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافاً [1] ( وأنا ربكم فاتقون ) فاحذرون ( فتقطعوا ) أى الأتباع ( أمرهم ) دينهم ( بينهم زبراً ) حال من فاعل تقطعوا أى أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ( كل حزب بما لديهم ) أى بما عندهم من الدين ( فرحون ) مسرورون ( فذرهم ) أى اترك كفار مكة ( فى غمرتهم ) ضلالتهم ( حتى حين ) موتهم ( أيحسبون أنما نمدهم به ) نعطيهم ( من مال وبنين ) فى الدنيا ( نسارع ) نعجل لهم ( فى الخيرات ) لا ( بل لا يشعرون ) أن ذلك استدراج لهم ( إن الذين هم من خشية ربهم ) خوفهم منه ( مشفقون ) خائفون من عذابه ( والذين هم بآيات ربهم ) القرآن ( يؤمنون ) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) معه غيره ( والذين يؤتون ) يعطون ( ما آتوا ) أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ( وقلوبهم وجلة ) خائفة أن لا تقبل منهم ( أنهم ) يقدر قبله لام الجر ( إلى ربهم راجعون * أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ) فى علم الله ( ولا نكلف نفساً إلا وسعها ) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائماً فليصل جالساً ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ( ولدينا ) أى عندنا ( كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات ( بل قلوبهم ) أى الكفار ( فى غمرة ) جهالة ( من هذا ) القرآن ( ولهم أعمال من دون ذلك ) المذكور للمؤمنين ( هم لها عاملون ) فيعذبون عليها ( حتى ) ابتدائية ( إذا أخذنا مترفيهم ) أغنياءهم ورؤساءهم ( بالعذاب ) أى السيف يوم بدر ( إذا هم يجأرون ) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون ( قد كانت آياتى ) من القرآن ( تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ) ترجعون قهقرى ( مستكبرين ) عن الإيمان ( به ) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم ( سامراً ) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ( تهجرون ) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى ( أفلم يدبروا ) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال ( القول ) أى القرآن الدال على صدق النبى ( أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين * أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون * أم يقولون به جنة ) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسلهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ( بل ) للانتقال ( جاءهم بالحق ) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ( وأكثرهم للحق كارهون ) .



إني بما تعملون عليم ﴿٥١﴾ وإن هذه أمتكم أمة وحدة وأنا ربكم
فاتقون ﴿٥٢﴾ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ﴿٥٣﴾
فذرهم في غمرتهم حتى حين ﴿٥٤﴾ أيحسبون أنما نمدهم به من مال
وبنين ﴿٥٥﴾ نسارع لهم في الخيرت بل لا يشعرون ﴿٥٦﴾ إن الذين هم
من خشية ربهم مشفقون ﴿٥٧﴾ والذين هم بايت ربهم يؤمنون ﴿٥٨﴾
والذين هم بربهم لا يشركون ﴿٥٩﴾ والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم
وجلة أنهم إلى ربهم رجعون ﴿٦٠﴾ أولئك يسرعون في الخيرت
وهم لها سبقون ﴿٦١﴾ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتب
ينطق بالحق وهم لا يظلمون ﴿٦٢﴾ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم
أعمل من دون ذلك هم لها عملون ﴿٦٣﴾ حتى إذا أخذنا مترفيهم
بالعذاب إذا هم يجرون ﴿٦٤﴾ لا تجروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ﴿٦٥﴾
قد كانت ءايتي تتلى عليكم فكنتم على أعقبكم تنكصون ﴿٦٦﴾
مستكبرين به سمرا تهجرون ﴿٦٧﴾ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم
يأت ءاباءهم الأولين ﴿٦٨﴾ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴿٦٩﴾
أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كرهون ﴿٧٠﴾

ولو اتبع

---

( ١ ) عبارة الشارح توهم أن هناك قراءة بكسر النون مشددة ، وهذا غير صحيح فالقراءات فى هذه الكلمة ثلاث : فتح الهمزة وتشديد النون ، أو تخفيفها ، أو كسر الهمزة وتشديد النون .

( ولو اتبع الحق ) أى القرآن ( أهواءهم ) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك ( لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشىء عادة[1] عند تعدد الحاكم ( بل أتيناهم بذكرهم ) أى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم ( فهم عن ذكرهم معرضون ، أم تسألهم خرجاً ) أجراً على ما جئتهم به من الإيمان ( فخراج ربك ) أجره وثوابه ورزقه ( خير ) وفى قراءة خرجاً فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجاً فيهما ( وهو خير الرازقين ) أفضل من أعطى وآجر ( وإنك لتدعوهم إلى صراط ) طريق ( مستقيم ) أى دين الإسلام ( وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ) بالبعث والثواب والعقاب ( عن الصراط ) أى الطريق ( لناكبون ) عادلون ( ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر ) أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين ( للجوا )[2] تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم ( يعمهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع ( فما استكانوا ) تواضعوا ( لربهم وما يتضرعون ) يرغبون إلى الله بالدعاء ( حتى ) ابتدائية ( إذا فتحنا عليهم باباً ذا ) صاحب ( عذاب شديد ) هو يوم بدر بالقتل ( إذا هم فيه مبلسون ) آيسون من كل خير ( وهو الذى أنشأ ) خلق ( لكم السمع ) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب ( قليلا ما ) تأكيد للقلة ( تشكرون ، وهو الذى ذرأكم ) خلقكم ( فى الأرض وإليه تحشرون ) تبعثون (وهو الذى يحيى) ينفخ الروح فى المضغة ( ويميت وله اختلاف الليل والنهار ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ( أفلا تعقلون ) صنعه تعالى فتعتبرون ( بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا ) أى الأولون ( أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ) لا وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ) أى البعث بعد الموت ( من قبل إن ) ما ( هذا إلا أساطير ) أكاذيب ( الأولين ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم ( قل ) لهم ( لمن الأرض ومن فيها ) من الخلق ( إن كنتم تعلمون ) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بإدغام التاء الثانية فى الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت ( قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ) الكرسى ( سيقولون لله قل أفلا تتقون ) تحذرون عبادة غيره



وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

---

(١) قوله عادة : المناسب أن يقول عقلا لأن وجود الشريك يقضى بفساد العالم عقلا لا عادة .

(٢) قوله للجوا : اللجاج التمادى والاستمرار على العناد فى تعاطى الفعل المنهى عنه .

( قل من بيده ملكوت ) ملك ( كل شيء ) والتاء للمبالغة ( وهو يجير ولا يجار عليه ) يحمى ولا يحمى عليه[1] ( إن كنتم تعلمون ) ( سيقولون الله ) وفى قراءة لله بلام الجر فى الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر ( قل فأنى تسحرون ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل ( بل أتيناهم بالحق ) بالصدق ( وإنهم لكاذبون ) فى نفيه وهو ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً ) أى لو كان معه إله ( لذهب كل إله بما خلق ) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ( ولعلا بعضهم على بعض ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا ( سبحان الله ) تنزيهاً له ( عما يصفون ) به مما ذكر ( عالم الغيب والشهادة ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر ( فتعالى ) تعظم ( عما يشركون ) به معه ( قل رب إما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة



قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ الشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وكنا

(ترينى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر ( رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ) فأهلك بإهلاكهم (وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون * ادفع بالتى هى أحسن ) أى الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ( السيئة ) أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه ( وقل رب أعوذ ) أعتصم ( بك من همزات الشياطين ) نزغاتهم بما يوسوسون به ( وأعوذ بك رب أن يحضرون ) فى أمورى لأنهم إنما يحضرون بسوء ( حتى ) ابتدائية ( إذا جاء أحدهم الموت ) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ( قال رب ارجعون ) الجمع للتعظيم (لعلى أعمل صالحاً) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ( فيما تركت ) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى ( كلا ) أى لا رجوع ( إنها ) أى رب ارجعون ( كلمة هو قائلها) أى ولا فائدة له فيها ( ومن ورائهم ) أمامهم ( برزخ ) حاجز يصدهم عن الرجوع ( إلى يوم يبعثون ) ولا رجوع بعده ( فإذا نفخ فى الصور ) القرن النفخة الأولى أو الثانية ( فلا أنساب بينهم يومئذ ) يتفاخرون بها ( ولا يتساءلون ) عنها خلاف ما لهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ( فمن ثقلت موازينه ) بالحسنات ( فأولئك هم المفلحون ) الفائزون ( ومن خفت موازينه ) بالسيئات ( فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) فهم ( فى جهنم خالدون * تلفح وجوههم النار ) تحرقها ( وهم فيها كالحون ) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم ( ألم تكن آياتى ) من القرآن ( تتلى عليكم ) تخوفون بها فكنتم بها تكذبون * قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى .

---

( ١ ) قوله يحمى ولا يحمى عليه : الأول بفتح الياء كيرى والثانى بضمها والمعنى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه .

( وكنا قوماً ضالين ) عن الهداية ( ربنا أخرجنا منها فإن عدنا ) إلى المخالفة ( فإنا ظالمون * قال ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ( اخسئوا فيها ) ابعدوا فى النار أذلاء ( ولا تكلمون ) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم ( إنه كان فريق من عبادى ) هم المهاجرون ( يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخرياً ) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان[1] ( حتى أنسوكم ذكرى ) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم (وكنتم منهم تضحكون * إنى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم (إنهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم ( قال ) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل ( كم لبثتم فى الأرض ) فى الدنيا وفى قبوركم ( عدد سنين ) تمييز ( قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ) شكوا فى ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ( فاسئل العادين ) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق ( قال ) تعالى بلسان مالك وفى قراءة أيضاً قل ( إن ) أى ما ( لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم فى النار ( أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ) لا لحكمة ( وأنكم إلينا لا ترجعون ) بالبناء للفاعل والمفعول لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهى وترجعوا إلينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ( فتعالى الله ) عن العبث وغيره مما لا يليق به ( الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ) الكرسى هو السرير الحسن ( ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ) صفة كاشفة لا مفهوم لها ( فإنما حسابه ) جزاؤه ( عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ) لا يسعدون ( وقل رب اغفر وارحم ) المؤمنين فالرحمة زيادة على المغفرة ( وأنت خير الراحمين ) أفضل راحم .



وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

## (٢٤) سورة النور مدنية
وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

## ٢٤ — ﴿ سورة النور ﴾

( مدنية وهى اثنتان أو أربع وستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

هذه ( سورة أنزلناها وفرضناها ) مخففاً ومشدداً لكثرة المفروض فيها ( وأنزلنا فيها آيات بينات ) واضحات الدلالات ( لعلكم تذكرون ) بإدغام التاء الثانية فى الذال تتعظون

---

(١) قوله وسلمان : المناسب أن يقول بدله وخباب لأن سلمان ليس من المهاجرين . الصاوى .

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

(الزانية والزانى) أى غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) أى حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أى الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) أى المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الأخيار نزل ذلك لما همّ فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شىء (أبداً وأولئك هم الفاسقون) لإتيانهم كبيرة (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بإلهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنى (ولم يكن لهم شهداء) عليه (إلا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله إنه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين) فى ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدرؤا) يدفع (عنها العذاب) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) فى ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر فى ذلك (وأن الله تواب) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إن الذين جاءوا بالإفك) أسوأ الكذب على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شراً لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبى ﷺ فى غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأنى وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبونى فيه وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلىّ فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فأدلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح فى منزله فرأى سواد إنسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطىء على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك، وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى بن سلول اهـ قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرىء منهم) أى عليه (ما اكتسب من الإثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (إذ) حين (سمعتموه

ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ) أى ظن بعضهم ببعض ( خيراً وقالوا هذا إفك مبين ) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم ( لولا ) هلا ( جاءوا ) أى العصبة ( عليه بأربعة شهداء ) شاهدوه ( فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ) أى فى حكمه[1] ( هم الكاذبون ) فيه ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته[2] فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم ) أيها العصبة أى خضتم ( فيه عذاب عظيم ) فى الآخرة ( إذ تلقونه بألسنتكم )[3] أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم ( وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ) لا إثم فيه ( وهو عند الله عظيم ) فى الإثم ( ولولا ) هلا ( إذ ) حين ( سمعتموه قلتم ما يكون ) ما ينبغى ( لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ) هو للتعجب هنا ( هذا بهتان ) كذب ( عظيم * يعظكم الله ) ينهاكم ( أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ) تتعظون بذلك ( ويبين الله لكم الآيات ) فى الأمر والنهى ( والله عليم ) بما يأمر به وينهى عنه ( حكيم ) فيه ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ) باللسان ( فى الذين آمنوا ) بنسبتها إليهم وهم العصبة ( لهم عذاب أليم فى الدنيا ) بالحد للقذف ( والآخرة ) بالنار لحق الله ( والله يعلم ) انتفاءها عنهم ( وأنتم ) أيها العصبة بما قلتم من الإفك ( لا تعلمون ) وجودها فيهم ( ولولا فضل الله عليكم ) أيها العصبة ( ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ) بكم لعاجلكم بالعقوبة ( يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ) أى طرق تزيينه ( ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه ) أى المتبع ( يأمر بالفحشاء ) أى القبيح ( والمنكر ) شرعاً باتباعها ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ) أيها العصبة بما قلتم من الإفك ( من أحد أبداً ) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ( ولكن الله يزكى ) يطهر ( من يشاء ) من الذنب بقبول توبته منه ( والله سميع ) بما قلتم ( عليم ) بما قصدتم ( ولا يأتل ) يحلف ( أولوا الفضل ) أى أصحاب الغنى ( منكم والسعة أن ) لا ( يؤتوا أولى القربى والمساكين



ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ

---

(١) قوله فى حكمه : أى الشرعى لأن مداره على الشهادة والأمر الظاهر .

(٢) قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته : لولا امتناعية وجوابها قوله « لمسكم » والمعنى امتنع مس العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم .

(٣) قوله إذ تلقونه بألسنتكم : أى تتلفظون به باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب فهم يعتقدون براءتها وإنما تلفظهم بالإفك محض حسد وعناد .

والمهاجرين فى سبيل الله ) نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشىء من الإفك ( وليعفوا وليصفحوا ) عنهم فى ذلك ( ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لى ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه ( إن الذين يرمون ) بالزنا ( المحصنات ) العفائف ( الغافلات ) عن الفواحش بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها ( المؤمنات ) بالله ورسوله ( لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم * يوم ) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم ( تشهد ) بالفوقانية والتحتانية ( عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) من قول وفعل وهو يوم القيامة ( يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ( ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله ابن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى ﷺ لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن أول السورة التوبة غيرهن ( الخبيثات ) من النساء ومن الكلمات ( للخبيثين ) من الناس ( والخبيثون ) من الناس ( للخبيثات ) مما ذكر ( والطيبات ) مما ذكر ( للطيبين ) من الناس ( والطيبون ) منهم ( للطيبات ) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله ( أولئك ) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان ( مبرءون مما يقولون ) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم ( لهم ) للطيبين والطيبات من النساء ( مغفرة ورزق كريم ) فى الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ) أى تستأذنوا ( وتسلموا على أهلها ) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث ( ذلكم خير لكم ) من الدخول بغير استئذان ( لعلكم تذكرون ) بإدغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به ( فإن لم تجدوا فيها أحداً ) يأذن لكم ( فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ) بعد الاستئذان ( ارجعوا فارجعوا هو ) أى الرجوع ( أزكى ) أى خير ( لكم ) من القعود على الباب ( والله بما تعملون ) من الدخول بإذن وغير إذن ( عليم ) فيجازيكم عليه ( ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع ) أى منفعة ( لكم ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة ( والله يعلم ما تبدون ) تظهرون ( وما تكتمون ) تخفون فى دخول بيوت غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ( ويحفظوا فروجهم ) عما لا يحل لهم فعله بها ( ذلك أزكى ) أى خير ( لهم إن الله خبير بما يصنعون ) بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ) عما لا يحل لهن نظره ( ويحفظن فروجهن ) عما لا يحل لهن فعله بها ( ولا يبدين ) يظهرن ( زينتهن إلا ما ظهر منها ) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبى إن لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب ( وليضربن



وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ
دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ
وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

بخمرهن

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الرءوس والأعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهى ماعدا الوجه والكفين (إلا لبعولتهن) جمع بعل أى زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره إلا مابين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلايجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين) فى فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولى الإربة) أصحاب الحاجة إلى النساء (من الرجال) بأن لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الأطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ماعدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الإناث (وأنكحوا الأيامى منكم) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكراً كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا فى الأحرار والحرائر (والصالحين) أى المؤمنين (من عبادكم وإمائكم) وعباد من جموع عبد[1] (إن يكونوا) أى الأحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والإماء (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) أى أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة ، وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فإذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الإيتاء حط شىء مما التزموه (ولاتكرهوا فتياتكم) أى إماءكم (على البغاء) أى الزنا (إن أردن تحصناً) تعففاً عنه وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالإكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر أو بينة (ومثلا) خبراً عجيباً وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى «ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون» الخ «ولولا إذ سمعتموه قلتم» الخ «يعظكم الله أن تعودوا» الخ وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها (الله نور السموات والأرض) أى منورها بالشمس والقمر (مثل نوره) أى صفته فى قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر اللؤلؤ

(١) قوله : من جموع عبد : أى أن « عبد » يجمع على عدة أوزان : فيجمع على « عبيد » ، وأعابد ، وأعبد ، ومن بينها « عباد » كما فى الآية ، وكلها بمعنى رقيق .

( توقد ) المصباح بالماضى[1] وفى قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحتانية وفى أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة ( من ) زيت ( شجرة مباركة زيتونة لا شرقيـة ولا غربيـة ) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ( يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ) لصفائه ( نور ) به ( على نور ) بالنار ونور الله أى هداه للمؤمن نور على نور الإيمان ( يهدى الله لنوره ) أى دين الإسلام ( من يشاء ويضرب ) يبين ( الله الأمثال للناس ) تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ( والله بكل شىء عليم ) ومنه ضرب الأمثال ( فى بيوت ) متعلق بيسبح الآتى ( أذن الله أن ترفع ) تعظم ( ويذكر فيها اسمه ) بتوحيده ( يسبح ) بفتح الموحدة وكسرها أى يصلى ( له فيها بالغدو ) مصـدر بمعنى الغدوات أى البكر ( والآصال ) العشايا من بعد الزوال ( رجال ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل « له » ورجال فاعل مقدر جواب سـؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه ( لا تلهيهم تجارة ) أى شراء ( ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصـلاة ) حذف هاء إقامة تخفيف ( وإيتـاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ) تضطرب ( فيه القلوب والأبصار ) من الخوف والقـلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة ( ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ) أى ثوابه وأحسن بمعنى حسن ( ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ) يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه ( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى ( يحسبه ) يظنه ( الظمآن ) أى العطشان ( ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ) مما حسبه ، كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه ( ووجد الله عنده ) أى عند عمـله ( فوفاه حسابه ) أى جازاه عليه فى الدنيا ( والله سريع الحساب ) أى المجازاة ( أو ) الذين كفروا أعمالهم السيئة ( كظلمات فى بحر لجى ) عميق ( يغشاه موج من فوقه ) أى الموج ( موج من فوقه ) أى الموج الثـانى ( سحاب ) أى غيم هـذه ( ظلمات بعضها فوق بعض ) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثـانى وظلمة السحاب ( إذا أخرج ) الناظر ( يده ) فى هذه الظلمات ( لم يكد يراها ) أى لم يقرب من رؤيتها ( ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ) أى من لم يهده الله لم يهتد ( ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض ) ومن التسبيح صلاة ( والطير ) جمع طائر بين السماء والأرض ( صافات ) حال باسطات أجنحتهن ( كل قد علم ) الله ( صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ) فيه تغليب العاقل ( ولله ملك السموات والأرض ) خزائن المطر والرزق والنبات ( وإلى الله المصير ) المرجع ( ألم تر أن الله يزجى سحاباً ) يسوقه برفق ( ثم يؤلف بينه ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة



يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ

ثم

---

( ١ ) وحاصل ذلك أن فى هذه الكلمة ثلاث قراءات : الاولى ـ توقد بتاء وواو مفتوحتين مع تشديد القاف وفتح الدال على أنها فعل ماض ، الثانيـة « يوقد » بياء تحتية مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال ، الثالثـة « توقد » بتاء مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال . انظر : النشر فى القراءات العشر ( ٢ / ٣٣٢ ) .

( ثم يجعله ركاماً ) بعضه فوق بعض ( فترى الودق ) المطر ( يخرج من خلاله ) مخارجه ( وينزل من السماء من ) زائدة[1] ( جبال فيها ) في السماء بدل بإعادة الجار ( من برد ) أي بعضه ( فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد ) يقرب ( سنا برقه ) لمعانه ( يذهب بالأبصار ) الناظرة له أن يخطفها ( يقلب الله الليل والنهار ) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ( إن في ذلك ) التقليب ( لعبرة ) دلالة ( لأولي الأبصار )[2] لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى ( والله خلق كل دابة ) أي حيوان ( من ماء ) أي نطفة ( فمنهم من يمشي على بطنه ) كالحيات والهوام ( ومنهم من يمشي على رجلين ) كالإنسان والطير ( ومنهم من يمشي على أربع ) كالبهائم والأنعام يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ، لقد أنزلنا آيات مبينات ) أي بينات هي القرآن ( والله يهدى من يشاء إلى صراط ) طريق ( مستقيم ) أي دين الإسلام ( ويقولون ) أي المنافقون ( آمنا ) صدقنا ( بالله ) بتوحيده ( وبالرسول ) محمد ( وأطعنا ) هما فيما حكما به ( ثم يتولى ) يعرض ( فريق منهم من بعد ذلك ) عنه ( وما أولئك ) المعرضون ( بالمؤمنين ) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم ( وإذا دعوا إلى الله ورسوله ) المبلغ عنه ( ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ) عن المجيء إليه ( وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ) مسرعين طائعين ( أفي قلوبهم مرض ) كفر ( أم ارتابوا ) أي شكوا في نبوته ( أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ) في الحكم أي فيظلموا فيه ، لا ( بل أولئك هم الظالمون ) بالإعراض عنه ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ) بالقول اللائق بهم ( أن يقولوا سمعنا وأطعنا ) بالإجابة ( وأولئك ) حينئذ ( هم المفلحون ) الناجون ( ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ) يخافه ( ويتقه ) بسكون الهاء وكسرها[3] بأن يطيعه ( فأولئك هم الفائزون ) بالجنة ( وأقسموا بالله جهد



ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾
وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ
يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

---

(١) قوله زائدة : الحاصل أن من الأولى ابتدائية لا غير والثانية فيها ثلاثة أوجه قيل زائدة وقيل ابتدائية وقيل تبعيضية وهو الأحسن . والثالثة فيها أربعة أوجه : الثلاثة المتقدمة وقيل بيانية وهو الأحسن وحينئذ فيكون المعنى على ذلك وينزل بعض جبال كائنة في السماء التي هي البرد إنزالا ناشئاً ومبتدأ من السماء .

(٢) قوله لأولي الأبصار : جمع بصيرة وخصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بذلك حيث يتأملون فيجدون الماء والنور والنار والظلمة تخرج من شيء واحد فسبحان القادر على كل شيء .

(٣) قوله وكسرها : أي بإشباع ودونه فهي ثلاث قراءات وقرئت أيضاً بسكون القاف مع كسر الهاء بدون إشباع وكلها قراءات صحيحة.

أيمانهم ) غايتها ( لئن أمرتهم ) بالجهاد ( ليخرجن قل ) لهم ( لا تقسموا طاعة معروفة ) للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ( إن الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ( قل أطيعوا الله وأطيعو الرسول فإن تولوا ) عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم ( فإنما عليه ما حمل ) من التبليغ ( وعليكم ما حملتم ) من طاعته ( وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ) أي التبليغ البين ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ) بدلا عن الكفار ( كما استخلف ) بالبناء للفاعل والمفعول ( الذين من قبلهم ) من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة ( وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم )[1] وهو الإسلام بأن يظهر على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ( وليبدلنهم ) بالتخفيف والتشديد ( من بعد خوفهم ) من الكفار ( أمناً )



أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ

الحلم

وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله ( يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ) هو مستأنف في حكم التعليل ( ومن كفر بعد ذلك ) الإنعام منهم به ( فأولئك هم الفاسقون ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً[2] (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) أي رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ( الذين كفروا معجزين ) لنا ( في الأرض ) بأن يفوتونا ( ومأواهم ) مرجعهم ( النار ولبئس المصير ) المرجع هي ( يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم )[3] من العبيد والإماء ( والذين لم يبلغوا الحلم منكم ) من الأحرار وعرفوا أمر النساء ( ثلاث مرات ) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ) أي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلا من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ( ليس عليكم ولا عليهم ) أي المماليك والصبيان ( جناح ) في الدخول عليكم بغير استئذان ( بعدهن ) أي بعد الأوقات الثلاثة . هم ( طوافون عليكم ) للخدمة ( بعضكم ) طائف ( على بعض ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك ) كما بين ما ذكر ( يبين الله لكم الآيات ) أي الأحكام ( والله عليم ) بأمور خلقه ( حكيم ) بما دبره لهم . وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان ( وإذا بلغ الأطفال منكم ) أيها الأحرار

---

(١) قوله الذي ارتضى لهم: أي الذي ارتضاه لهم، والمعنى وليجعلن دينهم الذي رضيه لهم ـ وهو الإسلام ـ ظاهراً وقائماً على جميع الأديان.

(٢) المراد بالكفر هنا ، كفر النعمة ، وهو عدم القيام بحقها ، لا الكفر المقابل للإيمان ، ولذلك ختمت الآية بقوله ( فأولئك هم الفاسقون ) ا . هـ محققه .

(٣) قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم : اختلف في الأمر فقيل للوجوب وقيل للندب والأمر متعلق بالمخدومين لا بالخدم .

( الحلم فليستأذنوا ) فى جميع الأوقات ( كما استأذن الذين من قبلهم ) أى الأحرار الكبار ( كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم * والقواعد[1] من النساء ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ( اللاتى لا يرجون نكاحاً )[2] لذلك ( فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ( غير متبرجات ) مظهرات ( بزينة ) خفية كقلادة وسوار وخلخال ( وأن يستعففن ) بأن لا يضعنها ( خير لهن والله سميع ) لقولكم ( عليم ) بما فى قلوبكم ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) فى مؤاكلة مقابليهم ( ولا ) حرج ( على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ) أى بيوت أولادكم ( أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوب أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو



أَلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم

ما ملكتم مفاتحه ) أى خزنتموه لغيركم ( أو صديقكم ) وهو من صدقكم فى مودته . المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر[3] وإن لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به ( ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً ) مجتمعين ( أو أشتاتاً ) متفرقين جمع شت . نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ( فإذا دخلتم بيوتاً ) لكم لا أهل بها ( فسلموا على أنفسكم ) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ( تحية ) مصدر حيا ( من عند الله مباركة طيبة ) يثاب عليها ( كذلك يبين الله لكم الآيات ) أى يفصل لكم معالم دينكم ( لعلكم تعقلون ) لكى تفهموا ذلك ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه ) أى الرسول ( على أمر جامع ) كخطبة الجمعة[4] ( لم يذهبوا ) لعروض عذر لهم ( حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ) أمرهم ( فأذن لمن شئت منهم ) بالانصراف ( واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم * لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم

---

(١) قوله والقواعد: جمع قاعدة بغير تاء كحائض وطامث فإن هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء لا يحتاج للتمييز بالتاء.

(٢) قوله اللاتى لا يرجون نكاحاً : أى لا يطمعن فيه لموت شهواتهن من الرجال .

(٣) قوله من بيوت من ذكر : أى الأصناف الأحد عشر وخصوا بالذكر لأن الشأن التبسط بينهم . والذى دعا الشارح إلى أن يفسر « بيوتكم » ببيوت الأولاد : مقابلته بالآباء بعدها ، وأن الإنسان لا يعقل أن يمتنع عن الأكل من بيت نفسه . وقال البيضاوى : من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم ، فيدخل فيها بيوت الأولاد ، ولأن بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وقوله : « إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه ، وإن ولده من كسبه » ا.هـ .

(٤) كخطبة الجمعة : أى والأعياد والحروب والحديث وغير ذلك .

بعضاً ) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت ( قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً ) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشىء وقد للتحقيق ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره ) أى الله أو رسوله ( أن تصيبهم فتنة ) بلاء ( أو يصيبهم عذاب أليم ) فى الآخرة ( ألا إن لله ما فى السموات والأرض ) ملكا وخلقاً وعبيداً ( قد يعلم ما أنتم ) أيها المكلفون ( عليه ) من الإيمان والنفاق ( و ) يعلم ( يوم يرجعون إليه ) ففيه التفات عن الخطاب أى متى يكون ( فينبئهم ) فيه ( بما عملوا ) من الخير والشر ( والله بكل شىء ) من أعمالهم وغيرها ( عليم ) .



بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

(٢٥) سُورَةُ الفُرْقَانِ مَكِّيَّة
إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية
وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(والأرض)

## ٢٥ — سورة الفرقان

( مكية إلا والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى قوله رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية )

بسم الله الرحمن الرحيم

( تبارك ) تعالى ( الذى نزل الفرقان ) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل ( على عبده ) محمد[1] ( ليكون للعالمين ) أى الإنس والجن دون الملائكة ( نذيراً ) مخوفاً من عذاب الله ( الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً[2] ولم يكن له شريك فى الملك[3] وخلق كل شىء ) من شأنه أن يخلق ( فقدره تقديراً ) سواه تسوية ( واتخذوا ) أى الكفار ( من دونه ) أى الله أى غيره ( آلهة ) هى الأصنام ( لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ) أى دفعه ( ولا نفعاً ) أى جره ( ولا يملكون موتاً ولا حياة ) أى إماتة لأحد وإحياء لأحد ( ولا نشوراً ) أى بعثاً للأموات ( وقال الذين كفروا إن هذا ) أى ما القرآن ( إلا إفك ) كذب ( افتراه ) محمد ( وأعانه عليه قوم آخرون ) وهم من أهل الكتاب قال تعالى ( فقد جاءوا ظلماً وزوراً ) كفراً وكذباً أى بهما ( وقالوا ) أيضاً هو ( أساطير الأولين ) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم ( اكتتبها )[4] انتسخها من أولئك القوم بوساطة غيره ( فهى تملى ) تقرأ ( عليه ) ليحفظها ( بكرة وأصيلا ) غدوة وعشياً قال تعالى رداً عليهم ( قل أنزله الذى يعلم السر ) الغيب ( فى السموات

(١) قوله على عبده محمد : إنما وصفه بذلك لأنه أشرف الأوصاف وأعلاها .
(٢) قوله ولم يتخذ ولداً رد على اليهود والنصارى .
(٣) قوله ولم يكن له شريك فى الملك : رد على عباد الأصنام .
(٤) قوله اكتتبها : أى أمر بكتابتها لأنهم يعلمون أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب .

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا
﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن
تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا
مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا
رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا
مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا
وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ
خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ
مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ

والأرض إنه كان غفوراً ) للمؤمنين ( رحيما ) بهم ( وقالوا مال هذا الرسول[1] يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا ) هلا ( أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ) يصدقه ( أو يلقى إليه كنز ) من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشى فى الأسواق لطلب المعاش ( أو تكون له جنة ) بستان ( يأكل منها ) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها ( وقال الظالمون ) أى الكافرون للمؤمنين ( إن ) ما ( تتبعون إلا رجلا مسحوراً ) مخدوعاً مغلوباً على عقله قال تعالى ( انظر كيف ضربوا لك الأمثال ) بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ( فضلوا ) بذلك عن الهدى ( فلا يستطيعون سبيلا ) طريقاً إليه ( تبارك ) تكاثر خير ( الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ) الذى قالوه من الكنز والبستان ( جنات تجرى من تحتها الأنهار ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة ( ويجعل ) بالجزم ( لك قصوراً ) أيضاً وفى قراءة بالرفع استئنافا ( بل كذبوا بالساعة ) القيامة ( وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ) ناراً مسعرة أى مشتدة ( إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً ) غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب ( وزفيراً ) صوتاً شديداً أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه ( وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً ) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه فى الأصل صفة له ( مقرنين ) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم إلى أعناقهم فى الأغلال والتشديد للتكثير ( دعوا هنالك ثبوراً ) هلاكاً فيقال لهم ( لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ) كعذابكم ( قل أذلك ) المذكور من الوعيد وصفة النار ( خير أم جنة الخلد التى وعد ) ها ( المتقون كانت لهم ) فى علمه تعالى ( جزاء ) ثواباً ( ومصيراً ) مرجعاً ( لهم فيها ما يشاءون خالدين ) حال لازمة ( كان ) وعدهم ما ذكر ( على ربك وعداً مسئولا ) يسأله من وعد به «ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك» أو تسأله لهم الملائكة «ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم» ( ويوم نحشرهم ) بالنون والتحتانية ( وما يعبدون من دون الله ) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ( فيقول ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين ( ءأنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ( أضللتم عبادى هؤلاء ) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم ( أم هم ضلوا السبيل ) طريق الحق بأنفسهم ( قالوا سبحانك ) تنزيهاً لك عما لا يليق بك ( ما كان ينبغى ) يستقيم ( لنا أن نتخذ من دونك ) أى غيرك ( من أولياء ) مفعول أول «ومن» زائدة لتأكيد النفى «وما» قبله الثانى فكيف نأمر بعبادتنا ( ولكن متعتهم وآباءهم ) من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ( حتى نسوا الذكر ) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن

---

( ١ ) قوله مال هذا الرسول : أى أى شىء حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الأسواق لطلب الرزق كما نفعل فتسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء .

وكانوا قوماً بوراً ) هلكى قال تعالى ( فقد كذبوكم ) أى كذب المعبودون العابدين ( بما تقولون ) بالفوقانية أنهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أى لا هم ولا أنتم ( صرفاً ) دفعاً للعذاب عنكم ( ولا نصراً ) منعاً لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذاباً كبيراً) شديداً فى الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) فأنت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ( وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كل مالى لا أكون كالأول فى كل ( أتصبرون ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا ( وكان ربك بصيراً ) بمن يصبر وبمن يجزع ( وقال الذين لا يرجون لقاءنا ) لا يخافون البعث ( لولا ) هلا ( أنزل علينا الملائكة ) فكانوا رسلا إلينا (أو نرى ربنا ) فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى (لقد استكبروا)



وكانوا قوما بورا ﴿١٨﴾ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون
صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ﴿١٩﴾ وما أرسلنا
قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴿٢٠﴾
* وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا
لقد استكبروا فى أنفسهم وعتو عتوا كبيرا ﴿٢١﴾ يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ﴿٢٢﴾ وقدمنا إلى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿٢٣﴾ أصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا وأحسن مقيلا ﴿٢٤﴾ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا ﴿٢٥﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على
الكافرين عسيرا ﴿٢٦﴾ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى
اتخذت مع الرسول سبيلا ﴿٢٧﴾ يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ﴿٢٨﴾
لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا
﴿٢٩﴾ وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴿٣٠﴾ وكذلك
جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴿٣١﴾

وقال

تكبروا ( فى ) شأن ( أنفسهم وعتوا ) طغوا (عتواً كبيراً) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتواً بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال فى مريم ( يوم يرون الملائكة ) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ( ويقولون حجراً محجوراً ) على عادتهم فى الدنيا إذا نزلت بهم شدة أى عوذاً معاذاً يستعيذون من الملائكة قال تعالى ( وقدمنا ) عمدنا ( إلى ما عملوا من عمل ) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف وإغاثة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباء منثوراً ) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا ( أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقراً) من الكافرين فى الدنيا ( وأحسن مقيلا ) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث ( ويوم تشقق السماء ) أى كل سماء ( بالغمام ) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء ( تنزيلا ) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً وفى قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة ( الملك يومئذ الحق للرحمن ) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم ( يوماً على الكافرين عسيراً ) بخلاف المؤمنين ( ويوم يعض الظالم ) المشرك عقبة بن أبى معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبى بن خلف (على يديه) ندماً وتحسراً فى يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى اتخذت مع الرسول) محمد ( سبيلا ) طريقاً إلى الهدى ( ياويلتا ) ألفه عوض عن ياء الإضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى (ليتنى لم أتخذ فلاناً ) أى أبيا ( خليلا * لقد أضلنى عن الذكر ) أى القرآن ( بعد إذ جاءنى ) بأن ردنى عن الإيمان به قال تعالى (وكان الشيطان للإنسان) الكافر ( خذولا ) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يا رب إن قومى) قريشاً (اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى ) قبلك (عدواً من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هادياً ) لك (ونصيراً ) ناصراً لك على أعدائك

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ
لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ
بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ
أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾
وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾
وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾
إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ
يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

( وقال الذين كفروا لولا ) هلا ( نزل عليه القرآن جملة واحدة ) كالتوراة والإنجيل والزبور قال تعالى نزلناه ( كذلك ) أى متفرقاً ( لنثبت به فؤادك ) نقوى قلبك ( ورتلناه ترتيلا ) أى أتينا به شيئاً بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه ( ولا يأتونك بمثل ) فى إبطال أمرك ( إلا جئناك بالحق ) الدافع له ( وأحسن تفسيراً ) بياناً ، هم ( الذين يحشرون على وجوههم ) أى يساقون ( إلى جهنم أولئك شر مكاناً ) هو جهنم ( وأضل سبيلا ) أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفرهم ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً ) معيناً ( فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ) أى القبط : فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميراً )أهلكناهم أهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحاً لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجيء بالتوحيد ( أغرقناهم ) جواب لما ( وجعلناهم للناس) بعدهم ( آية ) عبرة ( وأعتدنا ) فى الآخرة ( للظالمين ) الكافرين ( عذاباً أليماً ) مؤلماً سوى ما يحل بهم فى الدنيا ( و ) اذكر ( عاداً ) قوم هود ( وثمودا ) قوم صالح ( وأصحاب الرس ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم وبمنازلهم ( وقروناً ) أقواماً ( بين ذلك كثيراً ) أى بين عاد وأصحاب الرس ( وكلا ضربنا له الأمثال ) فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ( وكلا تبرنا تتبيراً ) أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم ( ولقد أتوا ) أى مر كفار مكة ( على القرية التى أمطرت مطر السوء ) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ( أفلم يكونوا يرونها ) فى سفرهم إلى الشام فيعتبرون. الاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون ( نشوراً ) بعثاً فلا يؤمنون ( وإذا رأوك إن ) ما ( يتخذونك إلا هزواً ) مهزوءاً به يقولون ( أهذا الذى بعث الله رسولا ) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة ( إن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه ( كاد ليضلنا ) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ) لصرفنا عنها قال تعالى ( وسوف يعلمون حين يرون العذاب ) عياناً فى الآخرة ( من أضل سبيلا ) أخطأ طريقاً أهم أم المؤمنون ( أرأيت ) أخبرنى ( من اتخذ إلهه هواه ) أى مهويه قدم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة من «اتخذ» مفعول أول لرأيت والثانى ( أفأنت تكون عليه وكيلا ) حافظاً تحفظه عن اتباع هواه لا ( أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ) سماع تفهم ( أو يعقلون ) ما تقول لهم ( إن ) ما ( هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ) أخطأ طريقاً منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم ( ألم تر ) تنظر ( إلى ) فعل ( ربك كيف

مد الظل ) من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ( ولو شاء لجعله ساكناً ) مقيما لا يزول بطلوع الشمس ( ثم جعلنا الشمس عليه ) أى الظل ( دليلا ) فلولا الشمس ما عرف الظل ( ثم قبضناه ) أى الظل الممدود ( إلينا قبضاً يسيراً ) خفياً بطلوع الشمس ( وهو الذى جعل لكم الليل لباساً ) ساتراً كاللباس ( والنوم سباتاً ) راحة للأبدان بقطع الأعمال ( وجعل النهار نشوراً ) منشوراً فيه لابتغاء الرزق وغيره ( وهو الذى أرسل الرياح ) وفى قراءة الريح ( نشراً بين يدى رحمته ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفاً وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ( وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ) مطهراً ( لنحيي به بلدة ميتاً ) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ( ونسقيه ) أى الماء ( مما خلقنا أنعاماً ) إبلا وبقراً وغنماً ( وأناسى كثيراً ) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسى ( ولقد صرفناه ) أى الماء ( بينهم ليذكروا ) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به ( فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ) جحوداً للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ( ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيراً ) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك ( فلا تطع الكافرين ) فى هواهم ( وجاهدهم به ) أى القرآن ( جهاداً كبيراً * وهو الذى مرج البحرين ) أرسلهما متجاورين ( هذا عذب فرات ) شديد العذوبة ( وهذا ملح أجاج ) شديد الملوحة ( وجعل بينهما برزخاً ) حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر ( وحجراً محجوراً ) أى ستراً ممنوعاً به اختلاطهما ( وهو الذى خلق من الماء بشراً ) من المنى إنساناً ( فجعله نسباً ) ذا نسب ( وصهراً ) ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل ( وكان ربك قديراً ) قادراً على ما يشاء ( ويعبدون ) أى الكفار ( من دون الله ما لا ينفعهم ) بعبادته ( ولا يضرهم ) بتركها وهو الأصنام ( وكان الكافر على ربه ظهيراً ) معيناً للشيطان بطاعته ( وما أرسلناك إلا مبشراً ) بالجنة ( ونذيراً ) مخوفاً من النار ( قل ما أسألكم عليه ) أى على تبليغ ما أرسلت به ( من أجر إلا ) لكن ( من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ) طريقاً بإنفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك ( وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح ) متلبساً ( بحمده ) أى قل سبحان الله والحمد لله ( وكفى به بذنوب عباده خبيراً ) عالماً تعلق به بذنوب هو ( الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ( ثم استوى على العرش ) هو فى اللغة سرير الملك ( الرحمن ) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به



مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ

( فاسئل ) أيها الإنسان ( به ) الرحمن ( خبيراً ) يخبرك بصفاته ( وإذا قيل لهم ) لكفار مكة ( اسجدوا للرحمن قالوا وماالرحمن أنسجد لما تأمرنا ) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا ( وزادهم ) هذا القول لهم ( نفوراً ) عن الإيمان قال تعالى ( تبارك ) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجاً) اثنى عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة : المريخ[1] وله الحمل والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشترى وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو ( وجعل فيها ) أيضاً ( سراجاً ) هو الشمس ( وقمراً منيراً ) وفى قراءة سرجاً بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة ( وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ) أى يخلف كل منهما الآخر ( لمن أراد أن يذكر ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر ( أو أراد شكوراً ) أى شكراً لنعمة ربه عليه فيهما ( وعباد الرحمن ) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه ( الذين يمشون على الأرض هوناً ) أى بسكينة وتواضع ( وإذا خاطبهم الجاهلون ) بما يكرهونه ( قالوا سلاماً ) أى قولا يسلمون فيه من الإثم ( والذين يبيتون لربهم سجداً ) جمع ساجد ( وقياماً ) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل ( والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ) أى لازماً ( إنها ساءت ) بئست ( مستقراً ومقاماً ) هى أى موضع استقرار وإقامة ( والذين إذا أنفقوا ) على عيالهم ( لم يسرفوا ولم يقتروا ) بفتح أوله وضمه أى يضيقوا ( وكان ) إنفاقهم ( بين ذلك ) الإسراف والإقتار ( قواماً ) وسطاً ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله ) قتلها ( إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ) أى واحداً من الثلاثة ( يلق أثاماً ) أى عقوبة ( يضاعف ) وفى قراءة يضعف بالتشديد ( له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا ( مهاناً ) حال ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ) منهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة ( وكان الله غفوراً رحيماً ) أى لم يزل متصفاً بذلك ( ومن تاب ) من ذنوبه غير من ذكر ( وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ) أى يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً ( والذين لا يشهدون الزور ) أى الكذب والباطل ( وإذا مروا باللغو ) من الكلام القبيح وغيره ( مروا كراماً ) معرضين عنه ( والذين إذا ذكروا ) وعظوا ( بآيات ربهم ) أى القرآن ( لم يخروا ) يسقطوا ( عليها



فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا

---

( ١ ) قوله المريخ : بكسر الميم وقوله الزهرة بفتح الهاء وقوله عطارد بضم العين ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع .

صماً وعمياناً ) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ) بالجمع والإفراد ( قرة أعين ) لنا بأن نراهم مطيعين لك ( واجعلنا للمتقين إماماً ) فى الخير ( أولئك يجزون الغرفة ) الدرجة العليا فى الجنة ( بما صبروا ) على طاعة الله ( ويلقون ) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء ( فيها ) فى الغرفة ( تحية وسلاماً ) من الملائكة ( خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً ) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ ( قل ) يا محمد لأهل مكة ( ما ) نافية ( يعبأ ) يكترث ( بكم ربى لولا دعاؤكم ) إياه فى الشدائد فيكشفها ( فقد ) أى فكيف يعبأ بكم وقد ( كذبتم ) الرسل والقرآن ( فسوف يكون ) العذاب ( لزاماً ) ملازماً لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .



صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

## سورة الشعراء مكية

إلا الآية ١٩٧ ومن آية ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية

وآياتها ٢٢٧ نزلت بعد الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي

أخاف

## ٢٦ - ﴿ سورة الشعراء ﴾

( مكية إلا والشعراء إلا آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( طسم ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن الإضافة بمعنى من ( المبين ) المظهر الحق من الباطل ( لعلك ) يا محمد ( باخع نفسك ) قاتلها غماً من أجل ( ألا يكونوا ) أى أهل مكة ( مؤمنين ) ولعل هنا للإشفاق أى أشفق عليها بتخفيف هذا الغم ( إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت ) بمعنى المضارع أى تظل أى تدوم ( أعناقهم لها خاضعين ) فيؤمنوا ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء ( وما يأتيهم من ذكر ) قرآن ( من الرحمن محدث ) صفة كاشفة ( إلا كانوا عنه معرضين * فقد كذبوا ) به ( فسيأتيهم أنباء ) عواقب[1] ( ما كانوا به يستهزءون * أو لم يروا ) ينظروا ( إلى الأرض كم أنبتنا فيها ) أى كثيراً ( من كل زوج كريم ) نوع حسن ( إن فى ذلك لآية ) دلالة على كمال قدرته تعالى ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) فى علم الله و « كان » قال سيبويه زائدة ( وإن ربك لهو العزيز ) ذو العزة ينتقم من الكافرين ( الرحيم ) يرحم المؤمنين ( و ) اذكر يا محمد لقومك ( إذ نادى ربك موسى ) ليلة رأى النار والشجرة ( أن ) أى بأن ( ائت القوم الظالمين ) رسولا ( قوم فرعون ) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى إسرائيل باستعبادهم ( ألا ) الهمزة للاستفهام الإنكارى ( يتقون ) الله بطاعته فيوحدونه ( قال ) موسى ( رب إنى

---

( ١ ) قوله عواقب : أى وعبر عنها بالأنباء لأن القرآن أخبر عنها والمراد ننزل بهم مثل ما نزل بمن قبلهم .

أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ
مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ
لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ
إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا
غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ

أخاف أن يكذبون * ويضيق صدرى ) من تكذيبهم لى ( ولا ينطق لسانى ) بأداء الرسالة للعقدة التى فيه ( فأرسل إلى ) أخى ( هرون )[1] معى ( ولهم على ذنب ) بقتلى القبطى منهم ( فأخاف أن يقتلون ) به ( قال ) تعالى ( كلا ) أى لا يقتلونك ( فاذهبا ) أى أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب ( بآياتنا إنا معكم مستمعون ) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة ( فأتيا فرعون فقولا إنا ) أى كلا منا ( رسول رب العالمين ) إليك ( أن ) أى بأن ( أرسل معنا ) إلى الشام ( بنى إسرائيل ) فأتياه فقالا له ما ذكر ( قال ) فرعون لموسى ( ألم نربك فينا ) فى منازلنا ( وليداً ) صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ( ولبثت فينا من عمرك سنين ) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه ( وفعلت فعلتك التى فعلت ) هى قتله القبطى ( وأنت من الكافرين ) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد ( قال ) موسى ( فعلتها إذاً ) أى حينئذ ( وأنا من الضالين ) عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة ( ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما ) علماً ( وجعلنى من المرسلين * وتلك نعمة تمنها على ) أصله تمن بها ( أن عبدت بنى إسرائيل ) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار ( قال فرعون ) لموسى ( وما رب العالمين ) الذى قلت إنك رسوله أى أى شىء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها ( قال رب السموات والأرض وما بينهما ) أى خالق ذلك ( إن كنتم موقنين ) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده ( قال ) فرعون ( لمن حوله ) من أشراف قومه ( ألا تستمعون ) جوابه الذى لم يطابق السؤال ( قال ) موسى ( ربكم ورب آبائكم الأولين ) وهذا وإن كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك ( قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون * قال ) موسى ( رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ) أنه كذلك فآمنوا به وحده ( قال ) فرعون لموسى ( لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين ) كان سجنه شديداً يحبس الشخص فى مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً ( قال ) له موسى ( أو لو ) أى أتفعل ذلك ولو ( جئتك بشىء مبين ) أى برهان بين على رسالتى ( قال ) فرعون له ( فأت به إن كنت من الصادقين ) فيه ( فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ) حية عظيمة ( ونزع يده ) أخرجها من جيبه ( فإذا هى بيضاء ) ذات شعاع ( للناظرين ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( قال ) فرعون ( للملإ حوله

---

( ١ ) قوله فأرسل إلى هارون : أى وكان فى مصر فأتاه جبريل بالرسالة على حين غفلة .

إن هذا لساحر عليم ) فائق فى علم السحر ( يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون * قالوا أرجئه وأخاه ) أخر أمرهما ( وابعث فى المدائن حاشرين ) جامعين ( يأتوك بكل سحار عليم ) يفضل موسى فى علم السحر ( فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة ( وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ) الاستفهام للحث على الإجتماع والترجى على غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى ( فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم إذاً ) أى حينئذ ( لمن المقربين * قال لهم موسى ) بعد ماقالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ( ألقوا ما أنتم ملقون ) فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلا إلى إظهار الحق



إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾

( فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون * فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ) بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع ( ما يأفكون ) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى ( فألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون ) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر ( قال ) فرعون ( ءامنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ( له ) لموسى ( قبل أن آذن ) أنا ( لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر ) فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر ( فلسوف تعلمون ) ما ينالكم منى ( لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ( ولأصلبنكم أجمعين * قالوا لا ضير ) لا ضرر علينا فى ذلك ( إنا إلى ربنا ) بعد موتنا بأى وجه كان ( منقلبون ) راجعون فى الآخرة ( إنا نطمع ) نرجوا ( أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن ) أى بأن ( كنا أول المؤمنين ) فى زماننا ( وأوحينا إلى موسى ) بعد سنين[1] أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتواً ( أن أسر بعبادى ) بنى إسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة فى أسرى أى سر بهم ليلا إلى البحر ( إنكم متبعون ) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجاكم وأغرقهم ( فأرسل فرعون ) حين أخبر بسيرهم ( فى المدائن ) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية ( حاشرين ) جامعين الجيش قائلا ( إن هؤلاء لشرذمة ) طائفة ( قليلون ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه ( وإنهم لنا لغائظون ) فاعلون ما يغيظنا

---

( ١ ) قوله بعد سنين : أى ثلاثين وذلك أن موسى مكث فى مصر أولا ثلاثين سنة وفى مدين عشر سنين ثم لما رجع إلى مصر ثانياً مكث ثلاثين سنة ثم أغرق الله فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين سنة فكانت مدة عمره مائة وعشرون سنة اهـ الصاوى .

( وإنا لجميع حذرون ) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى ( فأخرجناهم ) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ( من جنات ) بساتين كانت على جانبى النيل ( وعيون ) أنهار جارية فى الدور من النيل ( وكنوز ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله منها ( ومقام كريم ) مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم ( كذلك ) أى إخراجنا كما وصفنا ( وأورثناها بنى إسرائيل ) بعد إغراق فرعون وقومه ( فأتبعوهم ) لحقوهم ( مشرقين ) وقت شروق الشمس ( فلما تراءا الجمعان ) أى رأى كل منهما الآخر ( قال أصحاب موسى إنا لمدركون ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به ( قال ) موسى ( كلا ) أى لن يدركونا ( إن معى ربى ) بنصره ( سيهدين ) طريق النجاة قال تعالى ( فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ) فضربه



وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

( فانفلق ) فانشق اثنى عشر فرقاً ( فكان كل فرق كالطود العظيم ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده ( وأزلفنا ) قربنا ( ثم ) هناك ( الآخرين ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم ( وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ) بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة ( ثم أغرقنا الآخرين ) فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم فى البحر وخروج بنى إسرائيل منه ( إن فى ذلك ) أى إغراق فرعون وقومه ( لآية ) عبرة لمن بعدهم ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام ( وإن ربك لهو العزيز ) فانتقم من الكافرين بإغراقهم ( الرحيم ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق ( واتل عليهم ) أى كفار مكة ( نبأ ) خبر ( إبراهيم ) ويبدل منه ( إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون * قالوا نعبد أصناماً ) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ( فنظل لها عاكفين ) أى نقيم نهاراً على عبادتها زادوه فى الجواب افتخاراً به ( قال هل يسمعونكم إذ ) حين (تدعون * أو ينفعونكم) إن عبدتموهم ( أو يضرون ) كم إن لم تعبدوهم ( قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ) أى مثل فعلنا ( قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لى ) لا أعبدهم ( إلا ) لكن ( رب العالمين ) فإنى أعبده ( الذى خلقنى فهو يهدين ) إلى الدين[1] ( والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت[2] فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين * والذى أطمع ) أرجو ( أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ) أى الجزاء

---

( ١ ) قوله إلى الدين : أى وغيره من مصالح الدنيا والآخرة وإنما خص الدين لأنه أهم ولأن المقام للرد .

( ٢ ) قوله وإذا مرضت : أسند المرض لنفسه وإن كان كل من المرض والشفاء من الله تعالى فى الواقع تأدباً كما قال تعالى « بيدك الخير » ولم يقل الشر . وقال الخضر « فأردت أن أعيبها » وقال « فأراد ربك أن يبلغا أشدهما » اهـ . محققه .

( رب هب لى حكما ) علماً ( وألحقنى بالصالحين ) النبيين ( واجعل لى لسان صدق ) ثناء حسنا ( فى الآخرين ) الذين يأتون بعدى إلى يوم القيامة ( واجعلنى من ورثة جنة النعيم ) أى ممن يعطاها ( واغفر لأبى إنه كان من الضالين ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة ( ولا تخزنى ) تفضحنى ( يوم يبعثون ) أى الناس قال تعالى فيه ( يوم لا ينفع مال ولا بنون ) أحداً ( إلا ) لكن ( من أتى الله بقلب سليم ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك ( وأزلفت الجنة ) قربت ( للمتقين ) فيرونها ( وبرّزت الجحيم ) أظهرت ( للغاوين ) الكافرين ( وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون * من دون الله ) أى غيره من الأصنام ( هل ينصرونكم ) بدفع العذاب عنكم ( أو ينتصرون ) بدفعه عن أنفسهم لا ( فكبكبوا ) ألقوا ( فيها هم والغاوون *



رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

قالـ

وجنود إبليس ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس ( أجمعون * قالوا ) أى الغاوون ( وهم فيها يختصمون ) مع معبوديهم ( تالله إن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه ( كنا لفى ضلال مبين ) بين ( إذ ) حيث ( نسويكم برب العالمين ) فى العبادة ( وما أضلنا ) عن الهدى ( إلا المجرمون ) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم ( فما لنا من شافعين ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين[١] ( ولا صديق حميم ) أى يهمه أمرنا ( فلو أن لنا كرة ) رجعة إلى الدنيا ( فنكون من المؤمنين ) «لو» هنا للتمنى «ونكون» جوابه ( إن فى ذلك ) المذكور من قصة إبراهيم وقومه ( لآية وما كان أكثرهم مؤمنين[٢] * وإن ربك لهو العزيز الرحيم * كذبت قوم نوح المرسلين ) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه ( إذ قال لهم أخوهم ) نسبا ( نوح ألا تتقون ) الله ( إنى لكم رسول أمين ) على تبليغ ما أرسلت به ( فاتقوا الله وأطيعون ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته ( وما أسألكم عليه ) على تبليغه ( من أجر إن ) ما ( أجرى ) أى ثوابى ( إلا على رب العالمين * فاتقوا الله وأطيعون ) كرره تأكيداً ( قالوا أنؤمن ) نصدق ( لك ) لقولك ( واتبعك ) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ ( الأرذلون )[٣] السفلة كالحاكة والأساكفة

---

(١) قوله من الملائكة والنبيين والمؤمنين : فالشفعاء تكثر للمؤمنين لما ورد لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة .

(٢) قوله وما كان أكثرهم مؤمنين : أى بل لم يؤمن منهم إلا لوط بن أخيه وسارة زوجته .

(٣) قوله الأرذلون : جمع أرذل كالأكبرون جمع أكبر .

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ
﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ
لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾
فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ
وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا
تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ
بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً

( قال وما علمى ) أى علم لى ( بما كانوا يعملون ۝ إن ) ما ( حسابهم إلا على ربى ) فيجازيهم ( لو تشعرون ) تعلمون ذلك ما عبتموهم ( وما أنا بطارد المؤمنين ۝ إن ) ما ( أنا إلا نذير مبين ) بين الانذار ( قالوا لئن لم تنته يا نوح ) عما تقول لنا ( لتكونن من المرجومين ) بالحجارة أو بالشتم ( قال ) نوح ( رب إن قومى كذبون ۝ فافتح بينى وبينهم فتحاً ) أى احكم ( ونجنى ومن معى من المؤمنين ) قال تعالى ( فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ) المملوء من الناس والحيوان والطير ( ثم أغرقنا بعد ) أى بعد إنجائهم ( الباقين ) من قومه ( إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ۝ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ۝ كذبت عاد المرسلين ۝ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ۝ إنى لكم رسول أمين ۝ فاتقوا الله وأطيعون ۝ وما أسألكم عليه من أجر إن ) ما ( أجرى إلا على رب العالمين ۝ أتبنون بكل ريع ) مكان مرتفع ( آية ) بناء علماً للمارة ( تعبثون ) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون ( وتتخذون مصانع ) للماء تحت الأرض ( لعلكم ) كأنكم ( تخلدون ) فيها لا تموتون ( وإذا بطشتم )[1] بضرب أو قتل ( بطشتم جبارين ) من غير رأفة ( فاتقوا الله ) فى ذلك ( وأطيعون ) فيما أمرتكم به ( واتقوا الذى أمدكم ) أنعم عليكم ( بما تعلمون ۝ أمدكم بأنعام وبنين ۝ وجنات ) بساتين ( وعيون ) أنهار ( إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ) فى الدنيا والآخرة إن عصيتمونى (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أى لا نرعوى لوعظك ( إن ) ما ( هذا ) الذى خوفتنا به ( إلا خلق الأولين )[2] أى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء واللام أى ما هذا الذى نحن عليه من أن لا بعث إلا خلق الأولين أى طبيعتهم وعادتهم ( وما نحن بمعذبين ۝ فكذبوه ) بالعذاب ( فأهلكناهم ) فى الدنيا بالريح[3] ( إن فى ذلك لآية

---

(١) قوله وإذا بطشتم : أى فعلتم فعل الجبارين من الضرب بالسياط والقتل بالسيف .

(٢) قوله إلا خلق الأولين : أى من تقدموا قبلك كشيث ونوح فإنهم كانوا يختلقون أموراً فاقتديت بهم فإسم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به .

(٣) قوله بالريح : أى الصرصر وكانت باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكانت فى أواخر الشتاء .

وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم * كذبت ثمود المرسلين * إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون * إنى لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين * أتتركون فى ما ههنا) من الخير (آمنين * فى جنات وعيون * وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) بطرين وفى قراءة فارهين[1] حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين * الذين يفسدون فى الأرض) بالمعاصى (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا إنما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلهم (ما أنت) أيضاً (إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال هذه ناقة[2] لها شرب)[3] نصيب من الماء[4] (ولكم شرب يوم معلوم * ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أى عقرها بعضهم[5] برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم[6] * كذبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط[7] ألا تتقون * إنى لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين * أتأتون الذكران



وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ

---

(١) قوله وفى قراءة فارهين : أى وهى قراءة أهل الشام والكوفة .

(٢) قوله هذه ناقة : الإشارة إليها بعد أن خرجت من الصخرة بدعائه .

(٣) قوله لها شرب : أمرهم صالح بأمرين الأول قوله لها شرب والثانى قوله ولا تمسوها بسوء .

(٤) قوله نصيب من الماء أى فهى تشرب يوماً وهم يشربون منه يوماً فلا تزاحمهم ولا يزاحمونها وفى يومها تشربون من لبنها .

(٥) قوله عقرها بعضهم : قيل هو قدار وكان أزرق وكان ابن زنا ضربها بالسيف .

(٦) قوله العزيز الرحيم : حكمة ختم كل قصة فى هذه السورة بهذين الإسمين، الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا يغادر منهم أحداً والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا تغادر منهم أحداً .

(٧) قوله أخوهم لوط : أى فى البلد بسبب السكنى والمجاورة لا فى النسب لأنه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من أرض بابل فنزل إبراهيم بأرض الشام ولوط بسدوم .

من العالمين ) أى من الناس ( وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ) أى اقبالهن ( بل أنتم قوم عادون ) متجاوزون الحلال إلى الحرام ( قالوا لئن لم تنته يا لوط ) عن إنكارك علينا ( لتكونن من المخرجين ) من بلدتنا ( قال ) لوط ( إنى لعملكم من القالين ) المبغضين ( رب نجنى وأهلى مما يعملون ) أى من عذابه ( فنجيناه وأهله أجمعين ۞ إلا عجوزاً ) امرأته ( فى الغابرين ) الباقين أهلكناها ( ثم دمرنا الآخرين ) أهلكناهم ( وأمطرنا عليهم مطراً ) حجارة من جملة الإهلاك ( فساء مطر المنذرين ) مطرهم ( إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ۞ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ۞ كذلك أصحاب الأيكة ) وفى قراءة[1] بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء[2] هى غيضة[3] شجر قرب مدين ( المرسلين ۞ إذ قال لهم شعيب ) لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ( ألا تتقون ۞ إنى لكم رسول أمين ۞ فاتقوا الله وأطيعون ۞ وما أسألكم عليه من أجر إن ) ما ( أجرى إلا على رب العالمين ۞ أوفوا الكيل ) أتموه ( ولا تكونوا من المخسرين ) الناقصين ( وزنوا بالقسطاس المستقيم ) الميزان السوى ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ( ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها ( واتقوا الذى خلقكم والجبلة )[4] الخليقة ( الأولين ۞ قالوا إنما أنت من المسحرين ۞ وما أنت إلا بشر مثلنا وإن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه ( نظنك لمن الكاذبين ۞ فأسقط علينا كسفاً ) بسكون السين وفتحها قطعة ( من السماء إن كنت من الصادقين ) فى رسالتك ( قال ربى أعلم بما تعملون ) فيجازيكم به ( فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ) هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ( إنه كان عذاب يوم عظيم )



مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا
أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا
كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

---

( ١ ) قوله وفى قراءة الخ : أى وهى لنافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر .

( ٢ ) قوله الهاء : فى نسخة التاء .

( ٣ ) قوله هى غيضة : شجر بفتح الغين وبالضاد أى مكان شجر يلتف بعضه على بعض .

( ٤ ) قوله والجبلة : بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الجماعة الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنهم الجبال قوة وصلابة وقرىء بضمها وتشديد اللام وبفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء .

( إن فى ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم * وإنه ) أى القرآن ( لتنزيل رب العالمين * نزل به[1] الروح الأمين ) جبريل ( على قلبك[2] لتكون من المنذرين * بلسان عربى مبين ) بين وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله ( وإنه ) أى ذكر القرآن المنزل على محمد ( لفى زبر ) كتب ( الأولين ) كالتوراة والإنجيل ( أولم يكن لهم ) كفار مكة ( آية ) على ذلك ( أن يعلمه علماء بنى إسرائيل ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية ( ولو نزلناه على بعض الأعجمين ) جمع أعجم[3] ( فقرأه عليهم ) أى كفار مكة ( ما كانوا به مؤمنين ) أنفة من اتباعه ( كذلك ) أى مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمى ( سلكناه ) أدخلنا التكذيب ( فى قلوب المجرمين ) أى كفار مكة بقراءة النبى ( لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم * فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون * فيقولوا هل نحن منظرون ) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى العذاب قال تعالى ( أفبعذابنا يستعجلون * أفرأيت ) أخبرنى ( إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ) من العذاب ( ما ) استفهامية بمعنى أى شىء[4] ( أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ) فى دفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن ( وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ) رسل تنذر أهلها ( ذكرى ) عظة لهم ( وما كنا ظالمين ) فى إهلاكهم بعد إنذارهم ونزل رداً لقول المشركين ( وما تنزلت به ) بالقرآن ( الشياطين * وما ينبغى ) يصلح ( لهم ) أن ينزلوا به ( وما يستطيعون ) ذلك ( إنهم عن السمع ) لكلام الملائكة ( لمعزولون ) بالشهب ( فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين ) إن فعلت الذى دعوك إليه ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهاراً رواه البخارى ومسلم ( واخفض جناحك )[5] ألن جانبك ( لمن اتبعك من المؤمنين ) الموحدين ( فإن عصوك ) أى عشيرتك ( فقل ) لهم ( إنى برىء مما تعملون ) من عبادة غير الله



إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

وتوكل

(١) قوله نزل به : الباء للملابسة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كأنه قال نزل فى حال ملابسته له على حد خرج زيه .
(٢) قوله على قلبك : خصه بالذكر لأنه سلطان الأعضاء فكل شىء وصل للقلب وصل لسائر الأعضاء .
(٣) قوله جمع أعجم : أصله أعجمى بياء النسب خفف بحذفها .
(٤) وقيل : إن « ما » نافية ، أى أن تمتعهم لم يغن عنهم شيئاً ، والمعنى لا يختلف ، لأن المراد بالاستفهام على المعنى الأول : هو الاستفهام الإنكارى . اهـ محققه .
(٥) قوله واخفض جناحك : أى فبعد الإنذار تواضع لمن آمن منهم وتبرأ ممن بقى على كفره ولا تخف من تحزبهم واجتماعهم وكثرتهم فالله حافظك وناصرك عليهم فتوكل عليه .

( وتوكل ) بالواو والفاء ( على العزيز[1] الرحيم[2] ) الله أى فوض إليه جميع أمورك ( الذى يراك حين تقوم ) إلى الصلاة ( وتقلبك ) فى أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ( فى الساجدين ) أى المصلين ( إنه هو السميع العليم ) ( هل أنبئكم ) أى كفار مكة ( على من تنزل الشياطين ) بحذف إحدى التاءين من الأصل ( تنزل على كل أفاك ) كذاب ( أثيم ) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة ( يلقون ) أى الشياطين ( السمع ) ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ( وأكثرهم كاذبون ) يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء ( والشعراء يتبعهم الغاوون ) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون ( ألم تر ) تعلم ( أنهم فى كل واد ) من أودية الكلام وفنونه ( يهيمون ) يمضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء ( وأنهم يقولون ) فعلنا ( مالا يفعلون )



وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ٩٣ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

أى يكذبون ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) من الشعراء ( وذكروا الله كثيراً ) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر ( وانتصروا ) بهجوهم الكفار ( من بعد ما ظلموا ) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا ) من الشعراء وغيرهم ( أى منقلب ) مرجع ( ينقلبون ) يرجعون بعد الموت .

## ٢٧ – ﴿ سورة النمل ﴾

( مكية وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( طس ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) أى هذه الآيات ( آيات القرآن ) آيات منه ( وكتاب مبين ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو ( هدى ) أى هاد من الضلالة ( وبشرى للمؤمنين ) المصدقين به بالجنة ( الذين يقيمون الصلاة ) يأتون بها على وجهها ( ويؤتون ) يعطون ( الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر ( إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة ( فهم يعمهون ) يتحيرون فيها لقبحها عندنا ( أولئك الذين لهم سوء العذاب ) أشده فى الدنيا القتل والأسر ( وهم فى الآخرة هم الأخسرون ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( وإنك ) خطاب للنبى ﷺ ( لتلقى القرآن ) أى يلقى عليك بشدة ( من لدن ) من عند ( حكيم عليم ) فى ذلك . اذكر

---

( ١ ) قوله العزيز : أى الغالب على أمره القاهر لكل معارض لأمره .

( ٢ ) قوله الرحيم : أى بالمؤمن الممتثل لأمره .

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن
فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ
أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ
ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى
تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا
وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ
﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

( إذ قال موسى لأهله ) زوجته عند مسيره من مدين[1] إلى مصر ( إنى آنست ) أبصرت من بعيد ( ناراً سآتيكم منها بخبر ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب) قبس بالإضافة للبيان وتركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود ( لعلكم تصطلون ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد ( فلما جاءها نودى أن ) أى بأن ( بورك ) أى بارك الله ( من فى النار ) أى موسى ( ومن حولها ) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان ( وسبحان الله رب العالمين ) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء ( ياموسى إنه ) أى الشأن ( أنا الله العزيز الحكيم * وألق عصاك ) فألقاها ( فلما رآها تهتز ) تتحرك ( كأنها جان ) حية خفيفة[2] ( ولى مدبراً ولم يعقب ) يرجع قال تعالى ( يا موسى لا تخف ) منها ( إنى لا يخاف لدى ) عندى ( المرسلون ) من حية وغيرها ( إلا ) لكن ( من ظلم ) نفسه ( ثم بدل حسناً ) أتاه ( بعد سوء ) أى تاب ( فإنى غفور رحيم ) أقبل التوبة وأغفر له ( وأدخل يدك فى جيبك ) طوق القميص ( تخرج ) خلاف لونها من الأدمة ( بيضاء من غير سوء ) برص لها شعاع يغشى البصر آية ( فى تسع آيات ) مرسلا بها ( إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ) ( فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ) أى مضيئة واضحة ( قالوا هذا سحر مبين ) بين ظاهر ( وجحدوا بها ) أى لم يقروا ( و ) قد ( استيقنتها أنفسهم ) أى تيقنوا أنها من عند الله (ظلماً وعلواً) تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد ( فانظر ) يا محمد ( كيف كان عاقبة المفسدين ) التى علمتها من إهلاكهم ( ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه ( علماً ) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ( وقالا ) شكراً لله ( الحمد لله الذى فضلنا ) بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين * وورث سليمان داود ) النبوة والعلم دون باقى أولاده ( وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير ) أى فهم أصواته ( وأوتينا من كل شىء ) تؤتاه الأنبياء والملوك ( إن هذا ) المؤتى ( لهو الفضل المبين ) البين الظاهر ( وحشر ) جمع (لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير) فى مسير له (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى إذا أتوا على واد النمل ) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار ( قالت نملة ) هى ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ( يا أيها النمل ادخلوا

---

(١) قوله عند مسيره من مدين : أى ليجتمع مع أمه وأخيه بمصر وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق .

(٢) قوله حية خفيفة : أى فى سرعة الحركة فلا ينافى عظم جثتها .

مساكنكم لا يحطمنكم ) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم ( فتبسم ) سليمان ابتداء ( ضاحكاً ) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركباناً ومشاة فى هذا السير (وقال رب أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت) بها (على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) الأنبياء والأولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقرة فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره (فقال مالى لا أرى الهدهد) أى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال (لأعذبنه عذاباً) تعذيباً (شديداً) بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتينى) بنون مشددة



مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾

مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة ( بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره ( فمكث ) بضم الكاف وفتحها ( غير بعيد ) أى يسيراً من الزمان وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته ( فقال أحطت بما لم تحط به ) أى اطلعت على مالم تطلع عليه ( وجئتك من سبأ ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف ( بنبأ ) خبر ( يقين * إنى وجدت امرأة تملكهم أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس ( وأوتيت من كل شىء ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ( ولها عرش ) سرير ( عظيم ) طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق ( فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لله ) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى (الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون) فى قلوبكم (وما تعلنون) بألسنتكم[1] ( الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أى من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضئوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم) أى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريباً منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفاً ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها ( يا أيها الملؤ إنى ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة ( ألقى إلى كتاب كريم ) مختوم ( إنه من سليمان وإنه ) أى مضمونه ( بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا على وأتونى مسلمين )

---

( ١ ) الظاهر من عبارة الشارح أنه يفسر كلمتى « يخفون ويعلنون » على رواية من قرأها بياء الغيب وقراءة حفص بتاء الخطاب ١ . هـ محققه .

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾
قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا
تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا
أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ
بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾
ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً
وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ
وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ
هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا
عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا
جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا

وكنا

( قالت يا أيها الملؤ أفتونى ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً أى أشيروا علىّ ( فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً ) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أى أصحاب شدة فى الحرب ( والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين ) نا نطعك ( قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ) بالتخريب ( وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ) أى مرسلوا الكتاب ( وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ) من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكا قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجاً مكللا بالجواهر ومسكا وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله ( فلما جاء ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه ( سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله ) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا ( ارجع إليهم ) بما أتيت به من الهدية ( فلنأتينهم بجنود لا قبل ) لا طاقة ( لهم بها ولنخرجنهم منها ) من بلادهم سبأ سميت باسم قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أى إن لم يأتونى مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت إلى المسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر ألف قيل[1] مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها ( قال يا أيها الملؤا أيكم ) فى الهمزتين ما تقدم ( يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (وإنى عليه لقوى) أى على حمله ( أمين ) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك ( قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) إذا نظرت به إلى شىء ما قال له أنظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالإسم الأعظم أن يأتى الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقراً) أى ساكناً (عنده قال هذا) أى الإتيان به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى ( أأشكر ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ( أم كفر ) النعمة (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) أى لأجلها لأن ثواب شكره له ( ومن كفر ) النعمة (فإن ربى غنى) عن شكره ( كريم) بالأفضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أى غيروه إلى حال تنكره إذا رأته (ننظر أتهتدى) إلى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أى مثل هذا عرشك قالت كأنه هو ) أى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً (وأوتينا العلم من قبلها

( ١ ) قوله « قيل » : بفتح القاف وسكون الياء ، أى ملك ، وسمى قيلا لأنه ينفذ كل ما يقول ، كما يقال له قائد . ا.هـ . محققه .

وكنا مسلمين * وصدها )عن عبادة الله ( ما كانت تعبد من دون الله ) أى غيره ( إنها كانت من قوم كافرين * قيل لها ) أيضاً ( ادخلى الصرح ) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقيها وقدميها كقدمى الحمار ( فلما رأته حسبته لجة ) من الماء ( وكشفت عن ساقيها ) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حساناً ( قال )لها[1] ( إنه صرح ممرد ) مملس ( من قوارير ) أى زجاج ودعاها إلى الإسلام ( قالت رب إنى ظلمت نفسى ) بعبادة غيرك ( وأسلمت ) كائنة ( مع سليمان لله رب العالمين ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان . روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ( ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ) من القبيلة ( صالحاً أن ) أى بأن ( اعبدوا الله ) وحده ( فإذا هم فريقان يختصمون ) فى الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون ( قال ) للمكذبين ( يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما أتيتنا به حقاً فأتنا بالعذاب ( لولا ) هلا ( تستغفرون الله ) من الشرك ( لعلكم ترحمون ) فلا تعذبون ( قالوا اطيرنا ) أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل أى تشاءمنا ( بك وبمن معك ) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ( قال طائركم ) شؤمكم ( عند الله ) أتاكم به ( بل أنتم قوم تفتنون ) تختبرون بالخير والشر ( وكان فى المدينة ) مدينة ثمود ( تسعة رهط ) أى رجال ( يفسدون فى الأرض ) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض ( تقاسموا ) أى احلفوا ( بالله لنبيتنه ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية ( وأهله ) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا ( ثم لنقولن ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية ( لوليه ) أى ولى دمه ( ما شهدنا ) حضرنا ( مهلك أهله ) بضم الميم وفتحها أى إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله ( وإنا لصادقون * ومكروا ) فى ذلك ( مكراً ومكرنا مكراً ) أى جازيناهم



وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

بتعجيل عقوبتهم ( وهم لا يشعرون * فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم ) أهلكناهم ( وقومهم أجمعين ) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم ( فتلك بيوتهم خاوية ) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ( بما ظلموا ) بظلمهم أى كفرهم ( إن فى ذلك لآية ) لعبرة ( لقوم يعلمون ) قدرتنا فيتعظون ( وأنجينا الذين آمنوا ) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك ( ولوطاً ) منصوب باذكر مقدراً قبله ويبدل منه ( إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ) أى اللواط ( وأنتم تبصرون ) أى يبصر بعضكم بعضاً إنهماكاً فى المعصية ( أئنكم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( لتأتون الرجال شهوة

---

(١) روى القرطبى أنه قال لها ذلك بعد أن صرف بصره عنها وهذا الذى يتفق مع مقام سيدنا سليمان عليه السلام ، وأما الروايات التى تثبت أنه أمعن النظر فى ساقيها حتى رآها حساناً فلعلها من الإسرائيليات المدسوسة فى كتب التفسير . انظر القرطبى (٢٠٨/١٣) . ا.هـ محققه .

مِن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ
مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ
مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

إلا الله

من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ) عاقبة فعلكم ( فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط ) أهله ( من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ) من أدبار الرجال ( فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها ) قد جعلناها بتقديرنا ( من الغابرين ) الباقين فى العذاب ( وأمطرنا عليهم مطراً ) هو حجارة السجيل أهلكتهم ( فساء ) بئس ( مطر المنذرين ) بالعذاب مطرهم ( قل ) يامحمد ( الحمد لله ) على هلاك كفار الأمم الخالية ( وسلام على عباده الذين اصطفى ) هم ( آلله ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ( خير ) لمن يعبده ( أما تشركون ) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها ( أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا ) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ( به حدائق ) جمع حديقة وهو البستان المحوط ( ذات بهجة ) حسن ( ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ) لعدم قدرتكم عليه ( أإله ) بتحقيق الهمزتين وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة ( مع الله ) أعانه على ذلك أى ليس معه إله ( بل هم قوم يعدلون ) يشركون بالله غيره ( أمن جعل الأرض قراراً[1] لا تميد بأهلها ( وجعل خلالها ) فيما بينها ( أنهاراً وجعل لها رواسى ) جبالا أثبت بها الأرض ( وجعل بين البحرين حاجزاً ) بين العذب والملح لايختلط أحدهما بالآخر ( أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ) توحيده ( أمن يجيب المضطر ) المكروب الذى مسه الضر ( إذا دعاه ويكشف السوء ) عنه وعن غيره ( ويجعلكم خلفاء الأرض ) الإضافة بمعنى «فى» أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله ( أإله مع الله قليلا ما تذكرون ) تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء فى الذال و«ما» زائدة لتقليل القليل ( أمن يهديكم ) يرشدكم إلى مقاصدكم ( فى ظلمات البر والبحر ) بالنجوم ليلا وبعلامات الأرض نهاراً ( ومن يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته ) أى قدام المطر ( أإله مع الله تعالى الله عما يشركون ) به غيره ( أمن يبدأ الخلق ) فى الأرحام من نطفة ( ثم يعيده ) بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ( ومن يرزقكم من السماء ) بالمطر ( والأرض ) بالنبات ( أإله مع الله ) أى لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه ( قل ) يا محمد ( هاتوا برهانكم ) حجتكم ( إن كنتم صادقين ) أن معى إلهاً فعل شيئاً مما ذكر . وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل ( قل لا يعلم من فى السموات والأرض ) من الملائكة والناس[2] ( الغيب ) أى ما غاب عنهم

---

( ١ ) قوله قراراً : أى مستقراً للإنسان والدواب لاتتحرك بما على ظهرها كما فى قوله تعالى «وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم» الآية.
( ٢ ) قوله من الملائكة والناس : بيان لمن فى السموات والأرض على سبيل اللف والنشر المرتب .

إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ
بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا
تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ
مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ
وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ
لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾
فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ
ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ
إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ * وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ

( إلا ) لكن ( الله ) يعلمه ( وما يشعرون ) أى كفار مكة كغيرهم ( أيان ) وقت ( يبعثون ۝ بل ) بمعنى هل ( أدرك ) وزن أكرم فى قراءة، وفى قراءة أخرى ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ( علمهم فى الآخرة ) أى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ( بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها ( وقال الذين كفروا ) أيضاً فى إنكار البعث ( أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون ) من القبور ( لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن ) ما ( هذا إلا أساطير الأولين ) جمع أسطورة بالضم أى ما سطر من الكذب ( قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ) بإنكاره وهى هلاكهم بالعذاب ( ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق[1] مما يمكرون ) تسلية للنبى ﷺ أى لا تهتم بمكرهم عليك فإنا ناصروك عليهم ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب ( إن كنتم صادقين ) فيه ( قل عسى أن يكون ردف ) قرب ( لكم بعض الذى تستعجلون ) فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت ( وإن ربك لذو فضل على الناس ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه ( وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ) تخفيه ( وما يعلنون ) بألسنتهم ( وما من غائبة فى السماء والأرض ) الهاء للمبالغة أى شىء فى غاية الخفاء على الناس ( إلا فى كتاب مبين ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار ( إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل ) الموجودين فى زمان نبينا ( أكثر الذى هم فيه يختلفون ) أى ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا ( وإنه لهدى ) من الضلالة ( ورحمة للمؤمنين ) من العذاب ( إن ربك يقضى بينهم ) كغيرهم يوم القيامة ( بحكمه ) أى عدله ( وهو العزيز ) الغالب ( العليم ) بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه ( فتوكل على الله ) ثق به ( إنك على الحق المبين ) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ( ولوا مدبرين ۝ وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن ) ما ( تسمع ) سماع إفهام وقبول ( إلا من يؤمن بآياتنا ) القرآن ( فهم مسلمون ) مخلصون بتوحيد الله ( وإذا وقع القول عليهم ) حق العذاب أن ينزل بهم فى جملة الكفار

---

( ١ ) قوله فى ضيق : بفتح الضاد وكسرها قراءتان سبعيتان أى حرج .

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا
لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا
عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ
لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ
الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾



(أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (إن الناس) أى كفار مكة، وعلى قراءة فتح همزة «أن» تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجاً) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبعون (فهم يوزعون) أى يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون (حتى إذا جاءوا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) أنبيائى (بآياتى ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علماً أما) فيه إدغام «ما» الاستفهامية (ذا) موصول أى ما الذى (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أى أشركوا (فهم لا ينطقون) إذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصراً) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إن فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الإيمان بخلاف الكافر (ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الأولى من إسرافيل (ففزع من فى السموات ومن فى الأرض) أى خافوا الخوف المفضى إلى الموت كما فى آية أخرى «فصعق» والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (إلا من شاء الله) أى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه أى وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير فى الإتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهى تمر مر السحاب) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثوراً (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعاً (الذى أتقن) أحكم (كل شىء) صنعه (إنه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أى بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجاءون بها (من فزع يومئذ) بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون * ومن جاء بالسيئة) أى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتاً (هل) أى ما (تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش وأهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شىء) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلوا القرآن) عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان (فمن اهتدى) له (فإنما يهتدى لنفسه) أى لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (إنما أنا من المنذرين) المخوفين فليس علىّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

## ٢٨ – ﴿ سورة القصص ﴾

( مكية إلا إن الذى فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلى لانبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( طسم ) الله أعلم بمراده بذلك ( تلك ) أى هــذه الآيات ( آيات الكتاب ) الإضافة بمعنى من ( المبين ) المظهر الحق من الباطل ( نتلوا ) نقص ( عليك من نبأ ) خبر ( موسى وفرعون بالحق ) الصدق ( لقوم يؤمنون ) لأجلهم لأنهم المنتفعون به ( إن فرعون علا ) تعظم ( فى الأرض ) أرض مصر ( وجعل أهلها شيعاً ) فرقاً[1] فى خدمته ( يستضعف طائفة منهم ) وهم بنو إسرائيل ( يذبح أبناءهم ) المولودين ( ويستحيي نساءهم ) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد فى بنى إسرائيل يكون سبب زوال ملكك ( إنه كان من المفسدين ) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير ( ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم فى الأرض) أرض مصر والشام ( ونرى فرعون وهامان وجنودهما ) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة ( منهم ما كانوا يحذرون ) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه ( وأوحينا ) وحى إلهام أو منام ( إلى أم موسى ) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته (أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم) البحر أى النيل (ولا تخافى ) غرقه ( ولا تحزنى ) لفراقه (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا ( فالتقطه ) بالتابوت صبيحة الليل ( آل ) أعوان ( فرعون ) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبناً ( ليكون لهم ) فى عاقبة الأمر (عدواً ) يقتل رجالهم ( وحزناً ) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه ( إن فرعون وهامان ) وزيره ( وجنودهما كانوا خاطئين ) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه ( وقالت امرأة فرعون ) وقد هم مع أعوانه بقتله هو ( قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ) فأطاعوها ( وهم لا يشعرون ) بعاقبة أمرهم معه ( وأصبح فؤاد أم موسى ) لما علمت بالتقاطه ( فارغاً ) مما سواه ( إن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه ( كادت لتبدى به ) أى بأنه ابنها

سورة القصص 

(٢٨) سورة القصص مكية
إلا من آية ٥٢ إلى غاية آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥
فبالجحفة أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ نزلت بعد النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿٢﴾ نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿٣﴾ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴿٤﴾ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴿٥﴾ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿٦﴾ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴿٧﴾ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴿٨﴾ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴿٩﴾ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به

---

(١) قوله فرقاً : أى جعل الصنائع الشريفة للقبط والخسيسة لبنى إسرائيل ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية . وقيل : فرقاً مختلفة فأغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم . ا.هـ . أبو السعود ببعض تصرف

( لولا أن ربطنـا على قلبها ) بالصبر أى سكناه ( لتـكون من المؤمنين ) المصدقين بوعد الله وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها ( وقالت لأخته ) مريم ( قصيه ) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره ( فبصرت به ) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاساً ( وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترقبـه ( وحرمنا عليه المراضع من قبل ) أى قبل رده إلى أمه أى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة له ( فقالت ) أختـه ( هل أدلـكم على أهل بيت ) لما رأت حنوهم عليـه ( يكفلونه لـكم ) بالإرضاع وغيره ( وهم له ناصحون ) وفسرت ضمـير له بالملك جواباً لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبـل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لهـا فى إرضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى ( فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ) بلقائه ( ولا تحزن ) حينئذ ( ولتعلم أن وعد الله ) برده إليها (حق ولـكن أكثرهم) أى الناس ( لا يعلمون ) بهذا الوعد ولا بأن هـذه أختـه وهـذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لـكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربى فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء «ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين» ( ولمـا بلغ أشده ) وهو ثلاثون سـنة أو وثلاث ( واستوى ) أى بلغ أربعين سنة ( آتيناه حكما ) حكمة ( وعلماً ) فقهاً فى الدين قبل أن يبعث نبياً ( وكذلك ) كما جزيناه ( نجزى المحسنين ) لأنفسهم ( ودخـل ) موسى ( المدينة ) مدينة فرعون وهى «منف»[1] بعد أن غاب عنه مدة ( على حين غفلة من أهلها ) وقت القيلولة ( فوجد فيها رجلين يقتتلان هـذا من شيعته ) أى إسرائيلى ( وهـذا من عدوه ) أى قبطى يسخر الإسرائيلى ليحمل حطبـاً إلى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ) فقال له موسى خل سـبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمـله عليك ( فوكزه موسى) أى ضربه بجمع[2] كفه وكان شديد القوة والبطش ( فقضى عليه ) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل ( قال هذا ) أى قتله ( من عمل الشيطان ) المهيج غضبي ( إنه عدو ) لابن آدم ( مضل ) له ( مبين ) بين الإضلال ( قال ) نادماً ( رب إنى ظلمت نفسى ) بقتله ( فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحـيم ) أى المتصف بهما أزلا وأبداً (قال رب بمـا أنعمت) بحق إنعامك (على) بالمغفرة اعصمنى (فلن أكون ظهيراً) عوناً (للمجرمين) الـكافرين بعد هذه إن عصمتنى (فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه) يستغيث به على قبطى آخر (قال له موسى إنك لغوى مبين) بين الغواية لمـا فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظاناً أن يبطش به لمـا قال له (ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن) ما (تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد

لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ

أن

(١) مُنف : بضم الميم وسكون النون ، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة أو العلمية والتأنيث ، وهى مدينـة منوف المعروفة . انتهى ملخصاً من الـكشاف .

(٢) جُمع : بضم الجيم وسكون الميم أى بكفه مجموعة ، وقيل ضربه بعصا . ا.هـ . قرطبي .

أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى

أن تكون من المصلحين) فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق إليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال ياموسى إن الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (إنى لك من الناصحين) فى الأمر بالخروج (فخرج منها خائفاً يترقب) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكا بيده عنزة [1] فانطلق به إليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أى وصل إليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ماخطبكما) أى ماشأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (إلى الظل) لسمرة [2] من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا إلى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لى قال تعالى (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء) أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا) فأجابها منكراً فى نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً. قال لا، عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت إحداهما) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيراً يرعى غنمنا أى بدلنا (إن خير من استأجرت القوى الأمين) أى استأجره لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى إنكاحه (قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين) وهى الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرنى) تكون أجيراً لى فى رعى غنمى (ثمانى حجج) أى سنين (فإن أتممت عشراً) أى رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدنى إن شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قلته (بينى وبينك أيما الأجلين قضيت) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قضيت) به أى فرغت منه (فلا عدوان على) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظاً أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الأنبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى

(١) قوله «عنزة» هى مافوق العصا ودون الرمح أى حربة. أ.هـ. محققه.
(٢) سمرة: بضم الميم شجرة عظيمة من شجر الطلح وهو الموز. أ.هـ. محققه.

الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا
إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ
الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ
يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ
تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ
بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا
فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ
مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾

(وقال)

الأجل ) أى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ( وسار بأهله ) زوجته بإذن أبيها نحو مصر ( آنس ) أبصر من بعيد ( من جانب الطور ) اسم جبل ( ناراً قال لأهله امكثوا ) هنا ( إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر ) عن الطريق وكان قد أخطأها ( أو جذوة ) بتثليث الجيم[1] قطعة وشعلة ( من النار لعلكم تصطلون ) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودى من شاطىء) جانب (الواد الأيمن) لموسى ( فى البقعة المباركة ) لموسى لسماعه كلام الله فيها ( من الشجرة ) بدل من شاطىء بإعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج[2] ( أن ) مفسرة لا مخففة ( يا موسى إنى أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك) فألقاها ( فلما رآها تهتز ) تتحرك (كأنها جان ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها ( ولى مدبراً ) هارباً منها ( ولم يعقب ) أى يرجع فنودى ( يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين * اسلك ) أدخل ( يدك ) اليمنى بمعنى الكف ( فى جيبك ) هو طوق القميص وأخرجها ( تخرج ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( بيضاء من غير سوء ) أى برص فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر ( واضمم إليك جناحك من الرهب ) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الأول وضمه أى الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ( فذانك ) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ( برهانان ) مرسلان ( من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين * قال رب إنى قتلت منهم نفساً ) هو القبطى السابق ( فأخاف أن يقتلون ) به ( وأخى هرون هو أفصح منى لساناً ) أبين ( فأرسله معى ردءاً ) معيناً وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة ( يصدقنى ) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملته صفة ردءاً ( إنى أخاف أن يكذبون * قال سنشد عضدك ) نقويك ( بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ) غلبة ( فلا يصلون إليكما ) بسوء اذهبا ( بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ) واضحات حال ( قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ) مختلق ( وما سمعنا بهذا ) كائناً ( فى ) أيام ( آبائنا الأولين * وقال ) بواو وبدونها ( موسى ربى أعلم ) أى عالم ( بمن جاء بالهدى من عنده ) الضمير للرب ( ومن ) عطف على «من» قبلها ( تكون ) بالفوقانية والتحتانية ( له عاقبة الدار ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فأنا محق فيما جئت به ( إنه لا يفلح الظالمون ) الكافرون

---

(١) قوله بتثليث الجيم : الكسر قراءة الجمهور والضم قراءة حمزة والفتح قراءة عاصم وكلها قراءات سبعية .

(٢) قوله عوسج : أى شوك .

( وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين ) فاطبخ لى الآجر ( فاجعل لى صرحاً ) قصراً عالياً ( لعلى أطلع إلى إله موسى ) أنظر إليه وأقف عليه ( وإنى لأظنه من الكاذبين ) فى ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله ( واستكبر هو وجنوده فى الأرض ) أرض مصر ( بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ) بالبناء للفاعل والمفعول[1] ( فأخذناه وجنوده فنبذناهم ) طرحناهم ( فى اليم ) البحر المالح فغرقوا ( فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ) حين صاروا إلى الهلاك ( وجعلناهم ) فى الدنيا ( أئمة ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء[2] رؤساء فى الشرك ( يدعون إلى النار ) بدعائهم إلى الشرك ( ويوم القيامة لا ينصرون ) بدفع العذاب عنهم ( وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ) خزياً ( ويوم القيامة هم من المقبوحين ) المبعدين ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ( بصائر للناس ) حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب أى أنواراً للقلوب ( وهدى ) من الضلالة لمن عمل به ( ورحمة ) لمن آمن به ( لعلهم يتذكرون ) يتعظون بما فيه من المواعظ ( وما كنت ) يامحمد ( بجانب ) الجبل أو الوادى أو المكان ( الغربى ) من موسى حين المناجاة ( إذ قضينا ) أوحينا ( إلى موسى الأمر ) بالرسالة إلى فرعون وقومه ( وما كنت من الشاهدين ) لذلك فتعلمه فتخبر به ( ولكنا أنشأنا قروناً ) أمماً بعد موسى[3] ( فتطاول عليهم العمر ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ( وما كنت ثاوياً ) مقيماً[4] ( فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ( ولكنا كنا مرسلين ) لك وإليك بأخبار المتقدمين ( وما كنت بجانب الطور ) الجبل ( إذ ) حين ( نادينا ) موسى أن خذ الكتاب بقوة ( ولكن ) أرسلناك ( رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ) وهم أهل مكة ( لعلهم يتذكرون ) يتعظون ( ولولا أن تصيبهم مصيبة ) عقوبة ( بما قدمت أيديهم ) من الكفر وغيره ( فيقولوا ربنا لولا ) هلا ( أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ) المرسل بها ( ونكون

وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يهامن على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكذبين ﴿٣٨﴾ واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴿٣٩﴾ فأخذنه وجنوده فنبذنهم فى اليم فانظر كيف كان عقبة الظلمين ﴿٤٠﴾ وجعلنهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون ﴿٤١﴾ وأتبعنهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ﴿٤٢﴾ ولقد ءاتينا موسى الكتب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴿٤٣﴾ وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشهدين ﴿٤٤﴾ ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم ءايتنا ولكنا كنا مرسلين ﴿٤٥﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتىهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴿٤٦﴾ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع ءايتك ونكون

---

(١) قوله بالبناء للفاعل والمفعول : الأولى قراءة الكوفيين والثانية قراءة غيرهم فهما سبعيتان .

(٢) قوله وإبدال الثانية ياء : وهى قراءة صحيحة من طريق الطيبة .

(٣) قوله أمماً بعد موسى : كأمة داود وسليمان وزكريا ويحيى وذى الكفل عليهم السلام .

(٤) قوله مقيماً : أى إقامة طويلة تشعر بمعرفتك قصتهم .

من المؤمنين ) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة وما أرسلناك إليهم رسولا ( فلما جاءهم الحق ) محمد ( من عندنا قالوا لولا ) هلا ( أوتى مثل ما أوتى موسى ) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرها أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى ( أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ) حيث ( قالوا ) فيه وفى محمد ( ساحران ) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة ( تظاهرا ) تعاونا (وقالوا إنا بكل) من النبيين والكتابين ( كافرون * قل ) لهم ( فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ) من الكتابين ( أتبعه إن كنتم صادقين ) فى قولكم ( فإن لم يستجيبوا لك ) دعاءك بالإتيان بكتاب ( فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ) فى كفرهم ( ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ) أى لا أضل منه ( إن الله لا يهدى القوم الظالمين ) الكافرين ( ولقد وصلنا ) بينا ( لهم القول ) القرآن ( لعلهم يتذكرون ) يتعظون فيؤمنون ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله ) أى القرآن ( هم به يؤمنون ) أيضاً نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله ابن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام ( وإذا يتلى عليهم ) القرآن ( قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين ) بإيمانهم بالكتابين ( بما صبروا ) بصبرهم على العمل بهما ( ويدرءون ) يدفعون ( بالحسنة السيئة ) منهم ( ومما رزقناهم ينفقون ) يتصدقون ( وإذا سمعوا اللغو ) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره ( لا نبتغى الجاهلين ) لا نصحبهم . ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبى طالب ( إنك لا تهدى من أحببت ) هدايته ( ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم ) أى عالم ( بالمهتدين * وقالوا ) أى قومه ( إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى ( أولم نمكن لهم حرماً آمناً ) يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ( يجبى ) بالفوقانية والتحتانية[1] ( إليه ثمرات كل شىء ) من كل أوب[2] ( رزقاً ) لهم ( من لدنا ) أى عندنا ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) أن ما نقوله حق ( وكم أهلكنا من قرية



مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ

بطرت

---

( ١ ) قوله بالفوقانية والتحتانية : التاء الفوقانية قراءة نافع وأبى جعفر ورويس والياء التحتانية قراءة غيرهم ووجهها ظاهر لأن التأنيث فى الفاعل مجازى ، فيصح تذكير الفعل وتأنيثه ا.هـ . محققه .

( ٢ ) قوله من كل أوب : أى من كل ناحية وطريق وجهة .

بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين ﴿٥٨﴾ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم ءاياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون ﴿٥٩﴾ وما أوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ﴿٦٠﴾ أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴿٦١﴾ ويوم يناديهم فيقول أين شركاءى الذين كنتم تزعمون ﴿٦٢﴾ قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ﴿٦٣﴾ وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ﴿٦٤﴾ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴿٦٥﴾ فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ﴿٦٦﴾ فأما من تاب وءامن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين ﴿٦٧﴾ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴿٦٨﴾ وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ﴿٦٩﴾ وهو الله لا إله إلا هو

بطرت معيشتها ) [1] أى عيشتها وأريد بالقرية أهلها ( فتلك مساكنهم [2] لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ) للمارة يوماً أو بعضه ( وكنا نحن الوارثين ) منهم ( وما كان ربك مهلك القرى ) بظلم منها ( حتى يبعث فى أمها ) أى أعظمها ( رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون ) بتكذيب الرسل ( وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ) أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى ( وما عند الله ) أى ثوابه ( خير وأبقى أفلا تعقلون ) [3] بالتاء والياء أن الباقى خير من الفانى ( أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه ) مصيبه وهو الجنة ( كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ) فيزول عن قريب ( ثم هو يوم القيامة من المحضرين ) النار الأول المؤمن والثانى الكافر أى لا تساوى بينهما ( و ) اذكر ( يوم ) القيامة ( يناديهم ) الله ( فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ) هم شركائى ( قال الذين حق عليهم القول ) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ( ربنا هؤلاء الذين أغوينا ) هم مبتدأ وصفة ( أغويناهم ) خبره فغووا ( كما غوينا ) لم نكرههم على الغى ( تبرأنا إليك ) منهم ( ما كانوا إيانا يعبدون ) «ما» نافية وقدم المفعول للفاصلة ( وقيل ادعوا شركاءكم ) أى الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ( فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ) دعاءهم ( ورأوا ) هم ( العذاب ) أبصروه ( لو أنهم كانوا يهتدون ) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة ( و ) اذكر ( يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ) إليكم ( فعميت عليهم الأنباء ) الأخبار المنجية فى الجواب ( يومئذ ) أى لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ( فهم لا يتساءلون ) عنه فيسكتون ( فأما من تاب ) من الشرك ( وآمن ) صدق بتوحيد الله ( وعمل صالحاً ) أدى الفرائض ( فعسى أن يكون من المفلحين ) الناجين بوعد الله ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) ما يشاء ( ما كان لهم ) للمشركين ( الخيرة ) الاختيار فى شىء ( سبحان الله وتعالى عما يشركون ) عن إشراكهم ( وربك يعلم ما تكن صدورهم ) تسر قلوبهم من الكفر وغيره ( وما يعلنون ) بألسنتهم من ذلك ( وهو الله لا إله إلا هو

---

( ١ ) قوله بطرت معيشتها : أى كفرت نعمة ربها فى زمن معيشتها أى حياتها .

( ٢ ) قوله فتلك مساكنهم : أى خربة بسبب ظلمهم .

( ٣ ) قوله أفلا تعقلون : الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أتركتم التدبر فى أحوالكم أفلا تعقلون فمن آثر الفانى على الباقى فلا عقل عنده

له الحمد فى الأولى ) الدنيا ( والآخرة ) الجنـة ( وله الحكم ) القضاء النافذ فى كل شىء ( وإليه ترجعون ) بالنشور ( قل ) لأهل مكة ( أرأيتم ) أى أخبرونى ( إن جعل الله عليكم الليل سرمداً ) دائمـاً ( إلى يوم القيامة من إله غير الله ) بزعمكم ( يأتيـكم بضياء ) نهار تطلبون فيه المعيشة ( أفلا تسمعون ) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك ( قل ) لهم ( أرأيتم إن جعل الله عليـكم النهار سرمداً[1] إلى يوم القيامة من إله غير الله ) بزعمكم ( يأتيكم بليل تسكنون ) تستريحون ( فيه ) من التعب ( أفلا تبصرون ) ما أنتم عليه من الخطأ فى الإشراك فترجعون عنه ( ومن رحمته ) تعالى ( جعل لـكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ) فى الليـل ( ولتبتغوا من فضله )[2] فى النهار بالـكسب ( ولعلـكم تشكرون ) النعمة فيهما ( و ) اذكر ( يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ) ذكر ثانياً ليبنى عليه ( ونزعنا ) أخرجنا ( من كل أمة شهيـداً ) هو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ( فقلنا ) لهم ( هاتوا برهانـكم ) على ما قلتم من الإشراك ( فعلمـوا أن الحق ) فى الالهية ( لله ) لا يشاركه فيـه أحـد ( وضل ) غاب ( عنهم ما كانوا يفترون ) فى الدنيا من أن معه شريكاً تعالى عن ذلك ( إن قارون كان من قوم موسى ) ابن عمه وابن خالته وآمن به ( فبغى عليهم ) بالـكبر والعلو وكثرة المال ( وآتيناه من الـكنوز ما إن مفاتحه لتنوء ) تثقل ( بالعصبة ) الجماعة ( أولى ) أصحاب ( القوة ) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيـل عشرة وقيل غير ذلك . اذكر ( إذ قال له قومه ) المؤمنون من بنى إسرائيل ( لا تفرح ) بـكثرة المال فرح بطر ( إن الله لا يحب الفرحين ) بذلك ( وابتغ ) أطلب ( فيما آتاك الله ) من المال ( الدار الآخرة ) بأن تنفقه فى طاعة الله ( ولا تنس ) تترك ( نصيبك من الدنيا ) أى أن تعمـل فيها للآخرة ( وأحسن ) للناس بالصدقة ( كما أحسن الله إليك ولا تبغ ) تطلب ( الفساد فى الأرض ) بعمل المعاصى ( إن الله لا يحب المفسدين ) بمعنى أنه يعاقبهم ( قال إنما أوتيته ) أى المال ( على علم عندى ) أى فى مقابلته وكان أعـلم بنى إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى ( أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبـله من القرون ) الأمم ( من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ) للمال أى هو عالم بذلك ويهلـكهم الله ( ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب ( فخرج ) قارون ( على قومه



لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ

ق

---

( ١ ) قوله سرمداً : من السرد وهو المتابعة والاطراد .

( ٢ ) قوله ولتبتغوا من فضله : أى تطلبوا الرزق بالسعى فى الأرض ، ويستفاد من هذه الآية مدح السعى فى طلب الرزق . ا هـ محققه.

في زينته ) بأتباعه الكثيرين ركباناً متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية ( قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ) للتنبيه ( ليت لنا مثل ما أوتي قارون ) في الدنيا ( إنه لذو حظ ) نصيب ( عظيم ) واف فيها ( وقال ) لهم ( الذين أوتوا العلم ) بما وعد الله في الآخرة ( ويلكم ) كلمة زجر[1] ( ثواب الله ) في الآخرة بالجنة ( خير لمن آمن وعمل صالحاً ) مما أوتي قارون في الدنيا ( ولا يلقاها ) أي الجنة المثاب بها ( إلا الصابرون ) على الطاعة وعن المعصية ( فخسفنا به ) بقارون ( وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك ( وما كان من المنتصرين ) منه ( وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ) أي من قريب ( يقولون ويكأن الله يبسط ) يوسع ( الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ) يضيق على من يشاء و «وى» اسم فعل بمعنى أعجب



فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

أي أنا والكاف بمعنى اللام[2] ( لولا أن من الله علينا لخسف بنا ) بالبناء للفاعل والمفعول ( ويكأنه لا يفلح الكافرون ) لنعمة الله كقارون ( تلك الدار الآخرة ) أي الجنة ( نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ) بالبغي ( ولا فساداً ) بعمل المعاصي ( والعاقبة ) المحمودة ( للمتقين ) عقاب الله بعمل الطاعات ( من جاء بالحسنة فله خير منها ) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ) جزاء ( ما كانوا يعملون ) أي مثله ( إن الذي فرض عليك القرآن ) أنزله ( لرادك إلى معاد ) إلى مكة وكان قد اشتاقها ( قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين ) نزل جواباً لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم ( وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب ) القرآن ( إلا ) لكن ألقي إليك رحمة من ربك ( فلا تكونن ظهيراً ) معيناً ( للكافرين ) على دينهم الذي دعوك إليه ( ولا يصدنك ) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة ( عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك ) أي لا ترجع إليهم في ذلك ( وادع ) الناس ( إلى ربك ) بتوحيده وعبادته ( ولا تكونن من المشركين ) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه ( ولا تدع ) تعبد ( مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ) إلا إياه ( له الحكم ) القضاء النافذ ( وإليه ترجعون ) بالنشور من قبوركم

---

( ١ ) قوله كلمة زجر : أي وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم والأصل في الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع .

( ٢ ) قوله ويكأن الله الخ : ويكأن فيها خمسة مذاهب الأول أن « وى » كلمة برأسها إسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف للتعليل وأن وما دخلت عليه مجرور بها . الثاني أن «كأن» للتشبيه غير أنه ذهب معناه فيها وصارت لليقين. الثالث أن «ويك» كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أي اعلم أن الله يبسط الخ . والرابع أن أصلها «ويلك» حذفت اللام . والخامس أن « ويكأن » كلها كلمة بسيطة ومعناها ألم تر أن الله يبسط الرزق الخ . انظر إعراب القرآن للعكبري (١٠٢٧/٢) تحقيق على البجاوي .

## ٢٩ — ﴿ سورة العنكبوت ﴾
( مكية وهى تسع وستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الم ) الله أعلم بمراده به ( أحسب الناس[1] أن يتركوا أن يقولوا ) أى بقولهم ( آمنا وهم لا يفتنون ) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون[2] ( ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ) فى إيمانهم علم مشاهدة ( وليعلمن الكاذبين ) فيه ( أم حسب الذين يعملون السيئات ) الشرك والمعاصى ( أن يسبقونا ) يفوتونا فلا ننتقم منهم ( ساء ) بئس ( ما ) الذى ( يحكمون ) ه حكمهم هذا ( من كان يرجوا ) يخاف ( لقاء الله فإن أجل الله ) به ( لآت ) فليستعد له ( وهو السميع ) لأقوال العباد ( العليم ) بأفعالهم ( ومن جاهد ) جهاد حرب أو نفس ( فإنما يجاهد لنفسه ) فإن منفعة جهاده له لا لله ( إن الله لغنى عن العالمين ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ) بعمل الصالحات ( ولنجزينهم أحسن ) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء ( الذى كانوا يعملون ) وهو الصالحات ( ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ) أى إيصاء ذا حسن بأن يبرهما ( وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به ) بإشراكه ( علم ) موافقة للواقع فلا مفهوم له ( فلا تطعهما ) فى الإشراك ( إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ) فأجازيكم به ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس ) أى أذاهم له ( كعذاب الله ) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق ( ولئن ) لام قسم ( جاء نصر ) للمؤمنين ( من ربك ) فغنموا ( ليقولن ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ( إنا كنا معكم ) فى الإيمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى ( أوليس الله بأعلم ) أى بعالم ( بما فى صدور العالمين ) قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى



(٢٩) سورة العنكبوت مكية
إلا من آية ١ إلى غاية آية ١١ فمدنية
وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَءَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى الصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ الْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

(وليعلمن)

---

( ١ ) قوله : أحسب الناس الخ : الاستفهام للتقرير أو التوبيخ فلا يقتضى جواباً لأنه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك .

( ٢ ) قوله نزل فى جماعة : أى كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة والمقصود من الآية تسلية هؤلاء وتعليم من يأتى بعدهم الصبر على تحمل المشاق فى سبيل العقيدة . ا.هـ . محققه .

( وليعلمن الله الذين آمنوا )[1] بقلوبهم ( وليعلمن المنافقين ) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ) ديننا ( ولنحمل خطاياكم ) فى اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر[2] قال تعالى ( وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء إنهم لكاذبون ) فى ذلك ( وليحملن أثقالهم ) أوزارهم ( وأثقالا مع أثقالهم ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم ( وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر ( فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ( فأخذهم الطوفان ) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ( وهم ظالمون ) مشركون ( فأنجيناه ) أى نوحاً ( وأصحاب السفينة )



وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

أى الذين كانوا معه فيها ( وجعلناها آية ) عبرة ( للعالمين ) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس ( و ) اذكر ( إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ) خافوا عقابه ( ذلكم خير لكم ) مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ( إن كنتم تعلمون ) الخير من غيره ( إنما تعبدون من دون الله ) أى غيره (أوثاناً وتخلقون إفكاً) تقولون كذباً ان الأوثان شركاء لله ( إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه ( واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا ) أى تكذبونى يا أهل مكة ( فقد كذب أمم من قبلكم ) من قبلى ( وما على الرسول إلا البلاغ المبين ) إلا البلاغ البين . فى هاتين القصتين تسلية للنبى ﷺ وقال تعالى فى قومه ( أولم يروا ) بالياء والتاء ينظروا ( كيف يبدىء الله الخلق ) هو بضم أوله وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء ( ثم ) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم ( إن ذلك ) المذكور من الخلق الأول والثانى ( على الله يسير ) فكيف ينكرون الثانى ( قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ) لمن كان قبلكم وأماتهم ( ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ) مداً وقصراً مع سكون الشين ( إن الله على كل شىء قدير ) ومنه البدء والإعادة ( يعذب من يشاء ) تعذيبه ( ويرحم من يشاء ) رحمته ( وإليه تقلبون ) تردون ( وما أنتم بمعجزين ) ربكم عن إدراككم ( فى الأرض ولا فى السماء ) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه

---

( ١ ) قوله وليعلمن الله الذين آمنوا الخ : أى ليظهر متعلق علمه للناس فيفتضح المنافق ويظهر شرف المؤمن الخالص .

( ٢ ) قوله والأمر بمعنى الخبر : أى فالمعنى ليكن منكم الاتباع ومنا حمل الخطايا .

( ومالكم من دون الله ) أى غيره ( من ولى ) يمنعكم منه ( ولا نصير ) ينصركم من عذابه ( والذين كفروا بآيات الله ولقائه ) أى القرآن والبعث ( أولئك يئسوا من رحمتى ) أى جنتى ( وأولئك لهم عذاب أليم ) مؤلم قال تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام ( فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ( إن فى ذلك ) أى إنجائه منها ( لآيات ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها فى زمن يسير ( لقوم يؤمنون ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها ( وقال ) إبراهيم ( إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً ) تعبدونها وما مصدرية ( مودة بينكم ) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى[1] تواددتم على عبادتها ( فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ) يتبرأ القادة من الأتباع ( ويلعن بعضكم بعضاً ) يلعن الأتباع القادة ( ومأواكم ) مصيركم جميعاً ( النار ومالكم من ناصرين ) مانعين منها ( فآمن له ) صدق بإبراهيم ( لوط ) وهو ابن أخيه هاران ( وقال ) إبراهيم ( إنى مهاجر ) من قومى ( إلى ربى ) أى إلى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ( إنه هو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه ( ووهبنا له ) بعد إسماعيل ( إسحق ويعقوب ) بعد اسحق ( وجعلنا فى ذريته النبوة ) فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ( والكتاب ) بمعنى الكتب أى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ( وآتيناه أجره فى الدنيا ) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان ( وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ) الذين لهم الدرجات العلى ( و ) اذكر ( لوطاً إذ قال لقومه أئنكم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين ( لتأتون الفاحشة ) أى أدبار الرجال ( ما سبقكم بها من أحد من العالمين ) الإنس والجن ( أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم ( وتأتون فى ناديكم ) أى متحدثكم ( المنكر ) فعل الفاحشة بعضكم ببعض ( فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ) فى استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه ( قال رب انصرنى ) بتحقيق قولى فى إنزال العذاب ( على القوم المفسدين ) العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه ( ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ) بإسحاق ويعقوب بعده ( قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية ) أى قرية لوط ( إن أهلها كانوا ظالمين ) كافرين ( قال ) إبراهيم ( إن فيها لوطاً قالوا ) أى الرسل ( نحن أعلم



وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ

بمن

---

( ١ ) قوله المعنى : أى الحاصل من القراءات الواردة فى قوله مودة بينكم وهى أربع الرفع مع جر « بين » وفتحها ، والنصب مع جر « بين » وفتحها وكلها قراءات صحيحة .

بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله إلا امراته كانت من الغابرين ) الباقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه انهم رسل ربه (وقالوا لاتخف ولا تحزن إنا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك إلا امراتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إنا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على اهل هذه القرية رجزا ) عذابا ( من السماء بما ) بالفعل الذى ( كانوا يفسقون ) به أى بسبب فسقهم ( ولقد تركنا منها آية بينة )ظاهرة هى آثار خرابها ( لقوم يعقلون ) يتدبرون (و) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين)



بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد ( فكذبوه فأخذتهم الرجفة ) (١) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين ) باركين على الركب ميتين ( و ) أهلكنا ( عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة (وقد تبين لكم) إهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن ( وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق ( وكانوا مستبصرين ) (٢) ذوى بصائر (و) أهلكنا ( قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم ) من قبل ( موسى بالبينات ) الحجج الظاهرات ( فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين ) فائتين عذابنا ( فكلا ) من المذكورين ( أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ( ومنهم من أخذته الصيحة ) كثمود ( ومنهم من خسفنا به الأرض ) كقارون ( ومنهم من أغرقنا ) كقوم نوح وفرعون وقومه ( وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) بارتكاب الذنب ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ) اى أصناما يرجون نفعها ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) لنفسها تأوى اليه ( وإن أوهن ) أضعف ( البيوت لبيت العنكبوت ) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها ( لو كانوا يعلمون ) ذلك ما عبدوها

---

( ١ ) قوله الرجفة : اى الزلزلة التى نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم فى هود فأخذتهم الصيحة ولا منافاة بين الموضعين فان سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب فى هلاكهم فتارة يضاف الأخذ للسبب وتارة لسبب السبب .

( ٢ ) قوله وكانوا مستبصرين : اى بواسطة الرسل فلم يكن لهم عذر فى ذلك لأن الرسل بينوا طريق الحق بالحجج الواضحة.

(إن الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره ( من شيء وهــو العزيز ) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه ( وتلك الأمثال ) فى القرآن ( نضربهـــا ) نجعلها ( للناس وما يعقلها ) أى يفهمها ( إلا العالمون ) المتــدبرون (خلق الله السموات والأرض بالحق ) أى محقا ( ان فى ذلك لآية ) دلالة على قدرته تعالى ( للمؤمنين ) خصــوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخــــــلاف الكافرين ( اتل ما أوحى اليك من الكتاب ) القرآن ( وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) شرعا أى من شأنها ذلك ما دام المرء فيها ( ولذكر الله أكبر ) (١) من غيره من الطاعات ( والله يعلم ما تصنعون ) فيجازيكم به ( ولا تجادلوا أهــل الكتاب إلا بالتى ) أى المجــادلة التى ( هى أحسن ) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيــه على حججه ( إلا الذين ظلموا منهم ) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما فى كتبهم (آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم ) ولا تصــدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون ( وكذلك أنزلنــــا إليك الكتــاب ) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن ســلام وغيره ( يؤمنون به ) بالقرآن ( ومن هؤلاء ) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها ( إلا الكافرون) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجــائى به محق وجحدوا ذلك ( وما كنت تتلوا من قبله ) أى القرآن ( من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً ) أى لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهــود فيك وقالوا الذى فى التـــوراة أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب ( بل هـــو ) أى القــرآن الذى جئت به ( آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أى اليهود وجحدوا بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة ( لولا ) هلا ( أنزل عليه ) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم ( إنما الآيات عند الله ) ينزلها كيف يشاء ( وانما أنا نذير مبين ) مظهرا إنذارى بالنار أهل المعصية ( أو لم يكفهم ) فيما طلبوا ( أنا انزلنا عليك الكتاب ) القرآن ( يتلى عليهم ) فهو آية مستمرة لا انقضاء لهـــا بخلاف ما ذكر من الآيات ( إن فى ذلك ) الكتاب ( لرحمة وذكرى ) عظة ( لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بينى وبينكم شهيداً ) بصدقى (يعلم ما فى السموات والأرض ) ومنه حالى وحالكم ( والذين



إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

---

( ١ ) قوله ولذكر الله أكبر : أى أفضل الطاعات على الاطلاق وهو المقصود من تلاوة القرآن ومن الصلاة .

آمنوا بالباطل ) وهو ما يعبـد من دون الله ( وكفروا بالله )منكم (أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ( ويستعجلونك بالعذاب (١) ولولا أجل مسمى ) له( لجاءهم العذاب ) عاجلا ( وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون ) بوقت اتيانه ( يستعجلونك بالعذاب ) فى الدنيا ( وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ) ( يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول ) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعـذاب ( ذوقوا ماكنتم تعملون ) أى جزاءه فلا تفوتوننا ( يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الإسلام بها ( كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ) بالتاء والياء بعد البعث ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ) ننزلهم وفى قراءة بالمثلثة (٢) بعد النون من الثواء الإقامة وتعديته الى غرفا بحذف فى ( من الجنة غرفا تجرى من تحتها (٣) الأنهار خالدين ) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم ( الذين صبروا) أى على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ( وعلى ربهم يتوكلون ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون ( وكأين ) كم ( من دابة لا تحمل رزقها ) لضعفها ( الله يرزقها وإياكم ) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة ( وهو السميع ) لأقوالكم ( العليم ) بضمائركم ( ولئن ) لام قسم ( سألتهم ) أى الكفار ( من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه ( لمن يشاء من عباده ) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء ( إن الله بكل شىء عليم ) ومنه محل البسط والتضييق ( ولئن ) لام قسم ( سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله ) فكيف يشركون به (قل) لهم ( الحمد لله ) على ثبوت الحجة عليكم ( بل أكثرهم لا يعقلون ) تناقضهم فى ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهـور ثمرتها فيها ( وان الدار



آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ

---

( ١ ) قوله ويستعجلونك بالعذاب : تعجب من قلة نصفتهم ومن تعنتهم والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة .

( ٢ ) قوله وفى قراءة بالمثلثة : أى الساكنة بعد النـون وبعدها واو مكسورة ثم ياء مفتوحة « لنثوينهم » .

( ٣ ) قوله تجرى من تحتها : أى من تحت الغرف .

الآخرة لهى الحيوان ) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها ( فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لأنهم فى شدة لا يكشفها إلا هو ( فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد ( فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أو لم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة ( حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبياً دونهم (أفبالباطل) الصنم ( يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ) بإشراكهم (ومن) أى لا احد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبى أو الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى مأوى ( للكافرين ) أى فيها ذلك وهو منهم ( والذين جاهدوا فينا) فى حقنا ( لنهدينهم سبلنا ) أى طرق السير إلينا ( وإن الله لمع المحسنين ) المؤمنين بالنصر والعون .

## ٣٠ — « ســــورة الروم »



الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴿٦٤﴾ فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴿٦٥﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴿٦٦﴾ أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿٦٧﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴿٦٨﴾ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾

سورة الروم مكية
الآية ١٧ فمدنية
وآياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿١﴾ غلبت الروم ﴿٢﴾ فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿٣﴾ فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦﴾ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿٧﴾



( مكية وهى ستون أو تسع وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ألم ) الله أعلم بمراده بذلك ( غلبت الروم)(١) وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فى أدنى الأرض) أى أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس ( وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر إلى المفعول أى غلبة فارس إياهم (سيغلبون) فارس ( فى بضع سنين ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس ( لله الأمر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى إن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أى إرادته (ويومئذ) أى يوم تغلب الروم ( يفرح المؤمنون ) ( بنصر الله ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ( ينصر من يشاء وهو العزيز ) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر ( لا يخلف الله وعده ) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك ( وهم عن الآخرة هم غافلون ) اعادة هم تأكيد .

---

(١) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدها روم بن عيصو بن اسحاق بن إبراهيم وسبب نزول هذه الآية — على ماذكره بعض المفسرين — أنه كان بين فارس والروم قتال ، وكان المشركون يودون أن يغلب فارس الروم ، لأن فارس كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وكان المسلمون يحبون أن تغلب الروم فارس لأنهم أهل كتاب ، فغلبت فارس الروم ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم الروم ، وحزن المسلمون حزناً شديداً فأنزل الله عزوجل هذه الآيات فخرج أبوبكر رضى الله عنه فقال فرحتم بظهور اخوانكم ، فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقام اليه أبى بن خلف الجمحى وقال كذبت ، فقال له الصديق أنت أكذب ياعدو الله . فتراهنا على أنه ان ظهرت الروم على فارس غرم أبى بن خلف ، وان ظهرت فارس غرم أبوبكر رضى الله عنه — وكان ذلك قبل تحريم الرهان — وجعلوا الأجل ثلاث سنين ، وقيل سبعا ثم مضت المدة المضروبة بينهما ولم تغلب الروم فارس ، ولكنها انتصرت عليهم بعد ذلك ، وتحقق ماوعد به القرآن الكريم وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، وفى ذلك يقول الله عز وجل (ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) راجع ماكتب فى ذلك فى تفسير ابن كثير وحاشية الجمل . أ.هـ. محققه

( أولم يتفكروا فى انفسهم ) ليرجعوا عن غفلتهم ( ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وإن كثيرا من الناس ) أى كفار مكة ( بلقاء ربهم لكافرون) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم وهى إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا اشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الأرض)حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ( وعمروها اكثر مما عمروها ) أى كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات ( فما كان الله ليظلمهم) بإهلاكهم بغير جرم ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم وإساءتهم (أن) أى بأن (كذبوا بآيات الله ) القرآن ( وكانوا بها يستهزءون ) (الله يبدا الخلق) أى ينشىء «خلق الناس» (ثم يعيده) أى خلقهم بعد موتهم ( ثم إليه يرجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أى لا يكون (لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم ( شفعاء وكانوا ) أى يكونون ( بشركائهم كافرين ) أى متبرئين منهم ( ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى المؤمنين والكافرون ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة ( يحبرون ) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره ( فأولئك فى العذاب محضرون ) (فسبحان الله) أى سبحوا لله بمعنى صلوا ( حين تمسون ) أى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء ( وحين تصبحون ) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح ( وله الحمد فى السموات والأرض ) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر ( وحين تظهرون ) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر ( يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ( ويخرج الميت ) النطفة والبيضة ( من الحى ويحيى الأرض ) بالنبات ( بعد موتها ) أى يبسها ( وكذلك ) الإخراج ( تخرجون ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول ( ومن آياته)تعالى الدالة على قدرته ( ان خلقكم



أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم
مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم

من تراب) أى اصلكم آدم ( ثم إذا أنتم بشر) من دم ولحم(تنتشرون) فى الأرض ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ( لتسكنوا إليها ) وتألفوها ( وجعل بينكم ) جميعاً (مودة ورحمة إن فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى ( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم ) أى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ( وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ( إن فى ذلك لآيات ) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها (١) أى ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بإرادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بإرادته ( إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ) سماع تدبر واعتبار ( ومن آياته يريكم ) أى إراءتكم (البرق خوفاً) للمسافرين من الصواعق (وطمعاً) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها) أى يبسها بأن تنبت ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآيات لقوم يعقلون ) يتدبرون ( ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) بإرادته من غير عمد (٢) (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض) بأن ينفخ إسرافيل فى الصور للبعث من القبور ( إذا أنتم تخرجون ) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى ( وله من فى السموات والأرض ) ملكا وخلقاً وعبيداً (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق ) للناس ( ثم يعيده ) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه ) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشىء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الأعلى فى السموات والأرض) أى الصفة العليا وهى أنه لا إله إلا الله ( وهو العزيز ) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه ( ضرب ) جعل (لكم) أيها المشركون ( مثلا ) كائنا ( من أنفسكم ) وهو ( هل لكم من ما ملكت أيمانكم ) أى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الأموال وغيرها (فأنتم) وهم ( فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ) أى أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له ( كذلك نفصل الآيات ) نبينها مثل ذلك التفصيل ( لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا ) بالإشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله ) أى لا هادى له ( وما لهم



من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ﴿٢٠﴾ ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿٢١﴾ ومن آياته خلق السموات
والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات
للعالمين ﴿٢٢﴾ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴿٢٣﴾ ومن آياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحي به الأرض بعد موتها إن في
ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴿٢٤﴾ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴿٢٥﴾ وله من
في السموات والأرض كل له قانتون ﴿٢٦﴾ وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض
وهو العزيز الحكيم ﴿٢٧﴾ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من
ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴿٢٨﴾ بل اتبع
الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم

من

---

( ١ ) قوله بفتح اللام وكسرها : وهما قراءتان سبعيتان .

( ٢ ) قوله من غير عمد : بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له أو بضمتين جمع عمود كرسل ورسول .

من ناصرين ) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد ( وجهك للدين حنيفا ) مائلا إليه أى أخلص دينك لله أنت ومن اتبعك (فطرت (١) الله) خلقته ( التى فطر الناس عليها ) وهى دينهأى ألزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أى لا تبدلوه بأنتشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أىكفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين ( إليه ) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا(واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) ( من الذين ) بدل بإعادة الجار ( فرقوا دينهم ) باختلافهم فيما يعبدونه ( وكانوا شيعا ) فرقا فى ذلك ( كل حزب ) منهم ( بما لديهم ) عندهم (فرحون) مسرورون وفى قراءة فارقوا أىتركوا دينهم الذى أمروا به ( وإذا مس الناس ) أى كفار مكة



مِن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ
عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا
ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ
ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ

( ضر ) شدة ( دعوا ربهم منيبين ) راجعين ( إليه )دون غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة ) بالمطر ( إذا فريق منهم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (٢) (أم) بمعنى همزة الإنكار ( أنزلنا عليهم سلطانا ) حجة وكتابا (فهويتكلم) تكلم دلالة ( بمـــا كانوا به يشركون ) اى يأمرهم بالإشراك لا ( وإذا أذقنا الناس ) كفار مكة وغيرهم ( رحمة ) نعمة (فرحوا بها ) فرح بطر ( وإن تصبهم سيئة ) شدة ( بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ) ييأسون من الرحمةومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشـــدة ( أولم يروا ) يعلموا ( أن الله يبسط الرزق ) يوسعه ( لمن يشاء ) امتحانا ( ويقدر ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء ( إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنـــون ) به ( فآت ذا القربى ) القرابة (حقه) من البر والصلة ( والمسكينوابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك ( ذلك خير للذين يريدون وجه الله) اى ثوابه بما يعملون (وأولئكهمالمفلحون)الفائزون ( وما ءاتيتم من ربا ) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة (ليربوا فى أموال الناس) المعطين أى يزيد ( فلا يربوا ) يزكوا (عند الله) أى لا ثواب فيه للمعطين ( وما آتيتم من زكاة) صدقة (تريدون) بها ( وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهمبما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (٣) ( الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ) ممن أشركتم بالله ( من يفعل من ذلكم من شىء ) لا

---

( ١ ) قوله فطرت الله : ترسم بالتاء المجرورة وإذا وقف عليها جاز الوقف بالتاء أو الهاء .

( ٢ ) قوله فيه التفات عن الغيبة : أى إلى الخطاب لأجل المبالغة فى زجرهم .

( ٣ ) قوله فيه التفات عن الخطاب : أى تعظيماً لحالهم أو قصداً للعموم كأنه قيل من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون.

(سبحانه وتعالى عما يشركون ) به ( ظهر الفساد فى البر ) أى القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أى البلاد التى على الأنهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعـاصى(ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية ( فأقم وجهك (١) للدين القيم) دين الإسلام (ومن قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون (٢) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار ( من كفر فعليه كفره ) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون ( الذين آمنوا وعملوا الصـالحات من فضله ) يثيبهم ( إنه لا يحب الكافرين ) أى يعـاقبهم ( ومن آياته ) تعـالى ( أن يرسـل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بهـا ( بأمره ) بإرادته ( ولتبتغوا ) تطلبوا ( من فضله ) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا اهـل مكة فتوحدونه ( ولقد ارسلنا من قبلك رسـلا الى قومهم فجاءوهم بالبينـات ) بالحجج الواضحات على صـدقهم فى رسالتهم إليهم فكذبوه ( فانتقمنا من الذين أجرموا ) أهلكنا الذين كذبوهم ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين ( الله الذى يرسل الرياح (٣) فتثير سحابا ) تزعجه ( فيبسطه فى السماء كيف يشـاء ) من قلة وكثرة ( ويجعله كسفا ) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة ( فترى الودق ) المطر ( يخرج من خلاله ) أى وسطه ( فاذا أصـاب به ) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر ( وإن ) وقد ( كانوا من قبـل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله ( فانظر إلى أثر ) وفى قـراءة آثار (٤) ( رحمت الله ) أى نعمته بالمطر (كيف يحيى الأرض بعد موتها ) أى ييبسها بأن تنبت ( إن ذلك ) المحيى للأرض (لمحى



سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ
لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ
وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا
نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ
فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ
إِلَىٰٓ أَثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ
الموتى

---

( ١ ) قوله فأقم وجهك الخ : الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو وأمته والمعنى ابذل همك فى دين الإسلام واشـتغل به ولا تحزن عليهم .

( ٢ ) قوله يومئذ يصدعون : التنوين عوض عن جملة أى يوم إذ يأتى هذا اليوم .

( ٣ ) قوله الرياح : أى الشمال والصبا والجنوب فانهـا رياح الرحمة وأما الدبور فهى ريح العذاب .

( ٤ ) قوله وفى قراءة آثار : اى وهى سبعية أيضا .

الموتى وهو على كل شيء قدير ) (ولئن) لام قسم (ارسلنا ريحا ) مضرة على نبات ( فرأوه مصفرا لظلوا ) صاروا جواب القسم ( من بعده ) أى اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمةبالمطر ( فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهاوبين الياء (ولوا مدبرين)( وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن ) ما (تسمع) سماع إفهام وقبول ( إلا من يؤمن بآياتنا ) القرآن ( فهم مسلمون )مخلصون بتوحيد الله ( الله الذى خلقكم من ضعف ) ماء مهين ( ثم جعل من بعد ضعف ) آخر وهو ضعف الطفولة (قــوة)أى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة ( وهو العليم ) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم



الموتى وهو على كل شيء قدير ﴿٥٠﴾ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا
لظلوا من بعده يكفرون ﴿٥١﴾ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٥٢﴾ وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم
إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٥٣﴾ * الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴿٥٤﴾ ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ﴿٥٥﴾ وقال
الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴿٥٦﴾ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعتبون ﴿٥٧﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم
إلا مبطلون ﴿٥٨﴾ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴿٥٩﴾ فاصبر
إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴿٦٠﴾

(٣١) سورة لقمان مكية
إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية
وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات

الساعة يقسم ) يحلف ( المجرمون ) الكافرون ( ما لبثوا ) مكثوا فى القبور ( غير ساعة ) قال تعالى ( كذلك كانوا يؤفكون ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه ( إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) وقوعه ( فيؤمئذ لا ينفع ) بالياء والتاء (١) (الذين ظلموا معذرتهم) فى إنكارهم له ( ولا هم يستعتبون ) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع ( إلى ما يرضى الله ( ولقد ضربنا ) جعلنا ( للناس فى هذا القرآن من كل مثل ) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم ( جئتهم ) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى ( ليقولن ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ( الذين كفروا ) منهم (إن) ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (إلا مبطلون) أصحاب أباطيل ( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر(٢) إن وعد الله ) بنصرك عليهم ( حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ) بالبعث أى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لا تتركنه .

## ٣١ ــ « سورة لقمــــان »

( مكية إلا ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربـــع وثلاثون آية )

---

( ١ ) قوله بالياء والتاء : أى فهما قراءتان سبعيتان :

( ٢ ) قوله فاصبر : أى إذا علمت حالهم وأنهم لا يؤمنونلوجود الطبع على قلوبهم فاصبر الخ .

( بســـــم الله الـــرحمن الرحيم )

(آلم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات ( آيات الكتاب ) القرآن ( الحكيم ) ذى الحكمة والإضافة بمعنى من هو ( هدى ورحمة ) بالرفع ( للمحسنين ) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها مافى تلك من معنى الإشارة ( الذين يقيمون الصلاة ) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون )الفائزون ( ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى ( ليضل ) بفتح الياء وضمها ( عن سبيل الله ) طريق الإسلام ( بغير علم ويتخذها ) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوا بها ( أولئك لهم عذاب مهين ) ذو إهانة (وإذا تتلى عليه آياتنا ) أى القرآن ( ولى مستكبراً ) متكبرا ( كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا ) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فبشره) أعلمه ( بعذاب أليم ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر ابن الحــرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكةويقول إن محمدا يحدثــكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحـــون حديثه ويتركون استماع القرآن ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم * خالدين فيها ) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها إذا دخلوها (وعد الله حقا ) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقـــا ( وهو العزيز ) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ( الحكيم ) الذى لا يضـــع شيئا إلا فى محله ( خلق السموات بغير عمد ترونها ) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا ( وألقى فى الأرض رواسى ) جبالا مرتفعة لــ (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن ( هــذا خلق الله ) أى مخلوقه ( فأرونى ) أخبرونى يا أهــل مكة ( ماذا خلق الذين من دونه) غيره أى آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده ســـد مســـد المفعولين ( بل ) للانتقال ( الظالمون فى ضـــلال مبين ) بين بإشراكهم وأنتم منهم ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) منها العلم والديانة والإصابة فى القـــول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنـــه العلم وترك الفتيـــا وقال فى ذلك ألا أكتفى إذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالى إن رآه الناس مسيئا (أن) أى وقلنا له أن (أشكر لله ) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ) لأن ثواب شكره له ( ومن كفر ) النعمة (فإن الله غنى ) عن خلقه ( حميد ) محمود فى صنعه واذكر ( إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى ) تصغير إشفاق (لا تشرك بالله إن الشرك ) بالله ( لظلم عظيم ) فرجع إليه وأسلم ( ووصينا



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ
فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ
يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا

الإنسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) وقلنا له (أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) أى المرجع (وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (إلى) بالطاعة (ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يابنى إنها) أى الخصلة السيئة (إن تك مثقال حبة من خردل (١) فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض) أى فى أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) (٢) باستخراجها (خبير) (٣) بمكانها (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الأمر والنهى (إن ذلك) المذكور (من عزم الأمور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبراً (ولا تمش فى الأرض مرحا) أى خيلاء (٤) (إن الله لايحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك إن أنكر الأصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زغير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الأرض) من الثمار والأنهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) هى حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك (وباطنة) وهى المعرفة وغيرها (ومن الناس) أى أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) أى موجباته (ومن يسلم وجهه إلى الله) أى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الأوثق الذى لا يخاف انقطاعه



الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴿١٤﴾ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٥﴾ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴿١٦﴾ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴿١٧﴾ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴿١٨﴾ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴿١٩﴾ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴿٢٠﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿٢١﴾ * ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى

---

(١) قوله من خردل : هو حب الكبر وهو أصغر حب والمراد أصغر شيء بدليل ضرب المثل بالذرة فى الآية .أ.هـ الصاوى

(٢) قوله لطيف : أى عالم بخفيات الأمور .

(٣) قوله خبير : أى عالم ببواطن الأشياء كظواهرها .

(٤) قوله خيلاء : أى عجبا وتكبرا .

(وإلى الله عاقبة الأمور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يامحمد(كفره) (١) لا تهتم بكفره ( إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور ) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم ) فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم ( ثم نضطرهم) (٢) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنـــهمحيصا ( ولئن ) لام قسم ( ســـألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجةعليهم بالتوحيد ( بل أكثرهم لا يعلمون ) وجوبه عليهم ( لله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبـــادة فيهما غيره ( إن الله هو الغنى ) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه ( ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر ) عطف علىاسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر)مدادا



وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا

لا يجزي

(ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ( إن الله عزيز) لا يعجزه شىء (حكيم) لا يخرج شىء عن علمه وحكمته ( ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ) خلقا وبعثا لأنه بكلمـــة كن فيكون ( إن الله سميع ) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لايشغله شىء عن شىء (الم تر) تعلم يا مخاطب ( أن الله يولج ) يدخل ( الليل فى النهار ويولج النهار ) يدخله ( فى الليل ) فيزيد كل منهما بمـــا نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة ( وأن الله بما تعملون خبير ) ( ذلك ) المذكور ( بأن الله هو الحق) الثابت (٣) ( وأن ما يدعون ) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم ( ألم تر أن الفلك ) السفن ( تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم ) يا مخاطبين بذلك ( من آياته إن فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمه (وإذا غشيهم) أى علا الكفار ( موج كالظلل ) كالجبال التى تظل من تحتها ( دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء بأن ينجيهم أى لايدعون معه غيره (فلمانجاهم الى البر فمنهممقتصد)متوسطا بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره ( وما يجحـــــد بآياتنا )ومنها الانجاء من الموج ( إلا كل ختار ) غدار ( كفور ) لنعم الله تعـــالى ( يا أيها الناس ) أى أهـــل مكة ( اتقوا ربـــكمواخشوا يوما

---

( ١ ) قوله فلا يحزنك كفره : بفتح الياء وضم الزاى وبضمالياء وكسر الزاى وهما قراءتان صحيحتان .

( ٢ ) قوله ثم نضطرهم : أتى بثم إشارة إلى أن العذاب الغليظ إنما يكون لهم فى الآخرة لا فى الدنيا .

( ٣ ) قوله الثابت : أى الذى لا يقبـــــل الزوال أزلا ولاأبداً .

لا يجزى ) يغنى (والد عن ولده) فيه شيئا (ولا مولود هو جازعن والده) فيه (شيئا إن وعد الله حق) بالبعث ( فلا تغرنكم الحياة الدنيا ) عن الإسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وإمهاله (الغرور) الشيطان ( ان الله عنده علم الساعة ) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم مافى الأرحام ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى ( وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ( وما تدرى نفس بأى أرض تموت ) ويعلمه الله تعالى ( إن الله عليم ) بكل شيء (خبير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة .



لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ
عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا
تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

(٣٢) سورة السجدة مكية
الا من آية ١٦ الى غاية آية ٢٠ فمدنية
وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ
ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى
ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ
شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ

## ٣٢ ــ « ســورة السجدة »

( مكية ثلاثون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(الم) الله أعلم بمراده به ( تنزيل الكتاب ) القرآن مبتدأ ( لا ريب ) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان ( أم ) بل (يقولون افتراه ) محمد لا ( بل هو الحق من ربك لتنذر) به ( قوما ما ) نافية ( أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتــدون ) بإنذارك ( الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ( ثم استوى على العرش ) وهو فى اللغة سرير الملك اســتواء يليق به ( ما لكم ) يا كفار مكة (١) (من دونه) أى غيره ( من ولى ) اسم ما بزيادة من أى ناصر ( ولا شفيع ) يدفع عذابه عنكم ( أفلا تتذكرون ) (٢) هذا فتؤمنون (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ) مدة الدنيا ( ثم يعرج ) يرجع الأمر والتدبر ( إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ) فى الدنيا وفى ســورة سال خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته ( الذى أحسن كل شيء خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال ( وبدأ خلق الانسان ) آدم (من طين * ثم جعل نسله ) ذريته ( من سلالة ) علقة

---

( ١ ) قوله يا كفار مكة : خصهم لأنهم سبب نزول الآية والا فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . كما حققه علماء الأصول .

( ٢ ) قوله أفلا تتذكرون : الهمز داخل على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أغفلتم فلا تتذكرون .

(من ماء مهين) ضعيف هى النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع ( والأبصار والأفئدة ) القلوب ( قليلا ما تشكرون ) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكروا البعث ( أئذا ضللنا فى الأرض ) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها ( أئنا لفى خلق جديد ) استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون) (قل) لهم ( يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى يقبض أرواحكم (ثم إلى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطئوها حياء يقولون ( ربنا أبصرنا ) ما أنكرنا من البعث ( وسمعنا ) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ( فارجعنا ) إلى الدنيا ( نعمل صالحا ) فيها ( إنا موقنون ) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى ( ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها ( ولكن حق القول منى ) وهو ( لأملأن جهنم من الجنة) الجن ( والناس أجمعين ) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها ( فذوقوا ) العذاب ( بما نسيتم لقاء يومكم هذا ) أى بترككم الإيمان به ( إنا نسيناكم ) تركناكم فى العذاب ( وذوقوا عذاب الخلد ) الدائم ( بما كنتم تعملون ) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا ) (١) القرآن ( الذين إذا ذكروا ) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا ) ملتبسين ( بحمد ربهم ) أى قالوا سبحان الله وبحمده ( وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة ( تتجافى جنوبهم ) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا ( يدعون ربهم خوفا ) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون ( فلا تعلم نفس ما أخفى ) خبىء ( لهم من قرة أعين ) ما تقر به أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون) (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا (٢) لا يستوون) أى المؤمنون والفاسقون ( أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا ) هو ما يعد للضيف ( بما كانوا يعملون ※ وأما الذين



مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا
فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾
* قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا
نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم
مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ

فسقوا

---

( ١ ) قوله انما يؤمن بآياتنا : هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره كأن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تحزن فان أهل الإيمان مجبولون على الاتعاظ بالقرآن وأهل الكفر مجبولون على عدم الاتعاظ به فالخلق فريقان فى علم الله .

( ٢ ) قوله كمن كان فاسقا : روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله « فاسقا » ويبتدىء بقوله « لا يستوون » أ هـ صاوى .

فسقوا ) بالكفر والتكذيب ( فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين (١) والأمراض ( دون ) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقى منهم (٢)(يرجعون) إلى الإيمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أى لا أحد أظلم منه (إنا من المجرمين) أى المشركين (منتقمون * ولقد آتينا موسى الكتاب ) (٣) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الإسراء(٤) (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هادياً (لبنى اسرائيل* وجعلنا منهم أئمة ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ( يوقنون ) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ) أى يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا (من القرون) الأمم بكفرهم ( يمشون ) حال من ضمير لهم ( فى مساكنهم ) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا ( إن فى ذلك لآيات ) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز ) اليابسة التى لا نبات فيها ( فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين*قل يوم الفتح) بإنزال العذاب بهم ( لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ) يمهلون لتوبة أو معذرة ( فأعرض عنهم وانتظر ) انزال العذاب بهم ( إنهم منتظرون ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم .



فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٣) سُورَةُ الأَحْزَابِ مَدَنِيَّة
وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران

## ٣٣ — « سورة الأحزاب »

( مدنية ثلاث وسبعون آية )

---

( ١ ) قوله والجدب سنين : أى بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب .

( ٢ ) قوله من بقى منهم : أى بعد القحط وبعد يوم بدر والترجى فى القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك عند الفتح.

( ٣ ) قوله ولقد آتينا موسى الكتاب : الحكمة فى ذكر موسى قربه من النبى صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم .

( ٤ ) قوله التقيا ليلة الإسراء : أى فى الأرض عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره كما رآه فى السماء السادسة كما ورد بذلك الحديث الذى رواه البخارى، والجمع بين الروايتين أنه يحتمل أن تكون رؤيته فى الأرض قبل صعوده إلى السماء ثم صعد بعد ذلك إلى السماء فوجده قد سبقه لحكمة يريدها الله عز وجل أ هـ خازن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

بســـــم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبى اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى إليك من ربك )أى القرآن ( إن الله كان بما تعملون خبيراً) وفى قراءةبالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمتهتبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ) رداً على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانيةفى الأصل مدغمةفى الظاء (١) (منهن) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالأمهات فى تحريمها بذلك المعد ذلك فى الجاهليـــة طلاقا وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى ســورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه إبنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امراة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امراة ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك ( والله يقول الحق) فى ذلك (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق لكن ( ادعوهم لآبائهم هو أقسط ) أعدل (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم ) بنو عمكم ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فى (ماتعمــدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفورا) لمــا كان قولكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ( وأزواجه أمهــاتهم ) فى حرمة نكاحهن عليهم ( وأولوا الأرحام ) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أى من الإرث بالإيمان والهجرة الذى كان أول الإسلام فنسخ ( إلا ) لكن ( أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوى الأرحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذنا الميثاق (ليسئل) الله ( الصادقين عن صدقهم ) فى تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم ( وأعد ) تعالى ( للكافرين ) بهم( عذابا أليماً ) مؤلمــا هو عطف على أخذنا

( ١ ) فى كلمة «تظاهرون» أربع قراءات الأولى : ماذكره الشارح بفتح التاء وتشديد الظاء وحذف الألف التى بعدها وفتح الهاء مشددة الثانية : «تظاهرون» بفتح التاء وتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء من غير تشديد الثالثة: «تظاهرون» بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهـــاء مخففة . الرابعة «تظاهرون» بفتح التاء وتخفيف الظاء والألف بعدها وفتح الهاء مخففة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحاً (١) وجنوداً لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيراً) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الأبصار) مالت عن كل شىء الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) (٢) المختلفة بالنصر واليأس ( هنالك ابتلى المؤمنون ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا ) من شدة الفزع (و) اذكر ( إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ماوعدنا الله ورسوله) بالنصر (إلا غروراً) باطلا ( وإذ قالت طائفة منهم ) أى المنافقين ( يا أهل يثرب ) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ( لا مقام لكم ) بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة (فارجعوا) إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبى ) فى الرجوع (يقولون إن بيوتنا عورة ) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وماهى بعورة إن) ما (يريدون إلا فرارا ) من القتال (ولو دخلت) أى المدينة ( عليهم من أقطارها ) نواحيها ( ثم سئلوا ) أى سألهم الداخلون ( الفتنة ) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر (٣) أى أعطوها وفعلوها (وماتلبثوا بها الا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به ( قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً ) إن فررتم ( لا تمتعون ) فى الدنيا بعد فراركم ( إلا قليلا ) بقية آجالكم ( قل من ذا الذى يعصمكم) يجيركم ( من الله إن أراد بكم سوءاً) هلاكا وهزيمة ( أو ) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيراً ( ولا يجدون لهم من دون الله) أى غيره (ولياً) ينفعهم ( ولا نصيراً ) يدفع الضر عنهم ( قد يعلم الله المعوقين ) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم ) تعالوا ( إلينا ولا يأتون البأس ) القتال ( إلا قليلا ) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون

---

( ١ ) قوله ريحاً : أى وهى الصبا التى تهب من المشرق ولم تتجاوزهم .

( ٢ ) قوله الظنونا : بألف بعد النون وصلا ووقفا وبدونها فى الحالين وبإثباتها وقفا وحذفها وصلا ثلاث قراءات سبعيات وتجرى الثلاث أيضاً فى قوله السبيلا والرسولا فى آخر السورة .

( ٣ ) قوله بالمد والقصر : أى فهما قراءتان سبعيتان .

( فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى )كنظر أو كدوران الذى ( يغشى عليه من الموت ) أى سكراته ( فإذا ذهب الخوف ) وحيزت الغنائم ( سلقوكم ) آذوكم أوضربوكم (بألسنةحداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها ( أولئك لم يؤمنوا ) حقيقة ( فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك ) الاحباط (على الله يسيرا ) بإرادته (يحسبون الأحزاب) من الكفار ( لم يذهبوا ) إلى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الأحزاب)كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون فى الأعراب) أى كائنون فى البادية ( يسئلون عن أنبائكم ) أخباركم مع الكفار(ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ماقاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة) بكسر الهمزةوضمها (حسنة) اقتداء به[1] فى القتال والثبات فىمواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجوا الله) يخافه ( واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاءوالنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم) ذلك ( إلا إيماناً) تصديقاً بوعد الله (وتسليما) لأمره ( من المؤمنين رجال صدقوا[2]ماعاهدوا الله عليه ) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم ( فمنهم من قضى نحبه ) مات أو قتل فى سبيل الله ( ومنهم من ينتظر ) ذلك ( وما بدلوا تبديلا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين ( ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ) بأن يميتهم على نفاقهم ( أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا )لمن تاب ( رحيماً ) به ( ورد الله الذين كفروا ) أى الأحزاب ( بغيظهم لم ينالوا خيراً ) مرادهم من الظفر بالمؤمنين(وكفى الله المؤمنين القتال)[3] بالريح والملائكة (وكان الله قوياً ) على إيجاد مايريده (عزيزاً) غالباً على أمره ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ) أى قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو مايتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب)الخوف ( فريقاً تقتلون ) منهم وهم المقاتلة ( وتأسرون فريقاً ) منهم أى الذرارى ( وأورثكم



فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ

---

( ١ ) قوله اقتدى به : أشار بذلك إلى أن الأسوة إسمبمعنى المصدر وهو الائتساء يقالائتسى فلان بفلان أىاقتدىبه

( ٢ ) قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ : هم جماعة من الصحابة نذروا أنهم إذا أدركوا حرباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا .

( ٣ ) قوله وكفى الله المؤمنين القتال : أى لم يحصل بينهم اختلاطفى الحرب بل إنما كان بينهم ضرب بالسهام والخندق بينهم .

أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن
كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ
مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ
وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾
وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ

أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شيء قديراً ) (يا أيها النبى قل لأزواجك) وهن تسع(١) وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن ) أى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحاً جميلا) أطلقكن من غير ضرار(وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ) أى الجنة ( فإن الله أعد للمحسنات منكن) بإرادة الآخرة (أجراً عظيما) أى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا ( يا نســـــاء النبى من يأت منكن بفاحشة (٢) مبينة ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا) (ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها ( وأعتدنا لها رزقاً كريماً) فى الجنة زيادة ( يا نساء النبى لستن كأحد ) كجماعة ( من النساء إن اتقيتن ) الله فإنكن أعظم ( فلا تخضعن بالقول ) للرجال ( فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك إحدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى) أى ما قبـــل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الإسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الإثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ( ويطهركم ) منه ( تطهيراً * واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله ) القرآن (والحكمة) السنة ( إن الله كان لطيفا ) بأوليائه (خبيرا) بجميـــع خلقه ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات والقانتين والقانتات ) المطيعات ( والصادقين والصادقات ) فى الإيمان ( والصابرين

---

( ١ ) قوله وهن تســـــع : أى وهن اللاتى مات عنهن وقد جمعهن بعض العلماء بقوله :

توفى رسول الله عن تسع نسوة ... إليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعائشـــة ميمونة وصـــفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب

جويرية مـــع رملة ثم سودة ... ثلاث وست نظمهن مهـــذب

( ٢ ) قوله بفاحشة : أى لو وقع من واحدة منكن فعل الفاحشة لحدت حدين كالحديث بالنسبة للأمة ولذا قال ابن عبـــاس ما بغت امرأة نبى قط والأظهر أن المراد بالفاحشة هنا المعصية مطلقاً .

والصابرات ) على الطاعات (والخاشعين) المتواضــعين ( والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام ( والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصى (وأجراً عظيما) على الطاعات ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون) بالتاء والياء ( لهم الخيرة ) أى الاختيار ( من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضــيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها(١) ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى ( وإذ ) منصـــوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها ( وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شىء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى ( فلما قضى زيد منها وطراً ) حاجـــة (زوجناكها) فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ( لكيلا يـــكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا * ماكان على النبى من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فى الذين خلوا من قبل) من الأنبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح ( وكان أمر الله ) فعله ( قـــدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيباً ) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم ( ما كان محمد أبا أحد من رجالـــكم ) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان ( رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وكان الله بكل شىء عليما) منه بأن لا نبى بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً * وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره



وَالصَّٰبِرَٰتِ وَالْخَٰشِعِينَ وَالْخَٰشِعَٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

هو الذي

(١) هذا الكلام لايليق بمقام النبى صلى الله عليه وسلم فإن السيدة زينب كانت بنت عمته وهو الذى زوجها لزيد بن حارثة والذى يمعن النظر فى هذه الآيات يقف على الحكمة الإلهية فى هذا التشريع وهى إبطال دعوى التبنى التى مرت فى أول السورة وهى قوله تعالى «ادعوهم لآبائهم» وكان زيد يدعى «زيد بن محمد» وأراد الله عز وجل أن يحمل الرسول صلى الله عليه وسلم مؤنة إزالة آثار نظام التبنى فيتزوج من مطلقة متبناه ويواجه المجتمع بهذا العمل الذى لايستطيع أحد أن يواجه المجتمع به وألهم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زوجته وأنه هو سيتزوجها للحكمة التى قضى الله بها فلما ساءت العشرة بينهما وشكى زيد للنبى صلى الله عليه وسلم سوء معاملة زينب وأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية «اتق الله فى قولك وأمسك عليك زوجك» وهذا هو الذى أخفاه صلى الله عليه وسلم فى نفسه وخشى صلى الله عليه وسلم قول الناس إن محمداً تزوج زوجة زيد وهو مولاه، فعاتبه الله على هذا القدر وهو أنه خشى الناس فى شىء قد أباحه الله تعالى له .أ.هـ محققه

(هو الذى يصلى عليكم) أى يرحمكم (وملائكته) أى يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم إخراجه إياكم ( من الظلمات ) أى الكفر (إلى النور) أى الإيمان (وكان بالمؤمنين رحيما ۞ تحيتهم ) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة وأعد لهم أجراً كريماً) هو الجنة (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً )على من أرسلت إليهم (ومبشراً) من صدقك بالجنة (ونذيراً) منذرا من كذبك بالنار (وداعياً إلى الله) إلى طاعته (بإذنه) بأمره (وسراجاً منيراً ) أى مثله فى الاهتداء به ( وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً ) هو الجنة ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ) فيما يخالف شريعتك ( ودع ) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا ) مفوضاً إليه ( يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن ( فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ) تحصونها بالاقراء وغيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أى إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير إضرار ( يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن ( وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية ( وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها ) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين ) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ( قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين (فى أزواجهم ) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (و) فى (ماملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) لما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجىء) بالهمزة والياء بدله تؤخر ( من تشاء منهن ) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت ( ممن عزلت ) من القسمة (فلا جناح عليك ) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه (ذلك) التخيير



هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ

(ادنى) اقرب إلى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى يرضين ( والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك فى كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم ( لا يحل ) بالياء والتاء (لك النساء من بعد) بعد التسع (١) اللاتى اخترنك (ولا أن تبدل) بترك إحدى التاءين فى الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت ( ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) من الإماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية (٢) وولدت له إبراهيم (٣) ومات فى حياته (وكان الله على كل شىء رقيبا ) حفيظا ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم) فى الدخول بالدعاء (إلى طعام) فتدخلوا ( غير ناظرين) منتظرين (إناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا ) تمكثوا ( مستأنسين لحديث ) من بعضكم لبعض ( إن ذلكم ) المكث (كان يؤذى النبى فيستحى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحى من الحق) أن يخرجكم أى لايترك بيانه وقرىء يستحى بياء واحدة ( وإذا سألتموهن أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب) ستر ( ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ) من الخواطر المريبة ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ) بشىء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله ) ذنباً ( عظيما * إن تبدوا شيئاً أو تخفوه ) من نكاحهن بعده (فإن الله كان بكل شىء عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ) أى المؤمنات (ولا ما ملكت ايمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به ( إن الله كان على كل شىء شهيداً ) لا يخفى عليه شىء ( إن الله وملائكته يصلون على النبى ) محمد صلى الله عليه وسلم ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) أى قولوا اللهم صلى على محمد وسلم (إن الذين يؤذون الله



أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله
يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ﴿٥١﴾ لا يحل لك النساء
من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت
يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ﴿٥٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا
دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم
وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴿٥٣﴾ إن تبدوا شيئا
أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ﴿٥٤﴾ لا جناح عليهن في آبائهن
ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن
ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على
كل شيء شهيدا ﴿٥٥﴾ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴿٥٦﴾ إن الذين يؤذون الله

ورسوله

---

( ١ ) قوله بعد التسع : أى بعد اجتماعهن فى عصمتك فهن بمنزلة الأربع لآحاد الأمة فقد قصر الله نبيه عليهن جزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله .

( ٢ ) قوله مارية : أى القبطية أهداها له المقوقس ملك مصر والاسكندرية .

( ٣ ) قوله وولدت له إبراهيم : أى فى عشرين من ذى الحجة سنة ثمان وعاش سبعين يوماً وقيل سنة وعشرة أشهر .

ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولدوالشريك ويكذبون رسوله (لعنهم اللهفى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذاباً مهيناً) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (وإثما مبينا) بينا ( يا أيهاالنبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة أىيرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناًواحدة (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين)بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفوراً) لمــا سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن إذ سترهن (لئن) لام قسم ( لم ينتــه المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتــلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك ( فيها إلا قليلا ) ثم يخرجــون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة ( أينما ثقفوا ) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (سنة الله) أى سن الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين ( ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه ( يسئلك الناس) أى أهل مكة ( عن الساعة ) متى تكون (قل إنما علمها عند الله وما يدريك ) يعلمك بهــا أى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريباً * إن الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا ) ناراً شديدة يدخلونها (خالدين) مقدراً خلودهم ( فيها أبداً لا يجدون ولياً ) يحفظهم عنها (ولا نصيرا ) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرســولا * وقالوا ) أى الأتباع منهم (ربنا إنا أطعنا سادتنا) (١) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا ( والعنهم ) عذبهم (لعناً كبيراً) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا ) مع نبيــكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا مايمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر (٢) (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملإ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية

وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ
ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ
لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟
وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ
لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ
ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا
ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا
ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟

---

( ١ ) قوله سادتنا : جمع إما لسيد أو لسائد على غير قياس .

( ٢ ) وقيل : إن سبب نزول الآية ما حـــدث من إيذاء الرسول بسبب قصة زواجه بالسيدة زينب بنت جحش ، فإن لها نظيرا فى إيذاء موسى عليه السلام حيث إن قارون أغرى به مومسة على قذفه بنفسها ودفع لها مقداراً من المال فأظهر الله براءته بأن أقرت هذه المرأة بما دبره قارون .أ.هـ. ملخصا من أبى السعود

وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) نال غاية مطلوبه (إنا عرضنا الأمانة) الصلوات وغيرها مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب(١) (على السموات والأرض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقاً ( فأبين أن يحملنها وأشفقن ) خفن (منها وحملها الإنسان) آدم بعد عرضها عليه ( إنه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ( المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الأمانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الأمانة (وكان الله غفوراً) للمؤمنين ( رحيما ) بهم .



وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

(٣٤) سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّة
الآية ٦ فمدنية
وآياتها ٥٤ نزلت بعد لقمان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ

وَلَا

## ٣٤ ــ « سورة سبأ »

( مكية إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع أو خمس وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكاً وخلقاً ( وله الحمد فى الآخرة ) كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج ) يدخل (فى الأرض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره ( وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (ومايعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم ( وقال الذين كفروا ) (لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (٢)(لايعزب) (٣)يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الأرض

---

( ١ ) الجمهور من العلماء على أن الأمانة هنا هى : كل ماأؤتمن عليه الإنسان ، فيشمل جميع التكاليف الشرعية ، وما يؤتمن عليه الإنسان من ودائع الناس .

( ٢ ) قوله بالجر والرفع الخ : أى فالقراءات ثلاث : عالم بوزن فاعل مع جر ميمه وعالم بوزن فاعل مع رفع الميم وعلام بوزن فعال بتشديد اللام وجر الميم .

( ٣ ) قوله لا يعزب : بضم الزاى فى قراءة الجمهور وكسرها فى قراءة الكسائى .

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى)إبطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى «معاجزين» أى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهمأى لابعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيء العذاب (اليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم(الذين أوتو العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل(الحق ويهدى إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا ) أى قال بعضهم لبعض على جهة التعجيب (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم ( إذا مزقتم ) قطعتم ( كل ممزق) بمعنى تمزيق (إنكم لفى خلق جديد * أفترى ) بفتح الهمزة للإستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) فىذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذينلا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (فى العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا ) بسكون السين وفتحها قطعة ( من السماء ) وفىقراءة فى الأفعال الثلاثة بالياء (إن فى ذلك) المرئى (لآية لكل عبد منيب ) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء ( ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا ( يا جبال أوبى) رجعى (معه) بالتسبيح ( والطير ) بالنصب عطفا على محل الجبالأىودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه(سابغات)دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض (وقدر فى السرد ) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه ( واعملوا ) أى آل داود معه (صالحاً إنى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا ( لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ( شهر ورواحها ) سيرها من الزوال إلى



وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٩ * وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝١١ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ

الغروب (شهر) أى مسيرته ( وأسلنا ) أذبنا (له عين القطر)أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان ( ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج(وتماثيل)جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء أى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراماً فى شريعته (وجفان) جمع جفنة

(كالجواب) جمع جابية هى حوض كبير يجتمع على الجفنةالفرجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لاتتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم وقلنا(اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكراً) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتى شكراً لنعمتى(فلما قضينا عليه ) على سليمان (الموت) أى مات ومكثقائماً على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة علىعادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً (مادلهم على موته إلا دابة الأرض) مصدر أرضت الخشبةبالبناء للمفعول أكلتها الأرضة ( تأكل منسأته ) .بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ ويطرد ويزجر بها ( فلما خر ) ميتاً(تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى أنها ( لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوافى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم



كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ﴿١٣﴾ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴿١٤﴾ لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴿١٥﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل ﴿١٦﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزى إلا الكفور ﴿١٧﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين ﴿١٨﴾ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿١٩﴾ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ﴿٢٠﴾ وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شىء حفيظ ﴿٢١﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات

ولا

علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ماأكلته الأرضة من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلا (لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فى مسكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان)بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور ✽فأعرضوا) عنشكرهوكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الأصل ( أكل خمط ) مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشىء من سدر قليل ✽ ذلك) التبديل ( جزيناهم بما كفروا ) بكفرهم (وهل يجازى إلا الكفور)بالياءوالنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش إلا هو (وجعلنا) بينهم بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون إليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن إلى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أى وقلنا (سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فقالوا ربنا بعد) وفى قراءة باعد (بين أسفارنا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحلوحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم)بالكفر(فجعلناهم أحاديث ) لمن بعدهم فى ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى البلاد كل التفرق (إن فى ذلك) المذكور (لآيات) عبرا ( لكلصبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقدصدق)بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبأ ( إبليس ظنه) إنهمبإغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقاً (إلا) بمعنى لكن ( فريقاً منالمؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان ) تسليط منا (إلا لنعلم) علم ظهور (من يؤمنبالآخرة ممن هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما ( وربك على كل شىء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة ( ادعوا الذينزعمتم) أى زعمتموهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خيرأو شر ( فى السموات

ولا فى الأرض وما لهم فيها من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى ردًا لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده (إلا لمن أذن) بفتح الهمزة(١) وضمها (له) فيها (حتى إذا فزع) بالبناء للفاعل(٢) وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالإذن فيها (قالوا) قال بعضهم لبعض استبشاراً (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والأرض) النبات ( قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (وإنا أو إياكم) أى أحد الفريقين ( لعلى هدى أو فى ضلال مبين ) بين فى الإبهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له ( قل لا تسألون عما أجرمنا )أذنبنا ( ولا نسئل عما تعملون ) لأنا بريئون منكم (قل يجمع

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ

بيننا) ربنا ) يوم القيامة (ثم يفتح ) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به ( قل أرونى) أعلمونى ( الذين ألحقتم به شركاء ) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز ) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك إلا كافة ) (٣) حال من الناس قدم للإهتمام (للناس بشيراً) مبشراً للمؤمنين بالجنة ( ونذيراً ) منذراً للكافرين بالعذاب ( لكن أكثر الناس ) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه ( قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفرو) من أهل مكة ( لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ) أى تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم ( ولو ترى ) يا محمد ( إذ الظالمون ) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا ) الأتباع ( للذين استكبروا ) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الإيمان (لكنا مؤمنين) بالنبى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ) لا ( بل كنتم مجرمين ) فى أنفسكم ( وقال الذين استضعفوا للذين

---

( ١ ) قوله بفتح الهمزة : أى والضمير عائد على الله تعالى لذكره أولا وقوله وضمها أى بالبناء للمفعول والآذن هو الله تعالى.

( ٢ ) قوله بالبناء للفاعل : أى والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والمفعول أى والجار والمجرور نائب الفاعل .

( ٣ ) قوله إلا كافة : الحصر إضافى جىء به للرد على المشركين الذين يعتقدون أن رسالته غير عامة لجميع بنى آدم.

استكبروا بل مكر الليل والنهار ) أى مكر فيهما منكم بنا ( إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أى الفريقان (الندامة) على ترك الإيمان به (لما رأوا العذاب) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ) فى النار (هل) ما (يجزون إلا) جزاء ( ما كانوا يعملون) فى الدنيا ( وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون ( إنا بما أرسلتم به كافرون) (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً) ممن آمن (ومانحن بمعذبين * قل إن ربى يبسط الرزق ) (١) يوسعه ( لمن يشاء ) امتحانا(ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس ) أى كفار مكة ( لا يعلمون ) ذلك ( وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربى أى تقريباً (إلا) لكن ( من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم فى الغرفات ) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون فى آياتنا) القرآن بالإبطال (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ( أولئك فى العذاب محضرون ) قل إن ربى يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحاناً (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء إبتلاء ( وما أنفقتم من شىء) فى الخير ( فهو يخلفه (٢) وهو خير الرازقين ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله (و) اذكر (يوم يحشرهم جميعاً) أى المشركين ( ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ( كانوا يعبدون * قالوا سبحانك ) تنزيها لك عن الشريك ( أنت ولينا من دونهم ) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للإنتقال ( كانوا يعبدون الجن ) الشياطين أى يطيعونهم فى عبادتهم إيانا ( أكثرهم بهم مؤمنون ) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض ) أى بعض المعبودين لبعض العابدين ( نفعاً ) شفاعة (ولا ضراً) تعذيبا ( ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون * وإذا تتلى



استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له
أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق
الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴿٣٣﴾ وما أرسلنا في
قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿٣٤﴾ وقالوا
نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ﴿٣٥﴾ قل إن ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾ وما
أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل
صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴿٣٧﴾
والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ﴿٣٨﴾
قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴿٣٩﴾ ويوم يحشرهم جميعا ثم
يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤٠﴾ قالوا سبحانك
أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم
مؤمنون ﴿٤١﴾ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴿٤٢﴾ وإذا تتلى

عليهم

---

( ١ ) قوله قل إن ربى يبسط الرزق الخ : أى فبسط الرزق وضيقه فى الدنيا ليس دليلا على رضا الله تعالى فقد يبسط الرزق ويضيقه على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وإنما هو تابع للقسمة الأزلية قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » .

( ٢ ) قوله فهو يخلفه : أى بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفذ أو بالثواب فى الآخرة وفى الحديث ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا .

عليهم آياتنا ) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمدصلى الله عليه وسلم ( قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ) من الأصنام (وقالوا ما هذا أى القرآن(إلا إفك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين قال تعالى(وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أىهؤلاء (معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى ) (١) إليهم (فكيف كان نكير) إنــكارى عليهمبالعقوبة والإهلاك أى هو واقــع موقعه (قل إنما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا لله) أى لأجله (مثنى) أى اثنين أثنين(وفرادى) واحداً واحداً ( ثم تتفكروا ) فتعلموا (ما بصاحبكم



عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

محمد (من جنة) جنون(٢) (إن) ما (هو إلانذير لكم بين يدى ) أى قبل (عذاب شــديد) فى الآخرة إن عصيتموه ( قل ) لهم (ما سألتكم) على الإنذار والتبليغ ( من أجر فهو لكم) أى لا أسألكم عليه أجراً ( إن أجرى) ما ثوابى (إلا على الله وهو على كل شىء شهيد) مطلع يعلم صدقى (قل إن ربى يقذف بالحق) يلقيه إلى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه فى السموات والأرض (قل جاء الحق)الإسلام (وما يبدىء الباطل) الكفر (وما يعيد) أى لم يبق له أثر (قل إن ضللت ) عن الحق (فإنما أضل على نفسى) أى إثم ضلالى عليها ( وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربى) من القــرآن والحكمة (إنه سميع) للدعاء ( قريب ✻ ولو ترى) يا محمد ( إذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيماً ( فلا فوت) لهم منا أى لايفوتوننا (وأخذوا من مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنـــــا به ) بمحمد أو القرآن ( وأنى لهم التناوش) (٣) بواو وبالهمــزة (٤) بدلها أى تناول الإيمان (منمكان بعيد) عن محله إذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد ) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ســـاحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين مايشتهون) من الإيمان أى قبوله (كمافعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (منقبل) أوقبلهم(إنهم كانوافى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا .

---

( ١ ) قوله فكذبوا رسلى : عطف على كذب الذين منقبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض .

( ٢ ) والحكمة فى جعل ذلك مثنى وفرادى : أن الجمــعيؤدى إلى التشويش والمنع من الفكر وتخليطالكلاموالتعصب للمذاهب ، وقدم «مثنى» لأن طلب الحقــائق من متعاضدين فى النظر أجدى من فكرة واحدة ، فإن انقــدح الحق بين إثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزدادبصيرة .أ.هـ. من البحر .

(٣) قوله التناوش : أى الرجوع إلى الدنيا للإيمان وقبوله التوبة .

(٤) قوله بواو وبالهمزة : بدلها قراءتان مشهورتان .

( مكية وهى خمس أوســـت وأربعون آية

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( الحمد لله ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق(جاعل الملائكة رسلا) إلى الأنبياء ( أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها (ما يشاء إن الله على كل شىء قدير *ما يفتح الله(١) للناس من رحمة)كرزق ومطر ( فلا ممسك لها وما يمسك ) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أى بعد إمســـاكه (وهو العزيز) الغالب على أمره ( الحكيم ) فى فعله (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اذكروا نعمتَ الله عليكم) بإسكانكم الحرم ومنــــع الغارات عنـــكم ( هل من خالق ) من زائدة خالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر(٢) نعت لخالق لفظاً ومحلا وخبر المبتدأ ( يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الأرض) النبات والإستفهـــام للتقرير أى لا خالق رازق غيره ( لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق(وإن يكذبوك) يامحمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (وإلى الله ترجع الأمور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس إن وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الإيمـــان بذلك ( ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وإمهـــاله ( الغرور ) الشـــيطان ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ) بطاعة الله ولا تطيعوه (إنما يدعوا حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة ( الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ) هذا بيان ما لموافقى الشيطان وما لمخالفيه ونزل فى أبى جهل وغيره( أفمن زين له سوء عمله ) بالتمويه ( فرآه حسناً ) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لدلالته عليه ( فإن الله يضل من يشـــاء ويهدى من يشاء



(٣٥) سورة فاطر مكية
وآياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير (١) ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم (٢) يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون (٣) وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور (٤) يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (٥) إن الشيطن لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحب السعير (٦) الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين ءامنوا وعملوا الصلحت لهم مغفرة وأجر كبير (٧) أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء

فلا

---

( ١ ) قوله ما يفتح الله : ما اسم شرط جازم منصـــوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الأخرى فى قوله فـــلا مرسل لها . أ.هـ جمل .

( ٢ ) أى فهما قراءتان سبعيتان .

(فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه ( والله الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحاباً) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (إلى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أنبتنا به الزرع والكلأ (كذلك النشور) أى البعث والإحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً)(١) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه بطاعته فليطعه (إليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه ) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر فى الأنفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك



فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ

(والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجاً) ذكوراً وإناثاً ( وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ) حال أى معلومة له (وما يعمر من معمر) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) هين ( وما يستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحماً طرياً) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسون ) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك ( يولج ) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل ) منهما (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهم الأصنام ( ما يملكون من قطمير) لفافة النواة ( إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ) فرضاً ( ما استجابوا لكم ) ما أجابوكم ( ويوم القيامة يكفرون بشركم ) بإشراككم إياهم مع الله أى يتبرءون منكم ومن عبادتكم إياهم( ولا ينبئك ) بأحوال الدارين

---

(١) قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقد ورد فى الحديث «من أراد عز الدارين فليطع العزيز» ومن طلب العزة من غيره تعالى كسى من وصفه وهو الذل لأن وصف العبد الذل ووصف الله العز فمن التجأ إلى الله كساه الله من وصفه ومن التجأ إلى العبد كساه الله من وصف ذلك العبد لما ورد « من استعز بقوم أورثه الله ذلهم » .

(مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه بهم (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وماذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وإن تدع) نفس (مثقلة) بالوزر ( إلى حملها ) منه أحداً ليحمل بعضه (لا يحمل منه شىء ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه وماراوه لأنهم المنتفعون بالإنذار (وأقاموا الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (وإلى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة ( وما يستوى الأعمى والبصير )



مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ
ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا
لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم
بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ
ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا
ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا
ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾
إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ
جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ
أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ
بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ

إن الله

الكافر والمؤمن ( ولا الظلمات ) الكفر (ولا النور) الإيمان ( ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار ( وما يستوى الأحياء ولا الأموات) المؤمنون ولا الكفار وزيادة لا فى الثلاثة(١) تأكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالإيمان (وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إن) ما (أنت إلا نذير) منذر لهم (إنا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيراً) من أجاب إليه (ونذيراً) من لم يجب إليه (وإن) ما (من أمة إلا خلا) سلف (فيها نذير) نبى ينذرها ( وإن يكذبوك ) أى أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف إبراهيم (٢) (وبالكتاب المنير) هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا ) بتكذيبهم (فكيف كان نكير ) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه ( ألم تر ) تعلم ( أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا ) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفاً ألوانها ) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ) كاختلاف الثمار والجبال ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) بخلاف الجهال ككفار مكة

( ١ ) قوله وزيادة لا فى الثلاثة : أى فى المواضع الثلاثة، أى فى الجمل الثلاث .

( ٢ ) قوله كصحف إبراهيم : أى وهى ثلاثون ، وصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة ، وصحف شيث وهى ستون، فجملة الصحف مائة ، وبضمها إلى الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن تكون جملة الكتب السماوية مائة وأربعة . الجمل .

(إن الله عزيز) فى ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (إن الذين يتلون) يقرءون (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله إنه غفور) لذنوبهم ( شكور ) لطاعتهم ( والذى أوحينا إليك من الكتاب ) القرآن ( هو الحق مصدقاً لما بين يديه) تقدمه من الكتب (إن الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل (بإذن الله) بإرادته (ذلك) أى إيراثهم



إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الكتاب (هو الفضل الكبير* جنات عدن) إقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤاً) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير * وقالوا[1] الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه ( إن ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة ) أى الإقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) إعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للأول للتصريح بنفيه ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء[2] والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل ( وهم يصطرخون فيها[3]) يستغيثون بشدة وعويل ويقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل ) فيقال لهم ( أو لم نعمركم ما) وقتاً (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم ( فذوقوا فما للظالمين ) الكافرين ( من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض[4] إنه عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس

---

( ١ ) قوله وقالوا : أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع .

( ٢ ) قوله بالياء الخ : أى المضمومة مع فتح الزاى ورفع كل وهى قراءة صحيحة كالتى بعدها .

( ٣ ) قوله يصطرخون فيها : أى يصيحون فيها .

( ٤ ) قوله غيب السموات والأرض : أى ما غاب عنا فيهما .

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

( هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض) (١) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضاً (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ) غضباً (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك ) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لاشىء من ذلك (بل إن) ما (يعد الظالمون) الكافرون ( بعضهم بعضاً إلا غروراً ) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم ( إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا إن) ما (امسكهما) يمسكهما ( من أحد من بعده) أى سواه (إنه كان حليماً غفورا ) فى تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أى كفار مكة ( بالله جهد أيمانهم ) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول ( ليكونن أهدى من إحدى الأمم ) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً إذ قالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه ( إلا نفورا) تباعداً عن الهدى (استكباراً فى الأرض) عن الإيمان مفعول له (ومكر) العمل (السىء) من الشرك وغيره ( ولا يحيق ) يحيط ( المكر السىء إلا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسىء أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (إلا سنت الأولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه ( أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شىء ) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليماً ) أى بالأشياء كلها (قديراً) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ) من المعاصى (ما ترك على ظهرها) أى الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) أى يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

---

(١) قوله خلائف فى الأرض : أى رعاة مسئولين عن رعاياكم من أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وخدمكم فكل إنسان خليفة فى الأرض وهو راع وكل راع مسئول عن رعيته ، كما ورد فى الحديث الشريف « كلكم راع ... »

( مكية أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية اثنتان وثمانون آية )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

(يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى (إنك) يا محمد (لمن المرسلين * على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا ( تنزيل العزيز ) فى ملكه ( الرحيم ) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لتنذر) به (قوماً) متعلق بتنزيل ( ما أنذر آباؤهم ) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (١) (فهم) أى القوم (غافلون) عن الإيمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أى الأكثر (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بأن تضم إليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فهى) أى الأيدى مجموعة ( إلى الأذقان ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين ( فهم مقمحون ) رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له ( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً) بفتح السين وضمها فى الموضعين ( فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ( أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (إنما تنذر) ينفع إنذارك (من اتبع الذكر) القرآن ( وخشى الرحمن بالغيب ) خافه ولم يره ( فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (إنا نحن نحى الموتى) للبعث ( ونكتب ) فى اللوح المحفوظ ( ماقدموا ) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم (وكل شىء) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى إمام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ ( واضرب ) اجعل ( لهم مثلا ) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) إنطاكية (إذ جاءها) إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (المرسلون) أى رسل عيسى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما) إلى آخره بدل من إذ الأولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الإثنين (بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن ) ما ( أنتم

سُورَةُ يس ٣٦٩

(٣٦) سُورَةُ يس مَكِّيَّة
إلا الآية ٤٥ فمدنية
وآياتها ٨٣ نزلت بعد الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝١٤ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ

---

( ١ ) قوله فى زمن الفترة : بالنسبة للعرب ما بين إسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم ) جار مجرى القسم وزيدالتأكيدبه وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار فى ( إنا إليكم لمرسلون* وما علينا إلا البلاغ المبين ) التبليغ البين الظاهر بالأدلة الواضحة وهى إبراء الأكمه والأبرص والمريض وإحياء الميت (قالوا إنا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم(لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن)همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال الف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذكرتم)وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل أنتم قوممسرفون)متجاوزون الحد بشرككم وجاء من أقصى المدينة رجل ) هو

إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ
يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ
﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ
ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ
﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ
ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ
إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ
الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

(وجعلنا)

حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يسعى) يشتد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل ( قال يا قوم * اتبعوا المرسلين اتبعوا ) تأكيد للأول ( من لايسئلكم اجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل لهأنت على دينهم فقال (ومالى لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى اى لامانعلىمنعبادته الموجود مقتضيها وانتمكذلك (وإليه ترجعون)بعدالموتفيجازيكم بكفركم ( أأتخذ ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى ( من دونه ) اى غيره ( آلهة ) أصناماً (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيئاً ولا ينقذون ) صفة آلهة ( إنى إذاً ) أى إن عبدت غير الله (لفى ضلال مبين * إنى آمنت بربكمفاسمعون)أىاسمعوا قولىفرجموه فمات (قيل) له عند موته (إدخل الجنة) وقيل دخلها حياً (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون*بما غفر لى ربى)بغفرانه (وجعلنى من المكرمين*وما) نافية(أنزلنا على قومه) أى حبيب (من بعده) بعد موته ( من جند من السماء) أى ملائكة لإهلاكهم وما كنا منزلين ) ملائكة لإهلاك أحد (إن) ما (كانت) عقوبتهم (إلا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل ( فإذا هم خامدون ) ساكنون ميتون (يا حسرة على العباد ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى إلى إهلاكهم المسببعنه الحسرة (الم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير اى اعلموا (كم) خبرية بمعنى كثيراًمعمولة لما بعدها معلقة ما قبلها على العمل والمعنى أنا (أهلكنا قبلهم) كثيراً (من القرون) الأمم (أنهم) أى المهلكين(إليهم) أى المكيين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وإن) نافيةاو مخففة(كل)أى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى إلا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ أى مجموعون(لدينا) عندنا فى الموقف بعدبعثهم (محضرون) للحسابخبرثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الأرض الميتة) بالتخفيفوالتشديد (احييناها) بالماء مبتدأ (واخرجنا منهاحباً) كالحنطة (فمنه يأكلون)

وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ﴿٣٤﴾
ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴿٣٥﴾ سبحان الذي
خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴿٣٦﴾
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴿٣٧﴾ والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴿٣٨﴾ والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴿٣٩﴾ لا الشمس ينبغي لها أن
تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿٤٠﴾
وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴿٤١﴾ وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون ﴿٤٢﴾ وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم
ينقذون ﴿٤٣﴾ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ﴿٤٤﴾ وإذا قيل لهم
اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴿٤٥﴾ وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿٤٦﴾ وإذا قيل لهم
أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو
يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴿٤٧﴾ ويقولون متى
هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٤٨﴾ ما ينظرون إلا صيحة واحدة

* وجعلنا فيها جنات ) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنافيهامن العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره ( وما عملته أيديهم ) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم ( سبحان الذى خلق الأزواج) الأصناف (كلها مما تنبت الأرض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والإناث (ومما لايعلمون)من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة(الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فإذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها ) أى إليه لاتتجاوزه ( ذلك ) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر)بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إنكان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) فى آخرمنازله فى رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر (لاالشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون)يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الأصول (فى الفلك) أى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (مايركبون) فيه (وإن نشأ نغرقهم) مع إيجاد السفن (فلا صريخ)(١) مغيث (لهم ولاهم ينقذون) ينجون ( إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين) أى لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين* وإذا قيل) أى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الأموال ( قال الذين كفروا للذين آمنوا) إستهزاء بهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فى معتقدكم هذا (إن) ما (أنتم) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إلا فى ضلال مبين) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم ( ويقولون متى هذا الوعد ) بالبعث ( إن كنتم صادقين ) فيه قال تعالى ( ما ينظرون ) أى ينتظرون ( إلا صيحة واحدة) وهى نفخة إسرافيل الأولى

---

(١) قوله فلا صريخ لهم : الصريخ بمعنى الصارخ يطلق على المستغيث وعلى المغيث فهو من تسمية الأضداد والمراد الثانى.

(تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت فى الصاد أى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضاً(١) (فلا يستطيعون توصية) أى أن يوصوا (ولا إلى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ فى الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فإذا هم) أى المقبورون ( من الأجداث) القبور (إلى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك (إن) ما (كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا ) عندنا ( محضرون ❊ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ) جزاء (ما كنتم تعملون ❊ إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لإن والأول فى شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم فى ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أى لاتصيبهم الشمس (على الأرائك) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (مايدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أى بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أى يقولون لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم ايها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم ( ألم أعهد إليكم)(٢) آمركم ( يا بنى آدم ) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة ( وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى ( هذا صراط) طريق (مستقيم❊ولقد أضل منكم جبلا) خلقاً جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء(٣) ( كثيراً أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة (هذه جهنم التى كنتم توعدون ) بها ( اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ❊ اليوم نختم على أفواههم ) أى الكفار لقولهم الله ربنا ماكنا مشركين( وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ) لأعميناهم طمساً (فاستبقوا) ابتدروا ( الصراط ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لايبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة ( على

تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ

مكانتهم

(١) والخلاصة أن فى هذه الكلمة عدة قراءات : الأولى بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد مكسورة ، الثانية بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ، الثالثة بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد ، الرابعة بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد ، الخامسة بفتح الياء وتشديد الصاد مع الفتح أو اختلاس الخاء ، السادسة بفتح الياء وتشديد الصاد مع فتح الخاء أو كسرها . وكلها قراءات صحيحة مقروء بها .أ.هـ. محققه .

(٢) قوله الم أعهد إليكم : المراد بالعهد ما كلفهم الله به على ألسنة رسله من الأوامر والنواهى .

(٣) أى والجيم وتخفيف اللام وتشديدها وهناك قراءة رابعة وهى بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام .

مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا
فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ
لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ
الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

مكانتهم ) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اى فىمنازلهم (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهابولا مجىء (ومن نعمره) بإطالة أجله (ننكسه) وفى قراءةبالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلكالمعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رداً لقولهم أن ما أتى به منالقرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (إن هو) ليس الذى أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكاموغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من كان حياً) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين)وهمكالميتين لايعقلون مايخاطبون به(أو لم يروا) يعلمواوالإستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ( أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاماً) هى الإبل والبقر والغنم (فهم لها مالكون)ضابطون ( وذللناها ) سخرناها ( لهم فمنها ركوبهم ) مركوبهم ( ومنها يأكلون ) (ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها ( ومشارب ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره ( آلهة ) أصناما يعبدونها ( لعلهم ينصرون ) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم ( لا يستطيعون ) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء ( نصرهم وهم ) أى آلهتم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم(محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (إنا نعلم مايسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه ( أو لم ير الإنسان) يعلم وهو العاصى بن وائل ( أنا خلقناه من نطفة) منى إلى أن صيرناه شديداً قوياً (فإذا هو خصيم) شديدالخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضربلنامثلا) فى ذلك (ونسى خلقه) من المنى وهو أغرب من مثله (قال من يحيى العظام وهى رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء لأنه اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعدمابلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه(الذى جعل لكم) فى جملة الناس (من الشجر الأخضر ) المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ( ناراً فإذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفىء النار ولا النار تحرق الخشب ( أوليس الذى خلق السموات والأرض ) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الأناسى فى الصغر (بلى) أىهو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم)بكل شىء (إنما أمره) شأنه(إذا أراد شيئاً)أىخلقشىء(أن يقولله كن فيكون) أى فهويكونوفىقراءةبالنصب عطفاًعلى يقول(فسبحان الذى بيدهملكوت) ملك زيدتالواووالتاءللمبالغةأى القدرة على (كل شىء وإليه ترجعون) تردون فى الآخرة .

## ٣٧ ـــ « سورة الصافات »

( مكية مائة واثنتان وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها فى العبادة أوأجنحتها فى الهواء تنتظر ماتؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أى تسوقه (فالتاليات) أى قراء القرآن يتلونه(ذكرا) مصدر من معنى التاليات (إن إلهكم) يا أهل مكة(لواحد) (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق)أى والمغارب للشمس لها لكل يوم مشرق ومغرب ( إنا زينا السماء الدنيا



(٣٧) سورة الصافات مكية
وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * احْشُرُوا الَّذِينَ

ظلموا

بزينة الكواكب ) أى بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب ( وحفظا ) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر(شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة ( لايسمعون ) أى الشياطين مستأنف وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ عنه ( إلى الملأ الأعلى ) الملائكة فى السماء وعدى السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء فى السين (ويقذفون) أى الشياطين بالشهب ( من كل جانب ) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أى طرده وابعده وهو مفعول له ( ولهم ) فى الآخرة (عذاب واصب) دائم (إلا من خطف الخطفة) مصدر أى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون اى لايسمع إلا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضىء ( ثاقب ) يثقبه أو يحرقه أو يخبله ( فاستفتهم ) استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ( أهم اشد خلقاً أم من خلقنا ) من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيهما وفى الإتيان بمن تغليب العقلاء ( إنا خلقناهم ) اى اصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبى والقرآن المؤدى إلى هلاكهم اليسير(بل) للإنتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم إياك(و) هم(يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا)وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لايتعظون(وإذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزءون بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث(أئذا متناوكناترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الأولون) بسكون الواو عطفاً بأو وبفتحها والهمزة للإستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الإستفهام (قل نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فإنما هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة) أى صيحة (واحدة فإذا هم) أى الخلائق أحياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) أى الكفار (يا) للتنبيه(ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة ( هذا يوم الدين) أى الحساب والجزاء ( هذا يوم الفصل) بين الخلائق ( الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة ( احشروا الذين

ظلموا) أنفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشيـاطين ( وما كانوا يعبدون ❊ من دون الله ) أى غيره من الأوثان (فاهدوهم)دلوهم وسوقوهم ( إلى صراط الجحيم) طريق النار(وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (إنهم مسئولون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخاً (مالكم لاتناصرون) لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليـــوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون .(قالوا) أى الأتباع منهم للمتبوعين(إنكم كنتم تأتوننا من اليمين ) من الجهة التى كنا نأمنكم منهـا لحلفكم أنكم على حق فصدقناكم واتبعناكم. المعنى أنكم أضللتمونا (قالوا) أى المتبعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا ( وما



ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾

كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ( بل كنتم قوماً طاغين ) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعاً (قول ربنا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنـــة والناس أجمعين ( إنا ) جميعاً ( لذائقون ) العـــذاب بذلك القول ونشـــأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقوله ( إنا كنا غاوين) قال تعالى (فإنهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون ) أى لاشتراكهم فى الغواية ( إنا كذلك) كما نفعل بهؤلاء ( نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إنهم) أى هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ❊ ويقولون أئنا ) فى همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أى لأجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين ) الجائين به وهو أن لا إله إلا الله (إنكم) فيه التفات (لذائقوا العـــذاب الأليم ❊ وما تجزون إلا ) جـــزاء (ما كنتم تعلمون ❊ إلا عباد الله المخلصين)أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قـــوله (أولئك) الخ (لهم) فى الجنة (رزق معلوم)بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنـــة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ( وهم مكرمون ) بثـــــواب الله سبحانه وتعالى ( فى جنـــات النعيم ❊ على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض ( يطاف عليهم ) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضاً من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (لافيها غول) مايغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابســـات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض أهـــل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا .

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾



(قال قائل منهم إنى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث(يقول)لى تبكيتاً (أئنك لمن المصدقين) بالبعث ( أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون)مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضاً (قال) ذلك القائل لإخوانه (هل أنتم مطلعون)معى إلى النار لننظرحاله فيقولون لا(فاطلع)ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشميتاً (تالله إن)مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى بإغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالإيمان ( لكنت من المحضرين) معك فى النار ويقول أهل الجنة ( أفما نحن بميتين * إلا موتتنا الأولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهامتلذذوتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إن هذا) الذى ذكر لأهل الجنة (لهو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه ( أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لأهل النار وهى من أخبث الشجر المر بتهامةينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (إنا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أى الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ( إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) أى قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل ( كأنه رءوس الشياطين ) أى الحيات القبيحة المنظر (فإنهم) أى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدةجوعهم(فمالئون منها البطون * ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وإنه خارجها ( إنهم ألفوا ) وجدوا (آباءهم ضالين *فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) من الأمم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظركيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أى عاقبتهم العذاب ( إلا عباد الله المخلصين )أى المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادةأولأن الله أخلصهملها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب إنى مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن ، أى دعانا على قومهفأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أى الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسلهعليهالسلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سلام) منا ( على نوح فى العالمين * إنا كذلك) كما جزيناهم ( نجزى المحسنين )

(إنه من عبادنا المؤمنين ❊ ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وإن من شيعته) أى ممن تبعه فى أصل الدين (لإبراهيم) وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إذ جاء) أى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (إذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لأبيه وقومه) موبخاً (ماذا) ما الذى ( تعبدون❊أئفكاً ) فى همزيته ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وإفكاً مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإفك أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله ( فما ظنكم برب العالمين) إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد إبراهيم أخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه ( فقال إنى سقيم) عليل أى سأسقم (فتولوا عنه) إلى عيدهم (مدبرين ❊ فراغ ) مال فى خفية ( إلى آلهتهم ) وهى الأصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء ( ألا تأكلون ) علم ينطقوا فقال (مالكم لا تنطقون ) فلم يجب (فراغ عليهم ضرباً باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا إليه يزفون ) أى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخاً (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناماً (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة و(قالوا) بينهم (ابنوا له بنياناً) فاملأوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيداً) بإلقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الأسفلين ) المقهورين فخرج من النار سالماً (وقال إنى ذاهب إلى ربى ) مهاجراً إليه من دار الكفر (سيهدين) إلى حيث أمرنى ربى بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال (رب هب لى) ولداً (من الصالحين ❊ فبشرناه بغلام حليم) أى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) أى أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يابنى إنى أرى) أى رأيت (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ( فانظر ماذا ترى ) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به



إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾

(قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ) على ذلك (فلما أسلما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية (وناديناه أن يا إبراهيم ❊ قد صدقت الرؤيا ) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (إنا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إن هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر (وفديناه) أى المأمور بذبحه وهو إسماعيل أو إسحق قولان ( بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا ( على إبراهيم

(كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لأنفسهم ( إنه من عبادناالمؤمنين * وبشرناه بإسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبياً) حال مقدرة أى يوجد مقدراً نبوته (من الصالحين*وباركنا عليه ) بتكثير ذريته (وعلى إسحاق) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه)كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى إسرائيل ( من الكرب العظيم ) أى‌استعباد فرعون إياهم (ونصرناهم ) على القبط (فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين ) البليغ البيـــان فيماأتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم*وتركنا) أبقينا (عليهما فى‌الآخرين) ثناء حسنـــــا ( ســــــلام ) منا ( على موسى وهرون * إنا كذلك ) كما جزيناهما (نجزى المحسنين *



كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ

(فكان)

إنهما من عبادنا المؤمنين * وإن إلياس ) بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غـيره أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيهـــا (إذ) منصوب باذكر مقدراً ( قال لقومه ألاتتقون) الله ( أتدعون بعلا ) اسم صنم من‌ذهب‌لهم‌وبه سمى البلد ايضاً مضافاً إلى بك‌أى‌أتعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فـلا تعبدونه ( الله ربكم ورب آبائكم الأولين ) برفـع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن ( فكذبوه فانهم لمحضرون) فى النار ( إلا عباد الله المخلصـين ) أى المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه فى الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على إلياسين) قيل هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه‌تغليباًكقولهم للمهلب‌وقومه المهلبون وعلى‌قراءة آل‌ياسين بالمد أى أهله المراد به إلياس أيضاً ( إنا كذلك) كما جزيناه ( نجزى المحســنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وإن لوطاً لمن المرســـلين ) إذكر ( إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً فى الغابرين ) أى الباقين فى العـــذاب ( ثم دمرنا ) أهلكنـــا (الآخرين ) كفار قومه ( وإنـــكم لتمرون عليهم ) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم ( مصبحين ) أى وقت الصباح يعنى بالنهــار ( وبالليل أفلاتعقلون) يا أهل مكة ما حل بها فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق)(١) هرب ( إلى الفلك المشحون) السفينة‌المملوءة حين غاضـــب قومه لمـــا لم ينزل بهم العـذاب الذى وعدهم به فركب السفينـــة فوقفت فى لجة البحر فقال‌الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة ( فساهم ) قارع أهل السفينــة

---

( ١ ) قوله أبق : بفتح الباء والاباق فى الأصـل الهرب‌من السيد .

( فكان من المدحضين ) المغلوبين بالقرعة فالقوة فى البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه ( وهو مليم ) اى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه ( فلولا انه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيراً فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ( للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة (فنبذناه) أى القيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الأرض اى الساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط ( وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة[1] صباحاً ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل (إلى مائة الف أو)بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين الفاً (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) اى ابقيناهم ممتعين بما لهم (إلى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخاً لهم (ألربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالأسنى[2] (أم * خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ) خلقنا فيقولون ذلك (الا إنهم من إفكهم ) كذلك (ليقولون * ولد الله ) بقولهم الملائكة بنات الله ( وإنهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اى اختار ( البنات على البنين * مالكم كيف تحكمون ) هذا الحكم الفاسد ( أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الذال انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين ) حجة واضحة أن لله ولدا (فأتوا بكتابكم ) التوراة فأرونى ذلك فيه (إن كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) اى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نسباً) بقولهم انها بنات الله ( ولقد علمت الجنة إنهم) أى قائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيهاً له ( عما يصفون) بأن لله ولداً (إلا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وماتعبدون)



فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾

من الأصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أى أحداً ( إلا من هو صال الجحيم ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (إلا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وإنا لنحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وإنا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وإن) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة (ليقولون * لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الأولين) أى من كتب الأمم الماضية ( لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لأغلبن انا ورسلى او هى قوله

---

(١) قوله وعلة : بفتح الواو ، وسكون العين ، أو فتحها أو كسرها ، هى الغزالة .أ.هـ. محققه .
(٢) قوله «الأسنى» أى الأرفع والأعظم مكانة ، وهم الذكور ، وفى بعض النسخ « بالأبناء » أ.هـ. محققه .

(إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفارمكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) إذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هــــذا العذاب قال تعــالى تهديداً لهم ( أفبعذابنــا يستعجلون * فإذا نزل بساحتهم ) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا ( صباح المنذرين ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ( وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون ) كرر تأكيداً لتهــــديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم ( سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولداً ( وسلام على المرسلين ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين.

## ٣٨ ــ (( سورة ص ))

( مكية ست أو ثمان وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(ص) الله أعلم بمراده به ( والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هــذا القسم محذوف أى ما الأمر كما قال كفارمكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الإيمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيراً (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفســـهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى صلى الله عليه وسلم ( وقال الكافرون ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلها واحداً ) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحــــد ( إن هذا لشىء عجاب ) أى عجيب (وانطلق الملأ منهم ) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله ( أن امشوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصـــبروا على آلهتكم ) اثبتوا على عبادتها ( إن هذا ) المذكور من التوحيد ( لشىء يراد ) منا ( ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ) أى ملة عيسى (إن) ما (هذا إلا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى ) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به ( بل لما ) لم (يذوقوا عذاب ) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ ( أم عندهم خزائن



إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سورة ص مكية
وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ

رحمة

رحمة ربك العزيز ) الغالب (الوهاب ) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاءوا (أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما) إن زعموا ذلك (فليرتقوا فى الأسباب) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاءوا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الإنكار (جند ما) أى هم جند حقير (هنالك) أى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الأحزاب) صفة جند أيضاً أى كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الأوتاد) كان يتدلكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه ( وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام ( أولئك الأحزاب ) (إن) ما (كل)



رحمة ربك العزيز الوهاب ﴿٩﴾ أم لهم ملك السموت والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسبب ﴿١٠﴾ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴿١١﴾ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴿١٢﴾ وثمود وقوم لوط وأصحب لئيكة أولئك الأحزاب ﴿١٣﴾ إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب ﴿١٤﴾ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة وحدة ما لها من فواق ﴿١٥﴾ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴿١٦﴾ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴿١٧﴾ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴿١٨﴾ والطير محشورة كل له أواب ﴿١٩﴾ وشددنا ملكه وءاتينه الحكمة وفصل الخطاب ﴿٢٠﴾ * وهل أتىك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب ﴿٢١﴾ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصرط ﴿٢٢﴾ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة وحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب ﴿٢٣﴾ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين ءامنوا وعملوا

من الأحزاب ( إلا كذب الرسل ) لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب * وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أى كفار مكة (إلا صيحة واحدة) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مالها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) أى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ( إنه أواب) رجاع إلى مرضاة الله (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ) تسبيحه ( بالعشى) وقت صلاة العشاء ( والإشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والإصابة فى الأمور ( وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع مابعده (أتاك) يا محمد ( نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم ( إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر ، وهما ملكان جاءا فى صورة خصمين وقع لهما ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها(١) (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) تجر ( واهدنا ) أرشدنا ( إلى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (إن هذا أخى) أى على دينى (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أى اجعلنى كافلها (وعزنى) غلبنى ( فى الخطاب) أى الجدال وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ) ليضمها ( إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء) الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا

( ١ ) هذه القصة مكذوبة ولا أساس لها من الصحة فمقام الأنبياء يأبى صغائر الذنوب ، فضلا عن مثل ذلك ، ولذلك روى عن على رضى الله عنه أن من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين =

الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب ﴿٢٤﴾ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴿٢٥﴾ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴿٢٧﴾ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴿٢٨﴾ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴿٢٩﴾ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴿٣٠﴾ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ﴿٣١﴾ فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ﴿٣٢﴾ ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ﴿٣٣﴾ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ﴿٣٤﴾ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴿٣٥﴾ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴿٣٦﴾ والشياطين كل بناء وغواص ﴿٣٧﴾

الصالحات وقليل ما هم) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدينفى صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أى أيقن (داود أنما فتناه) بأن أوقعناه فىفتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعاً) أى ساجداً ( وأناب ❊ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى )أى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فىالآخرة (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) تدبر أمر الناس (فاحـــكم بينالناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيـــده ( إن الذينيضلون عن سبيل الله) أى عن الإيمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا ) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليـــــه تركهمالإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا ( وما خلقنا السماء والأرض وما بينهمـــــا باطـــــلا ) أى عبثـــــاً ( ذلك ) أى خلق ما ذكـــــر لا لشىء ( ظن الذين كفـــــروا ) من أهـــل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار ❊ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصـــــالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقينكالفجار) نزل لمـــا قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزةالإنكار (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا ( أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ) أصله يتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آياته) ينظروافىمعانيهافيؤمنوا ( وليتذكر ) يتعظ (أولوا الألباب ) أصـــحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه ( نعم العبد) اى سليمان ( إنه أواب ) رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الأوقات ( إذ عرض عليه بالعشى ) ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جوادوهو السابق المعنى أنها إذا استوقفت سكنتوإن ركضت سبقت وكانت ألف فرسعرضتعليه بعد ان صلى الظهر لإرادته الجهاد عليهـــا العدو فعند بلوغ العرض منهــــا تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال إنى أحببت) أى أردت (حب الخير) أى الخيل (عن ذكر ربى) أى صلاة العصر (حتى توارت) أى الشمس (بالحجاب) أى استترت بما يحجبها عن الأبصـــار (ردوها على) أى الخيل المعروضة فردوها ( فطفق مسحا ) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والأعناق) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالىحيث اشتغل بها عن الصلاةوتصدقبلحمهافعوضه الله تعالى خيراً منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيفشاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه امرأة هواها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكهفى خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عنـــد امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمانفأخذه منها ( والقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجنى وهو صخراً أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطيروغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجـــــع سليمان إلىملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس علىكرسيه (قالرب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى) لايكون (لأحدمنبعدى) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله اى سوى الله (إنكأنت الوهاب ) فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء ) لينة (حيثأصاب ) أراد ( والشياطين كل بناء) يبنى الأبنية العجيبـــــة (وغواص) فى البحر يستخرج اللؤلؤ

= وذلك حد الفرية ، أى الكذب على الأنبياءعليهمالسلام وأما ما استغفر منه داود عليه السلام فهو أنه حكم لأحد الخصمين قبل سؤال الخصم الآخر . هذا ما ينبغى أن يفهمفى هذا المقام والله أعلم . ا . هـ . محققه .

(وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (فى الأصفاد) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منـــه من شئت (أو امسك) عن الإعطاء (بغير حساب) أى لا حساب عليك فى ذلك ( وإن له عندنـــا لزلفى وحسن مآب ) تقدم مثله (واذكرعبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى) أى بأنى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) الم ونسب ذلك إلى الشيطان وانكانت الأشياء كلها من الله تأدباً معه تعالى وقيل له (اركض)اضرب (برجلك) الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتســـل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره ( ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة)نعمة (منا وذكرى) عظة ( لأولى الألباب ) لأصحاب العقول



وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾

(وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به ) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما ( ولا تحنث ) بترك ضربها فأخذ مائة عودمن الأذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة ( إنا وجدناه صابراً نعم العبد ) أيوب ( إنه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدى ) أصحاب القوى فى العبادة ( والأبصار) البصائر فى الدين وفى قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا ( إنا أخلصناهم بخالصـــة ) هى (ذكرى الدار ) الآخرة أى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالإضافة وهى للبيـــان ( وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد ( واذكر إسماعيل واليســع ) هو نبى واللام زائدة (وذا الكفل ) اختلف فى نبوتهقيلكفلمائة نبى فروا إليه من القتل(وكل) اى كلهم (من الأخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا ( وإن للمتقين ) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الأبواب) منها (متكئين فيها) على الأرائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب* وعندهم قاصرات الطرف ) حابسات العين على ازواجهن (أتراب) اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب ( هـــذا ) المذكور (ماتوعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتاً (ليوم الحساب) أى لأجله (إن هذا لرزقنا ماله من من نفاد) أىانقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن أى دواما أو دائم (هذا) المذكورللمؤمنين (وإن للطاغين) مستأنف (لشر مآب*جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) أى العذاب المفهومبمابعده (فليذوقوه حميم) أى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمـــع والإفراد (من شكله) أى مثل المذكور من الحميم والغســـاق (ازواج) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عنددخولهم النار بأتباعهم .

(هذا فوج) جمع (مقتحم) (١) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم ) أى لا سعة عليهم (إنهم صالوا النار * قالوا ) أى الأتباع ( بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أى الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضاً (ربنا من قدم هذا فزده عذابا ضعفا) أى مثل عذابه على كفره(فى النار) (وقالوا) أى كفار مكة وهم فى النار (مالنالانرى رجالا كنا نعدهم ) فى الدنيا ( من الأشرار * اتخذناهم(٢) سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون هم ( أم زاغت ) مالت (عنهم الأبصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (إن ذلك لحق)واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار)كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (إنما أنا منذر) مخوف بالنار



هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار ﴿٥٩﴾ قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار ﴿٦٠﴾ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ﴿٦١﴾ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ﴿٦٢﴾ أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار ﴿٦٣﴾ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ﴿٦٤﴾ قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴿٦٥﴾ رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴿٦٦﴾ قل هو نبأ عظيم ﴿٦٧﴾ أنتم عنه معرضون ﴿٦٨﴾ ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون ﴿٦٩﴾ إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين ﴿٧٠﴾ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ﴿٧١﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٧٢﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿٧٣﴾ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴿٧٤﴾ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ﴿٧٥﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿٧٦﴾ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴿٧٧﴾ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿٧٨﴾ قال رب فأنظرني

( وما من إله إلا الله الواحد القهار ) لخلقه (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره ( الغفار ) لأوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لايعلم إلا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملإ الأعلى ) أى الملائكة ( إذ يختصمون ) فى شأن آدم حين قال الله تعالى «إنى جاعل فى الأرض خليفة الخ» (إن) ما (يوحى إلى إلا أنما أنا ) أى أنى (نذير مبين) بين الانذار اذكر (إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً (٣) من طين ) هو آدم (فإذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء ( فسجد الملائكة كلهم أجمعون)فيه تأكيدان (إلا إبليس) هو ابو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله ( قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) أى توليت خلقه (٤) وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها ) أى من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم)مطرود(وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين ) الجزاء ( قال رب فأنظرنى

---

( ١ ) قوله مقتحم : الاقتحام الالقاء فى الشىء بشدة .
( ٢ ) قوله اتخذناهم : إما بوصل الهمزة مكسورة فى الابتداء او بقطعها مفتوحة قراءتان صحيحتان .
( ٣ ) قوله بشراً : أى انساناً ظاهر البشرة أى الجلدليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر .
( ٤ ) قوله توليت خلقه : أى من غير واسطة اب وام .

إلى يوم يبعثون ) أى الناس (قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم ) وقت النفخة الأولى ( قال فبعزتك (١) لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين ) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول ) بنصبهما ورفع الأول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أى الناس (أجمعين * قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (إن هو) أى ما القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) للإنس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) ياكفار مكة (نبأه) خبر صدقه ( بعد حين ) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله .



إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سورة الزمر مكية
إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فمدنية
وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

## ٣٩ — « سورة الزمر »

( مكية إلا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية)

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ ( من الله ) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (إنا أنزلنا إليك ) يا محمد (الكتاب بالحق ) متعلق بأنزل ( فاعبد الله مخلصاً له الدين) من الشرك أى موحداً له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره ( والذين اتخذوا من دونه) الأصنام ( أولياء ) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إن الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ( إن الله لا يهدى من هو كاذب ) فى نسبة الولد إليه ( كفار ) بعبادته غير الله ( لو أراد الله أن يتخذ ولداً) كما قالوا اتخذ الرحمن ولداً (لاصطفى مما يخلق ما يشاء ) واتخذه ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير بن الله والمسيح بن الله (سبحانه) تنزيهاً له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار ) لخلقه ( خلق السموات والأرض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل ( الليل على النهار ) فيزيد ( ويكور النهار ) يدخله ( على الليل ) فيزيد ( وسخر الشمس والقمر

---

(١) قوله قال فبعزتك : الباء للقسم ولا ينافيه قوله تعالى فى الآية الأخرى «قال فبما أغويتنى» فإن إغواء الله تعالى له من آثار عزته التى أقسم بها هنا .

(كل يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (الا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) (١) لأوليـــــائه (خلقكم من نفس واحدة ) أى آدم ( ثم جعل منها زوجهــا) حواء ( وأنزل لكم من الانعام ) الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ( ثمانية أزواج ) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين فى سورة الانعام ( يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) اى نطفاً ثم علقاً ثم مضغا ( فى ظلمات ثلاث ) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ( ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) عن عبادته إلى عبادة غيره (إن تكفروا فإن الله غنى عنكم(٢) ولا يرضى لعباده الكفر)(٣) وإن أراده من بعضهم (وإن تشكروا ) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهـــاء وضمها مع إشباع ودونه اى الشكر ( لكم ولا تزر ) نفس ( وازرة وزر ) نفس ( أخرى ) أى لا تحمله ( ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئـكم بمـــا كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب ( وإذا مس الإنســـان ) اى الكافر ( ضر دعا ربه ) تضرع ( منيباً) راجعاً (إليه ثم إذا خوله نعمة ) أعطاه إنعاماً ( منه نسى) ترك ( ما كان يدعوا ) يتضرع ( إليه من قبل) وهو الله «فما» فى موضع «من» (وجعل لله انداداً) شركاء ( ليضل ) بفتح الياء وضمها ( عن سبيله ) دين الإسلام ( قل تمتع بكفرك قليلا) بقية اجلك ( إنك من أصحاب النار * أمن ) بتخفيف الميم ( هـــو قانت ) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجداً وقائماً) فى الصلاة ( يحذر الآخرة ) أى يخاف عذابها ( ويرجوا رحمة ) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا يستويان كما لا يســـتوى العالم والجاهل ( إنما يتذكر ) يتعظ ( أولوا الألباب ) أصحاب العقول ( قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ) أى عذابه بأن تطيعــــوه ( للذين أحسنوا فى هذه الدنيا ) بالطاعـــة ( حسنة ) هى الجنة ( وأرض الله واسعة ) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولاميزان ( قل إنى أمرت أن أعبـــد الله مخلصـــاً له الدين ) من الشرك ( وأمرت لأن ) أى بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الأمة .



كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

قل

---

( ١ ) قوله ألا هو العزيز الغفار : إنما صـــدرت الجملة بحرف التنبيه للدلالة على كمال الاعتناء بمضمونها كأنه قال يا عبادى تنبهوا فإنى الغالب على أمرى الستار لذنوب خلقى فاخلصوا عبادتكم لى ولا تشركوا بى شيأ .

( ٢ ) قوله فإن الله غنى عنكم : أى له الغنى المطلق فلا يفتقر إلى ما سواه .

( ٣ ) قوله ولا يرضى لعباده الكفر : أى لا يفعل فعـــل الراضى بأن يثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويعاقب فاعله ويذمه عليه وإن كان كل شىء بإرادته وعلمه ، وإن كان لايرضاه لعباده ولذلك روى أن رجلا من المعتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقـــال المعتزلى : أيريد ربـــــك أن يعصى ؟ قال السنى : أيعصى ربنا قهراً ؟ فوقوع المعصية باختيار العبد لكن علم الله محيط بها . والله أعلم .ا.هـ. محققه

قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

( قل إنى أخاف (١) إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ✻ قل الله أعبد مخلصاً له دينى ) من الشرك ( فاعبدوا ما شئتم من دونه ) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ( قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليد الأنفس فى النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا ( ألا ذلك هو الخسران المبين) (٢) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق ( من النار ومن تحتهم ظلل ) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (ياعباد فاتقون ✻ والذين اجتنبوا الطاغوت) الأوثان ( أن يعبدوها وانابوا) أقبلوا (إلى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد ✻ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب ) أصحاب العقول ( افمن حق عليه كلمة العذاب ) أى لأملأن جهنم الآية ( أفأنت تنقذ ) تخرج (من فى النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار ( لكن الذين اتقوا ربهم ) بأن أطاعوه ( لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار ) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر ( لا يخلف الله الميعاد ) وعده ( ألم تر ) تعلم (أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع ) ادخله أمكنة نبع ( فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه ثم يهيج ) ييبس ( فتراه ) بعد الخضرة مثلا (مصفراً ثم يجعله حطاماً ) فتاتاً ( إن فى ذلك لذكرى ) تذكيراً ( لأولى الألباب ) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته ( أفمن شرح الله صدره للإسلام ) فاهتدى ( فهو على نور من ربه ) كمن طبع على قلبه دل على هذا ( فويل ) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله ) أى عن قبول القرآن ( أولئك فى ضلال مبين ) بين ( الله نزل أحسن الحديث(٣) كتابا) بدل من أحسن اى قرآنا ( متشابها ) اى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما ( تقشعر منه ) ترتعد عند ذكر وعيده ( جلود الذين يخشون ) يخافون

---

( ١ ) قوله إنى أخاف الخ : سبب نزولها أن كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ماحملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة ابيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزلت .أ.هـ. الصاوى .

( ٢ ) قوله ألا ذلك هو الخسران المبين : أى الذى لا خفاء فيه وتصدير الجملة بأداة التنبيه إشارة إلى فظاعته وشناعته

(٣) قوله الله نزل أحسن الحديث الخ : سبب نزولها أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثاً حسناً فنزلت هذه الآية ؛ والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الأحاديث .أ.هـ. أبو السعود .

(ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد * أفمن يتقى ) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة ( ذوقوا ما كنتم تكسبون ) أى جزاءه ( كذب الذين من قبلهم ) رسلهم فى إتيان العذاب ( فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ) من جهة لا تخطر ببالهم ( فأذاقهم الله الخزى ) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ( فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا ) أى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ) يتعظون (قرآناً عربياً) حال مؤكدة ( غير ذى عوج ) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر ( ضرب الله ) للمشرك والموحد ( مثلا رجلا) بدل من «مثلا» (فيه شركاء متشاكسون)(١) متنازعون سيئة أخلاقهم ( ورجلا سالماً ) خالصاً ( لرجل هل يستويان مثلا ) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده ( بل أكثرهم ) أى أهل مكة ( لا يعلمون ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (إنك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وإنهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم ( يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٢) (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب على الله ) بنسبة الشريك والولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم مايشاءون (٣) عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم بإيمانهم ( ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ) أسوأ وأحسن بمعنى السىء والحسن ( أليس الله بكاف عبده ) أى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له ( بالذين من دونه ) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله ( ومن يضلل الله فما له من هاد ) .

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ
مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾
فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ
عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ
عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى
عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

ومن

---

( ١ ) قوله متشاكسون : التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الخلق .

( ٢ ) قوله تختصمون : أى يخاصم بعضكم بعضاً فيقتص للمظلوم من الظالم .

( ٣ ) قوله ما يشاءون : أى كل ما يشتهون .

(ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز) غالب على أمره ( ذى انتقام ) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم ( سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الأصنام إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالإضافة فيهما ( قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ) يثق الواثقون ( قل ياقوم اعملوا على مكانتكم ) حالتكم ( إنى عامل ) على حالتى (فسوف تعلمون * من) موصولة مفعولة العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر ( إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى



وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

(الله يتوفى الأنفس حين موتها و ) يتوفى ( التى لم تمت فى منامها ) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (١) ( إن فى ذلك ) المذكور ( لآيات ) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الأصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم ( أ ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا ( قل لله الشفاعة جميعا ) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه (له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ) (٢) ( وإذا ذكر الله وحده ) أى دون آلهتهم ( اشمأزت ) نفرت وانقبضت ( قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه) أى الأصنام ( إذا هم يستبشرون * قل اللهم (٣) بمعنى يا الله(٤) (فاطر السموات والأرض ) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد ( أنت تحكم بين عبادك

---

( ١ ) قوله بخلاف العكس : أى فمتى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والإحساس .

( ٢ ) قوله ثم إليه ترجعون : أى تردون فيجازيكم بأعمالكم .

( ٣ ) قوله قل اللهم : أى التجىء إلى ربك بالدعاء والتضرع فإنه القادر على كل شىء .

( ٤ ) قوله بمعنى يا الله : يعنى أن أصل اللهم يا الله حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قول بعضهم:
إنى إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما فضرورة . ا . هـ . كرخى

فيما كانوا فيه يختلفون ) من أمر الدين . اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون ( وبدا لهم سيئات ما كسبوا(١) وحاق ) نزل (بهم ماكانوا به يستهزءون) أى العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاماً (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان ( قد قالها الذين من قبلهم ) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها ( فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون * فأصابهم سيئات ما كسبوا ) أى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أى قريش (سيصيبهم سيئات ماكسبوا وماهم بمعجزين ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين(٢) ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق ) يوسعه (لمن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء ( إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم(٣) لا تقنطوا ) بكسر النون وفتحها وقرىء بضمها تيأسوا ( من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ) لمن تاب من الشرك ( إنه هو الغفور الرحيم * وأنيبوا) ارجعوا (إلى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ) بمنعه إن لم تتوبوا ( واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ) قبل إتيانه بوقته فبادروا قبل ( أن تقول نفس يا حسرتى ) أصله يا حسرتى أى ندامتى ( على ما فرطت فى جنب الله ) أى طاعته ( وإن ) مخففة من الثقيلة أى وإنى (كنت لمن الساخرين ) بدينه وكتابه (أو تقول لو أن الله هدانى) بالطاعة أى فاهتديت ( لكنت من المتقين ) عذابه



فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ
اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ
السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

أو تقول

---

( ١ ) قوله سيئات ما كسبوا : أى الأعمال السيئة حين تعرض عليهم صحائفهم.

( ٢ ) قوله فقحطوا سبع سنين : أى أوائل سنى الهجرة حتى أكلوا الجيف والعظم المحرق .

( ٣ ) قوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم : سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وحشى قاتل عمه حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعونى إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً» فقال وحشى: هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» قال وحشى أرادنى بعد فى شبهة أيغفرلى أم لا فنزلت هذه الآية فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطاً فأسلم ا.هـ. خازن . وهذه الآية عامة لكل كافر وعاص لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما حققه علماء الأصول .أ.هـ. محققه .

( او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة ) رجعة إلى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (١) (بلى قد جاءتك آياتى ) القرآن وهو سبب الهداية ( فكذبت بها واستكبرت ) تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين ❊ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد إليه ( وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى ) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ❊ الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل ) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والأرض ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ( بل الله ) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) إنعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره ) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والأرض جميعاً ) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات ) مجموعات (بيمينه) بقدرته ( سبحانه وتعالى عما يشركون ) معه (ونفخ فى الصور) النفخة الأولى (فصعق) مات (من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى(٢) فإذا هم) أى جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الأرض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء ( ووضع الكتاب) كتاب الأعمال للحساب (وجىء بالنبيين والشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ ( وقضى بينهم بالحق) أى العدل ( وهم لا يظلمون ) شيئاً (ووفيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون ) فلا يحتاج إلى شاهد



أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

---

( ١ ) قوله فيقال له من قبل الله : أشار به إلى جواب وسؤال تقديره إن كلمة «بلى» مختصة بإيجاب النفى ولا نفى واحد من تلك المقالات فكيف يصح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله «لو أن الله هدانى» وجوابه متضمناً نفى الهداية لأنها للامتناع كأنه قال ماهدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ ا.هـ.كرخى.

( ٢ ) قوله ثم نفخ فيه أخرى : أى بعد أربعين سنة وأخرى مرفوعة على النيابة عن الفاعل أو منصوبة على المصدرية والنائب الجار والمجرور .

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤٠) سورة غافر مكية
الآيتى ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان
وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾

(وسيق الذين كفروا) بعنف (إلى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) جواب إذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية (على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى ) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف ( إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب إذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم (وقالوا) عطف على دخولها المقدر ( الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) أى أرض الجنة (نتبوأ) ننزل ( من الجنة حيث نشاء ) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ( فنعم أجر العاملين ) الجنة ( وترى الملائكة حافين ) حال ( من حول العرش ) من جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أن يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين[1] بالحمد من الملائكة.

## ٤٠ — (( سورة غافر ))

( مكية إلا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به ( تنزيل الكتاب ) القرآن مبتدأ ( من الله ) خبره ( العزيز فى ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب)[2] للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر ( شديد العقاب ) للكافرين أى مشدده (ذى الطول) أى الإنعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ( لا إله إلا هو إليه المصير ) المرجع.

---

(١) قوله ختم استقرار الفريقين الخ : أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وخاتمته .

(٢) قوله غافر الذنب : أى ماحيه من الصحف ففى الحديث « إذا تاب العبد من ذنبه أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه ، حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب » وغافر وغفار وغفور صيغ نسبة على الصحيح لأن أوصافه تعالى لا تفاوت فيها بخلاف أوصاف الحوادث.

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ

(مايجادل فى آيات الله) القرآن (إلا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أى لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (١) أى وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الإسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) إقامة (التى وعدتهم ومن صلح) (٢) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم) فى صنعه (وقهم السيئات) أى عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم * إن الذين كفروا ينادون) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون) فى الدنيا (إلى الإيمان فتكفرون * قالوا ربنا أمتنا اثنتين) إماتتين (وأحييتنا اثنتين) إحياءتين لأنهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل إلى خروج) من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أى العذاب الذى أنتم فيه (بأنه) أى بسبب أنه فى الدنيا (إذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وإن يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالإشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم

---

(١) قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً : قدم هذا بين يدى الدعاء توطئة له للإشارة إلى أنه ينبغى للإنسان أن يدعو الله تعالى وهو موقن بالإجابة ولا يتردد فى الدعاء فإنه مانع من الاجابة وقدم الرحمة على العلم لأن المقام للدعاء والرحمة مقصودة فيه بالذات وإلا فالعلم سابق عليها . أ . هـ . البيضاوى

(٢) قوله ومن صلح الخ : أى لما ورد إذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول إنى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فإذا اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل السرور ولذته . أ . هـ . خازن

مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم
بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ
مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا
تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا
كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا

قالوا

من السماء * رزقا ) بالمطر ( وما يتذكر ) يتعظ (إلا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) إخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أى عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة ( ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحى (من أمره ) أى قوله(على من يشاء من عباده لينذر ) يخوف الملقى عليه الناس ( يوم التلاق ) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه ( يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى لخلقه (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب)يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهارمن أيام الدنيا لحديث بذاك ( وأنذرهم يوم الآزفة ) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب ( إذ القلوب ) ترتفع خوفاً ( لدى ) عند ( الحناجر كاظمين ) ممتلئين غماً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلا « فما لنا من شافعين» أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا (يعلم) أى الله ( خائنة الأعين ) بمسارقتها النظر إلى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق والذين يدعون) يعبدون أى كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الأصنام (لا يقضون بشيء) فكيف يكونون شركاء الله (إن الله هو السميع) لأقوالهم (البصير)بأفعالهم (أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفى قراءة منكم (قوة وآثاراً فى الأرض) من مصانع (١) وقصور ( فأخذهم الله) أهلكم ( بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق )عذابه (ذلك(٢) بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات ( فكفروا فأخذهم الله إنه قوى شديد العقاب *ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ) برهان بين ظاهر(إلى فرعون وهامان وقارون (٣) فقالوا) هو(ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق ) بالصدق ( من عندنا

---

(١) قوله من مصانع : أى أماكن فى الأرض تخزن فيها المياه كالصهاريج .

(٢) قوله ذلك : أى أخذهم بسبب أنهم كانت .

(٣) قوله إلى فرعون وهامان وقارون : خصهم بالذكر لأنهم الرؤساء فإن فرعون كان ملكا وهامان وزيره وقارون صاحب الأموال والكنوز .

قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد
الكافرين إلا في ضلال ﴿٢٥﴾ وقال فرعون ذروني أقتل موسى
وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض
الفساد ﴿٢٦﴾ وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب ﴿٢٧﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴿٢٨﴾ يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا
قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴿٢٩﴾
وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴿٣٠﴾
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما
للعباد ﴿٣١﴾ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ﴿٣٢﴾ يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿٣٣﴾ ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك

قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا ) استبقوا ( نساءهم وما كيد الكافرين إلا فى ضلال) هلاك (وقال فرعون ذرونى اقتل موسى ) لأنهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه )ليمنعه منى ( إنى أخاف أن يبدل دينكم ) من عبادتكم إياى فتتبعونه ( وأن يظهر فى الأرض الفساد ) من قتل وغيره وفى قراءة«أو»وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال(١) (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ❊ وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه ( يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن ) أى لأن ( يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات ( من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ) أى ضرر كذبه (وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (إن الله لايهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين ) غالبين حال (فى الأرض ) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ) عذابه إن قتلتم أولياءه (إن جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) أى ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أى يوم حزب بعد حزب ( مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم )مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا ( وما الله يريد ظلماً للعباد ❊ وياقوم إنى أخاف عليكم يوم التناد ) بحذف الياء وإثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لأهلها ، وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك ( يوم تولون مدبرين ) عن موقف الحساب إلى النار ( ما لكم من الله ) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ❊ ولقد جاءكم يوسف من قبل ) أى من قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر إلى زمن موسى أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات ( فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى إذا هلك

---

(١) قوله وفى قراءة أو الخ : الحاصل ان فى الآية أربع قراءات : الأولى « وان يظهر » بالواو بدلا من «أو»و«يظهر» بضم الياء وكسر الهاء . و «الفساد» بالنصب. الثانية: «وأن يظهر» بالواو وفتح الياء والهاء ورفع «الفساد» . الثالثة : « أو أن يظهر » بـ «أو» و «يظهر» بضم الياء وكسر الهاء ، ونصب «الفساد» . الرابعة : « أو أن يظهر» بفتح الياء والهاء ورفع « الفساد » وكلها قراءات صحيحة .أ.هـ. محققه .

قلتم ) من غير برهان ( لن يبعث الله من بعده رسولا ) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم ( يضل الله من هو مسرف ) مشرك ( مرتاب ) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدأ ( بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين ( آمنوا كذلك ) أى مثل إضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه(١)ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً) بناءعالياً (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة إليها (فأطلع) بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جوابا لابن ( إلى إله موسى وإنى لأظنه ) أى موسى (كاذباً) فى أن له إلهاً غيرى قال فرعون ذلك تمويهـــا وكذلك (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (٢) ( وما كيد فرعون إلا فى تباب ) خسار ( وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى) بإثبات اليــاء وحذفها(٣) (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ) تمتع يزول (وإن الآخرة هى دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر او أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس(٤) ( يرزقون فيها بغير حساب) رزقاً واسعا بلا تبعة ( ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار * تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) (٥) حقاً ( أنما تدعوننى إليه ) لأعبده ( ليس له دعوة ) أى استجابة دعوة ( فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا ( إلى الله وأن المسرفين ) الكافرين ( هم أصحاب النار * فستذكرون ) إذا عاينتم العذاب ( ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم



قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

فوقه

---

(١) قوله بتنوين قلب ودونه : وهما قراءتان مشهـــورتان صحيحتان .
(٢) قوله بفتح الصاد وضمها : وهما قراءتان سبعيتان .
(٣) قوله باثبات الياء وحذفها : وهذا فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة باتفاق .
(٤) قوله بضم اليــــاء وفتح الخاء الخ : وهما قراءتان مشهورتان .
(٥) قوله لا جرم : لا نافيـــــة وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت ، وقيل معناها لا محالة ، وقيل : أن «لا» نافيـــة لكلام متقدم تكلم به الكفرة ، فرد الله عليهم ذلك بقوله «لا» ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى : « جرم أنما تدعوننى » وهكذا جميع ما ورد فى القرآن الكريم ، وهى خمســة مواضع . وللعلماء فيها أقوال مختلفة تراجع فى محلها . أ.هـ . محققه .

(فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم ( النار يعرضون عليها ) يحرقون بها (غدواً وعشياً) صباحا ومساء(١) (ويوم تقوم الساعة ) يقال ( أدخلوا ) يا ( آل فرعون ) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة ( أشد العذاب ) عذاب جهنم (و) اذكر ( إذ يتحاجون ) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ) جمع تابع ( فهل أنتم مغنون ) دافعون ( عنا نصيبا ) جزءا ( من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العبـــــاد ) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ( وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما ) أى قدر يوم ( من العذاب * قالوا ) أى الخزنة تهكما (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات ( قالوا بلى ) أى فكفروا بهم ( قالوا فادعوا) أنتم فإنا لانشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال ) انعدام ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرســـل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ( يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معـــذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أى البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار ) الآخرة أى شدة عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات ( وأورثنا بنى إسرائيل ) من بعـــــد موسى ( الكتاب ) التوراة ( هدى ) هاديا ( وذكرى لأولى الألباب ) تذكرة لأصحاب العقـــــول (فاصبر) يا محمد (إن وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبساً (بحمد ربك بالعشى ) وهو من بعد الزوال(٢) ( والإبكار ) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم إن) ما (فى صدورهم إلا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله إنه هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل فى منكرى البعث (لخلق السمـــــوات والأرض ) ابتداء (أكبر

فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ

---

(١) الجمهور من العلماء على أن هـــذا العرض فى البرزخ قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب هذه الآية تدل على عذاب القبر فى الدنيا ، الا تراه يقول عن عذاب الآخرة « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشـــــد العذاب » وفى الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال : هذه داركم .أ.هـ. ملخصا من القرطبى

(٢) قوله من بعد الزوال أى وفيه أربع صلوات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قوله « والإبكار » أى من الفجر إلى الزوال وفيه صلاة الصبح .

من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لايعلمون)ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الأعمى والبصير و ) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وهو المحسن (ولا المسىء) فيه زيادة لا ( قليلا ما تتذكرون ) يتعظون بالياء والتاء(١) أى تذكرهم قليلا جداً ( إن الساعة لآتية لا ريب ) شك (فيها ولكن أكثر النـاس لا يؤمنون ) بها ( وقال ربكم ادعونى استجب لكم(٢) ) أى اعبدونى أثبكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون ) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهـار مبصرا ) إسناد الابصار إليه مجازى لأنه يبصر فيه ( إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) فـكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان ( كذلك يؤفك ) أى مثل إفك هؤلاء إفك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته ( يجحدون * الله الذى جعـل لكم الأرض قراراً والسماء بناء ) سقفاً (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين * هو الحى لا إله الا هو فادعوه ) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين * قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله لـمـا جاءنى البينات ) دلائل التوحيـــد (من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذى خلقكم من تراب ) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ ( ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم ( لتبلغوا أشـدكم ) تكامل قوتـكم من الثلاثين ســـنة إلى الأربعين ( ثم لتكونوا شيوخاً ) بضم الشين وكسرها ( ومنكم من يتوفى

مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ
﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ
تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ



---

(١) قوله بالياء والتاء : الياءقراءةالجمهور والتاء قراءة أهل الكوفة .

(٢) قوله وقال ربكم ادعونى اســـتجب لكم : الدعاء فى الأصل السؤال والتضرع إلى الله تعالى فى الحوائج الدنيوية والأخروية الجليلة والحقيرة ومنه ما ورد « ليســـأل أحدكم ربه حاجته كلها » . وقوله « أستجب لكم » أى أجبكم فيما طلبتم لمـــا ورد « إذا قال العبد يا رب قال الله لبيك يا عبدى » والذى ينبغى للإنسان أن يدعو الله تعالى ويفوض له الأمر فى الاجابة ولذا ورد « ما من رجـــل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له فإما أن يعجل له فى الدنيا وإما أن يؤخر له فى الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لى » أخرجه الترمذى .

من قبل ) أى قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ( ولتبلغوا أجلا مسمى ) وقتاً محدوداً (ولعلكم تعقلون ) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً ) اراد إيجاد شىء ( فإنما يقول له كن فيكون ) بضم النون وفتحها بتقدير «أن» أى وجد عقب الإرادة التى هى معنى القول المذكور ( الم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله ) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الإيمان ( الذين كذبوا بالكتاب ) القرآن ( وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ( فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (إذ الأغلال فى أعناقهم) إذ بمعنى إذا (والسلاسل) عطف على الأغلال فتكون فى الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أى فى أرجلهم أو خبره (يسحبون) أى يجرون بها ( فى الحميم ) أى جهنم [1] (ثم فى النار يسجرون) يوقدون



مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

( ثم قيل لهم ) تبكيتاً ( أين ما كنتم تشركون من دون الله ) معه وهى الأصنام ( قالوا ضلوا ) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ) أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» أى وقودها (كذلك) أى مثل إضلال هؤلاء من المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم أيضاً ( ذلكم ) العذاب ( بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق ) من الإشراك وإنكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون فى الفرح ( ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى ) مأوى ( المتكبرين * فاصبر إن وعد الله ) بعذابهم (حق فإما نرينك) فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط اول الفعل والنون تؤكد آخره ( بعض الذى نعدهم ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك ( أو نتوفينك ) قبل تعذيبهم (فإلينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط ( ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية إلا بإذن الله) لأنهم عبيد مربوبون (فإذا جاء أمر الله ) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون ) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك ( الله الذى جعل لكم الأنعام ) قيل الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم ( لتركبوا منها ومنها تأكلون * ولكم فيها منافع ) من الدر والنسل والوبر والصوف ( ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الأثقال إلى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون) .

---

(1) قوله أى جهنم : وقيل الحميم الماء الحار . اعاذنا الله منه .

( ويريكم آياته فأى آيات الله ) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير «أى» أشهر من تأنيثه ( أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً فى الأرض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ❊ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات ( فرحوا ) أى الكفار ( بما عندهم ) أى الرسل ( من العلم ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ماكانوا بهيستهزءون) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) اى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحـــده وكفرنا بما كنا بهمشركين ❊ فلم يك ينفعهم إيمانهم لمـــا رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل مقدار من لفظه (التى قد خلت فى عباده ) فى الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العـــذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك



وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سورة فصلت مكية
وآياتها ٥٤ نزلت بعد غافر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ

ووبل

## ٤١ ـــ « سورة فصلت »

( مكية ثلاث وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم ) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالأحكام(١) والقصص والمواعظ ( قرآنا عربياً ) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت ( يعلمون ) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيراً) صفة قرآناً (ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ) سماع قبول (وقالوا) للنبى ( قلوبنا فى أكنة ) أغطية ( مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف فى الدين ( فاعمل ) على دينك ( إننا عاملون ) على ديننا ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحـــد فاستقيموا إليه ) بالإيمان والطاعة (واستغفروه

---

(١) قوله بينت بالأحكام : أى ميزت ووضحت لفظاً ومعنىفاللفظ فىأعلىطبقات البلاغةمعجز لجميةالخلق وكذلكوالمعنى كالوعد والوعيد والقصص والأحكام وغـــير ذلك من المعانى المختلفة فاذا تأملت فى القرآن تجد بعض آياتهمتعلقا بذات الله وصفاته وبعضها متعلقاً بعجائب خلقه من السموات والأرض وما فيهما كما تجدبعضها متعلقاً بالمواعظ والنصائح والقصص وغير ذلك قال البوصيرى فى هذا المعنى

فلا تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسأم

وويل ) كلمة عذاب (للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم)تاكيد (كافرون*إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ) مقطوع ( قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ( لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) الأحد والإثنين (وتجعلون له أنداداً ) شركاء ( ذلك رب ) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ماسوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الأجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم ( فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) اى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والأربعاء (سواء) منصوب على المصدر اى استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للســـائلين) عن خلق الأرض بما فيها ( ثم استوى) قصد (إلى السماء وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللأرض ائتيا) إلى مرادى منكما (طوعا أو كرها ) فى موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين ( قالتا أتينا ) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع إلى السمـــاء لأنهـــا فى معنى الجمـــع الآيلة إليه اى صيرها ( ســبع سموات فى يومين) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق الســموات والأرض فى ستة أيام(1) (واوحى فى كل سماء أمرها ) الذى أمر به من فيها من الطاعــة والعبادة ( وزينا السماء الدنيا بمصابيح ) بنجوم (وحفظا) منصـــوب بفعله المقدر اى حفظناها من استراق الشياطين السمـــع بالشـــهب ( ذلك تقدير العزيز ) فى ملكه (العليم) بخلقه (فإن أعرضوا) اى كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ( فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى عذاباً يهلككم مثل الذى اهلكهم ( إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ) اى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والإهلاك فى زمنهم فقط (ألا) اى بان (لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل) علينا ( ملائكة فإنا بما أرسلتم به ) على زعمكم ( كافرون * فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (ومن اشد منا قوة) اى لا احد كان واحدهم يقلع الصـــخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أو لم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا ) المعجزات (يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونهـــا مشئومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزى ) الذل ( فى الحيـــاة الدنيا



وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْىِ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا

(1) قد يشتبه على البعض أن ظاهر الآيات يدل على أن مدة خلق السموات والأرض ثمانية أيام ، يومان فى قوله «خلق الأرض فى يومين» وأربعة أيام فى قوله تعالى «وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام» ويومان فى خلق السموات والجواب عن ذلك أن الأربعة الوسط ليست مستقلة عما قبلها وإنما هى منضمة إليها اى فى أربعة أيام باليومين الماضيين اى فى تمام أربعة أيام ، فالمعنى : ان الله تعالى خلق الأرض فى يومين ، وقدر فيها أقواتها فى يومين ، وخلق السموات فى يومين فلا معارضة بين ماهنا والآيات الدالة على أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام ا.هـ. محققه .

ولعذاب الآخرة أخزى ) أشد (وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم ( وأما ثمود فهديناهم ) بينا لهم طريق الهدى ( فاستحبوا العمى ) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ) المهين ( بما كانوا يكسبون * ونجينا ) منها ( الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة(١) (أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى إذا ما ) زائدة(٢) (جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء) إن أراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لأنكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم ( أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون) (وذلكم) مبتدأ (ظنكم) (٣) بدل منه ( الذى ظننتم بربكم ) نعت والخبر (أرداكم) أى أهلككم ( فأصبحتم من الخاسرين * فإن يصبروا ) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين ( وقيضنا ) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين ( فزينوا لهم ما بين أيديهم ) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ( وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فى) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين * وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ( لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته ( لعلكم تغلبون ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ) أى أقبح جزاء عملهم



ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴿١٦﴾ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴿١٧﴾ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿١٨﴾ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ﴿١٩﴾ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿٢٠﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴿٢١﴾ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿٢٢﴾ وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخسرين ﴿٢٣﴾ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴿٢٤﴾ * وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خسرين ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ﴿٢٧﴾

ذلك

---

(١) أى فى كلمة «أعداء» على قراءة النون وأما على قراءة ضم الياء فى «يحشر» فتكون همزة «أعداء» مرفوعة على أنها نائب فاعل .

(٢) قوله زائدة : أى للتأكيد وإنما أكده لأنهم ينكرون مضمون الكلام .

(٣) قوله وذلكم ظنكم : الظن قسمان حسن وقبيح فالحسن أن يظن العبد المؤمن بالله عز وجل الرحمة والإحسان والخير ففى الحديث أنا عند ظن عبدى بى . والقبيح أن يظن بالله نقصاً فى ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(ذلك العذاب الشديد وأسوأ الجزاء(جزاء أعداء الله)بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أى إقامة لا انتقال منهـا (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا القرآن (يجحدون ❊ وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ) أى إبليس وقابيل سنـا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النـار (ليكونا من الأسفلين) أى أشد عذاباً منا ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة ) عند الموت (أ) ن بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه ( وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ❊ نحن أولياؤكم(١) فى



ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ

الحياة الدنيا ) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ) تطلبون نزلا رزقاً مهيأ منصوب بجعل مقدراً (من غفور رحيم) أى الله (ومن أحسن قولا) أى لا أحد أحسن قولا ( ممن دعا إلى الله ) بالتوحيد ( وعمل صـالحاً وقال إننى من المسلمين ❊ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإسـاءة بالعفو (فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ) أى فيصير عدوك كالصـديق القريب فى محبته إذا فعلت فالذى مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم) (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطيـة فى ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ)(٢) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك ( إنه هو السميع ) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسـجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الأربع (إن كنتم إياه تعبدون❊فإن استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك)أى فالملائكة(يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون ( ومن آياته أنك

---

(١) قوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا الخ : يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى وهو ولى المؤمنين وناصرهم ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة والمعنى كنا أولياءكم فى الدنيا معكم فى الآخرة فلا نفارقكم حتى تدخلوا اللجنة ولعل المفسر جرى على الرأى الثانى والله أعلم بالمراد . أهـ محققه .

(٢) قوله نزغ : المراد بالنزغ الوسوسة .

ترى الأرض خاشعة ) يابسة لا نبات فيها ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (إن الذى أحياها لمحى الموتى إنه على كل شىء قدير ✻ إن الذين يلحدون) من الحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب ( لا يخفون علينا ) فنجازيهم ( أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير) تهديد لهم ( إن الذين كفروا بالذكر ) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وإنه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك)(١) من التكذيب (إلا) مثل ( ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين ( ولو جعلناه ) أى الذكر ( قرآناً أعجمياً لقالوا لولا ) هلا (فصلت) بينت ( آياته ) حتى نفهمها (أ) قرآن ( أعجمى و ) نبى (عربى) استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء (٢) من الجهل (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه ( وهو عليهم عمى ) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وإنهم) أى المكذبين به ( لفى شك منه مريب ) موقع فى الريبة (من عمل صالحاً فلنفسه ) عمل ( ومن أساء فعليها ) أى فضرر إساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد ) أى بذى ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إليه يرد علم الساعة ) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف(٤) إلا بعلمه ( وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ) أعلمناك الآن



تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ
أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا
مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ
ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ
﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن
رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ✻ إِلَيْهِ يُرَدُّ
عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ
وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ



(١) قوله ما يقال لك الخ : شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذى الكفار .
(٢) قوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء : أى من جميع الأمراض المعنوية بالهداية من الضلال ، وكذا الحسية من العلل والأسقام البدنية .
(٣) قوله ولقد آتينا الخ : هذا كلام مستأنف سبق لبيان أن الاختلاف فى الكتب عادة قديمة .
(٤) قوله جمع كم بكسر الكاف : أى هو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وأما ما يغطى اليد من القميص فبالضم .

(ما منا من شهيد) أى شاهد بأن لك شريكا (وضل) غاب ( عنهم ماكانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الأصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) اى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وإن مسه الشر) الفقر والشدة (فيئوس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين ( ولئن ) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة ( منا من بعد ضراء ) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى ) أى بعملى (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى) أى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (اعرض) عن الشكر ( ونأى بجانبه ) (١) ثنى عطفه متبختراً وفى قراءة بتقديم الهمزة ( وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ) كثير ( قل أرأيتم إن كان) أى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) أى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق ) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والأرض من النيران والنبات والأشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم انه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به ( أو لم يكف بربك ) فاعل يكف (أنه على كل شىء شهيد) بدل منه اى أو لم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شىء ما (الا إنهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لإنكارهم البعث (الا إنه) تعالى (بكل شىء محيط) علماً وقدرة فيجازيهم بكفرهم .



مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

(٤٢) سورة الشورى مكية
الا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ فمدنية
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ

## ٤٢ — « سورة الشورى »

( مكية إلا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم * عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الإيحاء ( يوحى إليك و ) أوحى (إلى الذين من قبلك الله) فاعل الإيحـــاء

---

(١) قوله ونأى بجانبه : بتقديم الألف على الهمزة بوزن قال وقوله وفى قراءة اى وهى مشهورة ايضاً وقوله بتقديم الهمزة اى على الألف بوزن «دحى» والنون مقدمة على كليهما .

(العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وهو العلى) على خلقه (العظيم) الكبير ( تكاد ) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون(١) وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) أى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الأرض) من المؤمنين (ألا إن الله هو الغفور ) لأوليائه (الرحيم) بهم ( والذين اتخذوا من دونه ) أى الأصنام (أولياء الله حفيظ) محصى ( عليهم ) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم ما عليك إلا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الإيحاء ( أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر) تخوف (أم القرى (٢) ومن حولها ) أى أهل مكة وسائر الناس ( وتنذر ) الناس ( يوم الجمع ) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ( لا ريب ) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار ( ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ) أى على دين واحد وهو الإسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ) الكافرون ( ما لهم من ولى ولا نصير ) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه ) أى الأصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للإنكار أى ليس المتخذون أولياء ( فالله هو الولى ) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ( وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ❊ وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شىء) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (إلى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع ( فاطر السموات والأرض ) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الأنعام أزواجا) ذكوراً وإناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور أى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للأناسى والأنعام بالتغليب ( ليس كمثله شىء) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له مقاليد السموات والأرض) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما ( يبسط الرزق ) يوسعه (لمن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء ( إنه بكل شىء عليم ❊ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ) هو أول أنبياء الشريعة (والذى أوحينا إليك



ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٢ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

وما

(١) قوله بالنون الخ : ظاهره أن القراءات اربع من ضرب اثنتين فى اثنتين وليس كذلك بل هى ثلاث فقط لأن من قرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز له فى ينفطرن الوجهان ومن قرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينفطرن إلا بالتاء مع التشديد راجع النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزيرى .

(٢) قوله أم القرى : أى مكة سميت بذلك لأنها أول بلد خلقها الله ولذا بعث فيها محمد صلى الله عليه وسلم .

وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ) هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم إليه) من التوحيد (الله يجتبى إليه) إلى التوحيد (من يشاء ويهدى إليه من ينيب)يقبل إلى طاعته (وما تفرقوا) أىأهل الأديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا منبعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغياً) فى الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع فى الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) (١) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم)فى تركه(وقل آمنتبما أنزل اللهمنكتابوأمرت لأعدل) أى لأن أعدل (بينكم)فىالحكم (الله ربنا وربكملناأعمالنا ولكم أعمالكم ) فكل يجازى بعمله ( لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أنيؤمربالجهاد (الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصلالقضاء (وإليه المصير ) المرجع ( والذين يحاجون فى ) دين (الله) نبيه ( من بعد ما استجيب له) بالإيمان ( الله نبيه (من بعد ما استجيب له ) بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود(حجتهمداحضة)(٢) باطلة ( عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ✽ الله الذى أنزل الكتاب) القـرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان) العدل ( وما يدريك ) يعلمك (لعل الساعة) أى إتيانهـا (قريب) ولعل معلق للفعلعن العملأو مابعده سد مسد المفعولين ( يستعجل بهـا الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم انها غير آتية ( والذين آمنوا مشفقون ) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق الا إن الذين يمارون) يجادلون ( فى الساعة لفى ضلال بعيد ✽ الله لطيف بعباده ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كلمنهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده ( العزيز ) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة ) أى كسبها وهو الثواب ( نزد له فى حرثه ) بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ( ومن كان يريد حرث



وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

---

(١) قوله واستقم : الإستقامة لزوم المنهج القويم وقولهكما أمرت اى من تقوى الله حق تقاته وعبادته حق العبادة ومن هنا شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شيبتنى هود وأخواتها فسبب شيبه خوفه من عدم قيامه بما أمر به ولكن خفف الله عنه وعن أمته بقوله فاتقــوا الله ما استطعتم .

(٢) قوله داحضة : الادحاض هو الازلاق يقال دحضت رجله اى زلقت .

الدنيا نؤته منها ) بلا تضعيف ما قسم له (وماله فى الآخرة من نصيب)(١) (أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل ) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا ( وإن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب اليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم (لهم مايشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ※ ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففاً ومثقلا به (الله عبادهالذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسالكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجراً إلا المودة فى القربى) استثناء منقطع أى لكن اسالكم ان تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضاً فإن له فى كل بطن من قريش قـرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسناً) بتضعيفها(إن اللهغفور) للذنوب(شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقـولون افترى على الله كذباً) بنسبة القرآن إلى الله تعالى ( فإن يشأ الله يختم ) يربط ( على قلبك ) بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل ( ويمح الله الباطل ) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبتـه (بكلماته ) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور ) بما فى القلوب ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفوا عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم إلى ما يسألون ( ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ※ ولو بسـط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طغوا (فى الأرض ولكن ينزل) بالتخفيفوضده من الأرزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسطالبغى(إنه بعباده خبير بصير ※ وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا ) يئسوا من نزوله ( وينشر رحمته ) يبسط مطره ( وهو الولى) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم(٢)

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾



---

(١) قوله وما له فى الآخرة من نصيب : هذا المقام فيهتفصيل فإن من تجرد عمله للدنيا وقدم السعى فيهـا على الإيمان فهـو مخلد فى النار وليس له فى الآخرة نعيم اصلا واما إن كان التفريط فيما عدا الإيمان كأن يرائى بعمله قصداً لطلب الدنيا فهو مسلم عاص له فى الآخرة نعيم غير كامل .

(٢) قوله المحمود عندهم : اى وعند جميع المخلوقات .

(ومن آياته خلق السموات والأرض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هى ما يدب على الأرض من النـــاس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) فى الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين ( من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها ( ويعفوا عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وما أنتم) يا مشركون (بمعجزين) الله هربا (فى الأرض) فتفوتونه (ومالكم من دون الله) أى غيره (من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحـــــر كالأعلام ) كالجبال فى العظم ( إن يشأ يسكن الريح فيظللن)



وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ

يصرن ( رواكد ) ثوابت لا تجرى على ظهره (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن اى يغرقهن بعصف الريح باهلهن ( بما كسبوا ) اى أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر اى يغرقهم لينتقم منهم ( الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عن العمل ( فما أوتيتم ) خطاب للمؤمنين وغيرهم ( من شىء ) من أثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا ) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله ) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) ويعطف عليه (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) موجبـــات الحدود من عطف البعض على الكل ( وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) يتجاوزون ( والذين استجابوا لربهم ( أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ( وأقاموا الصـــلاة ) اداموها (وأمرهم) الذى يبدو لهم (شورى[1] بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون ( وممـــا رزقناهم ) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين إذا أصابهم البغى) الظلم ( وهم ينتصرون) صنف اى ينتقمـــون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها الأولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فمن عفا) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه ( فأجره على الله اى ان الله يأجره لا محالة ( إنه لا يحب الظالمين ) اى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه ( ولمن انتصر بعد ظلمه) اى ظلم الظالمين إياه ( فأولئك ما عليهم من سبيل ) مؤاخذة ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون ) يعملون

---

(١) قوله شورى : الشورى مصدر شاورته اى شاركته فى الراى .

(فى الأرض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب اليم) مؤلم ( ولمن صبر ) فلم ينتصر ( وغفر ) تجاوز ( إن ذلك ) الصبر والتجاوز (لمن عزم الأمور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعاً (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده )اى أحد يلى هدايته بعد إضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين ( من الذل ينظرون) إليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة و «من » ابتدائية أو بمعنى الباء(وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر (إن) (الا إن الظالمين) الكافرين ( فى عذاب مقيم



فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ
ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ
أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾
اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن
مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ
﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ
مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ

إنه

دائم هو مقول الله تعالى ( وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق إلى الحق فى الدنيا وإلى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) اجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله ) أى انه إذا أتى به لا يرده (ما لكم من ملجأ ) تلجئون إليه ( يومئذ وما لكم من نكير) إنكار لذنوبكم (فإن أعرضوا) عن الإجابة (فما ارسلناك عليهم حفيظاً ) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إن) ما (عليك إلا البلاغ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة) (١) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وإن تصبهم) الضمير للإنسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) (٢) أى قدموه وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها ( فإن الإنسان كفور ) للنعمة ( لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الأولاد ( إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ) أى يجعلهم ( ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً ) فلا يلد ولا يولد له (إنه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ) أن يوحى إليه (وحياً) فى المنام أو بإلهام (أو) إلا ( من وراء حجاب ) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) إلا أن (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول إلى المرسل إليه أى يكلمه (بإذنه) أى الله (مايشاء) الله

---

( ١ ) قوله وإنا إذا أذقنا الإنسان الخ : الحكمة فى تصدير النعمة بإذا والبلاء بإن الإشارة إلى ان النعمة محققة الحصول بخلاف البلاء لأن رحمة الله تعالى سبقت غضبه .

(٢) قوله بما قدمت أيديهم : فى ذلك إشارة إلى أن المصيبة تكون حسب كسب المعاصى والنعمة تكون بمحض فضل الله قال تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .

(إنه على) عن صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك) أى مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل (أوحينا إليك) يامحمد (روحاً) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه إليك (ماكنت تدرى ) تعرف قبل الوحى إليك (ما الكتاب ) القرآن ( ولا الإيمان) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أوما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح والكتاب (نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى) تدعو بالوحى إليك ( إلى صراط ) طريق (مستقيم) دين الإسلام (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ) ملكا وخلقاً وعبيداً ( الا إلى الله تصير الأمور ) ترجع

إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

(٤٣) سورة الزخرف مكية
الا آية ٥٤ فمدنية
وآياتها ٨٩ نزلت بعد الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

## ٤٣ — (( سورة الزخرف ))

( مكية وقيل إلا واسئل من ارسلنا الآية تسع وثمانون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (إنا جعلناه) أوجدنا الكتاب ( قرآناً عربياً ) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وإنه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحاً) إمساكاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ( أن كنتم قوماً مسرفين)(١) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبى فى الأولين) (وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبى إلا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى آيات (مثل الأولين) صفتهم فى الإهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) حذف منه نون الرفع(٢) لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى ( الذى جعل لكم الأرض مهاداً ) فراشاً كالمهد للصبى ( وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم فى أسفاركم ( والذى نزل من السماء ماء بقدر ) أى بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ( فأنتشرنا ) أحيينا ( به بلدة ميتاً كذلك ) أى مثل هذا الإحياء ( تخرجون ) من قبوركم أحياء

---

(١) قوله إن كنتم قوماً مسرفين : بفتح الهمزة على أنها تعليلية أو بكسرها على أنها شرطية ،والقراءتان صحيحتان.

(٢) قوله حذف منه نون الرفع الخ : أى ثم الواو لالتقاء الساكنين ووجود الدليل عليها وهو ضمة اللام .

(والذى خلق الأزواج) الأصناف(١) (كلها وجعل لكم من الفلك) السفن (والأنعام) كالإبل (ما تركبون) حذف العائد اختصاراً وهو مجرور فى الأول أى فيه منصوب فى الثانى ( لتستووا )لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ «ما» ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا(٢) هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين ( وإنا إلى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد(٣) والملائكة من عباد الله تعالى (إن الإنسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) ( بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر اى اتقولون ( اتخذ مما يخلق بنات ) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبهاً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد . المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ( ظل ) صار (وجهه مسوداً) متغيراً تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلىء غما فكيف ينسب البنات إليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الإنكار وواو العطف بجملة أى يجعلون لله ( من ينشئوا فى الحلية) الزينة (وهو فى الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا ) حضروا ( خلقهم ستكتب شهادتهم ) بأنهم إناث (ويسئلون) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اى الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم إن) ما (هم إلا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به ( أم آتيناهم كتاباً من قبله ) أى القرآن بعبادة غير الله ( فهم به مستمسكون ) اى لم يقع ذلك (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ) ملة (وإنا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله ( وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها ) متنعموها مثل قول قومك ( إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وإنا على آثارهم مقتدون) متبعون قل لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما ارسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفاً لهم (فانتقمنا منهم ) أى من المكذبين للرسل قبلك ( فانظر كيف كان



وَالَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾
لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ
وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ
رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ
أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾
أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم مَّا لَهُم
بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ
مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
* قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

(١) قوله الأصناف : أى الأشكال والأنواع كالحلو والحامض والأبيض والأسود والذكر والأنثى الخ .
(٢) قوله وتقولوا سبحان الذى الخ : أى تقولوا بألسنتكم لتجمعوا بين القلب واللسان .
(٣) قوله لأن الولد جزء الوالد : أى لأنه خارج من مخه وعظامه .

عاقبة المكذبين ) (و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء ) أى برىء ( مما تعبدون ❊ إلا الذى فطرنى ) خلقنى (فإنه سيهدين) يرشدنى لدينه ( وجعلها ) اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله «إنى ذاهب إلى ربى سيهدين» (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) اى اهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم (بل متعت هؤلاء ) المشركين ( وآباءهم ) ولم أعاجلهم بالعقوبة ( حتى جاءهم الحق ) القرآن ( ورسول مبين ) مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ❊ وقالوا لولا ) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من) أهل (القريتين) من أية منهما (عظيم) اى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى



عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ
مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ
بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا
سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ
ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم
مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا
مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ
شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ
ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ

بالطائف ( أهم يقسمون رحمت ربك ) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ) فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً (ورفعنا بعضهم) بالغنى ( فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى (بعضاً) الفقير (سخرياً) مسخراً فى العمل له بالأجرة والياء للنسب وقرىء بكسر السين (ورحمت ربك) اى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من «لمن» (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج)(١) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون إلى السطح (ولبيوتهم أبواباً ) من فضة (و) جعلنا لهم (سرراً) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون ❊ وزخرفا) ذهباً(٢) المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة حظ الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وإن) مخففة من الثقيلة ( كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة ( عند ربك للمتقين❊ ومن يعش ) يعرض ( عن ذكر الرحمن ) اى القرآن ( نقيض ) نسبب ( له شيطانا فهو له قرين ) لا يفارقه ( وإنهم ) اى الشياطين (ليصدونهم) اى العاشين ( عن السبيل ) اى طريق الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى «من» (حتى إذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) اى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) اى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم إذ ظلمتم) اى تبين لكم ظلمكم بالإشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم

---

(١) قوله ومعارج : جمع معرج بفتح الميم وكسرها وهو السلم .

(٢) قوله وزخرفاً ، ذهباً : وقيل الزخرف الزينة .

(فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم ( افأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين ) بين أى فهم لا يؤمنون ( فإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك) بأن نميتك قبل تعذيبهم ( فإنا منهم منتقمون ) فى الآخرة ( أو نرينك ) فى حياتك ( الذى وعدناهم) به من العذاب (فإنا عليهم ) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذى أوحى إليك ) أى القرآن ( إنك على صراط ) طريق (مستقيم * وإنه لذكر ) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم ( وسوف تسئلون ) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أى أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركى قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه ) أى القبط (فقال إنى رسول رب العالمين * فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (إذا هم منها يضحكون(١) (وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إلا هى أكبر من أختها ) قرينتها التى قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب ( يا أيها الساحر) أى العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (إننا لمهتدون) أى مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ينقضون ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخاراً (فى قومه قال ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار) أى من النيل ( تجرى من تحتى) أى تحت قصورى ( أفلا تبصرون ) عظمتى ( أم ) تبصرون وحينئذ ( أنا خير من هذا ) أى موسى ( الذى هو مهين ) ضعيف حقير ( ولا يكاد يبين ) يظهر كلامه للثغته(٢) بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا) هلا (ألقى عليه) إن كان صادقاً (أساورة من ذهب ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ( أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه ( فاستخف ) استفز فرعون ( قومه فأطاعوه ) فيما يريد من تكذيب موسى ( إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا ) أغضبونا



فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا

ٱنتَقَمْنَا

(١) قوله إذا هم منها يضحكون : إذا فجائية والمعنى حين جاءهم بالآيات فاجؤا المجىء بالضحك والسخرية من غير تأمل وتفكر .

(٢) قوله للثغته : بضم اللام وهى تصير الراء غيناً أو لاماً والسين ثاء وسببها أن موسى عليه السلام حينما كان صغيراً لطم فرعون على وجهه ، فغضب وأراد أن يقتله ، فمنعته زوجته وقالت له إنه صغير لا يعرف التمرة من الجمرة، فأتى له بتمرة وجمرة ! فأرادأخذ التمرة ، فحول جبريل يده فأخذ الجمرة ، فأثرت فى لسانه ، وقد أزالها الله عز وجل حين أرسله إلى فرعون بعد ذلك كما فى قوله تعالى فى سورة طه « واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى » وأجابه الله عز وجل بقوله « قال قد أوتيت سؤلك يا موسى » والله أعلم . أهـ محققه .

( انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ✻ فجعلناهم سلفا )جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين ) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم ( ولما ضرب)جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قولهتعالى «إنكم وماتعبدون مندون الله حصب جهنم» فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إذا قومك) أى المشركون (منه)من المثل (يصدون)(١) يضحكون فرحاً بما سمعوا (وقالوا أآلهتناخيرأمهو) أى عيسى فترضى أن تكون آلهتنا معه (ماضربوه)أى المثل ( لك إلا جدلا ) خصومة بالباطل لعلمهم أن « ما » لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ( بل هم قوم خصمون) شديدوا الخصومة ( إن ) ما ( هو ) عيسى ( إلا عبد أنعمنا عليه ) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلالبنىاسرائيل) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على مايشاء ( ولو نشاء لجعلنا منكم ) بدلكم (ملائكة فى الأرض يخلفون) بأن نهلككم (وإنه) أى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طـــريق (مستقيم ✻ ولا يصدنكم ) يصرفنكم عن دين الله ( الشيطان إنه لكم عدو مبين ) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات ) بالمعجزات والشرائع ( قال قد جئتكم بالحكمة ) بالنبوة وشرائع الإنجيل ( ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه ) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ( فاتقوا الله وأطيعون ✻ إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط ) طريق (مستقيم ✻ فاختلف الأحزاب من بينهم ) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالثثلاثة(فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هلينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (إلا الساعة أن تأتيهم ) بدل من الساعة (بغتة) فجأة ( وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الأخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله ( بعضهم لبعض عـــدو إلا المتقين ) المتحابين فى الله على طاعته فإنهم أصـدقاء



أَنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ

ويقال لهم ( يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ✻ الذين آمنوا) نعت لعبادى (بآياتنا ) القرآن (وكانوامسلمين✻ ادخلوا الجنة أنتم ) مبتدأ ( وأزواجكم ) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ ( يطاف عليهم بصحاف ) بقصاع ( من ذهب وأكواب )جمـــع كوب وهـــو إناء لا عروة لهليشرب الشـــارب من حيث شـــاء ( وفيهـــا ما تشتهيه الأنفس ) تلذذاً

---

(١) قوله يصدون : بضم الصـــاد وكسرها قــراءتان صــحيحتان .

(وتلذ الأعين) نظرا (وانتم فيها خالدون * وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون * لكم فيها فاكهة كثيرة منها ) اى بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله ( إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون * لا يفتر ) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون ) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين * ونادوا يا مالك ) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (إنكم ماكثون) مقيمون فى العذاب دائماً قال تعالى (لقد جئناكم) اى أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن اكثركم للحق كارهون*أم ابرموا) اى كفار مكة أحكموا (أمراً) فى كيد محمد النبى ( فإنا مبرمون) محكمون كيدنا فى إهلاكهم (أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ) ما يسرون إلى غيرهم ومايجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك ( ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم ( يكتبون ) ذلك ( قل إن كان للرحمن ولد ) فرضاً ( فأنا أول العابدين ) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته(١) (سبحان رب السموات والأرض رب العرش ) الكرسى ( عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم ( حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة ( وهو الذى) هو (فى السماء إله) بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء اى معبود(وفى الأرض إله ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده ( وهو الحكيم ) فى تدبير خلقه ( العليم ) بمصالحهم (وتبارك) تعظم ( الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة ) متى تقوم ( وإليه يرجعون ) بالياء والتاء ( ولا يملك الذين يدعون ) يعبدون اى الكفار (من دونه) اى الله (الشفاعة) لأحد ( إلا من شهد بالحق ) أى قال لا إله إلا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواوالضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) اى قول محمد النبى ونصبه على المصدربفعله المقدر اى وقال (يارب إن هؤلاء قوم لايؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم .



وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾



---

(١) لما قدم ــ سبحانه ــ فى أول السورة التشنيع عليهم فى ادعائهم لله ولدا فى قوله تعالى « وجعلوا له من عباده جزءاً » وهددهم بقوله « ستكتب شهادتهم ويسألون » أمر نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ هنا أن يقول لهم : ــ إن كان للرحمن ولد ــ فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم إلى طاعته ، كما يعظم الرجل ولد الملك ، ومن المعلوم أن المعلق عليه ، وهو وجود الولد محال فيكون ما علق عليه محالا . أهـ محققه .

( مكية وقيل إلا إنا كاشفوا العذاب الآيةوهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية )

( بســـــــم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام ( إنا انزلناه فى ليلة مباركة ) هى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا (إنا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان(١) ( يفرق ) يفصل ( كل أمر حكيم ) محكم من الأرزاق والآجال وغــيــرهما التى تكون فى السنة إلى مثل تلك الليلة (أمراً) فرقا ( من عندنا إنا كنا مرسلين ) الرسل محمداً ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل إليهم ( من ربك إنه هو السميع ) لأقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والأرض وما بينهما ) برفع رب خبر ثالث وبجـره بدل من ربك ( إن كنتم ) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والأرض فأيقنوا بأن محمداً رسوله ( لا إله إلا هو يحى ويميت ربكم وربآبائكم الأولين*بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال « اللهمأعنى عليهم بسبع كسبع يوسف » قال تعالى ( فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن راوا من شدته كهيئــة الدخان بين السماء والأرض ( يغشى الناس ) فقالوا (هذا عذاب اليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعـــالى ( أنى لهم الذكرى ) أى لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ( وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم ) أى يعلمــه القرآن بشر (مجنون * إنا كاشفوا العذاب ) أى الجوع عنكم زمناً (قليلا) فكشف عنهم ( إنكم عائدون) إلى كفركم فعادوا إليه اذكر ( يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر ( إنا منتقمون ) منهم والبطش الأخذ بقوة ( ولقد فتنا ) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه ( وجاءهم رســـــول ) هو موسى عليه السلام ( كريم ) على الله تعالى (أن) أى بأن (أدوا إلى) ما أدعوكم إليه من الإيمان أى أظهروا إيمانــكم بالطاعة لى يا (عباد الله إنى لكم رسول أمين ) على ماأرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا ( على الله ) بترك طاعته ( إنى آتيكم بسلطان) برهان ( مبين ) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وإنى عذت بربى



(٤٤) سورة الدخان مكية
وآياتها ٥٩ نزلت بعد الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي

---

(١) وقع خلاف كبير بين العلماء فى المراد من هذه الليلة ، فقيل هى ليلة القدر ، وعلى ذلك جمهور العلماء ، وقيل ليلة النصف من شعبان ، ولكل فريق أدلته التىاستند إليهاوبعضهم حاول أن يجمع بين الرأيين ، بأن الله يقضى الأقضية فى ليلة النصف ، وتأخذها الملائكة فى ليلة القدر ، لكن الذى نرجحه أنها ليلة القدر ويؤيد ذلك قول الله تعالى ( إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فمجموع الآيتين يدل علىأن القرآن الكريم إنما نزل فى ليلة القدر وأنها هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم . والله أعلم .

وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

وربكم ان ترجمون ) بالحجارة ( وإن لم تؤمنوا لى ) تصدقونى (فاعتزلون) فاتركوا أذاى فلم يتركوه ( فدعا ربه أن ) اى بأن ( هؤلاء قوم مجرمون ) مشركون فقال تعالى ( فأسر ) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادى) بنى إسرائيل (ليلا إنكم متبعون ) يتبعكم فرعون وقومه ( واترك البحر ) إذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ( إنهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فأغرقوا ( كم تركوا من جنات )بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن ( ونعمة ) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدأ اى الأمر (وأورثناها) اى أموالهم ( قوماً آخرين ) اى بنى إسرائيل ( فما بكت عليهم السماء والأرض ) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء ( وما كانوا منظرين ) مؤخرين للتوبة ( ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين) قتل الأنبياء واستخدام النساء ( من فرعون ) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اى عذاب وقيل حال من العذاب ( إنه كان عالياً من المسرفين *ولقد اخترناهم) اى بنى إسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) اى عالمى زمانهم اى العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها ( إن هؤلاء ) اى كفار مكة (ليقولون) (إن هى) ما الموتة التى بعدها الحياة ( إلا موتتنا الأولى) اى وهم نطف ( وما نحن بمنشرين) بمبعوثين أحياء بعد الثانية ( فأتوا بآبائنا ) أحياء ( إن كنتم صادقين ) انا نبعث بعد موتنا اى نحيا قال تعالى ( أهم خير أم قوم تبع ) هو نبى أو رجل صالح ( والذين من قبلهم ) من الأمم ( أهلكناهم )بكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا (إنهم كانوا مجرمين* وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ) بخلق ذلك حال ( ما خلقناهما ) وما بينهما (إلا بالحق) اى محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ( ولكن اكثرهم ) اى كفار مكة ( لايعلمون * إن يوم الفصل ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم اجمعين) للعذاب الدائم (يوم لايغنى مولى عن مولى ) بقرابة أو صداقة اى لا يدفع عنه ( شيئاً )من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله (إنه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرت الزقوم)(١) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الأثيم) ابى جهل وأصحابه ذوى الإثم الكبير .

---

(١) قوله شجرت الزقوم : ترسم شجرت هنا بالتاء المجرورة وفيما عداها ترسم بالهاء ، وفى الوقف عليها خلاف بين القراء ، فبعضهم يقف بالتاء اتباعا للرسم العثمانى، وبعضهم يقف بالهاء على الأصل فى هاء التأنيث .

(كالمهل) أى كدردى الزيت الأسود(١)خبر ثان (تغلى فى البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة ( خذوه ) يقال للزبانية خذوا الأثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها (٢) جروه بغلظة وشدة (إلى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لايفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية «يصب من فوق رؤسهم الحميم » ويقال له (ذق) أى العذاب (إنك أنت العزيز الكريم ) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى ويقال لهم (إن هذا) الذى ترون من العذاب ( ماكنتم به تمترون ) فيه تشكون (إن المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس وإستبرق) أى ما رق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الأمر (وزوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الأعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أى الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد ( ووقاهم عذاب الجحيم * فضلا ) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدراً (من ربك ذلك هو الفوز العظيم * فإنما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك ( لعلهم يتذكرون ) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (إنهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .



كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

٤٥ سورة الجاثية مكية
الا آية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

## ٤٥ — « سورة الجاثية »

( مكية إلا قل للذين آمنوا الآية وهى ست أو سبع وثلاثون آية )

(بسم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله أعلم بمراده به ( تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (إن فى السموات والأرض) أى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ( للمؤمنين * وفى خلقكم ) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن صار إنساناً (و) خلق ( ما يبث ) يفرق فى الأرض (من دابة) هى ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) فى (اختلاف الليل والنهار ) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء

---

(١) «المهل» إسم لكل معدن من معادن الأرض كالذهب والفضة والنحاس إذا كان مذاباً .
(٢) قوله بكسر التاء وضمها : وهما قراءتان صحيحتان على أنهما من باب نصر أو ضرب .

من رزق ) مطر لأنه سبب الرزق (فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالا وباردة وحارة ( آيات لقوم يعقلون ) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو ( فبأى حديث بعد الله ) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أى كفار مكة أى لا يؤمنون وفى قراءة(١) بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبراً) متكبراً عن الإيمان ( كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ) مؤلم (وإذا علم من آياتنا) أى القرآن (شيئاً اتخذها هزواً ) أى مهزوءاً بها (أولئك) أى الأفاكون (لهم عذاب مهين) ذو إهانة (من ورائهم) أى أمامهم لأنهم فى الدنيا (جهنم ولايغنى عنهم ما كسبوا ) من المال والفعال ( شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله ) أى الأصنام ( أولياء ولهم عذاب عظيم * هذا) أى القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ) حظ ( من رجز ) أى عذاب (اليم) موجع ( الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك) السفن (فيه بأمره) بإذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون* وسخر لكم ما فى السموات )من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ( وما فى الأرض ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيره أى خلق ذلك لمنافعكم (جميعاً) تأكيد (منه) حال أى سخرها كائنة منه تعالى ( إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) فيها فيؤمنون ( قل للذين آمنوا يغفروا(٢) للذين لا يرجون ) يخافون ( أيام الله) وقائعه أى اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (ليجزى) أى الله وفى قراءة بالنون ( قوماً بما كانوا يكسبون ) من الغفر للكفار أذاهم (من عمل صالحاً فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم إلى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازى المصلح والمسيء ( ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب(٣) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم ( ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمى زمانهم العقلاء ( وآتيناهم بينات من الأمر ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام



من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ۝٥ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ۝٦ ويل لكل أفاك أثيم ۝٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ۝٨ وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ۝٩ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ۝١٠ هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ۝١١ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝١٢ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝١٣ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ۝١٤ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ۝١٥ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۝١٦ وآتيناهم بينات من الأمر

---

(١) قوله وفى قراءة : والقراءتان صحيحتان .

(٢) قوله قل للذين آمنوا يغفروا الخ : المراد بالغفر لهم تحمل أذاهم وعدم مقابلتهم بمثل ما فعلوا .

(٣) قوله ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب الخ : المقصود من ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر قومك فإننا آتينا بنى إسرائيل الكتاب والنعم العظيمة فلم يشكروا بل أصروا على الكفر .

(فما اختلفوا ) فى بعثته (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) أى لبغى حدث بينهم حسداً له (إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون * ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الأمر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) فى عبادة غير الله (إنهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئاً وإن الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها فى الأحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون ) بالبعث (أم) بمعنى همزة الإنكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصى ( أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى



فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ
شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ
لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ
وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

أحسبوا أن نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين أى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الأمر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكماً حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الأرض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ( ولتجزى كل نفس بما كسبت ) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن ( وهم لا يظلمون * أفرايت ) اخبرنى ( من اتخذ إلهه هواه ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ( واضله الله على علم) منه تعالى أى عالماً بأنه من اهل الضلالة قبل خلقه ( وختم على سمعه وقلبه ) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة ) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى ( فمن يهديه من بعد الله) أى بعد إضلاله إياه أى لا يهتدى ( افلا تذكرون ) تتعظون فيه إدغام إحدى التاءين فى الذال (وقالوا) أى منكروا البعث ( ما هى ) أى الحياة (إلا حياتنا) التى فى (الدنيا نموت ونحيا) أى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا إلا الدهر ) أى مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) المقول (من علم إن) ما (هم إلا يظنون * وإذا تتلى عليهم آياتنا )من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (إن كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم)(١) حين كنتم نطفاً (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء ( إلى يوم القيامة لا ريب ) شك (فيه ولكن اكثر الناس ) وهم القائلون ما ذكر ( لا يعلمون * ولله ملك السموات والأرض

---

(١) قوله قل الله يحييكم الخ : رد لقولهم ما يهلكنا إلا الدهر .

ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون)الكافرون أن يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار ( وترى كل أمة ) أى أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى إلى كتابها ) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ماكنتم تعملون) أى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة ( ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ)(١) نثبت ونحفظ (ماكنتم تعملون * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين ) البين الظاهر ( وأما الذين كفروا )فيقال لهم ( أفلم تكن آياتى ) أى القرآن ( تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم ( وكنتم قوماً مجرمين) كافرين (وإذا قيل ) لكم أيها الكفار (إن وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب ( لا ريب ) شك (فيها قلتم ما ندرى ما الساعة إن ) ما (نظن إلا ظنا ) قال المبرد أصله إن نحن إلا نظن ظناً ( وما نحن بمستيقنين) أنها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة ( سيئات ما عملوا ) فى الدنيا أى جزاؤها ( وحاق ) نزل ( بهم ما كانوا به يستهزءون) أى العذاب ( وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار ( كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه ( ومأواكم النار ومالكم من ناصرين ) مانعين منها ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزواً وغرتكم الحياة الدنيا ) حتى قلتم لا بعث ولا حساب ( فاليوم لا يخرجون ) بالبناء للفاعل وللمفعول ( منها ) من النار ( ولاهم يستعتبون ) أى لايطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الأرض رب العالمين ) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل ( وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والأرض) حال أى كائنة فيهما ( وهو العزيز الحكيم ) تقدم .



وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدنية
وآياتها ٣٥ نزلت بعد الجاثية

بسم الله

## ٤٦ — « سورة الأحقاف »

( مكية إلا قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية وإلا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية وإلا ووصينا الإنسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

---

(١) قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون : قيل معناه أن لله ملائكة مطهرين ينسخون فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم فى العام كله ويعرضونه على الحفظة كل خميس فيجدون ما كتبه الحفظة على بنى آدم موافقاً لما فى أيديهم . وقيل ان الملائكة إذا رفعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب .أهـ. قرطبى .

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

(حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله ) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه ( ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا ) خلقاً (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) إلى فنائهما يوم القيامـة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون ۞ قل أرأيتم ) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله ) أى الأصنام مفعول أول ( أرونى ) أخبرونى تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الأرض) بيان ما (أم لهم شرك) مشارك (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ( ائتـونى بكتاب) منزل ( من قبل هذا ) القرآن ( أو أثارة ) بقيـة



بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۞ تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم ۞ ما خلقنا السموت والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون ۞ قل أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموت ائتوني بكتب من قبل هذا أو أثرة من علم إن كنتم صدقين ۞ ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غفلون ۞ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كفرين ۞ وإذا تتلى عليهم ءايتنا بينت قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ۞ أم يقولون افترىه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ۞ قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين ۞ قل أرءيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرءيل على مثله فءامن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظلمين ۞

(من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم فى عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله ( إن كنتم صادقين ) فى دعواكم ( ومن ) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أضل ممن يدعوا) يعبد (من دون الله ) أى غيره ( من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الأصنام لايجيبون عابديهم إلى شىء يسألونه أبداً (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جمـاد لا يعقلون (وإذا حشر الناس كانوا) أى الأصنام (لهم) لعـــابديهم ( أعداء وكانوا بعبادتهم ) أى بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين ( وإذا تتلى عليهم ) أى أهل مكة ( آياتنا ) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا ) منهم (للحق) أى القرآن ( لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الإنكار (يقولون افتراه) أى القرآن (قل إن افتريته) فرضاً (فلا تملكون لى من الله ) أى عذابه (شيئاً) أى لا تقدرون على دفعه عنى إذا عذبنى الله ( هو أعلم بما تفيضون فيه ) تقولون فى القرآن ( كفى به ) تعالى (شهيداً بينى وبينكم وهو الغفور ) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة ( قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أى أول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى ( وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم اقتل كما فعل بالأنبياء قبلى أو ترمونى بالحجارة أم يخسـف بكم كالمكذبين قبلكم (إن) ما ( أتبع إلا ما يوحى إلى ) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيئاً ( وما أنا إلا نذير مبين ) بين الإنذار (قل أرأيتم) أخبرونى ماذا حالكم (إن كان) أى القرآن ( من عند الله وكفرتم به ) جملة حالية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل ) هو عبد الله بن سلام(١) (على مثله) أى عليه إنه من عند الله (فآمن) الشاهد ( واستكبرتم ) تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه ( إن الله لا يهدى القوم الظالمين )

(١) قوله هو عبد الله بن سلام : وقيل الشاهد موسى وشهادته له ما فى التوراة من نعته صلى الله عليه وسلم .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا
أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ
وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ

(وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى فى حقهم (لو كان) الإيمان ( خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا ) أى القائلون (به) أى بالقرآن ( فسيقولون هذا ) أى القرآن (إفك) كذب (قديم ❊ ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (إماماً ورحمة) للمؤمنين به حالان ( وهذا ) أى القرآن ( كتاب مصدق) للكتب قبله ( لساناً عربياً) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا ) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)(١) على الطاعة ( فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ❊ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ) حال ( جزاء ) منصوب على المصدر بفعله المقدر اى يجزون (بما كانوا يعملون ❊ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) وفى قراءة إحسانا أى أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها ) اى على مشقة (وحمله وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهراً ) ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقى (حتى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (إذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورايه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ اربعين سنة) أى تمامها وهو أكثر الأشد (قال رب) الخ نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق ( أوزعنى ) ألهمنى ( أن أشكر نعمتك التى أنعمت) بها (على وعلى والدى) وهى التوحيد ( وأن أعمل صالحاً ترضاه ) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله (وأصلح لى فى ذريتى) فكلهم مؤمنون (إنى تبت إليك وإنى من المسلمين ❊ أولئك ) أى قائلوا هذا القول ابو بكر وغيره ( الذين نتقبل(٢) عنهم أحسن) بمعنى حسن ( عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة ) حال اى كائنين فى جملتهم ( وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذى قال لوالديه) وفى قراءة بالادغام أريد به الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اى نتنا وقبحاً (لكما) أتضجر منكما ( أتعداننى ) وفى قراءة بالادغام ( ان أخرج) من القبر (وقد خلت القرون ) الأمم (من قبلى) ولم تخرج من القبور ( وهما يستغيثان الله ) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان إن لم ترجع (ويلك) أى هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث ( إن وعد الله حق فيقول ما هذا ) اى القول بالبعث (إلا أساطير الأولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول ) بالعذاب ( فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن

---

(١) قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الخ : اى وحدوا ربهم وقوله ثم استقاموا الاستقامة هى العلم والعمل وأتى بثم إشارة إلى أن اعتبار العلم والعمل إنما يكون بعد التوحيد وللدلالة على الاستقرار على الاستقامة .

(٢) فى بعض النسخ بالنون وفى بعضها الآخر «يتقبل» وكلاهما صحيح ففى هذه الكلمة قراءتان صحيحتان إحداهما «نتقبل» بنون مفتوحة ونصب أحسن ونتجاوز بالنون أيضاً القراءة الثانية « يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم بياء مضمومة فى الفعلين ورفع « أحسن » على انه نائب فاعل .

والإنس إنهم كانوا خاسرين * ولكل)من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) أى الله وفى قراءة بالنون (أعمالهم) أى جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار ) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين(١) وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية(طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان ( بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به ويعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (إذ) الخ بدل اشتمال (أنذر قومه بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل ( من بين يديه ومن خلفه ) أى من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ( أ ) ن أى بأن قال (لاتعبدوا إلا الله) وجملة «وقد خلت» معترضة(إنى أخاف عليكم إن عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم * قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (إن كنت من الصادقين) فى أنه يأتينا (قال) هود (إنما العلم عند الله) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب ( وأبلغكم ما أرسلت به ) إليكم ( ولكنى أراكم قوما تجهلون ) باستعجالكم العذاب (فلما رأوه) أى ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض فى أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أى ممطر إيانا قال تعالى (بل هو مااستعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شىء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أى كل شىء أراد إهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه ( فأصبحوا لا يرى(٢) إلا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم ( نجزى القوم المجرمين ) غيرهم ( ولقد مكناهم فيما) فى الذى (إن) نافية أو زائدة (مكانكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا (وأبصاراً وأفئدة) قلوباً ( فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء ) أى شيئا من الاغناء ومن زائدة (إذ) معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزءون ) أى العذاب

وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾

---

(١) قوله أذهبتم بهمزة وبهمزتين : الحاصل ان فيها خمس قراءات مشهورات ، الأولى بهمزة مخففة والثانية والثالثة بهمزتين محققتين بمدة وبدونها والرابعة والخامسة بهمزتين مخففة فمسهلة بينهما مدة وبدونها .

(٢) « لا ترى » بالتاء فى بعض النسخ وفى بعضها الآخر «لا يرى» بالياء وكلاهما صحيح فإن فى هذه الكلمة مع مابعدها قراءتان صحيحتان إحداهما « لا يرى إلا مساكنهم » بياء تحتية مضمومة بالبناء للمفعول ورفع مساكنهم نائب فاعل الثانية : « لا ترى إلا مساكنهم » بتاء فوقية مفتوحة بالبناء للفاعل ومساكنهم بالنصب مفعول به .

(ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينـات ( لعلهم يرجعون * فلولا ) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله ) أى غيره (قرباناً) متقرباً بهم إلى الله (آلهة) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أى وهم وقرباناً الثانى وآلهة بدل منه ( بل ضلوا ) غابوا (عنهم) عند نزول العـذاب (وذلك) أى اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى فيه (و) اذكر ( إذ صرفنا ) أملنا ( إليك نفراً من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى بأصحابه الفجر رواه الشـيخان (يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) أى قال بعضهم لبعض (أنصتوا) أصغوا لاستماعـه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعـوا (إلى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العـذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقاً لمـا بين يديه ) أى تقدمه كالتوراة ( يهدى إلى الحق) الإسـلام (وإلى طريق مستقيم) أى طريقه (يا قومنـا أجيبوا داعى الله ) محمداً صلى الله عليـه وسلم إلى الإيمان (وآمنوا به يغفر) الله ( لكم من ذنوبكم ) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها ( ويجركم من عذاب اليم ) مـؤلم (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ( وليس له ) لمن لا يجب (من دونه) أى الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا ( فى ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا ) يعلموا أى منكروا البعث (أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة أليس الله بقادر ( على أن يحيى الموتى بلى ) هو قادر على إحيـاء المـوتى ( إنه على كل شىء قدير * ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم ( أليس هـذا ) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * فاصبر ) على أذى قومك ( كما صبر أولوا العزم ) ذوو الثبات والصبر على الشدائد ( من الرسل ) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحـوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لامحالة (كأنهم يوم يرون مايوعدون) من العذاب فى الآخرة لطوله (لم يلبثوا) فى الدنيا فى ظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله إليكم (فهل) أى لا (يهلك) عند رؤية العذاب ( إلا القوم الفاسقون ) أى الكافرون



وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

## ٤٧ ــ (( سورة القتال أو محمد )) صلى الله عليه وســــلم ))

( مدنية إلا وكأين من قرية الآية أو مكية وهى ثمان أو تســـع وثلاثون آية )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

( الذين كفروا ) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أى الإيمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها فى الآخرة ثواباً ويجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أى الأنصار وغيرهم ( وعملوا الصالحات وآمنـوا بما نزل على محمد) أى القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم وأصلح بالهم) أى حالهم فلا يعصونه (ذلك) أى إضلال الأعمال وتـكفير السيئات (بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل ) الشيطان ( وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ) القرآن (من ربهم كذلك) أى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعـــله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبـــة ( حتى إذا أثخنتموهم ) أكثرتم فيهم القتل ( فشـــدوا ) أى فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الأسرى (فإما منا بعد ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء (وإما فداء) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أى أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار او يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال ( ولكن ) أمركم به ( ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار (والذين قتلوا) وفى قــراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشـــا فى المسلمين



(٤٧) سورة محمد مدنية
الا الآية ١٣ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة
وآياتها ٣٨ نزلت بعد الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ

القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم * سيهديهم) فى الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ( ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليباً (ويدخلهم الجنة عرفها ) بينها (لهم) فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير الاستدلال ( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ) أى دينه ورسوله ( ينصركم ) على عــدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعساً لهم) أى هلاكاً وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) أى التعس والإضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم * أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴿١٠﴾ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴿١١﴾ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴿١٢﴾ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴿١٣﴾ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴿١٤﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴿١٥﴾ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ﴿١٦﴾ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴿١٧﴾ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها

قاف

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ( وللكافرين أمثالها ) أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى) ولى وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تأكل الأنعام) أى ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (والنار مثوى لهم) أى منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التى أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون ( كمن زين له سوء عمله) فرآه حسناً وهم كفار مكة ( واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الأوثان أى لا مماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر(١) كضارب وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم (كمن هو خالد فى النار) خبر مبتدأ مقدر أى من هو فى هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أى شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) أى مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع «معى» بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أى الكفار (من يستمع إليك) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون ( حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر أى الساعة أى لا نرجع إليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها ) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان

---

(١) قوله بالمد والقصر : وهما قراءتان صحيحتان الأولى على وزن ضارب ففعله أسن يأسن كضرب يضرب والثانية على وزن حذر ففعله أسن يأسن كحذر يحذر .

(فأنى لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم إنى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم إلى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لايخفى عليه شىء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلباً للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة) أى لم ينسخ منها شىء (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفاً منه وكراهية له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن لك (فإذا عزم الأمر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الإيمان والطاعة (لكان خيراً لهم) وجملة «لو» جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أى لعلكم (إن توليتم) أعرضتم عن الإيمان (أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا إلى امر الجاهلية من البغى والقتال (أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (إن الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والملى الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى إضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى للمشركين (سنطيعكم فى بعض الأمر) أى المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى (والله يعلم أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (إذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم ※ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام فى (فلعرفتهم بسيماهم) علاماتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فى لحن القول) أى معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم).



فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

(ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره ( ونبلوا ) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره باليـــاء والنون فى الأفعال الثلاثة (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله ( لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثواباً نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر أو فى قريظة والنضير (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى مثلا (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت فى أصحاب القليب ( فلا تهنوا ) تضعفوا ( وتدعوا إلى السلم ) بفتح السين وكسرها أى الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم (وأنتم الأعلون) حذف منه واو لام الفعل الأغلبون القاهرون ( والله معكم ) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها ( إنما الحياة الدنيا ) أى الاشتغال فيها (لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة ( يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ) جميعا بل الزكاة المفروضة فيهـا (إن يسألكموها فيحفكم) يبالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج ) البخل (أضغانكم) لدين الإسلام (هاأنتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ) ما فرض عليكم ( فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ) يقال بخل عليه وعنه (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) إليه ( وإن تتولوا ) عن طاعته (يستبدل قوماً غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل



وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)

(٤٨) سورة الفتح مدنية
نزلت فى الطريق عند الانصراف من الحديبية
وآياتها ٢٩ نزلت بعد الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

## ٤٩ ـــ « سورة الفتح »

( مدنية تسع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(إنا فتحنا لك )(١) قضينا بفتح مكة وغيرها فى المستقبل عنوة بجهادك ( فتحاً مبيناً ) بينا ظاهراً (ليغفر لك الله) بجهادك ( ما تقـدم من ذنبك وما تأخر ) منه لترغب أمتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب

(١) وسبب نزول هذه السورة : أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى السنة السادسة مع أصحابه قاصداً مكة للاعتمار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة ، وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم ، وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية منعهم المشركون من دخول مكة ، وصالحوه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على أن يأتى فى العام القابل ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه وذبحوا الهدى ، ثم رجعـــوا يعلوهم الحزن والكآبة فأنزل الله تعالى عليه وهو راجع إلى المدينة بكراع الغميم .
هذه الآيات « إنا فتحنا لك فتحاً مبينا » إلى آخر السورة، وجاءت الآية بالنظر الماضى ولم يكن قد حصـــل الفتح لأن المعنى : قضينا فى الأزل أن مكة ستفتح بعد الحديبية، وعبر عنه بالماضى لتحقق الوقوع ( راجع حاشية الجمل ) .

( ويتم ) بالفتح المذكور (نعمته) إنعامه ( عليك ويهديك ) به (صراطاً) طريقاً (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الإسلام ( وينصرك الله ) به (نصراً عزيزاً) ذا عز لا ذل معه ( هو الذى أنزل السكينة ) الطمأنينة ( فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد ( ولله جنود السموات والأرض)(١) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما ) بخلقه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفاً بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما ※ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمداً صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء ) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم ) أبعدهم ( وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ) أى مرجعا (ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً ) فى ملكه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفاً بذلك (إنا أرسلناك شاهداً ) على أمتك فى القيامة ( ومبشراً ) لهم فى الدنيا بالجنة ( ونذيراً ) منذراً مخوفا فيها من عمل سوءاً بالنار ( لتؤمنوا بالله ورسوله ) بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة بعده ( وتعزروه ) تنصروه وقرىء بزاءين مع الفوقانية(٢) ( وتوقروه ) تعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وتسبحوه) أى الله ( بكرة وأصيلا ) بالغداة والعشى ( إن الذين يبايعونك ) بيعة الرضوان بالحديبية ( إنما يبايعون الله ) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله ( يد الله فوق أيديهم ) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فإنما ينكث ) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه ) بالياء والنون ( أجراً عظيما ※ سيقول لك المخلفون من الأعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ( شغلتنا أموالنا وأهلونا ) عن الخروج معك ( فاستغفر لنا ) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم



وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ

---

(١) قوله ولله جنود السموات والأرض : اختلف فى المراد بجنود السموات والأرض فقيل هم ملائكة السموات والأرض وقيل إن جنود السموات الملائكة وجنود الأرض الحيوانات وقيل إن جنود السموات مثل الصواعق والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلازل والخسف والغرق .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(قل فمن) استفهام بمعنى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها ( أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للإنتقال من غرض إلى آخر ( ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم ) أى إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا اعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بما ذكر ( سيقول المخلفون ) المذكورون ( إذا انطلقتم إلى مغانم ) هى مغانم خيبر ( لتأخذوها ذرونا ) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها ( يريدون ) بذلك (أن يبدلوا كلام الله ) وفى قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ( قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ) أى قبل عودنا ( فسيقولون بل تحسدوننا ) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين ( إلا قليلا ) منهم ( قل للمخلفين من الأعراب) المذكورين اختبارا ( ستدعون إلى قوم أولى ) أصحاب ( بأس شديد ) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو إليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فإن تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ) مؤلما ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) (١) فى ترك الجهاد(٢) (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه ) بالياء والنون (عذابا أليما * لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ) بالحديبية (تحت الشجرة) هى سمرة(٣) وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء ( فأنزل



قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا
بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا
كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ
تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ
الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ
فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

---

(١) قوله ليس على الأعمى حرج الخ : نزلت لما قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يارسول الله حين سمعوا قوله تعالى وإن تتولوا الخ فأنزل الله عز وجل « ليس على الأعمى حرج » .

(٢) قوله فى ترك الجهاد : أى فى التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة لأن الأعمى لا يمكنه الكر ولا الفر وكذلك الأعرج والمريض ومثل هذه الأعذار الفقر الذى لا يمكن صاحبه أن يقضى مصالحه وأشغاله التى تعوق عن الجهاد وكل هذا مالم يدخل العدو بلاد الإسلام وإلا وجب على الجميع كل على قدر ما يمكنه .

(٣) «السمرة» : بضم الميم شجرة الطلح وهو الموز .

السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية ( ومغانم كثيرة يأخذونها ) من خيبر ( وكان الله عزيزاً حكيما ) اى لم يزل متصفاً بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ) من الفتوحات ( فعجل لكم هذه ) غنيمة خيبر ( وكف أيدى الناس عنكم ) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله فى قلوبهم الرعب (ولتكون) اى المعجلة عطف على مقدر اى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما ) اى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدراً مبتدأ ( لم تقدروا عليها ) هى من فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم ( وكان الله على كل شيء قديراً ) أى لم يزل متصفاً بذلك ( ولو قاتلكم الذين كفروا ) بالحديبية (لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ) يحرسهم (ولا نصيراً * سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ) منه ( وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ) بالحديبية ( من بعد أن أظفركم عليهم ) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا ) بالياء والتاء أى لم يزل متصفاً بذلك ( هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ) أى عن الوصول إليه ( والهدى ) معطوف على «كم» (معكوفا) محبوساً حال (أن يبلغ محله) أى مكة الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الإيمان (أن تطؤهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو اذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى إثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء ) كالمؤمنين المذكورين ( لو تزيلوا ) تميزوا عن الكفار ( لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم فى فتحها (عذابا اليما ) مؤلما ( إذ جعل ) متعلق بعذبنا



ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٢٦﴾

( الذين كفروا ) فاعل ( فى قلوبهم الحمية ) الأنفة من الشيء ( حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام ( فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) اى المؤمنين ( كلمة التقوى ) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ( وكانوا أحق بها ) بالكلمة من الكفار ( وأهلها ) عطف تفسيرى ( وكان الله بكل شيء عليما ) أى لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها .

( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها ( لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) أبداً (فعلم) فى الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أى الدخول ( فتحاً قريباً ) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ) أى دين الحق ( على الدين كله ) على جميع باقى الأديان ( وكفى بالله شهيداً ) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى ( محمد ) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار ) لا يرحمونهم ( رحماء بينهم ) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعاً سجداً) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون ( فضلا من الله ورضوانا سيماهم ) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من اثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل إلى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبر (ومثلهم فى الإنجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه ( فاستغلظ ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام ( على سوقه ) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لأنهم بدءوا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه ( ليغيظ بهم الكفار ) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ) أى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة وأجراً عظيما ) الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً فى آيات(١) .



لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

(٤٩) سورة الحجرات مدنية
وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ

## ٤٩ — « سورة الحجرات »

( مدنية ثمانى عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدى الله ورسوله ) المبلغ عنه أى بغير إذنهما (واتقوا الله إن الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ) إذا نطقتم ( فوق

(١) قول « لمن بعدهم أيضا فى آيات» : أى ان هذا ثابت لمن بعد الصحابة فى آيات أخر كما فى قوله تعالى « سابقوا إلى مغفرة من ربكم ... » إلى قوله تعالى « أعدت للذين آمنوا بالله ورسله » .

صوت النبى ) إذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) إذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك إجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) أى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين . ونزل فيمن كان يخفض صوته عندالنبىصلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم ( إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر ( الله قلوبهم للتقوى) أى لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة ونزل فى قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه ( إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة الأعراب



صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ

بغلظة وجفاء ( أكثرهم لا يعقلون ) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ( ولو أنهم صبروا ) أنهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى المصطلق مصدقاً فخافهم لترة(١) كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبى صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاءوا منكرين ما قاله عنهم ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أى خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا ( على ما فعلتم ) من الخطأ بالقوم ( نادمين ) وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبره النبى بذلك ( واعلموا أن فيكم رسول الله ) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ( لو يطيعكم فى كثير من الأمر ) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيترتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأثمتم دونه إثم التسبب إلى المرتب ( ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه) حسنه (فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب ( الراشدون ) الثابتون على دينهم ( فضلا من الله ) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (ونعمة) منه ( والله عليم ) بهم (حكيم) فى إنعامه عليهم ( وإن طائفتان من المؤمنين ) الآية نزلت فى قضية هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حماراً ومر على ابن أبى فبال الحمار فسد ابن أبى أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرىء اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظراً إلى اللفظ (فإن بغت) تعدت (إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء) ترجع (إلى أمر الله) الحق ( فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ) بالإنصاف ( وأقسطوا ) اعدلوا ( إن الله يحب المقسطين * إنما المؤمنون إخوة ) فى الدين ( فأصلحوا بين أخويكم ) إذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون* يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ) الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار ( قوم ) أى رجال منكم

(١) قوله « لترة » بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة .

( من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لاتعيبوا فتعابوا أى لا يعيب بعضكم بعضاً ( ولا تنابزوا بالألقاب ) لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر ( بئس الاسم )أى المذكور من السخرية واللمز والتنابز ( الفسوق بعد الإيمان) بدل من الاسم لإفادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون ✻ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ) أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه فى نحو ما يظهر منهم ( ولا تجسسوا ) حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ( ولا يغتب بعضكم بعضا ) لا يذكره



مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ
ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ
وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟
قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ

ان

بشىء يكرهه وإن كان فيه ( أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ) بالتخفيف والتشديد أى لا يحسن به ( فكرهتموه ) أى فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعدمماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الأول (واتقوا الله) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (إن الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا(١) بعلو النسب إنما الفخر بالتقوى ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم ) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الأعراب) نفر من بنى أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم ( لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) أى انقدنا ظاهراً (ولما) أى لم (يدخل الإيمان فى قلوبكم) إلى الآن لكنه يتوقع منكم ( وإن تطيعوا الله ورسوله ) بالإيمان وغيره ( لا يلتكم ) بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً لا ينقصكم ( من أعمالكم ) أى من ثوابها ( شيئاً إن الله غفور ) للمؤمنين (رحيم) بهم ( إنما المؤمنون ) أى الصادقون فى إيمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الإيمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ) فجهادهم يظهر صدق إيمانهم ( أولئك هم الصادقون ) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام (قل) لهم ( أتعلمون الله بدينكم ) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شىء عليم ✻ يمنون عليك أن أسلموا )من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم ( قل لا تمنوا على إسلامكم ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين ( بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان

---

(١) الأصل « لتتفاخروا » حذف إحدى التاءين تخفيفاً .

إن كنتم صادقين ) فى قولكم آمنا (إن الله يعلم غيب السموات والأرض ) أى ما غاب فيها ( والله بصير بما تعملون ) بالياء والتاء لا يخفى عليه شىء منه .

## ٥٠ — (( سـورة ق ))

( مكية إلا ولقد خلقنا السموات والأرض الآية فمدنية خمس وأربعون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم )



إن كنتم صادقين ﴿١٧﴾ إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ﴿١٨﴾

(٥٠) سورة ق مكية
إلا الآية ٣٨ فمدنية
وآياتها ٤٥ نزلت بعد المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد ﴿١﴾ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ﴿٢﴾ أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴿٣﴾ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ﴿٤﴾ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ﴿٥﴾ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴿٦﴾ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴿٧﴾ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴿٨﴾ ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ﴿٩﴾ والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴿١٠﴾ رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴿١١﴾ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ﴿١٢﴾ وعاد وفرعون وإخوان لوط ﴿١٣﴾ وأصحاب الأيكة

(ق) الله أعلم بمراده به ( والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم)رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ( فقال الكافرون هذا ) الانـذار ( شىء عجيب * أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةوإدخال ألف بينهما على الوجهين ( متنا وكنا ترابا ) نرجع (ذلك رجع بعيد ) فى غاية البعد ( قد علمنا ما تنقص الأرض ) تأكل ( منهم وعندنا كتاب حفيظ ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة ( بل كذبوا بالحق ) بالقرآن (لما جاءهم فهم) فىشأن النبىصلى الله عليهوسلم والقرآن (فى أمر مريج)مضطربقالوامرةساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهنوكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ( إلى السماء ) كائنة ( فوقهم كيف بنيناها ) بلا عمد ( وزيناها ) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والأرض) معطوف على موضع إلىالسماءكيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها ( وأنبتنا فيها من كل زوج ) صنف (بهيج) يبهج بهلحسنه(تبصرة)مفعوللهأىفعلنا ذلك تبصيراً منا ( وذكرى ) تذكيراً ( لكل عبد منيب ) رجاع إلى طاعتنا ( ونزلنا من السماء ماء مباركا ) كثير البركة ( فأنبتنا به جنات ) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد ) متراكب بعضه فوق بعض ( رزقا للعباد ) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا ) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء(الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهامللتقريروالمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل بمعنى قوم ( وأصحاب الرس ) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوانوقيل غـيره ( وثمود ) قوم صـالح (وعاد) قوم هود ( وفرعون وإخـوان لوط * وأصحاب الأيكة ) أى الغيضـة قوم شـعيب

وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ
بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي
جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ
مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا
مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ
وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ
أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

( وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك ( أفعيينا بالخلق الأول ) أى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم) حاله بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان (نفسه ونحن أقرب إليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (إذ) ناصبه «اذكر» مقدراً ( يتلقى ) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله ( عن اليمين وعن الشمال ) منه (قعيد) أى قاعدان هو مبتدأ خبره ما قبله ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت ) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت ( ما كنت منه تحيد ) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) إلى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها إليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الأيدى والأرجل وغيرها ويقال للكافر ( لقد كنت ) فى الدنيا ( فى غفلة من هذا ) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك ) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ( فبصرك اليوم حديد ) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا ( وقال قرينه ) الملك الموكل به (هذا ما ) أى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال لمالك ( القيا فى جهنم ) أى ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق ( مناع للخير ) كالزكاة ( معتد ) ظالم ( مريب ) شاك فى دينه ( الذى جعل مع الله إلها آخر ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه فى العذاب الشديد ) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان فى ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى (قال) تعالى ( لا تختصموا لدى ) أى ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت إليكم) فى الدنيا (بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولابد منه (ما يبدل) يغير (القول لدى) فى ذلك ( وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد ) أى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت ( وأزلفت الجنة ) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد ) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون ) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من للمتقين قوله ( لكل أواب ) رجاع إلى طاعة الله ( حفيظ ) حافظ لحدوده ( من خشى الرحمن بالغيب ) خافه ولم يره ( وجاء بقلب منيب ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا

( ادخلوها بسلام ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول ( يوم الخلود ) الدوام فى الجنة ( لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ) زيادة على ما عملوا وطلبوا ( وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى أهلكنا قبل قريش قروناً كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشاً) قوة (فنقبوا) فتشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إن فى ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة ( لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ( على ما يقولون ) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس ) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه ) أى صلاة العشاءين ( وأدبار السجود ) بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر أدبر أى صلى النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الأوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولى (يوم يناد المناد) هو إسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله ( يسمعون ) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقدراً أى يعلمون عاقبة تكذيبهم ( إنا نحن نحى ونميت وإلينا المصير * يوم ) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها (الأرض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين ( ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش ( وما أنت عليهم بجبار ) تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ) وهم المؤمنون



ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ
هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ
الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سورة الذاريات مكية
وآياتها ٦٠ نزلت بعد الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

## ٥١ — « سورة الذاريات »

( مكية ستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( والذاريات ) الرياح تذرو التراب وغيره ( ذروا ) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول لحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات أمراً) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد (إنما توعدون) ما مصدرية أى أن وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وإن الدين) الجزاء بعد الحساب ( لواقع ) لا محالة

(والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إنكم) ياأهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم وفى القرآن (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى الإيمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى ( قتل الخراصون ) لعن الكاذبون اصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسئلون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (إن المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر إن (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (إنهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره ( وبالأسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا ( وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الأرض) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين) (وفى أنفسكم) آيات أيضاً من مبتدأ خلقكم إلى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب ( أفلا تبصرون ) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء ( فورب السماء والأرض إنه) أى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف إبراهيم المكرمين) وهم ملائكة إثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (إلى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) إنا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير وهو إسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك إنه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه ( قال فما خطبكم ) شأنكم (أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ) كافرين أى قوم لوط



وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾
* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

(لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار * مسـومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها(للمسرفين) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط ( من المؤمنين ) لإهلاك الكافرين ( فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهو لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها ) بعد إهلاك الكافرين (آية) علامة على إهلاكهم (للذين يخافون العذاب الأليم) فلا يفعلون مثل فعلهم ( وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (إذ أرسلناه إلى فرعون ) متلبساً (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الإيمان (بركنه) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم)

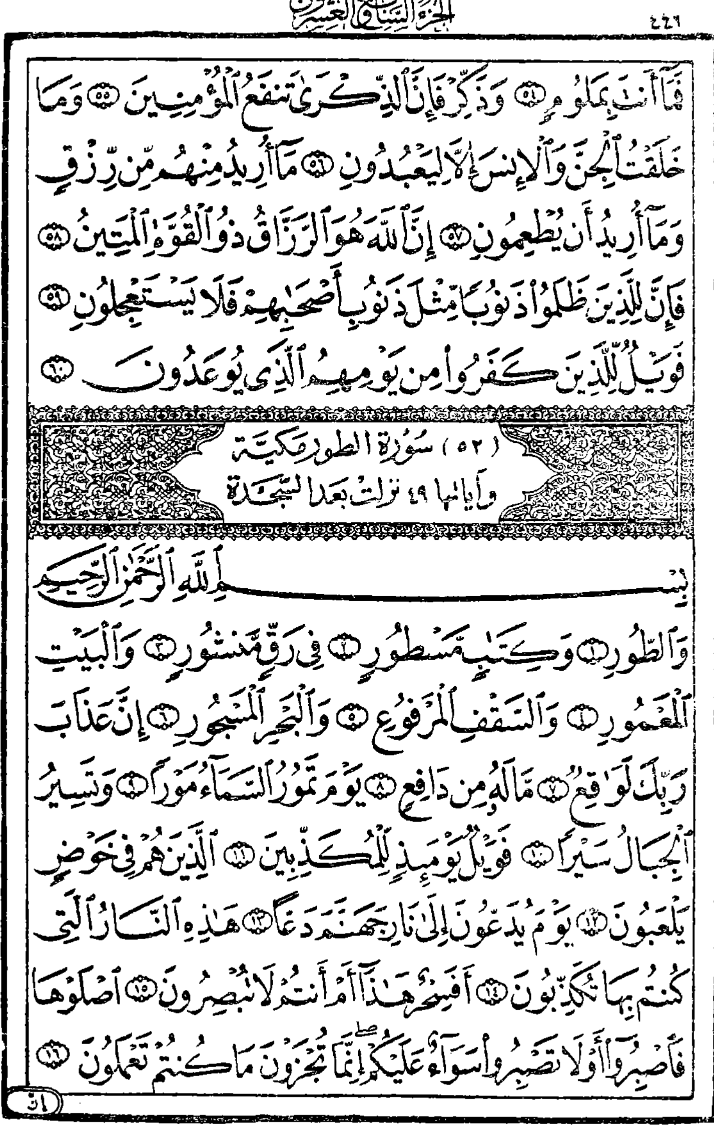


لنرسل عليهم حجارة من طين ﴿٣٣﴾ مسومة عند ربك للمسرفين ﴿٣٤﴾
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ﴿٣٥﴾ فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين ﴿٣٦﴾ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ﴿٣٧﴾
وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين ﴿٣٨﴾ فتولى بركنه
وقال ساحر أو مجنون ﴿٣٩﴾ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
وهو مليم ﴿٤٠﴾ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴿٤١﴾ ما تذر
من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴿٤٢﴾ وفي ثمود إذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين ﴿٤٣﴾ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم
ينظرون ﴿٤٤﴾ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ﴿٤٥﴾ وقوم
نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿٤٦﴾ والسماء بنيناها
بأييد وإنا لموسعون ﴿٤٧﴾ والأرض فرشناها فنعم الماهدون ﴿٤٨﴾
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴿٤٩﴾ ففروا إلى الله
إني لكم منه نذير مبين ﴿٥٠﴾ ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم
منه نذير مبين ﴿٥١﴾ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا
ساحر أو مجنون ﴿٥٢﴾ أتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴿٥٣﴾ فتول عنهم

طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) إهلاك (عاد) آية ( إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لأنها لاتحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور ( ما تذر من شىء ) نفس أو مال (أتت عليه إلا جعلته كالرميم ) كالبالى المتفتت (وفى) إهلاك (ثمود) آية (إذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أى إلى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار ( فما استطاعوا من قيام ) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وماكانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى إهلاكهم بما فى السماء والأرض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح ( من قبل ) أى قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ( إنهم كانوا قوماً فاسقين * والسماء بنيناها بأيد ) قوة ( وإنا لموسعون ) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والأرض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شىء) متعلق بقوله ( خلقنا زوجين ) صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل

والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه (ففروا إلى الله) أى إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إنى لكم منه نذير مبين) بين الإنذار (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إنى لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم ( كذلك ) ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ) هو ( ساحر أو مجنون ) أى مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك ( أتواصوا ) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى ( بل هم قوم طاغون ) جمعهم على هذا القول طغيانهم ( فتول ) أعرض ( عنهم

فما أنت بملوم ) لأنك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقـرآن ( فإن الذكرى تنفع المؤمنين ) من علم الله تعالى أنه يؤمن ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لأكتب به فإنك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لى ولأنفسهم وغيرهم ( وما أريد أن يطعمون ) ولا أنفسهم ولا غيرهم ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) الشـديد ( فإن للذين ظلموا ) أنفسهم بالكفر من أهل مـكة وغيرهم ( ذنوباً ) نصيباً من العذاب ( مثل ذنوب ) نصيب ( أصحابهم) الهالكين قبلهم ( فلا يستعجلون ) بالعـذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة ( فويل ) شدة عذاب ( للذين كفـروا من ) فى ( يومهم الذى يوعدون ) أى يوم القيامة .




فما أنت بملوم ﴿٥٤﴾ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿٥٥﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٦﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿٥٧﴾ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿٥٨﴾ فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون ﴿٥٩﴾ فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ﴿٦٠﴾

( ٥٢ ) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور ﴿١﴾ وكتب مسطور ﴿٢﴾ فى رق منشور ﴿٣﴾ والبيت المعمور ﴿٤﴾ والسقف المرفوع ﴿٥﴾ والبحر المسجور ﴿٦﴾ إن عذاب ربك لواقع ﴿٧﴾ ما له من دافع ﴿٨﴾ يوم تمور السماء مورا ﴿٩﴾ وتسير الجبال سيرا ﴿١٠﴾ فويل يومئذ للمكذبين ﴿١١﴾ الذين هم فى خوض يلعبون ﴿١٢﴾ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ﴿١٣﴾ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ﴿١٤﴾ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ﴿١٥﴾ اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴿١٦﴾

## ٥٢ — (( سورة الطور ))

( مكية وهى تسع وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والطور ) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى ( وكتاب مسطور * فى رق منشور ) أى التوراة أو القرآن ( والبيت المعمور ) هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعـة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصـلاة لا يعـودون إليه أبداً ( والسقف المرفوع ) أى السماء ( والبحـر المسجور)(١) أى المملوء (إن عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه ( ما له من دافع ) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحـرك وتدور (وتسير الجبال سيراً) تصير هبـاء منثورا وذلك فى يوم القيامة (فويل) شـدة عذاب ( يومئذ للمكذبين ) الرسل ( الذين هم فى خوض ) باطل (يلعبون) أى يتشـاغلون بكفرهم ( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقـال لهم تبكيتاً (هذه النار التى كنتم بها تـكذبون * أفسحر هذا ) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هـذا سـحر ( أم أنتم لا تبصرون * اصلوها فاصـبروا ) عليها ( أو لا تصبروا ) صبركم وجزعكم ( سواء عليكم ) لأن صبركم لا ينفعكم ( إنما تجزون ما كنتم تعملون ) أى جزاءه

---

(١) قوله والبحر المسجور : أى وهو البحر المحيط ومعنى المسجور المتلىء ماء وقيل نارا لما ورد أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزاد فى نار جهنم. وروى عن على الله عنه أنه بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر حيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم. اهـ الجمل.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ

(إن المتقين فى جنات ونعيم * فاكهين ) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم ربهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ) عطفاً على آتاهم أى بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم ( كلوا واشربوا هنيئا ) حال أى مهنئين (بما) الباء سببية ( كنتم تعملون * متكئين) حال من الضمير المستكن فى قوله تعالى فى جنات ( على سرر مصفوفة ) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على «فى جنات» أى قرناهم (بحور عين) عظام الأعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعتهم) معطوف على آمنوا (ذريتهم) الصغار والكبار (بإيمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر ( ألحقنا بهم ذريتهم ) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم ( من عملهم من ) زائدة ( شىء ) يزاد فى عمل الأولاد ( كل امرىء بما كسب ) عمل من خير أو شر ( رهين ) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير ( وأمددناهم ) زدناهم فى وقت بعد وقت ( بفاكهة ولحم مما يشتهون ) وإن لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أى الجنة (كأساً) خمراً (لا لغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسناً ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لأنه فيها أحسن منه فى غيرها ( وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) يسأل بعضهم بعضاً بالنعمة (قالوا) إيماء إلى علة الوصول ( إنا كنا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذاً واعترافاً قبل فى أهلنا ) فى الدنيا ( مشفقين ) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم ) أى النار لدخولها فى المسام وقالوا إيماء أيضاً ( إنا كنا من قبل ) أى فى الدنيا ( ندعوه ) أى نعبده موحدين (إنه) بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظاً ( هو البر ) المحسن الصادق فى وعده (الرحيم) العظيم الرحمة ( فذكر ) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ( فما أنت بنعمت ربك ) أى بإنعامه عليك ( بكاهن ) خبر ما ( ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل ( يقولون ) هو (شاعر نتربص به ريب المنون ) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكى (فإنى معكم من المتربصين ) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار ( أم تأمرهم أحلامهم ) عقولهم ( بهذا ) أى قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أم) بل ( هم قوم طاغون ) بعنادهم ( أم يقولون تقوله ) اختلق القرآن لم يختلقه ( بل لا يؤمنون ) استكباراً فإن قالوا اختلقه ( فليأتوا بحديث ) يختلق ( مثله إن كانوا صادقين ) فى قولهم (أم خلقوا من غير شىء ) أى خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه ( أم خلقوا السموات والأرض ) ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ( بل لا يوقنون ) به وإلا لآمنوا بنبيه ( أم عندهم خزائن ربك ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا بما شاءوا

(أم هم المصيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى إلى السماء ( يستمعون فيه) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعـــة النبى بزعمهم أن ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) أى مدعى الاستماع عليه(بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أى(١) بزعمكم(ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسئلهم أجراً) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون ( أم عندهم الغيب ) أى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيداً) بك ليهلكوك فى دار الندوة ( فالذين كفروا هم المكيدون ) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منه ثم أهلكهم ببدر ( أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضـــعها للتقبيح والتوبيخ ( وإن يروا كسفا ) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أى تعذيباً لهم (يقولوا) هذا ( سحاب مركوم ) متراكب نرتوى به ولا يؤمنو ( فذرهم حتى يـــلاقوا ) يومهم الذى فيه يصعقون ) يموتون ( يوم لا يغنى ) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وإن للذين ظلموا) بكفرهم ( عذاباً دون ذلك ) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط ســبع سنين وبالقتل يوم بدر ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) أن العذاب ينزل بهم ( واصبر لحكم ربك ) بإمهالهم ولا يضق صدرك ( فإنك بأعيننـــا ) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبســاً ( بحمد ربك ) أى قل ســبحان الله وبحمده ( حين تقوم ) من منامك أو من مجلسك ( ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضاً ( وإدبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضاً أوصل فى الأول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح



أم هم المصيطرون ﴿٣٧﴾ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴿٣٨﴾ أم له البنات ولكم البنون ﴿٣٩﴾ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ﴿٤٠﴾ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤١﴾ أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ﴿٤٢﴾ أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون ﴿٤٣﴾ وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴿٤٤﴾ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ﴿٤٥﴾ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ﴿٤٦﴾ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٤٧﴾ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴿٤٨﴾ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴿٤٩﴾

(٥٣) سورة النجم مكية
وآياتها ٦٢ نزلت بعد الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى ﴿١﴾ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴿٢﴾ وما ينطق عن الهوى ﴿٣﴾ إن هو إلا وحى يوحى ﴿٤﴾ علمه شديد القوى ﴿٥﴾

## ٥٣ ــ (( سورة النجم ))

( مكية اثنتان وستون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(والنجم) الثريا (إذا هوى) غاب (ماضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ( وما غوى ) مالابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به ( عن الهوى ) هوى نفسه (إن) ما (هو إلا وحى يوحى ) إليه (علمه) إياه ملك ( شديد القوى )

---

(١) فى بعض النسخ المطبوعة بدون أى

(ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن اى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالأفق الأعلى) أفق الشمس اى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد فى القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى إلى عبده جبريل(1) (ما أوحى) جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ماكذب) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤاد) فؤاد النبى (ما رأى) ببصره من صورة جبريل (أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب



ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢٠﴾
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ
الْهُدَى ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ وَكَمْ
مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ
اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا
وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

للمشركين المنكرين رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى * عند سدرة المنتهى) لما أسرى به فى السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء أو المتقين (إذ) حين (يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره وإذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة) اللتين قبلها (الأخرى) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الأول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبرونى ألهذه الأصنام قدرة على شىء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذاً قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه (إن هى) أى المذكورات (إلا أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناماً تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (يتبعون) فى عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أى لكل إنسان منهم (ما تمنى) من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فلله الآخرة والأولى) أى الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » ومعلوم أنها لاتوجد منهم إلا بعد الإذن فيها « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم إن) ما (يتبعون) فيه (إلا الظن) الذى تخيلوه (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إن ربك هو أعلم بمن ضل

(1) ما قاله المفسر هو رأى بعض العلماء ، والجمهور على أن الموحى إليه هو محمد صلى الله عليه وسلم .اهـ. كرخى

عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ) أى عالم بهما فيجازيهمـــا ( ولله مافى السموات وما فى الأرض ) أى هو مالك لذلكومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (ليجـزى الذين أساءوا بما عملوا ) من الشرك وغيره ( ويجزى الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أى الجنةوبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم ) هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ( إن ربك واسع المغفرة ) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كانيقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أى عالم (بكم إذ أنشأكم من الأرض ) أى خلق أباكم آدم من التراب ( وإذ أنتم أجنة ) جمع جنين ( فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها أى



عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾
ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ
ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي
بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي
تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾
أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ
وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ
سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ
ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ
ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ
إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا
مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ



على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أىعالم (بمن اتقى) (أفرأيت الذى تولى) عن الإيمان أى ارتد لما عير به وقال إنى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع ( وأعطى قليلا ) من المال المسمى (وأكدى)منع الباقى مأخوذ من الكديه وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفـــر ( أعنده علم الغيب فهو يرى ) يعلم منجملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا،وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملةأعندهالمفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أم) لا بل ( لمينبأ بما فى صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (إبراهيم الذى وفى) تمم ما أمر به نحو « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن » وبيان ما (أ) ن (ألا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وإن مخففة من الثقيـــلة أى أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أى أنه (ليس للإنسان إلا ماسعى) من خير فليسلهمنسعى غيره الخير شىء (وأن سعيه سوف يرى) أى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأن)بالفتحعطفاً وقرىء بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (إلى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم ( وأنه هو أضحكى) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه ( وأنه هو أمات) فى الدنيا (وأحيا) للبعث ( وأنه خلق الزوجين ) الصنفين ( الذكر والأنثى * من نطفة ) منى ( إذا تمنى) تصب فى الرحم (وأن عليه النشأة) بالمد والقصر ( الأخرى ) الخلقـــة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى ( وأنه هو أغنى ) الناس بالكفاية بالأموال ( وأقنى ) أعطى المال المتخذ قنية (وأنه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاءكانت تعبد فى الجاهلية ( وأنه أهلك عاداً الأولى ) وفى قراءة بإدغام التنوين فى اللام وضمها بلا همزة هى قوم هودوالأخرى قوم صالح (وثمود) بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلةوهو معطوف على عاد ( فما أبقى ) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل) أى قبل عاد وثمود أهلكناهم (إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف ســــنة إلاخمسين عاما وهم مع عدم إيمـــــانهم به يؤذونه ويضربونه ( والمؤتفكة ) وهى قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعـــد رفعهـــا إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك ( فغشاها ) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلا وفى هود « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارةمنسجيل» ( فبأى آلاء ربك ) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته(تتمارى) تتشكك أيها الإنسان أو تكذب (هذا) محمد ( نذير من النــذر

الأولى ) من جنسهم أى رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة ( ليس لها من دون الله ) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو ( أفمن هذا الحديث ) أى القرآن (تعجبون) تكذيباً ( وتضحكون ) استهزاء ( ولا تبكون ) لسماع وعده ووعيده ( وأنتم سامدون ) لاهون غافلون عما يطلب منكم ( فاسجدوا لله ) الذى خلقكم ( واعبدوا ) ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

## ٥٤ — (( سورة القمر ))

( مكية إلا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية )



الأولى ﴿٥٦﴾ أزفت الآزفة ﴿٥٧﴾ ليس لها من دون الله كاشفة ﴿٥٨﴾ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴿٥٩﴾ وتضحكون ولا تبكون ﴿٦٠﴾ وأنتم سامدون ﴿٦١﴾ فاسجدوا لله واعبدوا ﴿٦٢﴾

(٥٤) سورة القمر مكية
إلا الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ فمدنية
وآياتها ٥٥ نزلت بعد الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر ﴿١﴾ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴿٢﴾ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ﴿٣﴾ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴿٤﴾ حكمة بالغة فما تغن النذر ﴿٥﴾ فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ﴿٦﴾ خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ﴿٧﴾ مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴿٨﴾ * كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ﴿٩﴾ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴿١٠﴾ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴿١١﴾ وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ﴿١٢﴾ وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴿١٣﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( اقتربت الساعة ) قربت القيامة (وانشق القمر ) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان ( وإن يروا ) أى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم ( يعرضوا ويقولوا ) هذا (سحر مستمر)قوى من المرة القوة أو دائم ( وكذبوا ) النبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) فى الباطل ( وكل أمر ) من الخير والشر (مستقر) بأهله فى الجنة أو النار ( ولقد جاءهم من الأنباء ) أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ( ما فيه مزدجر ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة ( حكمة ) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أومن مزدجر ( بالغة ) تامة ( فما تغن ) تنفع فيهم ( النذر) جمع نذير بمعنى منذر أى الأمور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الإنكارى وهى على الثانى مفعول مقدم ( فتول عنهم ) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يوم يدع الداع ) هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ( إلى شيء نكر ) بضم الكاف وسكونها أى مكر تنكره النفوس شدته وهو الحساب ( خاشعاً ) ذليلا وفى قراءة خشعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أبصارهم) حال من فاعل ( يخرجون ) أى الناس ( من الأجداث ) القبور ( كأنهم جراد منتشر ) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله ( مهطعين ) أى مسرعين مادين أعناقهم ( إلى الداع يقول الكافرون ) منهم ( هذا يوم عسر ) أى صعب على الكافرين كما فى المدثر « يوم عسير على الكافرين » ( كذبت قبلهم ) قبل قريش ( قوم نوح ) تأنيث الفعل لمعنى قوم ( فكذبوا عبدنا ) نوحا ( وقالوا مجنون وازدجر ) أى انتهروه بالسب وغيره ( فدعا ربه أنى ) بالفتح أى بأنى ( مغلوب فانتصر * ففتحنا ) بالتخفيف والتشديد ( أبواب السماء بماء منهمر ) منصب انصباباً شديداً (وفجرنا الأرض عيونا ) تنبع ( فالتقى الماء ) ماء السماء والأرض ( على أمر ) حال ( قد قدر ) قضى به فى الأزل وهو هلاكهم غرقا ( وحملناه ) أى نوحا ( على ) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما يدسر به الألواح من المسامير وغيرها وأحدها دسار ككتاب

( تجرى بأعيننا ) أى بمرأى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى اغرقوا انتصارا ( لمن كان كفر ) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرىء كفر بالبناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم ( ولقد تركناها ) أبقيناهذه الفعلة ( آية ) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر ( فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيهـا ( فكيف كان عذابى ونذر ) أى إنذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ( فهل من مدكر ) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره ( كذبت عاد ) نبيهم هودا فعذبوا ( فكيف كان عذابى ونذر ) أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع وقعه وقد بينه بقوله



تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ﴿١٤﴾ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ﴿١٥﴾ فكيف كان عذابى ونذر ﴿١٦﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿١٧﴾ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ﴿١٨﴾ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر ﴿١٩﴾ تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴿٢٠﴾ فكيف كان عذابى ونذر ﴿٢١﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿٢٢﴾ كذبت ثمود بالنذر ﴿٢٣﴾ فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفى ضلال وسعر ﴿٢٤﴾ أءلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ﴿٢٥﴾ سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ﴿٢٦﴾ إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ﴿٢٧﴾ ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ﴿٢٨﴾ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴿٢٩﴾ فكيف كان عذابى ونذر ﴿٣٠﴾ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴿٣١﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿٣٢﴾ كذبت قوم لوط بالنذر ﴿٣٣﴾ إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر ﴿٣٤﴾ نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ﴿٣٥﴾ ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ﴿٣٦﴾ ولقد راودوه عن ضيفه



( إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصرا ) أى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أى قوية وكان يوم الأربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عند الجسد (كأنهم) وحالهم ما ذكر ( أعجاز ) أصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث فى الحاقة « نخـل خاوية » مراعاة للفواصل فى الموضعين ( فكيف كان عذابى ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهـل من مدكر * كذبت ثمود بالنذر ) جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال ( منا واحدا ) صفتان لبشر ( نتبعه ) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لانتبعه ( إنا إذا ) أى إن اتبعناه ( لفى ضلال ) ذهاب عن الصواب ( وسعر ) جنـون ( أؤلقى ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ( الذكر ) الوحى ( عليه من بيننا ) أى لم يوح إليه ( بل هو كذاب ) فى قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ( أشر ) متكبر بطر قال تعالى ( سيعلمون غدا ) فى الآخرة ( من الكذاب الأشر ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً (إنا مرسلوا الناقة ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم ( فارتقبهم) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ( واصطبر ) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم ( ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها ( كل شرب ) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا نقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله ( انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر * كذبت قوم لوط بالنذر ) أى بالأمور المنذرة لهم على لسانه ( انا أرسلنا عليهم حاصباً ) ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا ( الا آل لوط ) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر أى انعاما (من عندنا كذلك) اى مثل كذلك الجزاء (نجزى من شكر) أنعمنا وهو مؤمن اومن آمن بالله ورسوله واطاعهما ( ولقد أنذرهم ) خوفهم لوط ( بطشتنا ) أخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره ( ولقـد راودوه عن ضيفه ) أى أن يخلى بينهم وبين القوم الذين أتوه فى صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة .

( فطمسنا أعينهم ) أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابى ونذر) أى إنذارى وتخويفى اى ثمرته وفائدته ( ولقد صبحهم بكرة ) وقت الصبح من يوم غير معين ( عذاب مستقر ) دائم متصل بعذاب الآخرة ( فذوقوا عذابى ونذر ✻ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ✻ ولقد جاء آل فرعون ) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل ( كذبوا بآياتنا كلها ) اى التسع التى اوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شىء (أكفاركم) يا قريش ( خير من أولئكم ) المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا ( أم لكم ) يا كفار قريش (براءة) من العذاب ( فى الزبر ) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى اى ليس الأمر كذلك ( أم يقولون) أى كفار قريش (نحن جميع ) أى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل ( سيهزم الجمع ويولون الدبر ) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ( بل الساعة موعدهم ) بالعذاب ( والساعة) اى عذابا ( أدهى ) أعظم بلية ( وامر ) اشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين فى ضلال) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد اى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم ) اى فى الآخرة ويقال لهم ( ذوقوا مس سقر ) إصابة جهنم لكم (إنا كل شىء ) منصوب بفعل يفسره ( خلقناه بقدر ) بتقدير حال من كل أى مقدراً وقرىء كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه ( وما أمرنا ) لشىء نريد وجوده ( إلا ) امرة (واحدة كلمح بالبصر ) فى السرعة وهى قول كن فيوجد «إنما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » ( ولقد أهلكنا أشياعكم ) أشباهكم فى الكفر من الأمم الماضية ( فهل من مدكر ) استفهام بمعنى الأمر أى اذكروا واتعظوا ( وكل شىء فعلوه ) أى العباد مكتوب ( فى الزبر ) كتب الحفظة ( وكل صغير وكبير ) من الذنب او العمل ( مستطر ) مكتتب فى اللوح المحفوظ ( إن المتقين فى جنات ) بساتين ( ونهر ) أريد به الجنس وقرىء بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد والمعنى أنهم يشربون من انهارها الماء واللبن والعسل والخمر ( فى مقعد صدق ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقرىء مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره ( عند مليك ) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شىء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .



فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ٧٨ نزلت بعد الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

## ٥٥ — « سورة الرحمن »

( مكية أو إلا يسئله من فى السموات والأرض الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( الرحمن ✻ علم ) من شاء (القرآن ✻ خلق الانسان ) اى الجنس ( علمه البيان ) النطق

( الشمس والقمر بحسبان ) يجريان (والنجم) ما لا ساق لهمن النبات ( والشجر ) ما له ساق ( يسجدان ) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل ( الا تطغوا ) أى لأجل أن لا تجوروا ( فى الميزان ) ما يوزن به ( وأقيموا الوزن بالقسط ) بالعدل ( ولا تخسروا الميزان )تنقصوا الموزون ( والأرض وضعها ) أثبتها ( للأنام ) للخلق الإنس والجن وغيرهم ( فيها فاكهة والنخل ) المعهود ( ذات الأكمام ) أوعية طلعها ( والحب ) كالحنطة والشعير ( ذو العصف ) التبن (والريحان) الورق أو المشموم ( فبأى آلاء ) نعم (ربكما) أيها الإنس والجن ( تكذبان ) ذكرت إحدى وثلاثين مرة(١) والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ( خلق الإنسان ) آدم ( من صلصال ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (كالفخار) وهو ماطبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو إبليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * رب المشرقين ) مشرق الشتاء ومشرق الصيف ( ورب المغربين ) كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان * مرج ) أرسل (البحرين) العذب والملح ( يلتقيان) فى رأى العين (بينهما برزخ ) حاجز من قدرته تعالى ( لا يبغيان ) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * يخرج ) بالبناء للمفعول والفاعل ( منهما ) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * وله الجوار ) السفن ( المنشآت) المحدثات ( فى البحر كالأعلام ) كالجبال عظماً وارتفاعاً ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * كل من عليها ) أى الأرض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليباً للعقلاء ( ويبقى وجه ربك) ذاته ( ذو الجلال ) العظمة ( والإكرام ) للمؤمنين بأنعمه عليهم ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * يسئله من فى السموات والأرض ) أى بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ( كل يوم )وقت ( هو فى شأن ) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان * سنفرغ لكم ) سنقصد لحسابكم ( أيه الثقلان ) الإنس والجن ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا ) تخرجوا ( من أقطار ) نواحى ( السموات



الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ

---

(١) وقد ذكر المفسرون من فوائد هذا التكرار أنها مقسمة إلى أربعة أقسام : ثمانية منها عقب آيات تعداد النعم ، ثم سبعة عقب ذكر النار وشدائدها على عدد أبوابها لأن التخلص منها نعمة ، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين الأوليين كعدد أبوابها ، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين أخذا من قوله تعالى ومن دونهما جنتان ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة .ا.هـ. متشابه القرآن لشيخ الإسلام : زكريا الأنصارى بتصرف .

والأرض فانفذوا ) أمر تعجيز ( لا تنفذون إلا بسلطان ) بقوة ولا قوة لكم على ذلك ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * يرسل عليكما شواظ من نار ) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ( ونحاس ) أى دخان لا لهب فيه ( فلا تنتصران)(١) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * فإذا انشقت السماء ) انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ( فكانت وردة ) أى مثلها محمرة (كالدهان) كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ) عن ذنبه ويسئلون فى وقت آخر «فوربك لنسألنهم أجمعين» والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى،والإنس فيهما بمعنى الإنسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان * يعرف المجرمون بسيماهم ) أى سواد الوجوه وزرقة العيون ( فيؤخذ بالنواصى والأقدام * فبأى آلاء ربكما تكذبان ) أى تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم ( هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون * يطوفون ) يسعون ( بينها وبين حميم ) ماء حار(آن)شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * ولمن خاف ) أى لكل منهم أو لمجموعهم ( مقام ربه ) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ( جنتان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * ذواتا ) تثنية ذوات على الأصل ولامها ياء ( أفنان ) أغصان جمع فنن كطلل ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * فيهما عينان تجريان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * فيهما من كل فاكهة ) فى الدنيا أو كل ما يتفكه به ( زوجان ) نوعان رطب ويابس والمر منهما فى الدنيا كالحنظل حلو ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * متكئين ) حال عامله محذوف أى يتنعمون ( على فرش بطائنها من استبرق ) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس ( وجنى الجنتين ) ثمرهما ( دان ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * فيهن ) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف ) العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ( لم يطمثهن ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (إنس قبلهم ولا جان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * كأنهن الياقوت) صفاء ( والمرجان ) أى اللؤلؤ بياضاً ( فبأى آلاء ربكما تكذبان * هل ) ما ( جزاء الإحسان ) بالطاعة ( إلا الإحسان) بالنعيم .



وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

---

(١) قوله فلا تنتصران أى لا تجدان لكما ناصراً واعلم أن هذا الأمر هو سوق الإنس والجن بالنار إلى المحشر وازدحامهم حتى يكون على القدم ألف قدم ليس لعموم الجن والإنس بل ورد فى أناس أنهم يخجون من قبورهم لقصورهم لا يحزنهم الفزع الأكبر وكل واحد حضر الموقف على قدر عمله .

( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ومن دونهما) اى الجنتين المذكورتين ( جنتان ) ايضاً لمن خاف مقام ربه ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ مدهامتان ) سوداوان من شدة خضرتهما ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ فيهما عينان نضاختان ) فوارتان بالماء لا ينقطعان ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ فيهما فاكهة ونخل ورمان ) هما منها وقيل من غيرها ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ فيهن ) أى الجنتين وما فيهما ( خيرات ) أخلاقا ( حسان ) وجوها ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ حور ) شديدات سواد العيون وبياضها ( مقصورات ) مستورات ( فى الخيام ) من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ لم يطمثهن إنس قبلهم ) قبل أزواجهن ( ولا جان ❊ فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ متكئين ) أى أزواجهن وإعرابه كما تقدم ( على رفرف خضر ) جمع رفرفة أى بسط او وسائد ( وعبقرى حسان ) جمع عبقرية أى طنافس ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ❊ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ) تقدم ولفظ « اسم » زائد .



فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سورة الواقعة مكية
الآيتين ٨١ و ٨٢ فمدنيتان
وآياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

وأصحـ

## ٥٦ ـــ « سورة الواقعة »(١)

(مكية إلا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الأولين وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا وقعت الواقعة ) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة ) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها فى الدنيا ( خافضة رافعة ) أى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة ( إذا رجت الأرض رجاً ) حركت حركة شديدة ( وبست الجبال بساً ) فتتت ( فكانت هباء ) غباراً (منبثاً) منتشراً وإذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم)فى القيامة ( أزواجاً ) أصنافاً (ثلاثة ❊فأصحاب الميمنة ) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ( ما أصحاب الميمنة ) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة .

---

(١) قوله سورة الواقعة : حكى عن سيدنا عثمان أنه دخل على ابن مسعود فى مرضه الذى مات منه فقال ماتشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضنى قال نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه قد حبسته عنى فى حياتى وتدفعه عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال اتخشى على بناتى الفقر من بعدى إنى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً .

( وأصحاب المشئمة ) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ( ما أصحاب المشئمة ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار ( والسابقون ) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر ( أولئك المقربون * فى جنات النعيم * ثلة من الأولين ) مبتدأ أى جماعة من الأمم الماضية ( وقليل من الآخرين ) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر ( على سرر موضونة ) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر ( متكئين عليها متقابلين ) حالان من الضمير فى الخبر ( يطوف عليهم ) للخدمة ( ولدان مخلدون ) على شكل الأولاد لا يهرمون ( بأكواب ) اقداح لا عرا لها ( وأباريق ) لها عرا وخراطيم ( وكأس ) إناء شرب الخمر ( من معين ) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع ابداً



وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ

( لا يصدعون عنها ولا ينزفون ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا ( وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * و ) للاستمتاع ( حور ) نساء شديدات سواد العيون وبياضها ( عين ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين ( كأمثال اللؤلؤ المكنون ) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء او جزيناهم ( بما كانوا يعملون * لا يسمعون فيها ) فى الجنة (لغوا) فاحشاً من الكلام ( ولا تأثيما ) ما يؤثم ( إلا ) لكن ( قيلا ) قولا ( سلاماً سلاماً ) بدل من قيلا فإنهم يسمعونه ( وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * فى سدر ) شجر النبق ( مخضود ) لا شوك فيه ( وطلح ) شجر الموز ( منضود ) بالحمل من أسفله إلى أعلاه ( وظل ممدود ) دائم ( وماء مسكوب ) جار دائماً ( وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ) فى زمن ( ولا ممنوعة ) بثمن ( وفرش مرفوعة ) على السرر ( إنا انشأناهن إنشاء ) أى الحور العين من غير ولادة ( فجعلناهن أبكارا ) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع ( عربا ) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة إلى زوجها عشقاً له ( أترابا ) جمع ترب أى مستويات فى السن ( لأصحاب اليمين) صلة انشأناهن أو جعلناهن وهم ( ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين * وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * فى سموم ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد ( لا بارد ) كغيره من الظلال ( ولا كريم ) حسن المنظر ( إنهم كانوا قبل ذلك ) فى الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون فى الطاعة ( وكانوا يصرون على الحنث ) الذنب ( العظيم ) أى الشرك ( وكانوا يقولون

أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعـوثون ) بالهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ( أو آباؤنا الأولون ) بفتـح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفاً بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها ( قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات ) لوقت ( يوم معلوم ) اى يوم القيامة ( ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم ) بيان للشجر ( فمالئون منها ) من الشجر ( البطون * فشاربون عليـه ) اى الزقوم المأكول ( من الحميم * فشاربون شرب ) بفتح الشين وضمها مصدر ( الهيم ) الإبل العطاش جمـع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان وعطشى ( هذا نزلهم ) ما أعد لهم ( يوم الدين ) يوم القيامة ( نحن خلقناكم ) أوجدناكم من عـدم (فلولا) هلا ( تصدقون ) بالبعث إذ القـادر على الإنشاء قادر على الإعادة ( أفـرأيتم ما تمنون)(١) تريقون المنى فى أرحام النسـاء ( أأنتم ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانيـة ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسـهلة والأخرى وتركه فى المواضع الأربعة(تخلقونه) اى المنى بشراً ( أم نحن الخالقون * نحن قدرنا ) بالتشديد والتخفيف ( بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ) بعاجزين (على) عن ( أن نبدل ) أن نجعل ( أمثالكم ) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم ( فى مالا تعلمون ) من الصور كالقردة والخنازير ( ولقد علمتم النشأة الأولى )(٢) وفى قراءة بسكون الشين(٣) ( فلولا تذكرون ) فيه إدغام التاء الثانية فى الأصـل فى الذال ( أفرأيتم ما تحرثون ) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها ( أأنتم تزرعونه ) تنبتونه ( أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاماً ) نباتاً يابساً لا حب فيه ( فظلتم ) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفاً أى أقمتم نهاراً (تفكهون) حذفت منه إحدى التاءين فى الأصل تعجبون من ذلك وتقولون ( إنا لمغرمون ) نفقة زرعنا ( بل نحن محرومون ) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم المـاء الذى تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون* لو نشاء جعلناه أجاجاً ) ملحاً لا يمكن شربه ( فلولا ) فهلا ( تشكرون * أفرأيتم النار التى تورون ) تخرجون من الشجر الأخضر ( أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ ( أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرة ) لنار جهنم ( ومتاعا ) بلغة ( للمقوين ) للمسافرين من أقوى القوم أى صاروا بالقوى بالقصر والمد أى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء ( فسبح ) نزه (باسم) زائدة ( ربك العظيم ) أى الله

أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون ﴿٤٧﴾ أو ءاباؤنا الأولون ﴿٤٨﴾ قل إن الأولين والآخرين ﴿٤٩﴾ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴿٥٠﴾ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ﴿٥١﴾ لآكلون من شجر من زقوم ﴿٥٢﴾ فمالئون منها البطون ﴿٥٣﴾ فشاربون عليه من الحميم ﴿٥٤﴾ فشاربون شرب الهيم ﴿٥٥﴾ هذا نزلهم يوم الدين ﴿٥٦﴾ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴿٥٧﴾ أفرءيتم ما تمنون ﴿٥٨﴾ ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴿٥٩﴾ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ﴿٦٠﴾ على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ﴿٦١﴾ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ﴿٦٢﴾ أفرءيتم ما تحرثون ﴿٦٣﴾ ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴿٦٤﴾ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ﴿٦٥﴾ إنا لمغرمون ﴿٦٦﴾ بل نحن محرومون ﴿٦٧﴾ أفرءيتم الماء الذي تشربون ﴿٦٨﴾ ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴿٦٩﴾ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴿٧٠﴾ أفرءيتم النار التي تورون ﴿٧١﴾ ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴿٧٢﴾ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ﴿٧٣﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴿٧٤﴾

فلا أقسم

(١) قوله ما تمنون : بضم التـاء فى قراءة العامة من أمنى يمنى وقرىء مشدوداً بفتحها من منى يمنى بمعنى صب.
(٢) قوله النشأة الأولى : أى الترابية لأبيكم آدم واللحمية لأمكم حواء والنطفية لكم ولا شك أن كلا منها تحويل من شىء إلى غيره .
(٣) والخلاصة أن فى هذه الكلمة قراءتان الأولى «النشأة» بسكون الشين وحذف الألف وهى قراءة الجمهور ، الثانية « النشاءة » بفتح الشين والألف بعدها وهى قراءة ابن كثيروأبو عمرو ، وهما قراءتان صحيحتان .

( فلا أقسم ) لا زائدة(١) ( بمواقع النجوم ) بمساقطها لغروبها ( وإنه ) أى القسم بها ( لقسم لو تعلمون عظيم ) أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم ( إنه ) أى المتلو عليكم ( لقرآن كريم * فى كتاب ) مكتوب ( مكنون ) مصون وهو المصحف(٢) ( لا يمسه ) خبر بمعنى النهى (إلا المطهرون) أى الذين طهروا أنفسهم من الأحداث ( تنزيل ) منزل ( من رب العالمين * أفبهذا الحديث ) القرآن ( أنتم مدهنون ) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أى شكره ( أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا ( فلولا ) فهلا ( إذا بلغت) الروح وقت النزع ( الحلقوم ) هو مجرى الطعام ( وأنتم ) يا حاضرى الميت ( حينئذ تنظرون ) إليه ( ونحن أقرب إليه منكم ) بالعلم ( ولكن لا تبصرون ) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك ( فلولا ) فهلا ( إن كنتم غير مدينين ) مجزيين بأن تبعثوا أى غير مبعوثين بزعمكم ( ترجعونها ) تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إن كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين فى نفيه أى لينتفى عن محلها الموت كالبعث ( فأما إن كان ) الميت (من المقربين * فروح) أى فله استراحة (وريحان) رزق حسن ( وجنت نعيم ) وهل الجواب لأما أو لأن أو لهما أقوال (وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك ) أى له السلامة من العذاب ( من أصحاب اليمين ) من جهة أنه منهم ( وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم * إن هذا لهو حق اليقين ) من إضافة الموصوف إلى صفته ( فسبح باسم ربك العظيم ) تقدم .



﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ۝٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝٩٦﴾

(٥٧) سورة الحديد مدنية
وآياتها ٢٩ نزلت بعد الزلزلة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢﴾

## ٥٧ — « سورة الحديد »

( مكية أو مدنية تسع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( سبح لله ما فى السموات والأرض ) أى نزهه كل شىء فاللام مزيدة وجىء «بما» دون«من»تغليباً للأكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه ( له ملك السموات والأرض يحيى) بالإنشاء ( ويميت ) بعده ( وهو على كل شىء قدير ) .

---

(١) وقيل «لا» نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره : فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال : «أقسم» وقيل هى لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى«أنا أقسم» كقولك«لزيد منطلق» ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره «فلا أقسم» باللام فقط ، قال الطيبى ومعناه «فلأنا أقسم» وإنما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية . اهـ الكرخى .

(٢) قوله وهو المصحف : أى وقيل هو اللوح المحفوظ وعليه فمعنى لا يمسه لا يطلع عليه إلا الملائكة المطهرون من الأقذار المعنوية ولا يكون فى الآية دليل لنهى المحدث عن مس المصحف . اهـ البيضاوى .

( هو الأول ) قبل كل شىء بلا بداية ( والآخر ) بعد كل شىءبلا نهاية ( والظاهر ) بالأدلة عليه ( والباطن ) عن إدراك الحواس ( وهو بكل شىء عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به ( يعلم ما يلج ) يدخل ( فى الأرض) كالمطر والأموات (ومايخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب ( وما يعرج ) يصعد (فيها) كالأعمال الصالحة والسيئة(١) ( وهو معكم ) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور) الموجودات جميعها ( يولج الليل ) يدخله (فى النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار فى الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات ( آمنوا ) داوموا على الإيمان ( بالله ورسوله وأنفقوا ) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه ) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير * وما لكم لا تؤمنون ) خطاب للكفار أى لا مانع لكم من الإيمان ( بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء(٢) وبفتحها ونصب ما بعده ( ميثاقكم ) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى ( إن كنتم مؤمنين ) أى مريدين الإيمان به فبادروا إليه ( وهو الذى ينزل على عبده آيات بينات ) آيات القرآن ( ليخرجكم من الظلمات ) الكفر ( إلى النور ) الإيمان ( وإن الله بكم ) فى إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ( لرؤف رحيم * وما لكم ) بعد إيمانكم (ألا) فيه إدغام نون «أن» فى لام «لا» ( تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض ) بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ( لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ) لمكة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا ) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ ( وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير ) فيجازيكم به ( من ذا الذى يقرض الله ) بإنفاق ماله فى سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه الله ( فيضاعفه ) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشرة إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة ( أجر كريم ) مقترن به رضا وإقبال ، اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات



هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

---

(١) قوله والسيئة : اعترض بأن الذى يرفع من الأعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .

(٢) أى ورفع « ميثاقكم » على انه نائب فاعل .

يسعى نورهم بين أيديهم ) أمامهم (و) يكون ( بأيمانهم ) ويقال لهم ( بشراكم اليوم جنات ) أى دخلوها (تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والإضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ) فرجعوا (فضرب بينهم)وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الأعراف ( له باب باطنه فيه الرحمة ) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب *ينادونهم ألم نكن معكم)على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم(١) أنفسكم) بالنفاق(٢) (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر(٣) (وارتبتم)شككتم فى دين الاسلام (وغرتكم الأمانى) الأطماع ( حتى جاء



يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿١٢﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ﴿١٥﴾ * ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴿١٦﴾ اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿١٧﴾ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴿١٨﴾ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا

أمر الله ) الموت ( وغركم بالله الغرور ) الشيطان ( فاليوم لا يؤخذ ) بالياء والتاء ( منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم ) أولى بكم ( وبئس المصير ) هى ( ألم يأن ) يحن ( للذين آمنوا ) نزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ( أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف ( من الحق ) القرآن ( ولا يكونوا ) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل)هم اليهود والنصارى ( فطال عليهم الأمد ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم ( فقست قلوبهم ) لم تلن لذكر الله ( وكثير منهم فاسقون * اعلموا ) خطاب للمؤمنين المذكورين ( أن الله يحيى الأرض بعد موتها ) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها إلى الخشوع ( قد بينا لكم الآيات ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون * إن المصدقين ) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد أى الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان ( وأقرضوا الله قرضاً حسناً ) راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الإسم فى صلة «أل» لأنه فيها محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم ( لهم ولهم أجر كريم* والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون فى التصديق (والشهداء عند ربهم ) على المكذبين من الأمم ( لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا

---

(١) قوله ولكنكم فتنتم أنفسكم : أى اهلكتموها .

(٢) قوله بالنفاق : أى والمعاصى والشهوات .

(٣) قوله الدوائر : أى الحوادث .

بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبُخْلِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ

منهم

بآياتنا ) الدالة على وحدانيتنا ( أولئك أصحاب الجحيم ) النار ( اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ) تزيين ( وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ) أى الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ( كمثل ) أى هى فى إعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر ( أعجب الكفار ) الزراع (نباته) الناشىء عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفراً ثم يكون حطاما) فتاتاً يضمحل بالرياح (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا) فى التمتع فيها (إلا متاع الغرور)(١) الشيطان (سابقوا إلى مغفرة من ربكم(٢) وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ما أصاب من مصيبة فى الأرض ) بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد ( إلا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها ) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك ( إن ذلك على الله يسير* لكيلا ) كى ناصبة للفعل بمعنى أن أى أخبر تعالى بذلك لئلا ( تأسوا ) تحزنوا ( على ما فاتكم ولا تفرحوا ) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة ( بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه ( والله لا يحب كل مختال ) متكبر بما أوتى ( فخور ) به على الناس ( الذين يبخلون ) بما يجب عليهم ( ويأمرون الناس بالبخل ) به لهم وعيد شديد ( ومن يتول) عما يجب عليه ( فإن الله ) هو ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه ( الغنى ) عن غيره ( الحميد) لأوليائه ( لقد أرسلنا رسلنا ) الملائكة(٣) إلى الأنبياء ( بالبينات ) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب ) بمعنى الكتب (والميزان) العدل ( ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد ) أخرجناه من المعادن ( فيه بأس شديد ) يقاتل به ( ومنافع للناس وليعلم الله ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس ( من ينصره ) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ( ورسله بالغيب ) حال من هاء ينصره أى غائباً عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ( إن الله قوى عزيز ) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها ( ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ) يعنى الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها فى ذرية إبراهيم ( فمنهم مهتد وكثير

---

(١) قوله إلا متاع الغرور : هو بضم الغين ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا .
(٢) قوله سابقوا إلى مغفرة من ربكم : أى سارعوا مسارعة المتسابقين إلى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب وإلى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات .
(٣) جمهور المفسرين على أن المراد بالرسل البشر وليس الملائكة ، وأما حمل الرسل على الملائكة فهو بعيد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل إلا سيدنا جبريل عليه وعليهم السلام .اهـ الجمل .

منهم فاسقون * ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية )هى رفض(١) النساء واتخاذ الصوامــــع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ماكتبناها عليهم) ما أمرناهم بها ( إلا ) لكن فعلوها ( ابتغاء رضوان ) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها ) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون * يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله ) محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى (يؤتكم كفلين)نصيبين(من رحمته) لإيمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نوراً تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) أى أعلمكم بذلك ليعلم



مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سورة المجادلة مدنية
وآياتها ٢٢ نزلت بعد المنافقون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ

(أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرون على شيء من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه ( وأن الفضل بيد الله يؤتيه ) يعطيه ( من يشاء ) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ( والله ذو الفضل العظيم ) .

## ٥٨ — « سورة المجادلة » (٢)

( مدنية اثنتان وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك أيها النبى ( فى زوجها ) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبىصلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أنالظهار موجبه فرقة مؤبدة وهى خولة بنت ثعلبةوهو أوس بن الصامت ( وتشتكى إلى الله ) وحدتها وفاقتها وصبية صغاراً إن ضمتهم إليهضاعوا أو إليها جاعوا ( والله يسمــع تحاوركما ) تراجعكما ( إن الله سميع بصير ) عالم (الذين يظهرون ) أصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بألف بين الظاءوالهاءالخفيفة وفى أخرى كيقاتلون والموضــع الثانى كذلك ( منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ) بهمزة وياء وبلا ياء ( ولدنهم وإنهم ) بالظهـــار ( ليقولون منكراً من القول وزوراً ) كذباً ( وإن الله لعفــو غفــور ) للمظاهر بالكفارة ( والذين يظهرون من نسائهم

---

(١) وفى البيضاوى : « هى المبالغة فى العبادة والرياضةوالانقطاع عن الناس ، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف ، من رهب كالخشيان من خشى » .

(٢) قوله المجادلة : هى فى الأصل المحاورةفىالكلاموالمغالبةفيه بحق أو باطل والمراد هنا المحاورة فى الكلام لطلب التدرج من الله تعالى على لسان رسوله فإن تلك المرأة أصابها منألم الفراق ما حملها على إكثار الكلام مع رسول الله وترديد الكلام معه .

ثم يعودون لما قالوا ) اى فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ( فتحرير رقبة ) اى إعتاقها عليه ( من قبل أن يتماسا ) بالوطء ( ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير * فمن لم يجد) رقبة ( فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع ) اى الصيام (فإطعام ستين مسكيناً) عليه اى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد(١) من غالب قوت البلد (ذلك) اى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) اى الأحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب اليم) مؤلم ( إن الذين يحادون ) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) اذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم (وقد انزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو إهانة (يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد * ألم تر ) تعلم ( أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ) بعلمه ( ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم * ألم تر ) تنظر (إلى الذين نهوا عن النجوى(٢) ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم اى تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (وإذا جاءوك حيوك) ايها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك اى الموت ( ويقولون فى انفسهم لولا ) هلا ( يعذبنا الله بما نقول ) من التحية وانه ليس بنبى إن كان نبياً ( حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ) هى ( يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ

وَالتَّقْوَىٰ

(١) قوله لكل مسكين مد : وقدر الجميع تقريباً عند الشافعى فى زماننا ثلاثون قدحاً بالكيل المصرى ، لكل مسكين نصف قدح، وعند مالك اربعون قدحاً لكل مسكين قدح والخلاف ناشىء من تفسير المراد من مد النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى : نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم .

والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون * إنما النجوى )بالاثم ونحوه ( من الشيطان ) بغروره ( ليحزن الذين آمنوا وليس ) هو (بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ) أى إرادته ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون * يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا ) توسعوا (فى المجلس) مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة )وإذا قيل انشزوا( قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما ( يرفع الله الذين آمنوا منكم ) بالطاعة فى ذلك (و) يرفع ( الذين أوتوا العلم درجات ) فى الجنة ( والله بما تعملون خبير * يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) اردتم مناجاته ( فقدموا بين يدى نجواكم ) قبلها ( صدقة ذلك خير لكم وأطهر ) لذنوبكم ( فإن لم تجدوا ) ما تتصدقون به ( فان الله غفور ) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعنى فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله ( أأشفقتم )بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الفا وتسهيلها وإدخال الف بين المسهلة والأخرى وتركه اى اخفتم من( أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات )لفقر ( فإذ لم تفعلوا ) الصدقة ( وتاب الله عليكم ) رجع بكم عنها ( فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله ) أى داوموا على ذلك ( والله خبير بما تعملون * الم تر ) تنظر ( إلى الذين تولوا ) هم المنافقون ( قوماً ) هم اليهود(غضب الله عليهم ما هم ) اى المنافقون (منكم) من المؤمنين ( ولا منهم )من اليهود بل هم مذبذبون (١) ( ويحلفون على الكذب ) اى قولهم إنهم مؤمنون( وهم يعلمون انهم كاذبون فيه ( أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ماكانوايعملون )من المعاصى (اتخذوا أيمانهم جنة ) (٢) ستراًعلى انفسهم واموالهم ( فصدوا ) بها المؤمنين (عن سبيل الله )اى الجهاد فيهم بقتلهم واخذ أموالهم ( فلهم عذاب مهين )(٣) ذوا إهانة (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله ) من عذابه ( شيئاً ) من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) اذكر ( يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ) أنهم مؤمنون ( كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا ( الا إنهم هم الكاذبون )

سورة المجادلة ٤٦١

وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

---

(١)قوله مذبذبون : أى مترددون بين الإيمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم طرفا من الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم .

(٢) قوله جنة : أى وقاية والمعنى انهم جعلوا ايمانهم الكاذبة وقاية لأنفسهم وأموالهم .

(٣) قوله ولهم عذاب مهين : أى فى الآخرة والعذاب الأول فى الدنيا أو القبر .

(استحوذ) استولى ( عليهم الشيطان ) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ) اتباعه (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون * إن الذين يحادون ) يخالفون ( الله ورسوله أولئك فى الأذلين ) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ أو قضى ( لأغلبن أنا ورسلى ) بالحجة أو السيف ( إن الله قوى عزيز * لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون ) يصادقون ( من حاد الله ورسوله ولو كانوا ) أى المحادون ( آباءهم ) أى المؤمنين ( أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم ( أولئك ) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت ( فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ) بنور ( منه ) تعالى ( ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ) بطاعته (ورضوا عنه ) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ( ألا إن حزب الله هم المفلحون ) الفائزون .



## ٥٩ ــ (( سورة الحشر ))(١)

( مدنية أربع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( سبح لله مافى السموات وما فى الأرض) أى نزهه فاللام مزيدة فى الاتيان «بما» تغليب للأكثر ( وهو العزيز الحكيم ) فى ملكه وصنعه ( هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة ( لأول الحشر ) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته إلى خيبر (ماظننتم) أيها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعل به تم الخبر ( من الله ) من عذابه (فأتاهم الله) أمره وعذابه ( من حيث لم يحتسبوا ) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ( وقذف ) ألقى ( فى قلوبهم الرعب ) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ( يخربون ) بالتشديد والتخفيف من أخرب ( بيوتهم ) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ( بأيديهم

استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (١٩) إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين (٢٠) كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز (٢١) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢٢)

(٥٩) سورة الحشر مدنية
وآياتها ٢٤ نزلت بعد البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم (١) هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم

---

(١) روى أن بنى النضير كانوا قد صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يكونوا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبى الذى نعت فى التوراة ، لا ترد له راية ، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف فى أربعين راكبا إلى مكة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة ، فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر بقتل كعب فقتله محمد بن مسلمة غيلة وهو عروس ، وكان عليه الصلاة والسلام قد اطلع منهم على خيانة حين جاء يستعينهم فى دية المسلمين من بنى عامر عند منصرفه من بئر معونة ، إذ هموا بطرح حجر عليه فعصمه الله .

وبعد أن قتل كعب بأشهر تهيأ المسلمون لقتالهم وساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم حتى إذا نزل فى بنى النضير وجدهم ينوحون على كعب ، وقالوا ذرنا نبكى شجونا ، ثم ائتمر أمرك ، فقال : اخرجوا من المدينة ، فقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ، فتنادوا بالحرب ، ودس المنافقون عبد الله بن أبى وأضرابه إليهم الا يخرجوا من الحصن ، فإن قاتلوكم فنحن معكم ، وإن اخرجتم لنخرجن معكم ، فحصنوا الأزقة وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فطلبوا الصلح ، فأبى إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام ، إلى أريحاء وأذرعات ، إلا أهل بيتين منهم هما آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب ، فإنهم لحقوا بخيبر ، ولحقت طائفة بالحيرة ، وقبض النبى صلى الله عليه وسلم أموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة . اهـ من الخازن والخطيب بتصرف .

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ
الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ
مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار * ولولا ان كتب الله ) قضى ( عليهم الجلاء ) الخروج من الوطن ( لعذبهم فى الدنيا ) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود ( ولهم فى الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ) له (ما قطعتم) يامسلمون (من لينة) نخلة ( أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ) أى خيركم فى ذلك (وليخزى) بالإذن فى القطـع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمرفساد (وما أفاء) رد ( الله على رسوله منهم فما أوجفتم ) أسرعتم يا مسلمون ( عليه من ) زائدة ( خيل ولا ) ركاب إبل أى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمـه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء ( وللرسول ولذى )صاحب ( القربى ) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب ( واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقى ( كى لا ) كى بمعنى اللام وإن مقدرة بعدها ( يكون ) الفىء علة لقسمه كذلك ( دولة ) متداولا ( بين الأغنياء منكم وما آتاكم ) أعطاكم (الرسول) من الفىء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب * للفقراء) متعلق بمحذوف أى اعجبوا ( المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضـــلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورســــوله اولئك هم الصادقون ) فى إيمانهم ( والذين تبوؤا الدار ) أى المدينة ( والإيمان ) أى الفوه وهم الأنصار ( من قبلهم يحبـــون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ) حسداً ( مما أوتوا ) أى آتى النبى صلى الله عليـــه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به ( ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ) حاجة إلى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه ) حرصها على المال ( فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم ) من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة

( يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا ) حقداً (للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم*
الم تر ) تنظر ( إلى الذين نافقوا(١) يقولون لأخوانهم(٢) الذين كفروا من اهل الكتاب ) وهم بنو النضير وإخوانهم فى الكفر
( لئن ) لام قسم فى الأربعة(٣) (أخرجتم) من المدينة ( لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم ) فى خذلانكم ( احـداً أبداً وإن قوتلتم )
حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون*لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم) أى جاءوا لنصرهم (ليولن الأدبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة ( ثم
لا ينصرون ) أى اليهود (لأنتم أشد رهبة) خوفا (فى صدورهم) أى المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بأنهم قوم لايفقهون*



يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ

أولئك

لا يقاتلونكم ) أى اليهود ( جميعاً ) مجتمعين ( إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدار ) سور وفى قراءة جدر ( بأسهم ) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعاً ) مجتمعين ( وقلوبهم شتى ) متفرقة خلاف الحسبان ( ذلك بأنهم قـوم لا يعقلون ) مثلهم فى ترك الإيمان ( كمثل الذين من قبلهم قريباً ) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين ( ذاقوا وبال أمرهم ) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره ( ولهم عـذاب اليم ) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضاً فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنه ( كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منـك إنى اخاف الله رب العالمين ) كذبا منه ورياء ( فكان عاقبتهما ) أى الغاوى والمغوى وقرىء بالرفع اسم كان ( أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ) الكافرين ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ) ليوم القيامة ( واتقوا الله إن الله خبير بمـا تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته ( فأنساهم أنفسهم ) أن يقدموا لهـا خيراً

---

(١) قوله الم تر إلى الذين نافقوا الخ : لما ذكر الثناء على المهاجرين والأنصار واتبعهم أتبعه بذكر أحوال المنافقين الذين نافقوا مع بنى النضير وهم عبد الله بن أبى وأصحابه والخطاب إما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منـه الخطاب .

(٢) قوله لإخوانهم : اللام للتبليغ والمعنى مبلغين إخوانهم.

(٣) قوله فى الأربعة : مواضع أى لأن اخرجتم اخرجوا ولأن قوتلوا ولأن نصروهم .

( أولئك هم الفاسقون * لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة هم الفائزون * لو انزلنا هذا القرآن على جبل ) وجعل فيه تمييز كالانسان ( لرأيته خاشعاً متصدعاً ) متشققا ( من خشية الله وتلك الأمثال ) المذكورة ( نضربها للناس لعلهم يتفكرون ) فيؤمنون ( هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ) السر والعلانية ( هو الرحمن الرحيم * هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس ) الطاهر عما لا يليق به ( السلام ) ذو السلامة من النقائص ( المؤمن ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشىء اى الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه ( عما يشركون ) به ( هو الله الخالق البارىء ) المنشىء من العدم (المصور له الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن ( يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) تقدم أولها .

أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

## (٦٠) سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ١٣ نَزَلَتْ بَعْدَ الْأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ

## ٦٠ — « سورة الممتحنة »(١)

( مدنيــة ثــلاث عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم ) اى كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (إليهم) قصد النبى صلى الله عليه وسلم غزوهم الذى اسره إليكم وورى بحنين ( بالمودة ) بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابى بلتعة إليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبى صلى الله عليه وسلم ممن ارسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ( وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) اى دين الإسلام والقرآن ( يخرجون الرسول وإياكم ) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) اى لأجل أن آمنتم ( بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً) للجهاد (فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ) وجواب الشرط دل عليه ما قبله اى فلا تتخذوهم أولياء ( تسرون إليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم

---

(١) قوله الممتحنة : بكسر الحاء اى المختبرة أضيف إليها الفعل مجازاً وقيل بفتحها إضافة إلى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط خرجت مهاجرة ، فخرج أخواها عمارة والوليد ، فقدما على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكلماه فى رد أم كلثوم ــ عملا بالعهد الذى كان بينه وبين المشركين فى رد من جاء إليه ، فنقض الله هذا العهد فى النساء وخاصة ، ونزلت هذه الآية « يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات مهاجرات ... »

ومن يفعله منكم ) أى إسرار خبر النبى إليهم ( فقد ضل سواء السبيل ) اخطأ طريق الهدى والسواء فى الأصل الوسط ( إن يثقفوكم ) يظفروا بكم ( يكونوا لكم اعداء ويبسطوا إليكم ايديهم ) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا ( لو تكفرون * لن تنفعكم أرحامكم ) قراباتكم ( ولا أولادكم ) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة ( يوم القيامة يفصل ) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار ( والله بما تعملون بصير * قد كانت لكم اسوة)بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة ( حسنة فى إبراهيم ) أى به قولا وفعلا (والذين معه)من المؤمنين (إذ قالوا لقومهم إنا براء) جمع برىء كظريف (منكم(١) ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ) أنكرناكم (وبدا(٢) بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً (حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ) مستثنى من اسوة أى فليس لكم التأسى به فى ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ( وما أملك لك من الله ) أى من عذابه وثوابه ( من شىء ) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه « قل فمن يملك لكم من الله شيئاً » واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره فى براءة ( ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا ( ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا أى تذهب عقولهم بنا ( واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ) فى ملكك وصنعك ( لقد كان لكم ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم إسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم بإعادة الجار ( يرجوا الله واليوم الآخر ) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ( ومن يتول ) بأن يتوالى الكفار (فان الله هو الغنى) عن خلقه ( الحميد ) لأهل طاعته ( عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ) من كفار مكة طاعة الله تعالى ( مودة ) بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ( والله قدير ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ( والله غفور ) لهم ما سلف ( رحيم ) بهم ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ) من الكفار ( فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ) بدل اشتمال من الذين ( وتقسطوا ) تقضوا ( إليهم ) بالقسط أى بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم ( إن الله يحب المقسطين ) العادلين ( إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين .



ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿١﴾ إن يثقفوكم يكونوا لكم
أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴿٢﴾
لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله
بما تعملون بصير ﴿٣﴾ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين
معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى
تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك
وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير ﴿٤﴾ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا
إنك أنت العزيز الحكيم ﴿٥﴾ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴿٦﴾
* عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله
قدير والله غفور رحيم ﴿٧﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله
يحب المقسطين ﴿٨﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

(وأخرجوكم)

---

(١) قوله إنا برآء منكم : أى من دينكم وآلهتكم .

(٢) قوله وبدا : أى ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على ممر الأزمان .

واخرجوكم من دياركم وظاهروا ) عاونوا ( على إخراجكم ان تولوهم ) بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم اولياء ( ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿ يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ) بألسنتهن ( مهاجرات ) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف انهن ما خرجن إلا رغبة فى الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن ( الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن ) ظننتموهن بالحلف ( مؤمنات فلا ترجعوهن ) تردوهن ( إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم) اى أعطوا الكفار ازواجهن ( ما انفقوا ) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه ( إذا آتيتموهن اجورهن ) مهورهن ( ولا تمسكوا ) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ( واسئلوا ) اطلبوا ( ما انفقتم ) عليهن من المهور فى صورة الارتداد ممن تزوجن من الكفار ( وليسئلوا ما أنفقوا ) على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ( ذلكم حكم الله يحكم بينكم ) به ( والله عليم حكيم ﴿ وإن فاتكم شىء من أزواجكم ) اى واحدة فأكثر منهن او شىء من مهورهن بالذهاب ( إلى الكفار ) مرتدات ( فعاقبتم ) فغزوتم وغنمتم ( فآتوا الذين ذهبت أزواجهم ) من الغنيمة ( مثل ما أنفقوا ) لفواته عليهم من جهة الكفار ( واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم ( يا ايها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لايشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ) كما كان يفعل فى الجاهلية من واد البنات اى بدفنهن أحياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) اى بولد ملقوط(١) بنسبته إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ( ولا يعصينك فى ) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه ( فبايعهن ) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن ( واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ) هم اليهود ( قد يئسوا من الآخرة ) اى من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه ( كما يئس الكفار ) الكائنون ( من اصحاب القبور ) اى المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا ومايصيرون إليه من النار



وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

---

(١) قوله بولد ملقوط : أى فكانت المراة إذا خافت مفارقة زوجها لعدم الحمل التقطت ولداً ونسبته له لتأمن غدره .

# ٦١ — « سورة الصف »

( مكية او مدنيـــة أربــع عشرة آية )

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ) أى نزهه فاللام مزيدة وجيء «بما» دون «من» تغليباً للأكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه ( يا ايها الذين آمنوا لم تقولون)(١) فى طلب الجهاد ( ما لا تفعلون ) إذ انهزمتم بأحد ( كبر ) عظم (مقتاً) تمييز ( عند الله ان تقولوا ) فاعل كبر ( مالا تفعلون * إن الله يحب ) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون فى سبيله صفاً ) حال اى صـــافين ( كأنهم بنيان مرصوص ) ملزق بعضه إلى بعض ثابت (و) اذكر ( إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى ) قالوا إنه آدر اى منتفخ الخصيـــــة وليس كذلك وكذبوه ( وقـــد ) للتحقيق(٢) ( تعلمون انى رسول الله إليكم ) الجملة حال والرسول يحترم ( فلما زاغوا ) عدلوا عن الحق بإيذائه ( أزاغ الله قلوبهم ) امالها عن الهدى على وفق ما قدره فى الأزل ( والله لا يهدى القوم الفاسقين ) الكافرين فى علمه (و) اذكر ( إذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل ) لم يقل له يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة(٣) (إنى رسول الله إليكم مصدقاً لمـــا بين يدى ) قبلى ( من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ) قال تعالى ( فلما جاءهم ) جاء احمد الكفـــــار ( بالبينات ) الآيات والعلامات ( قالوا هذا ) اى المجيء به ( سحر ) وفى قراءة ساحر اى الجائى به ( مبين ) بين (ومن) أى لا أحـــد ( اظلم ) اشد ظلماً ( ممن افترى على الله الكذب ) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ( وهو يدعى إلى الإسلام والله لايهدى القوم الظالمين ) الكافرين ( يريدون ليطفئوا ) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة ( نور الله ) شرعه وبراهينـــه ( بأفواههم ) بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ( والله متم ) مظهر ( نوره ) وفى قراءة بالإضافة ( ولو كره الكافرون ) ذلك ( هو الذى أرســـل رســـوله بالهدى ودين الحق ليظهره ) يعليه ( على الدين كله ) جميع الأديان المخالفة ( ولو كره المشركون ) ذلك ( يا أيها الذين



(٦١) سورة الصف مدنية
وآياتها ١٤ نزلت بعد التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ۝١ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۝٢ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ۝٣ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ۝٤ وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ۝٥ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ۝٦ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ۝٧ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝٨ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۝٩ يا أيها الذين

آمنوا

---

(١) قوله لم تقولون : استفهام إنكارى جيء به للتوبيخ لمن يدعى ما ليس فيه فإن وقع ذلك عن أمر فى الماضى فهو كذب وإن وقع فى المستقبل يكون خلفاً للوعد وكلاهما مذموم .

(٢) وفائدتها فى هذا المقام هو لتأكيد ، والمضارع هنـــا بمعنى الماضى أى قد علمتم ، وبمد المضـــــارع ليدل على استصحاب الحال .أ.هـ الكرخى .

(٣) قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة : أى لا أنه لا أب له فيهم وإن كانت أمه من أشرافهم .

آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم ) بالتخفيف والتشديد (من عذاب اليم) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الإيمان ( بالله ورسوله وتجاهــدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) أنه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر اى إن تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ) إقامة ( ذلك الفوز العظيم ) . (و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ) بالنصر والفتح ( يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله ) لدينه وفى قراءة بالاضافة ( كما قال ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى إلى الله ) اى من الأنصار الذين يكونون معى متوجهاً إلى نصرة(١) الله ( قال الحواريون نحن أنصــــار الله ) والحواريون أصفياء عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونهــــا ( فآمنت طائفة من بنى إسرائيل ) بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء ( وكفرت طائفة ) لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتتلت الطائفتان ( فأيدنا ) قوينا ( الذين آمنوا ) من الطائفتين ( على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين.



أَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ١١ نزلت بعد الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

## ٦٢ — « سورة الجمعة »

( مدنية إحدى عشر آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يسبح لله ) ينزهه فاللام زائدة ( ما فى السموات وما فى الأرض ) فى ذكر «ما» تغليب للأكثر(٢) (الملك القدوس) (٣) المنزه عما لايليق به ( العزيز الحكيم ) فى ملكه وصنعه ( هو الذى بعث فى الأميين)(٤) العرب والأمى من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ( رسولا منهم ) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام ( وإن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنهم ( كانوا من قبل ) قبل مجيئه ( لفى ضلال مبين ) بين .

---

(١) أى نصر دين الله سبحانه وتعالى ، فالكلام على حذف مضاف .
(٢) قوله تغليب للأكثر : وهو ما لا يعقل .
(٣) قوله الملك : أى المتصرف فى خلقه بالإيجاد والإعدام وغيرهما ، وقوله القــدوس : المنزه عما لا يليق به أى من صفات الحوادث .
(٤) قوله فى الأميين : أى إليهم .

( وآخرين ) عطف على الأميين أى الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم ( لما ) لم ( يلحقوا بهم ) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم ) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) النبى ومن ذكر معه ( والله ذو الفضل العظيم * مثل الذين حملوا التوراة ) كلفوا العمل بها ( ثم لم يحملوها ) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفاراً ) أى كتباً فى عدم انتفاعه بها ( بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ( والله لا يهدى القوم الظالمين ) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء لله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه ( ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم ( والله عليم بالظالمين ) الكافرين ( قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ) الفاء(١) زائدة ( ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ) السر والعلانية ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) فيجازيكم به ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من ) بمعنى فى ( يوم الجمعة فاسعوا ) فامضوا ( إلى ذكر الله ) أى الصلاة ( وذروا البيع ) أى اتركوا عقده ( ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) أنه خير فافعلوه ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ) أمر إباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق ( من فضل الله واذكروا الله ) ذكراً ( كثيراً لعلكم تفلحون ) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ) أى التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ( وتركوك ) فى الخطبة ( قائماً قل ما عند الله ) من الثواب ( خير ) للذين آمنوا ( من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى .



وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سورة المنافقون مدنية
وآياتها ١١ نزلت بعد الحج

## ٦٣ — (( سورة المنافقون ))(٢)

( مدنية إحدى عشرة آية )

---

(١) هذا أحد وجهين فيها ، والوجه الثانى أنها داخلة على ما تضمنه الاسم من معنى الشرط ، لأن حكم الموصوف بالموصول حكم الموصول . اهـ. السمين .

(٢) قوله المنافقون : هكذا بالواو على الحكاية وفى بعض النسخ المنافقين بالياء .

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

( إذا جاءك المنافقون قالوا ) بألسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم ( نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ) يعلم ( إن المنافقين لكاذبون ) فيما أضمروه مخالفاً لما قالوه ( اتخذوا أيمانهم جنة ) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أى عن الجهاد فيهم ( إنهم ساء ما كانوا يعملون)(١) ( ذلك ) أى سوء عملهم ( بأنهم آمنوا ) باللسان (ثم كفروا )بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم ) بالكفر (فهم لا يفقهون) الإيمان ( وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ) لجمالها ( وإن يقولوا تسمـــع لقولهم )لفصاحته ( كأنهم ) من عظم أجسامهم فى ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها ( مسندة ) ممالة إلى الجدار ( يحسبون كل صيحة ) تصاح كنداء فى العسكر وإنشاد ضالة (عليهم) لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم ) فإنهم يفشون سرك للكفار ( قاتلهم الله ) أهلكهم ( أنى يؤفكون ) كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان ( وإذا قيل لهم تعالوا)(٢) معتذرين ( يستغفر لكم رسول الله لووا ) بالتشديد والتخفيف عطفوا ( رءوسهم ورأيتهم يصدون ) يعرضون عن ذلك ( وهم مســــتكبرون ❊ سواء عليهم استغفرت لهم ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ( أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين ❊ هم الذين يقولون ) لأصحابهم من الأنصار ( لا تنفقوا على من عند رســـــول الله ) من المهاجرين ( حتى ينفضوا ) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والأرض ) بالرزق فهـــو الرازق للمهاجرين وغيرهم ( ولكن المنافقين لا يفقهون ❊ يقولون لئن رجعنا ) أى من غزوة بنى المصطلق ( إلى المدينـــة ليخرجن الأعز) عنوا به انفسهم (منها الأذل) عنوا به المؤمنين ( ولله العزة ) الغلبة ( ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ) ذلك ( يا أيهـــا الذين آمنوا لا تلهكم ) تشـــــغلكم أموالكم ( ولا أولادكم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

---

(١) قوله ساء ما كانوا يعملون : «ساء» هذه هى الجارية مجرى بئس فى إفادة الذم ومع ذلك ففيهـــا معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين .أهـ. أبو السعود .

(٢) وإذا قيل لهم تعالوا الخ : روى أنه لما نزل القرآن لفضيحتهم وكذبهم أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله وتوبوا إليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤسهم أى حركوها إعراضاً .

عن ذكر الله ) الصلوات الخمس ( ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا ) فى الزكاة ( مما رزقناكم من قبل ان يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا ) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمنى (أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق ) بإدغام التاء فى الأصل فى الصاد أتصدق بالزكاة ( وأكن من الصالحين )بأن احج قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصر أحد فى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت ( ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ) بالتاء والياء .



عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ١٨ نزلت بعد التحريم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ (٦)

## ٦٤ — « سورة التغابن »

( مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض) أى ينزهه فاللام زائدة وأتى «بما» دون «من» تغليباً للأكثر(له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير * هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك ( والله بما تعملون بصير * خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ) إذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال (وإليه المصير * يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الأسرار والمعتقدات ( ألم يأتكم) يا كفار مكة ( نبؤا ) خبر ( الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة ( عذاب أليم ) مؤلم (ذلك) أى عذاب الدنيا(١) ( بأنه ) ضمير الشأن ( كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الإيمان ( فقالوا أبشر ) أريد به الجنس ( يهدوننا فكفروا(٢) وتولوا ) عن الإيمان ( واستغنى الله ) عن إيمانهم ( والله غنى ) عن خلقه ( حميد ) محمود فى أفعاله .

---

(١) قوله أى عذاب الدنيا : أى وعذاب الآخرة أيضاً كما فى البيضاوى .
(٢) قوله فكفروا : الفاء للسببية أى فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب .

( زعم الذين كفروا أن ) مخففة واسمها محذوف أى انهم (لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير * فآمنوا بالله ورسوله والنور ) القرآن ( الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير ) اذكر ( يوم يجمعكم ليوم الجمع ) يوم القيامة ( ذلك يوم التغابن ) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ) وفى قراءة بالنون فى الفعلين ( جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ) القرآن ( أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ) هى ( ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ) بقضائه ( ومن يؤمن بالله ) فى قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شىء عليم)



زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ
فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا

( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ) البين ( الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون * يا أيها الذين آمنوا إن من ازواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) ان تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة فى ذلك ( وإن تعفوا ) عنهم فى تثبيطهم(١) إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ( وتصفحوا وتغفروا(٢) فإن الله غفور رحيم * إنما أموالكم وأولادكم فتنة) (٣) لكم شاغلة عن أمور الآخرة ( والله عنده اجر عظيم ) فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد ( فاتقوا الله ما استطعتم ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته(٤) ( واسمعوا ) ما أمرتم به سماع قبول ( وأطيعوا وأنفقوا ) فى الطاعة ( خيراً لأنفسكم ) خبر يكن مقدرة جواب الأمر ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) الفائزون ( إن تقرضوا الله قرضاً

(١) قوله فى تثبيطهم : فى المختار ثبطه عن الأمر تثبيطاً شغله عنه .
(٢) قوله وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا : أى تتركوا عقابهم بترك الإنفاق عليهم وذلك أنه من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الإنفاق عليهم فنزل وإن تعفوا الخ .
(٣) قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة : أى ابتلاء واختبار من الله لكم وهو أعلم بما فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة من لا يشغله فيكون عليه نعمة وقدم المال لأن فتنة أشد .
(٤) وقد نقل عن ابن عباس أنها محكمة ولا نسخ فيها . ويكون معنى الآية الأولى وهى « اتقوا الله حق تقاته » أن يجاهدوا فى الله حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم . الجمل .

حسناً ) بأن تتصدقوا عن طيب نفس ( يضاعفه لكم ) وفى قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشراً إلى سبعمائة واكثر ( ويغفر لكم ) ما يشاء ( والله شكور ) مجاز على الطاعة (حليم) فى العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية ( العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه .

## ٦٥ — « سورة الطلاق »

( مدنية ثلاثة عشر آيـــة )



حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها ١٢ نزلت بعد الإنسان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُو۟لَٰتُ

(الأحوال)

( بسم الله ارحمن الرحيم )

( يا أيها النبى ) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ( إذا طلقتم النساء ) أى أردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن)(١) لأولها بأن يكون الطلاق فى طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان ( وأحصوا العدة ) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ( واتقوا الله ربكم ) أطيعوه فى أمره ونهيه ( لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ) منها حتى تنقضى عدتهن ( إلا أن يأتين بفاحشة ) زنا ( مبينة ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ( وتلك ) المذكورات ( حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك ) الطلاق ( أمراً ) مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين ( فإذا بلغن أجلهن ) قاربن انقضاء عدتهن ( فأمسكوهن ) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ( وأشهدوا ذوى عدل منكم ) على المراجعة أو الفراق ( وأقيموا الشهادة لله ) لا للمشهود عليه أو له ( ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب ) يخطر بباله ( ومن يتوكل على الله ) فى أمره ( فهو حسبه ) كافيه ( إن الله بالغ أمره ) مراده وفى قراءة بالإضافة ( قد جعل الله لكل شىء ) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائى) بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين ( يئسن من المحيض ) بمعنى الحيض ( من نسائكم إن ارتبتم ) شككتم فى عدتهن ( فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن ) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما فى آية « يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » ( وأولات

---

(١) قوله لعدتهن : اللام للتوقيت كما فى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس والمعنى طلقوهن فى وقت يصلح فيه ابتداء عدتهن وهو ما أشار إليه بقوله بأن يكون الخ .

الاحمال اجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ( ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) فى الدنيا والآخرة ( ذلك ) المذكور فى العدة (أمر الله) حكمه ( انزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ❋ أسكنوهن) أى المطلقات (من حيث سكنتم) أى بعض مساكنكم (من وجدكم )(١) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ) المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ( وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم ) أولادكم منهن ( فآتوهن أجورهن ) على الارضاع ( وائتمروا بينكم ) وبينهن ( بمعروف ) بجميل فى حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم(٢) على الإرضاع ( وإن تعاسرتم ) تضايقتم فى الإرضاع فامتنع الأب من الأجر والأم من فعله ( فسترضع له ) للأب (أخرى) ولا تكره الأم على إرضاعه ( لينفق ) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر ) ضيق ( عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه ( الله ) على قدره(٣) ( لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ) وقد جعله بالفتوح ( وكأين ) هى كاف الجر دخلت على «أى» بمعنى «كم» (من قرية) أى وكثير من القرى (عتت) عصت يعنى أهلها ( عن أمر ربها ورسله فحاسبناها ) فى الآخرة وإن لم تجىء لتحقق وقوعها (حساباً) شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ) بسكون الكاف وضمها فظيعاً وهو عذاب النار ( فذاقت وبال أمرها) عقوبته ( وكان عاقبة أمرها خسرا ) خساراً وهلاكاً ( أعد الله لهم عذاباً شديداً ) تكرير الوعيد توكيد ( فاتقوا الله يا أولى الألباب ) أصحاب العقول ( الذين آمنوا ) نعت للمنادى أو بيان له ( قد أنزل الله إليكم ذكراً ) هو القرآن ( رسولا ) أى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى وأرسل ( يتلوا عليكم آيات الله مبينات ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجىء الذكر والرسول ( من الظلمات ) الكفر الذى كانوا عليه ( إلى النور ) الإيمان الذى قام بهم بعد الكفر ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله ) وفى قراءة بالنون ( جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها ( الله الذى



ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

---

(١) قوله وجدكم : بضم الواو باتفاق القراء .

(٢) قوله على اجر معلوم : أى اجرة معلومة على قدر وسعه وحالها .

(٣) قوله على قدره : أى فلا يكلف فوق طاقته .

خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ) يعنى سبع أرضين ( يتنزل الأمر ) الوحى (بينهن) بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ) .

## ٦٦ — (( سورة التحريم ))

( مدنية اثنتا عشر آية )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

(٦٦) سورة التحريم مدنية
وآياتها ١٢ نزلت بعد الحجرات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

( يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تبتغى) بتحريمها ( مرضات أزواجـك ) أى رضاهن ( والله غفور رحيم ) غفر لك هذا التحريم ( قد فرض الله ) شرع ( لـكم تحلة أيمانكم ) تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له(١) (والله مولاكم) ناصركم (و) اذكر (إذ أسر النبى إلى بعض أزواجه ) هى حفصة (حديثاً) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه ( فلما نبأت به ) عائشة ظناً منها أن لا حرج فى ذلك ( وأظهر الله ) أطلعه ( عليه ) على المنبـأ به ( عرف بعضه ) لحفصـــة ( وأعرض عن بعض ) تكرماً منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير ) أى الله ( إن تتوبا ) أى حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما ) مالت إلى تحريم مارية أى سركما ذلك مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجـواب الشرط محذوف اى تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ( وإن تظاهرا ) بإدغام التاء الثانية فى الأصل فى الظاء وفى قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أى النبى فيما يكرهه ( فإن الله هو ) فصل (مولاه) ناصره ( وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ( والملائكة بعد ذلك ) بعد نصرة الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له فى نصره عليكما (عسى ربه إن طلقكن ) أى طلق النبى أزواجه ( أن يبدله ) بالتشديد والتخفيف (أزواجاً خيراً منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ( مسلمات ) مقرات بالإسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكاراً * يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله ( ناراً وقودها الناس ) الكفار

---

(١) وقيل فى سبب نزولها أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل وهو مافى الصحيحين لما روى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لتحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أى صمغا حلو له رائحة كريهة ينضجه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون فى الحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا . فقولى له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريهة فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له اكلت نحلة العرفط حتى صار فيه أى فى العسل ذلك الريح الكريهة واذا دخل على فسأقول له ذلك وقولى انت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت مثل ما علمتها عائشة واجابها بما تقدم ، فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك، فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك ، فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقال لها اسكتى .أ.هـ

( والحجارة ) كأصنامهم منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش ( لا يعصون الله ما أمرهم ) بدل من الجلالة اى لا يعصون أمر الله ( ويفعلون ما يؤمرون ) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم ( يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اى لأنه لا ينفعكم ( إنما تجزون ماكنتم تعملون ) أى جزاءه ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه (عسى ربكم) ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين ( تجرى من تحتها الأنهار يوم لايخزى الله ) بإدخال النار ( النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم ) أمامهم (و) يكون ( بأيمانهم يقولون ) مستأنف ( ربنا اتمم لنا نورنا ) إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ( واغفر لنا ) ربنا ( إنك على كل شىء قدير * يأيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة ( واغلظ عليهم ) بالانتهار والمقت ( ومأواهم جهنم وبئس المصير ) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) فى الدين إذ كفرتا وكانت امراة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامراة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذ نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ( فلم يغنيا ) أى نوح ولوط ( عنهما من الله ) من عذابه ( شيئاً وقيل ) لهما (ادخلا النار مع الداخلين ) من كفار قوم نوح وقوم لوط ( وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ( إذ قالت ) فى حال التعذيب ( رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ( ونجنى من فرعون وعمله ) وتعذيبه (ونجنى من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت إلى الجنة حية فهى تأكل وتشرب

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

(ومريم) عطف على امراة فرعون ( بنت عمران التى احصنت فرجها ) حفظته ( فنفخنا فيه من روحنا ) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة ( وكانت من القانتين)(١) من القوم المطيعين .

---

(١) قوله من القانتين : أى معدودة منهم وهم أهلها وعشيرتها لأنها من اهل بيت صالحين من أعقاب هارون أخى موسى عليهما السلام .

( مكية ثـلاثون آية )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين ( الذى بيده ) فى تصرفه (الملك) السلطان والقدرة ( وهو على كل شىء قدير * الذى خلق الموت ) فى الدنيا ( والحياة ) فى الآخرة أو هما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الإحساس والمـوت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثـانى بمعنى التقدير ( ليبلوكم ) ليختبركم فى الحياة ( أيكم احسن عملا ) أطوع لله ( وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب إليه ( الذى خلق سبع سموات طباقا ) بعضها فوق بعض من غير مماسة ( ما ترى فى خلق الرحمن ) لهن أو لغيرهن ( من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر )أعده فى السماء (هل ترى) فيها ( من فطور ) صدوع وشقوق ( ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة(ينقلب) يرجع ( إليك البصر خاسئاً ) ذليلا لعـــدم إدراك خلل ( وهو حسير ) منقطع عن رؤية خلل ( ولقد زينا السماء الدنيا ) القربى إلى الأرض (بمصابيح) بنجوم ( وجعلناها رجوما) مراجم ( للشياطين ) إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخـذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ( وأعتدنا لهم عذاب السعير) النار الموقدة ( وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ) هى ( إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً ) صوتاً منكراً كصوت الحمار (وهى تفور ) تغلى ( تكاد تميز ) وقرىء تتميز على الأصل تتقطع ( من الغيظ ) غضباً على الكفار ( كلما ألقى فيهـا فوج ) جماعة منهم سألهم خزنتها ) سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى ( قالوا بلى قـــد جاءنا نذير فـكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن ) ما ( انتم إلا فى ضلال كبير )(١) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنـذر ( وقالوا لو كنا نسمع ) أى سماع تفهم ( أو نعقل ) أى عقل تفكر ( ما كنا فى أصحاب السـعير * فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف * بذنبهم ) وهو تكذيب النذر(فسحقاً) بسكون الحاء وضمها ( لأصحاب السعير ) فبعداً لهم عن رحمة الله ( إن الذين



(٦٧) سورة الملك مكية
وآياتها ٣٠ نزلت بعد الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ﴿١﴾ الذى خلق
الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴿٢﴾
الذى خلق سبع سموت طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ﴿٣﴾ ثم ارجع البصر كرتين
ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴿٤﴾ ولقد زينا السماء
الدنيا بمصبيح وجعلنها رجوما للشيطين وأعتدنا لهم
عذاب السعير ﴿٥﴾ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير ﴿٦﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور ﴿٧﴾ تكاد تميز
من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴿٨﴾
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم
إلا فى ضلل كبير ﴿٩﴾ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحب
السعير ﴿١٠﴾ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحب السعير ﴿١١﴾ إن الذين

يخشون

(١) قوله كبير : اى بعيد عن الحق .

يخشون ربهم ) يخافونه (بالغيب) فى غيبتهم عن اعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية اولى ( لهم مغفرة واجر كبير)(١) اى الجنة ( وأسروا ) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه )تعالى ( عليم بذات الصدور ) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد ( ألا يعلم من خلق ) ما تسرون اى أينتفى علمه بذلك (وهو اللطيف) فى علمه (الخبير) فيه لا (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ) سهلة للمشى فيها ( فامشوا فى مناكبها ) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لأجلكم ( وإليه النشور) من القبور للجزاء ( أأمنتم ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ( من فى السماء ) سلطانه وقدرته ( أن يخسف ) بدل من من



يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

( بكم الأرض فإذا هى تمور ) تتحرك بكم وترتفع فوقكم ( أم أمنتم من فى السماء أن يرسل ) بدل من من ( عليكم حاصباً ) ريحاً ترميكم بالحصباء ( فستعلمون ) عند معاينة العذاب ( كيف نذير ) إنذارى بالعذاب اى انه حق ( ولقد كذب الذين من قبلهم ) من الأمم ( فكيف كان نكير ) إنكارى عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أى أنه حق ( أو لم يروا ) ينظروا ( إلى الطير فوقهم ) فى الهواء ( صافات ) باسطات أجنحتهن ( ويقبضن ) اجنحتهن بعد البسط أى وقابضات ( ما يمسكهن ) عن الوقوع فى حال البسط والقبض ( إلا الرحمن) بقدرته ( إنه بكل شىء بصير ) المعنى الم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب ( أمن ) مبتدأ (هذا) خبره (الذى) بدل من هذا ( هو جند ) أعوان (لكم ) صلة الذى ( ينصركم ) صفة جند ( من دون الرحمن ) أى غيره يدفع عنكم عذابه أى لا ناصر لكم (إن) ما (الكافرون إلا فى غرور ) غرهم الشيطان بأن العذاب لاينزل بهم ( أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك ) الرحمن ( رزقه ) أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى فمن يرزقكم اى لا رازق لكم غيره ( بل لجوا ) تمادوا (فى عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق ( أفمن يمشى مكباً ) واقعاً ( على وجهه أهدى أمن يمشى سوياً ) معتدلا ( على صراط ) طريق ( مستقيم ) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اى اهدى والمثل فى المؤمن والكافر اى ايهما على هدى ( قل هو الذى أنشأكم ) خلقكم ( وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ) القلوب ( قليلا ما تشكرون ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم ( قل هو الذى ذرأكم ) خلقكم ( فى الأرض وإليه تحشرون ) للحساب ( ويقولون ) للمؤمنين ( متى هذا الوعد ) وعد الحشر ( إن كنتم صادقين ) فيه ( قل إنما العلم ) بمجيئه ( عند الله وإنما أنا

---

(١) قوله واجر كبير : اى لا يعلم قدره غير الله تعالى .

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سورة القلم مكية
الا من آية ١٧ الى غاية آية ٣٣ ومن آية ٤٨ الى غاية آية ٥٠ فمدنية
وآياتها ٥٢ نزلت بعد العلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

نذير مبين ) بين الإنذار (فلما راوه) أى العذاب بعد الحشر ( زلفة ) قريباً (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل ) أى قال الخزنة لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به) بإنذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى ) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ( أو رحمنا ) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ) أى لا مجير لهم منه ( قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون ) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين أنحن أم انتم أم هم (قل ارأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ) غائراً فى الأرض ( فمن يأتيكم بماء معين ) جار تناله الأيدى والدلاء كمائكم أى لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارىء عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجراة على الله وعلى آياته .

## ٦٨ — (( سورة القلم ))

( مكية اثنتان وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ( والقلم ) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ ( وما يسطرون) أى الملائكة من الخير والصلاح ( ما أنت ) يا محمد ( بنعمة ربك بمجنون ) أى انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون ( وإن لك لأجراً غير ممنون ) مقطوع ( وإنك لعلى خلق ) دين ( عظيم * فستبصر ويبصرون * بأيكم المفتون ) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون أى بك أم بهم (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين* ودوا ) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب أى معتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً وتعلق بزنيم الظرف قبل ( أن كان ذا مال وبنين ) أى لأن وهو متعلق بما دل عليه ( إذا تتلى عليه آياتنا ) القرآن (قال) هى (أساطير الأولين) أى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين .

(سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر ( إنا بلوناهم ) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ( كما بلونا أصحاب الجنة ) البستان (إذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرها (مصبحين) وقت الصباح كى لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها ( ولا يستثنون ) فى يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك ( فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون * فأصبحت كالصريم ) كالليل(١) الشديد الظلمة أى السواد ( فتنادوا مصبحين * أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو «أن» مصدرية أى بأن ( إن كنتم صارمين ) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله ( فانطلقوا وهم يتخافتون ) يتشاورون ( أن



سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ

لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ) تفسيره لما قبله أو أن مصدرية أى بأن (وغدوا على حرد) منع للفقراء ( قادرين ) عليه فى ظنهم ( فلما رأوها ) سوداء محترقة ( قالوا إنا لضالون ) عنها أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها ( قال أوسطهم ) خيرهم ( ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يا ) للتنبيه ( ويلنا ) هلاكنا ( إنا كنا طاغين * عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف(خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون ) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيراً منها (كذلك) أى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ( ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا . ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم ( إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم * أفنجعل المسلمين كالمجرمين ) أى تابعين لهم فى العطاء ( ما لكم كيف تحكمون ) هذا الحكم الفاسد (أم) أى بل (لكم كتاب) منزل ( فيه تدرسون ) أى تقرءون (إن لكم فيه لما تخيرون) تختارون(٢) (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (إلى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا(٣) وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم وجوابه (إن لكم لما تحكمون) به لأنفسكم ( سلهم أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أى عندهم(شركاء) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك

---

(١) قال البيضاوى : « كالصريم » أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء .
(٢) قوله تختارون : أى تشتهون وتطلبون .
(٣) قوله متعلق معنى بعلينا : أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فإنه مختص بالفعل أو بما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف .

( فليأتوا بشركائهم ) الكافلين لهم به (إن كانوا صادقين) اذكر ( يوم يكشف عن ساق ) هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها (ويدعون إلى السجود) امتحاناً لإيمانهم ( فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون أى ذليلة ( أبصارهم ) لا يرفعونها ( ترهقهم ) تغشاهم ( ذلة وقد كانوا يدعون ) فى الدنيا ( إلى السجود وهم سالمون ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فذرنى) دعنى ( ومن يكذب بهذا الحديث ) القرآن ( سنستدرجهم ) نأخذهم قليلا قليلا ( من حيث لا يعلمون * وأملى لهم ) أمهلهم ( إن كيدى متين ) شديد لا يطاق (أم) بل أ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجراً فهم من مغرم) مما يعطونكه ( مثقلون ) فلا يؤمنون لذلك ( أم عندهم الغيب ) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب ( فهم يكتبون ) منه ما يقولون ( فاصبر لحكم ربك ) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت ) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ( إذ نادى ) دعا ربه (وهو مكظوم ) مملوء غما فى بطن الحوت ( لولا أن تداركه ) أدركه (نعمة) رحمة ( من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالأرض الفضاء ( وهو مذموم ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم ( فاجتباه ربه ) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الأنبياء ( وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك ) بضم الياء وفتحها ( بأبصارهم ) أى ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسداً ( إنه لمجنون ) بسبب القرآن الذى جاء به ( وما هو ) أى القرآن ( إلا ذكر ) موعظة ( للعالمين ) الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .



فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّة وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا



## ٦٩ — « سورة الحاقة »

( مكية اثنتان وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الحاقة ) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك ( ما الحاقة ) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها «فما» الأولى مبتدأ «وما» بعدها خبره «وما» الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة ) القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها ( فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ) بالصيحة(١) المجاوزة للحد فى الشدة ( وأما عاد فأهلكوا

(١) قوله بالصيحة : أى بصيحة جبريل عليه السلام .

بريح صرصر ) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عادمع قوتهم وشدتهم (سخرها) ارسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية ايام ) اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين ( كأنهم اعجاز ) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أى باق لا ( وجاء فرعون ومن قبله ) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الأمم الكافرة (والمؤتفكات) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطأ ( فعصوا رسول ربهم ) أى لوطاً وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها



بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾

(إنا لما طغى الماء) علا فوق كل شى من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم إذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجاهو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى إنجاء المؤمنين وإهلاك الكفار ( لكم تذكرة ) عظة (وتعيها)(١) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع ( فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ) للفصل بين الخلائق وهى الثانية ( وحملت ) رفعت ( الأرض والجبال فدكتا ) دقتا ( دكة واحدة ※ فيومئذ وقعت الواقعة ) قامت القيامة ( وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ) ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء ( ويحمل عرش ربك فوقهم ) أى الملائكة المذكورين ( يومئذ ثمانية ) من الملائكة ومن صفوفهم ( يومئذ تعرضون ) للحساب ( لا تخفى ) بالتاء والياء ( منكم خافية ) من السرائر ( فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول ) خطاباً لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا (اقرءوا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرءوا ( إنى ظننت ) تيقنت ( أنى ملاق حسابيه ※ فهو فى عيشة راضية ) مرضية ( فى جنة عالية ※ قطوفها ) ثمارها ( دانية ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم ( كلوا واشربوا هنيئاً ) حال أى متهنئين ( بما أسلفتم فى الأيام الخالية ) الماضية فى الدنيا ( واما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا )للتنبيه ( ليتنى لم أوت كتابيه ※ ولم أدر ما حسابيه ※ ياليتها) اى الموتة فى الدنيا ( كانت القاضية ) القاطعة لحياتى بأن لا ابعث ( ما أغنى عنى ماليه ※ هلك عنى سلطانيه ) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفاً ووصلا اتباعاً للمصحف(٢) الإمام والنقل ومنهم من حذفها وصلا ( خذوه ) خطاب لخزنة جهنم ( فغلوه ) اجمعوا يديه إلى عنقه فى الغل .

---

(١) قوله وتعيها : بكسر العين وهو منصوب عطفاً على تجعل وماضيه وعى .
(٢) أى مصحف عثمان رضي الله عنه الذى اختص بهنفسه من بين سائر المصاحف التى أرسلت إلى الأمصار .

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سورة المعارج مكية
وآياتها ٤٤ نزلت بعد الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

( ثم الجحيم ) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها(١) سبعون ذراعاً ) بذراع الملك (فاسلكوه) أى ادخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم ( إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام المسكين * فليس له اليوم ههنا حميم ) قريب ينتفع به ( ولا طعام إلا من غسلين )صديد أهل النار أو شجر فيها ( لا يأكله إلا الخاطئون ) الكافرون (فلا) زائدة(٢) (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات ( وما لا تبصرون ) منها أى بكل مخلوق ( إنه ) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى ( وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ) بالتاء والياء فى الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئاً بل هو ( تنزيل من رب العالمين * ولو تقول ) أى النبى ( علينا بعض الأقاويل ) إن قال عنا ما لم نقله (لأخذنا) لنلنا (منه) عقاباً (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين ) نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه ( فما منكم من أحد ) هو اسم «ما» ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد ( عنه حاجزين ) مانعين خبر «ما» وجمع لأن أحداً فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب ( وإنه ) أى القرآن ( لتذكرة للمتقين * وإنا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين ( وإنه ) أى القرآن ( لحسرة على الكافرين ) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به ( وإنه ) أى القرآن ( لحق اليقين ) أى اليقين الحق ( فسبح ) نزه ( باسم ) زائدة ( ربك العظيم ) سبحانه .

## ٧٠ — « سورة المعارج »

( مكية أربع وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( سأل(٣) سائل ) دعا داع ( بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع ) هو النضر بن الحرث قال « اللهم إن كان هذا هو الحق » الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج ) مصاعد الملائكة وهى السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل ( إليه ) إلى مهبط أمره من السماء ( فى يوم ) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة ( كان مقداره

(١) ذرعها : مقاسها بالذراع .
(٢) وقيل أصلية ، راجع ما كتبناه فى سورة الواقعة عند قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم » ص ٤٥٥ .
(٣) قوله سأل : بالهمزة أو بالألف والهمز هو الأصل من السؤال وهو الدعاء وأما قراءة الألف فيحتمل أنها بمعنى قراءة الهمز غير أنه خفف بقلب الهمزة ألفاً أو من السيلان .

خمسين الف سنة ) بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث[1] (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لا جزع فيه ( إنهم يرونه) أى العذاب (بعيداً) غير واقع (ونراه قريباً) واقعاً لا محالة ( يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما ) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله ( يبصرونهم ) أى يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة ( يود المجرم ) يتمنى الكافر (لو) بمعنى ان (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه * وصاحبته) زوجته ( وأخيه * وفصيلته ) عشيرته لفصله منها ( التى تؤويه ) تضمه ( ومن فى الأرض جميعاً ثم ينجيه ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) رد لما يوده ( إنها ) أى النار (لظى) اسم لجهنم لأنها تتلظى أى تتلهب على الكفار ( نزاعة للشوى ) جمع شواة وهى جلدة الرأس ( تدعوا من أدبر وتولى ) عن الإيمان بأن تقول إلى إلى (وجمع) المال ( فأوعى ) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه ( إن الإنسان خلق هلوعا ) حال مقدرة وتفسيره ( إذا مسه الشر جزوعا ) وقت مس الشر ( وإذا مسه الخير منوعا ) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه ( إلا المصلين ) أى المؤمنين ( الذين هم على صلاتهم دائمون ) مواظبون ( والذين فى أموالهم حق معلوم ) هو الزكاة ( للسائل والمحروم ) المتعفف عن السؤال فيحرم ( والذين يصدقون بيوم الدين ) الجزاء ( والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ) خائفون (إن عذاب ربهم غير مأمون) نزوله ( والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ) من الإماء ( فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ) المتجاوزون الحلال إلى الحرام ( والذين هم لأماناتهم ) وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من امر الدين والدنيا ( وعهدهم ) المأخوذ عليهم فى ذلك (راعون) حافظون ( والذين هم بشهادتهم ) وفى قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها ( والذين هم على صلاتهم يحافظون ) بأدائها فى أوقاتها ( أولئك فى جنات مكرمون * فمال الذين كفروا قبلك ) نحوك ( مهطعين ) حال اى مديمى النظر .



خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾

---

(١) ولا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة « فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون » لأن المقصود بيان الزمان يطول بسبب ما يقع فيه من الشدائد فيطول على قوم ويقصر على آخرين ، ثم كل على حسب عمله ، وقيل العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن الف سنة . حاشية الجمل .

(عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضاً اى جماعات حلقاً حلقاً يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم * كلا ) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة ( إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة أو إنما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة(١) (أقسم برب المشارق والمغارب ) للشمس والقمر وسائر الكواكب ( إنا لقادرون * على أن نبدل ) نأتى بدلهم ( خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ) بعاجزين عن ذلك ( فذرهم ) اتركهم ( يخوضوا ) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب ( يوم يخرجون من الأجداث ) القبور ( سراعا ) إلى المحشر (كأنهم إلى نصب) وفى قراءة(٢) بضم الحرفين شىء منصوب كعلم أو راية ( يوفضون ) يسرعون (خاشعة) ذليلة أبصارهم ( ترهقهم ) تغشاهم ( ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة



عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّة
وآياتها ٢٨ نزلت بعد النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

واصروا

## ٧١ — « سورة نوح »

( مكية ثمان أو تسع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إنا أرسلنا نوحا إلى قومه(٣) أن أنذر ) اى بإنذار ( قومك من قبل أن يأتيهم ) إن لم يؤمنوا ( عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال ياقوم إنى لكم نذير مبين) بين الإنذار(٤) (إن) أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون * يغفر لكم من ذنوبكم ) من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد(٥) (ويؤخركم) بلا عذاب ( إلى أجل مسمى ) أجل الموت (إن أجل الله) بعذابكم إن لم تؤمنوا (إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم ( قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهاراً ) أى دائماً متصلا (فلم يزدهم دعائى إلا فراراً ) عن الإيمان ( وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم ) لئلا يسمعوا كلامى ( واستغشوا ثيابهم ) غطوا رءوسهم بها لئلا ينظرونى

---

(١) قيل اصليه . راجع ص ٤٥٥
(٢) فى هذه الكلمة قراءتان سبعيتان إحداهما بفتح النون وإسكان الصاد والثانية بضم النون والصاد .
(٣) قوله إلى قومه : المراد بهم جميع الأرض .
(٤) قوله بين الإنذار : اى واضحه .
(٥) قوله لإخراج حقوق العباد : اى فإنها لا تغفر بالإسلام .

وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ
إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ
أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ
نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾
وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ

( **واصروا** ) على كفرهم ( **واستكبروا** ) تكبروا عن الإيمان (**استكبارا** * **ثم إنى دعوتهم جهارا** ) أى بإعلاء صوتى ( **ثم إنى أعلنت لهم**) صوتى (**وأسررت**) الكلام (**لهم إسرارا** *** فقلت استغفروا ربكم**)(١) من الشرك ( **إنه كان غفارا** * **يرسل السماء** ) المطر وكانوا قد منعوه (**عليكم مدرارا**) كثير الدرور ( **ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات** ) بساتين(**ويجعل لكم انهارا** ) جارية (**ما لكم لا ترجون لله وقارا** ) أى تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا (**وقد خلقكم أطوارا**) جمع طور وهو الحال فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان والنظر فى خلقه يوجب الإيمان بخالقه ( **ألم تروا** ) تنظروا ( **كيف خلق الله سبع سموات طباقا** ) بعضها فوق بعض (**وجعل القمر فيهن** ) أى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (**نوراً وجعل الشمس سراجاً** ) مصباحاً مضيئا وهو أقوى من نور القمر (**والله انبتكم** ) خلقكم ( **من الأرض** ) إذ خلق أباكم آدم منها (**نباتاً** * **ثم يعيدكم فيها** ) مقبورين ( **ويخرجكم** ) للبعث ( **إخراجا** * **والله جعل لكم الأرض بساطا**) مبسوطة (**لتسلكوا منها سبلا**) طرقا (**فجاجا**) واسعة (**قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا**) أى السفلة والفقراء (**من لم يزده ماله وولده**) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحها والأول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل ( **إلا خسارا** ) طغياناً وكفراً ( **ومكروا** ) أى الرؤساء (**مكرا كبارا**)(٢) عظيما جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه (**وقالوا**) للسفلة (**لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً** ) بفتح الواو وضمها (**ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا** ) هى أسماء أصنامهم (**وقد أضلوا** ) بها (**كثيراً**) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (**ولا تزد الظالمين إلا ضلالا** ) عطفاً على قد اضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه «أنه» لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » (**مما**) ما صلة (**خطاياهم**) وفى قراءة خطيئاتهم بالهمز (**أغرقوا**) بالطوفان ( **فأدخلوا ناراً** ) عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ( **فلم يجدوا لهم من دون** ) أى غير ( **الله أنصارا** ) يمنعون عنهم العذاب ( **وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا** ) أى نازل دار والمعنى احداً (**إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجراً كفاراً** ) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه ( **رب اغفر لى ولوالدى** ) وكانا مؤمنين ( **ولمن دخل بيتى** ) منزلى او مسجدى

---

(١) قوله فقلت استغفروا ربكم : أى اطلبوا منه محو ذنوبكم بأن تؤمنوا به وتتقوه .

(٢) قوله كباراً : بضم الكاف وتشديد الباء فى القراءة الصحيحة ، صيغة مبالغة وفيها قراءتان شاذتان ، **إحداهما** بضم الكاف وتخفيف الباء ، صيغة مبالغة ايضاً والثانية بكسر الكاف وتخفيف الباء على أنه جمع كبير ا.هـ. **السمين** .

( مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ) إلى يوم القيامة ( ولا تزد الظالمين إلا تبارا ) هلاكاً فأهلكوا .

## ٧٢ — « سورة الجن »

( مكية ثمـــــان وعشرون آية )

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

(قل) يا محمد للناس ( أوحى إلى ) أخبرت بالوحى من الله تعالى (أنه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتى (نفر من الجن ) جن نصيبين وذلك فى صلاته الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن» الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعـوا إليهم ( إنا سمعنا قرآناً عجباً ) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى إلى الرشد) الإيمان والصواب ( فآمنـا به ولن نشرك ) بعد اليوم ( بربنا أحـداً * وإنه ) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده ( تعالى جد ربنا ) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليـه ( ما اتخذ صاحبة ) زوجة ( ولا ولدا * وإنـه كان يقول سفيهنا ) جاهلنا (على الله شططا) غلواً فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وإنا ظننا أن ) مخففة أى أنه ( لن تقول الانس والجن على الله كذبا ) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى ( وإنه كان رجال من الإنس يعوذون ) يستعيذون ( برجال من الجن ) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقاً) طغياناً فقالوا سدنا الجن (وإنهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا إنس (أن) مخففة من الثقيلة أى أنه ( لن يبعث الله أحداً ) بعد موته قال الجـن ( وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع (فوجدناها ملئت حرسا ) من الملائكة (شديداً وشهباً ) نجوماً محرقة وذلك لمـا بعث النبى صلى الله عليه وسلم ( وأنا كنا ) قبل مبعثه ( نقعـد منها مقاعد للسمع ) أى نستمع ( فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) أى أرصد له ليرمى به ( وأنا لا ندرى أشر أريد ) بعدم استراق السمع ( بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ) خيراً ( وأنا منا الصالحون ) بعد اسـتماع القرآن ( ومنا دون ذلك ) أى قوم غير صالحين ( كنا طرائق قددا ) فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين ( وأنا ظننا أن ) مخففة من الثقيلة أى أنه ( لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً ) أى لا نفوته كائنين فى الأرض أو هاربين منها إلى السماء (وأنا لمـا سمعنا الهدى ) القرآن



مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)

(٧٢) سورة الجن مكية
وآياتها ٢٨ نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ

عامل

ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

( آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ) بتقدير هو بعد الفاء ( بخساً ) نقصاً من حسناته ( ولا رهقا ) ظلما بالزيادة فى سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم ( فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ) قصدوا هداية ( وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ) وقوداً وانا وانهم وأنه فى اثنى عشر موضعاً هى وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً وبفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وأ) ن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم وهو معطوف على أنه استمع ( لو استقاموا على الطريقة ) أى طريقة الإسلام ( لأسقيناهم ماء غدقا ) كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين ( لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه ) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله ( عذاباً صعداً ) شاقاً (وأن المساجد) مواضع الصلاة ( لله فلا تدعوا ) فيها ( مع الله أحد ) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وأنه) بالفتح والكسر استئنافاً والضمير للشأن ( لما قام عبد الله ) محمد النبى صلى الله عليه وسلم ( يدعوه ) يعبده ببطن نخل ( كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته ( يكونون عليه لبدا ) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن (قل) مجيباً للكفار فى قولهم ارجع عما أنت فيه وفى قراءة قال ( إنما أدعوا ربى ) إلها ( ولا أشرك به أحداً ❋ قل إنى لا أملك لكم ضراً ) غياً ( ولا رشدا ) خيراً (قل إنى لن يجيرنى من الله ) من عذابه إن عصيته ( احد ولن أجد من دونه ) أى غيره ( ملتحدا ) ملتجأ ( إلا بلاغا ) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ( من الله ) أى عنه (ورسالاته )عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة ( ومن يعص الله ورسوله ) فى التوحيد فلم يؤمن ( فإن له نار جهنم خالدين ) حال من الضمير فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدراً خلودهم (فيها أبداً ❋ حتى إذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أى لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ( مايوعدون ) من العذاب ( فسيعلمون ) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصراً وأقل عدداً ) أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم اما على الثانى فقال بعضهم متى الوعد فنزل ( قل إن ) أى ما ( أدرى أقريب ما توعدون ) به من العذاب ( أم يجعل له ربى أمدا ) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع ( على غيبه أحداً ) من الناس ( إلا من ارتضى من رسول فإنه) مع اطلاعه على ماشاء منه معجزة له ( يسلك ) يجعل ويسير (من بين يديه )أى الرسول ( ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (أن)مخففة من الثقيلة أى أنه (قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم ) عطف على مقدر أى فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عددا ) تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

# ٧٣ — « سورة المزمل »

( مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(يا أيها المزمل) النبى وأصله المتزمل ادغمت التاء فى الزاى أى المتلفف بثيابه حين مجىء الوحى له خوفاً منه لهيبته ( قم الليل ) صل (إلا قليلا * نصفه )بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل ( أو انقص منه ) من النصف ( قليلا ) إلى الثلث ( أو زد عليه ) إلى الثلثين وأو للتخيير ( ورتل القرآن ) تثبت فى تلاوته ( ترتيلا * إنا سنلقى عليك قولا ) قرآناً ( ثقيلا ) مهيبا أو شديداً لما فيه من التكاليف ( إن ناشئة الليل ) القيام بعد النوم ( هى أشد وطئا ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ( وأقوم قيلا ) أبين قولا ( إن لك فى النهار سبحا طويلا ) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن ( واذكر اسم ربك ) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك ( وتبتل ) انقطع (إليه) فى العبادة ( تبتيلا ) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ) موكولا له أمورك (واصبر على ما يقولون) أىكفار مكةمن اذاهم ( واهجرهم هجراً جميلا ) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنىأنا كافيكهم وهم صناديد قريش ( أولى النعمة ) التنعم ( ومهلهم قليلا ) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر ( إنا لدينا أنكالا ) قيوداً ثقالا جمع نكل بكسر النون ( وجحيما ) ناراً محرقة ( وطعاماً ذا غصة ) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ( وعذاباً أليماً ) مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم ( يوم ترجف ) تزلزل ( الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا ) رملا مجتمعاً (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول واستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء ( إنا أرسلنا إليكم ) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهداً عليكم) يوم القيامة بمايصدر منكم من العصيان ( كما أرسلنا إلى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا ) شديداً ( فكيف تتقون إن كفرتم) فى الدنيا (يوما) مفعول تتقون أى عذابه أى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم ( يجعل الولدان شيبا ) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء يقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الأطفال وهو مجاز لا يجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقية ( السماء منفطر )ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته ( كان وعده ) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مفعولا) أى هو كائن لا محالة ( إن هذه الآيات المخوفة ( تذكرة ) عظة للخلق ( فمن شاء اتخذ



(٧٣) سورة المزمل مكية
إلا الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ فمدنية
وآياتها ٢٠ نزلت بعد القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ

إلى ربه سبيلا ) طريقاً بالإيمان والطاعة ( إن ربك يعلم انك تقوم أدنى ) أقل ( من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى الليل وكم تبقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى ( والله يقدر ) يحصى ( الليل والنهار علم أن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لن تحصوه ) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ( فتاب عليكم ) رجع بكم إلى التخفيف ( فاقرءوا ما تيسر من القرآن ) فى



إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سُورَةُ المُدَّثِّر مَكِّيَّة
وآياتها ٥٦ نزلت بعد المزمل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾

الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ( علم أن ) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض ) يسافرون ( يبتغون من فضل الله ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ( وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ( فاقرءوا ما تيسر منه ) كما تقدم ( وأقيموا الصلاة ) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله ) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير ( قرضاً حسناً ) عن طيب قلب ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً ) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ( وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ) للمؤمنين

## ٧٤ — « سورة المدثر »

( مكية خمس وخمسون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها المدثر ) النبى صلى الله عليه وسلم أصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا ( وربك فكبر ) عظم عن إشراك المشركين ( وثيابك فطهر ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة ( والرجز ) فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالأوثان ( فاهجر ) أى دم على هجره ( ولا تمنن تستكثر ) بالرفع حال أى لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب ( ولربك فاصبر ) على الأوامر والنواهى ( فإذا نقر فى الناقور ) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية ( فذلك ) أى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدأ وبنى لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ (يوم عسير ) والعامل فى إذا ما دلت عليه الجملة أى اشتد الأمر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيدا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أو منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى ( وجعلت له مالا ممدوداً ) واسعاً متصلا من الزرع والضروع والتجارة

( وبنين ) عشرة أو أكثر ( شهودا ) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم ( ومهدت ) بسطت ( له ) فى العيش والعمر والولد ( تمهيدا * ثم يطمع أن أزيد * كلا ) لا أزيده على ذلك ( إنه كان لآياتنا ) أى القرآن (عنيداً) معانداً(سأرهقه)أكلفه(صعودا) مشقةمن العذاب أو جبلامن نار يصعدفيه ثم يهوى أبدا (إنه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ( وقدر ) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب ( كيف قدر ) على أى حال كان تقديره ( ثم قتل كيف قدر * ثم نظر ) فى وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد فى القبض والكلوح ( ثم أدبر ) عن الإيمان (واستكبر) تكبر على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به ( إن ) ما ( هذا إلا سحر يؤثر ) ينقل عن السحرة ( إن ) ما (هذا إلا قول البشر ) كما قالوا « إنما يعلمه بشر » ( سأصليه ) أدخله ( سقر ) جهنم ( وما أدراك ما سقر ) تعظيم لشأنها ( لا تبقى ولا تذر ) شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان ( لواحة للبشر ) محرقة لظاهر الجلد ( عليها تسعة عشر ) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى ( وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ) أى فلا يطاقون كما يتوهمون ( وما جعلنا عدتهم ) ذلك ( إلا فتنة ) ضلالا ( للذين كفروا ) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ( ليستيقن ) ليستبين ( الذين أوتوا الكتاب ) أى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم ( ويزداد الذين آمنوا ) من أهل الكتاب ( إيمانا ) تصديقاً لموافقة ما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم ( ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ) من غيرهم فى عدد الملائكة ( وليقول الذين فى قلوبهم مرض ) شك بالمدينة ( والكافرون ) بمكة ( ماذا أراد الله بهذا ) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أى مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ( يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك ) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم ( إلا هو وما هى ) أى سقر ( إلا ذكرى للبشر * كلا ) استفتاح بمعنى ألا ( والقمر * والليل إذا ) بفتح الذال (دبر) جاء بعد النهار وفى قراءة « إذا أدبر » بسكون الذال بعدها همزة أى مضى ( والصبح إذا أسفر ) ظهر ( إنها ) أى سقر ( لإحدى الكبر ) البلايا العظام ( نذيراً ) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب ( للبشر * لمن شاء منكم ) بدل من البشر ( أن يتقدم ) إلى الخير أو الجنة بالإيمان ( أو يتأخر ) إلى الشر أو النار بالكفر ( كل نفس بما كسبت رهينة ) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار ( إلا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون ( فى جنات يتساءلون )بينهم ( عن المجرمين ) وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار ( ما سلككم ) أدخلكم ( فى سقر



وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝٣١ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ۝٣٢ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢

( قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض ) فى الباطل ( مع الخائضين * وكنا نكذب بيوم الدين ) البعث والجزاء ( حتى أتانا اليقين ) الموت ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لاشفاعة لهم ( فما ) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ( عن التذكرة معرضين ) حال من الضمير والمعنى أى شىء حصل لهم فى إعراضهم عن الاتعاظ ( كأنهم حمر مستنفرة ) وحشية ( فرت من قسورة ) أسد أى هربت منه أشد الهرب ( بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ) أى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا « لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » (كلا) ردع عما أرادوه ( بل لا يخافون الآخرة ) أى عذابها ( كلا ) استفتاح ( إنه ) أى القرآن ( تذكرة ) عظة



قالوا لم نك من المصلين ﴿٤٣﴾ ولم نك نطعم المسكين ﴿٤٤﴾ وكنا نخوض مع الخائضين ﴿٤٥﴾ وكنا نكذب بيوم الدين ﴿٤٦﴾ حتى أتانا اليقين ﴿٤٧﴾ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴿٤٨﴾ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴿٤٩﴾ كأنهم حمر مستنفرة ﴿٥٠﴾ فرت من قسورة ﴿٥١﴾ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة ﴿٥٢﴾ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴿٥٣﴾ كلا إنه تذكرة ﴿٥٤﴾ فمن شاء ذكره ﴿٥٥﴾ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿٥٦﴾

(٧٥) سورة القيامة مكية
وآياتها ٤٠ نزلت بعد القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة ﴿١﴾ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴿٢﴾ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ﴿٣﴾ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴿٤﴾ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴿٥﴾ يسأل أيان يوم القيامة ﴿٦﴾ فإذا برق البصر ﴿٧﴾ وخسف القمر ﴿٨﴾ وجمع الشمس والقمر ﴿٩﴾ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴿١٠﴾ كلا لا وزر ﴿١١﴾ إلى ربك

( فمن شاء ذكره ) قرأه فاتعظ به ( وما يذكرون ) بالياء والتاء ( إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى ) بأن يتقى ( وأهل المغفرة ) بأن يغفر لمن اتقاه .

## ٧٥ — « سورة القيامة »

( مكية أربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( لا ) زائدة فى الموضعين[1] ( أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة ) التى تلوم نفسها وإن اجتهدت فى الإحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه ( أيحسب الإنسان ) الكافر ( أن لن نجمع عظامه ) للبعث والإحياء (بلى) نجمعها ( قادرين ) مع جمعها ( على أن نسوى بنانه ) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب ( أمامه ) أى يوم القيامة دل عليه ( يسأل أيان ) متى (يوم القيامة ) سؤال استهزاء وتكذيب ( فإذا برق البصر ) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به ( وخسف القمر ) أظلم وذهب ضوؤه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك فى يوم القيامة ( يقول الإنسان يومئذ أين المفر ) الفرار ( كلا ) ردع عن طلب الفرار ( لا وزر ) لا ملجأ يتحصن به ( إلى ربك

---

(١) قوله زائدة فى الموضعين : أى لتأكيد القسم ففيه دليل أن لا تزاد كثيراً فى الكلام سواء كان فى أوله أو وسطه. وقيل أن «لا» نافية لكلام تقدمها رداً على منكرى البعث كأنه قال ليس الأمر كما زعموا أقسم الخ كقولك لا والله .اهـ. القرطبى

يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

(٧٦) سُورَةُ الإِنسَانِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ٣١ نَزَلَتْ بَعْدَ الرَّحْمَٰن

بسم الله

يومئذ المستقر ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه ( ولو ألقى معاذيره ) جمع معذرة جمع معذرة على غير قياس أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه ( لا تحرك به ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ( لسانك لتعجل به ) خوف أن يتفلت منك (إن علينا جمعه) فى صدرك ( وقرآنه ) قراءتك إياه اى جريانه على لسانك ( فاذا قرأناه ) عليك بقراءة جبريل ( فاتبع قرآنه ) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه ( ثم إن علينا بيانه ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها ( كلا ) استفتاح بمعنى ألا (بل يحبون العاجلة ) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين ( ويذرون الآخرة ) فلا يعملون لها ( وجوه يومئذ ) اى فى يوم القيامة ( ناضرة ) حسنة مضيئة ( إلى ربها ناظرة ) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة ( ووجوه يومئذ باسرة ) كالحة شديدة العبوس ( تظن ) توقن ( أن يفعل بها فاقرة ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (إذا بلغت) النفس ( التراقى ) عظام الحلق ( وقيل ) قال من حوله ( من راق ) يرقيه ليشفى ( وظن ) أيقن من بلغت نفسه ذلك ( أنه الفراق ) فراق الدنيا ( والتفت الساق بالساق ) أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة ( إلى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى إذا ، المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها ( فلا صدق ) الانسان ( ولا صلى ) أى لم يصدق ولم يصل ( ولكن كذب ) بالقرآن ( وتولى ) عن الإيمان ( ثم ذهب إلى أهله يتمطى ) يتبختر فى مشيته إعجابا ( أولى لك ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين اى وليك ما تكره ( فأولى ) أى فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد ( أيحسب ) يظن ( الانسان أن يترك سدى ) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك ( ألم يك ) أى كان ( نطفة من منى يمنى ) بالياء والتاء تصب فى الرحم ( ثم كان ) المنى ( علقة فخلق ) الله منها الانسان ( فسوى ) عدل اعضاؤه ( فجعل منه ) من المنى الذى صار علقة اى قطعة دم ثم مضغة اى قطعة لحم ( الزوجين ) النوعين ( الذكر والأنثى ) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة ( أليس ذلك ) الفعال لهذه الأشياء ( بقادر على أن يحيى الموتى ) قال صلى الله عليه وسلم بلى .

## ٧٦ — « سورة الانسان »

( مكية أو مدنيـة إحدى وثلاثون آية )

(هل) قد ( أتى على الانسان ) آدم ( حين من الدهر ) أربعون سنة ( لم يكن ) فيه ( شيئاً مذكورا ) كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل ( إنا خلقنا الإنسان ) الجنس ( من نطفة أمشاج ) أخلاط أى من ماء الرجل ومن ماء المرأة المختلطين الممتزجين ( نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدين ابتلاءه حين تأهله ( فجعلناه ) بسبب ذلك ( سميعاً بصيراً * إنا هديناه السبيل ) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل ( إما شاكراً ) أى مؤمناً ( وإما كفورا ) حالان من المفعول أى بيناله فى حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال ( إنا أعتدنا ) هيأنا ( للكافرين سلاسل ) يسحبون بها فى النار ( وأغلالا ) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل ( وسعيراً ) ناراً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

مسعرة أى مهيجة يعذبون بها ( إن الأبرار ) جمع بر أو بار وهم المطيعون ( يشربون من كأس ) هو إناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا * عينا ) بدل من كافورا فيها رائحته ( يشرب بها ) منها ( عباد الله ) أولياؤه ( يفجرونها تفجيرا ) يقودونها حيث شاءوا من منازلهم ( يوفون بالنذر ) فى طاعة الله ( ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ) منتشراً ( ويطعمون الطعام على حبه ) أى الطعام وشهوتهم له ( مسكينا ) فقيرا ( ويتيما ) لا أب له (وأسيرا) يعنى المحبوس بحق ( إنما نطعمكم لوجه الله ) لطلب ثوابه ( لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ) شكراً فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً ) تكلح الوجوه فيه أى كريه المنظر لشدته ( قمطريرا ) شديداً فى ذلك ( فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم ) أعطاهم (نضرة) حسناً وإضاءة فى وجوههم ( وسرورا * وجزاهم بما صبروا ) بصبرهم عن المعصية ( جنة ) أدخلوها ( وحريرا ) ألبسوه ( متكئين ) حال من مرفوع ادخلوها المقدر ( فيها على الأرائك ) السرر فى الحجال (لا يرون ) لا يجدون حال ثانية ( فيها شمساً ولا زمهريرا ) أى لا حراً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر ( ودانية ) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين ( عليهم ) منهم ( ظلالها ) شجرها ( وذللت قطوفها تذليلا ) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع ( ويطاف عليهم ) فيها ( بآنية من فضة وأكواب ) أقداح بلا عرى ( كانت قواريرا * قوارير من فضة ) أى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ( قدروها ) أى الطائفون (تقديرا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك الذ الشراب ( ويسقون فيها كأسا ) أى خمراً ( كان مزاجها ) ما تمزج به ( زنجبيلا * عيناً ) بدل من زنجبيلا ( فيها تسمى سلسبيلا ) يعنى ان ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق .

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

(٧٧) سورة المرسلات مكية
الآية ٤٨ فمدنية
وآياتها ٥٠ نزلت بعد الهمزة

بسم الله

( ويطوف عليهم ولدان مخلدون ) بصفة الولدان لا يشيبون ( إذا رأيتهم حسبتهم ) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لؤلؤاً منثوراً ) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك ( وإذا رأيت ثم ) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة ( رأيت ) جواب إذا ( نعيما ) لا يوصف ( وملكا كبيراً ) واسعاً لا غاية له ( عاليهم ) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به المعطوف عليهم ( ثياب سندس ) حرير ( خضر ) بالرفع ( وإستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفى قراءة عكس ما ذكر فيهما وفى أخرى برفعهما وفى أخرى بجرهما ( وحلوا أساور من فضة ) وفى موضع آخر من ذهب للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقا ( وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ) مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا ( إن هذا ) النعيم ( كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ) ( إنا نحن ) تأكيد لاسم إن أو فصل ( نزلنا عليك القرآن تنزيلا ) خبر إن أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة ( فاصبر لحكم ربك ) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى الكفار ( آثما أو كفورا ) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر ( واذكر اسم ربك ) فى الصلاة ( بكرة وأصيلا ) يعنى الفجر والظهر والعصر ( ومن الليل فاسجد له ) يعنى المغرب والعشاء ( وسبحه ليلا طويلا ) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه ( إن هؤلاء يحبون العاجلة ) الدنيا ( ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ) شديد أى يوم القيامة لا يعملون له ( نحن خلقناهم وشددنا ) قوينا ( أسرهم ) أعضاءهم ومفاصلهم ( وإذا شئنا بدلنا ) جعلنا (أمثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم ( تبديلا ) تأكيد ووقعت «إذا» موقع «إن» نحو «ان يشأ يذهبكم» لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع ( إن هذه ) السورة ( تذكرة ) عظة للخلق ( فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ) طريقاً بالطاعة ( وما تشاءون ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ( إلا أن يشاء الله ) ذلك (إن الله كان عليما ) بخلقه ( حكيما ) فى فعله ( يدخل من يشاء فى رحمته ) جنته وهم المؤمنون ( والظالمين ) ناصبه فعل مقدر أى أعد يفسره ( أعد لهم عذاباً أليما ) مؤلماً وهم الكافرون .

## ٧٧ — « سورة المرسلات »

( مكيـــــة خمسون آية )

( والمرسلات عرفا ) اى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال ( فالعاصفات عصفا ) الرياح الشديدة ( والناشرات نشرا ) الرياح تنشر المطر ( فالفارقات فرقا ) اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) اى الملائكة تنزل بالوحى إلى الأنبياء أو الرسل يلقون الوحى إلى الأمم ( عذراً أو نذراً ) اى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذار وقرىء بضم ذال عذرا ( إنما توعدون ) اى كفار مكة من البعث والعذاب ( لواقع ) كائن لا محالة ( فإذا النجوم طمست ) محى نورها ( وإذا السماء فرجت ) شقت ( وإذا الجبال نسفت ) فتتت وسيرت ( وإذا الرسل وقتت ) بالواو وبالهمزة بدلا منها اى جمعت لوقت ( لأى يوم ) ليـــوم عظيم ( أجلت ) للشهادة على أممهم بالتبليغ ( ليوم الفصل ) بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا اى وقع الفصل بين الخلائق ( وما أدراك ما يوم الفصل ) تهويل لشأنه ( ويل يومئــذ للمكذبين ) هذا وعيد لهم ( ألم نهلك الأولين ) بتكذيبهم اى أهلكناهم ( ثم نتبعهم الآخرين ) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم ( كذلك ) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم فيما يستقبل فنهلكهم ( ويل يومئذ للمكذبين ) تأكيد ( ألم نخلقكم من ماء مهين ) ضعيف وهو المنى ( فجعلناه فى قرار مكين ) حريز وهـــو الرحم ( إلى قدر معلوم ) وهو وقت الولادة ( فقدرنا ) على ذلك ( فنعم القادرون ) نحن ( ويل يومئذ للمكذبين * ألم نجعل الأرض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم اى ضامة(أحياء) على ظهرها (وأمواتاً ) فى بطنها ( وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا ) عذبا ( ويل يومئذ للمكذبين ) ويقال للمكذبين يوم القيامة ( انطلقوا إلى ما كنتم به) من العذاب ( تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب ) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته ( لا ظليل ) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ( ولا يغنى ) يرد عنهم شيئاً ( من اللهب ) النار ( إنهـــا ) اى النـــار ( ترمى بشرر ) هو ما تطاير منها ( كالقصر ) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة(١)جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمى سود الإبل صفرا لشوب سوادها(٢) بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سـود لما ذكر وقيل لا ، والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار ( ويل يومئذ للمكذبين * هذا ) اى يوم القيامة ( يوم لا ينطقون ) فيه بشىء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾

---

(١) يعنى أن جمل يجمع على جمالة وجمالة يجمع على جمالات ، فهو جمع الجمع ، كحجارة فى جمع حجر وقيـــل « جمالات » جمع جمال ، كرجالات فى جمع رجال .

(٢) قوله لشوب سوادها : اى اختلاطه .

( ولا يؤذن لهم ) فى العذر ( فيعتــــذرون ) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل حيز النفى اى لا إذن فلا اعتذار ( ويل يومئذ للمكذبين * هذا يوم الفصل جمعناكم ) أيهـــا المكذبون من هذه الأمة (والأولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً ( فإن كان لكم كيد ) حيلة فى دفع العـــذاب عنكم ( فكيدون ) فافعلوها ( ويل يومئذ للمكذبين * إن المتقين فى ظلال ) أى تـــكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ( وعيون ) نابعة من المـــاء ( وفواكه مما يشتهون ) فيه إعلام بأن المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الأغلب ويقال لهم ( كلوا واشربوا هنيئاً ) حال أى متهنئين ( بمــا كنتم تعملون ) من الطاعات ( إنا كذلك ) كما جزينا المتقين ( نجزى المحسنين * ويل يومئذ



وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ٤٠ نزلت بعد المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ

ماء

للمكذبين * كلوا وتمتعوا ) خطاب للـــكفار فى الدنيا ( قليلا ) من الزمان وغايته إلى الموت وفى هذا تهديد لهم ( إنكم مجرمون * ويـــل يومئذ للمكذبين * وإذا قيـــل لهم اركعوا ) صلوا ( لا يركعون ) لا يصلون ( ويل يومئذ للمكذبين * فبأى حديث بعده ) أى القرآن ( يؤمنون ) أى لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره .

## ٧٨ ـــ « سورة النبأ »

( إحدى وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(عم) عن أى شىء (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا ( عن النبأ العظيم ) بيان لذلك الشىء والاستفهام لتفخيمـــه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره ( الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه ( كلا ) ردع ( سيعلمون ) ما يحل بهم على إنكارهم له ( ثم كلا سيعلمون ) تأكيد وجىء فيه بثم للانذار بأن الوعيد الثانى أشد من الأول ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث فقال ( ألم نجعل الأرض مهاداً ) فراشاً كالمهد ( والجبال أوتاداً ) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاســـتفهام للتقرير ( وخلقناكم أزواجا ) ذكوراً وإناثاً ( وجعلنا نومكم سباتاً ) راحة لأبدانكم ( وجعلنا الليل لباساً ) ساتراً بسواده ( وجعلنا النهار معاشاً ) وقتاً للمعاش ( وبنينا فوقكم ســـبعا ) ســـبع سموات ( شداداً ) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان ( وجعلنا سراجا ) منيرا ( وهاجا ) وقادا يعنى الشمس ( وأنزلنا من المعصرات ) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض(١) .

---

(١) وعبارة البيضاوى من المعصرات : الســحابات إذا أعصرت ، أى شارفت إن تعصرها الرياح فتمطر كقـــولك : أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض .

مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ
كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ
فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ
مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا
بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ
وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ
الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

٧٩ سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ٤٦ نَزَلَتْ بَعْدَ النَّبَإِ

( ماء ثجاجا ) صبابا ( لنخرج به حبا ) كالحنطة (ونباتا) كالتين (وجنات) بساتين ( الفافا ) ملتفة جمع لفيف كشريف وإشراف ( إن يوم الفصل ) بين الخلائق ( كان ميقاتا ) وقتا للثواب والعقاب ( يوم ينفخ فى الصور ) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل ( فتأتون ) من قبوركم إلى الموقف ( أفواجا ) جماعات مختلفة ( وفتحت السماء ) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة ( فكانت أبوابا ) ذات أبواب ( وسيرت الجبال ) ذهب بها عن أماكنها ( فكانت سرابا ) هباء أى مثله فى خفة سيرها ( إن جهنم كانت مرصاداً ) راصدة أو مرصدة ( للطاغين ) للكافرين فلا يتجاوزونها ( مآبا ) مرجعا لهم فيدخلونها ( لابثين ) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم . ( فيها أحقاباً ) دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله ( لا يذوقون فيها بردا ) نوما فانهم لا يذوقونه ( ولا شرابا ) ما يشرب تلذذاً ( إلا ) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة ( وغساقا ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك ( جزاء وفاقا ) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار ( إنهم كانوا لا يرجون ) يخافون ( حسابا ) لانكارهم البعث ( وكذبوا بآياتنا ) القرآن ( كذابا ) تكذيبا ( وكل شىء ) من الأعمال ( أحصيناه ) ضبطناه ( كتابا ) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن ( فذوقوا ) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم ( فلن نزيدكم إلا عذابا ) فوق عذابكم ( إن للمتقين مفازا ) مكان فوز فى الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا وبيان له (وأعنابا) عطف على مفاز (وكواعب) جوارى تكعب ثديهن جمع كاعب (اترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء ( وكأسا دهاقا ) خمرا مالئة محالها وفى القتال « وأنهار من خمر » ( لا يسمعون فيها ) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ( لغوا ) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أى كذبا وبالتشديد أى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك ) أى جزاهم الله بذلك ( عطاء ) بدل من جزاء (حسابا) أى كثيرا من قولهم اعطانى فأحسبنى أى اكثر على حتى قلت حسبى (رب السموات والأرض ) بالجر والرفع ( ومابينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لايملكون) أى الخلق ( منه ) تعالى ( خطابا ) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه ( يوم ) ظرف للايملكون ( يقوم الروح ) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال أى مصطفين (لايتكلمون) أى الخلق ( إلا من أذن له الرحمن ) فى الكلام ( وقال ) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى ( ذلك اليوم الحق ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ( فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ) مرجعا أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه ( إنا أنذرناكم ) أى كفار مكة ( عذابا قريبا ) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب ( يوم ) ظرف لعذابا بصفته ( ينظر المرء ) كل امرىء ( ما قدمت يداه ) من خير وشر ( ويقول الكافر يا ) حرف تنبيه ( ليتنى كنت ترابا ) يعنى فلا أعذب ،يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا .

## ٧٩ ـــ « سورة النازعات »

( مكية ست وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) * ( والنازعات ) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غرقا) نزعاً بشدة (والناشطات نشطا )الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق ( والسابحات سبحا ) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل ( فالسابقات سبقا ) الملائكة تسبق أرواح المؤمنين إلى الجنة ( فالمدبرات أمرا ) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى ( يوم ترتجف الراجفة ) النفخة الاولى بها يرجف كل شيء أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانيةوبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسعللنفختين وغيرهما فصحظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذواجفة ) خائفة قلقة ( أبصارها خاشعة ) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكارا للبعث (أئنا)بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةوإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين ( لمردودون فى الحافرة) أى أنرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان فى حافرته إذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاماً نخرة )وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا ( قالوا تلك ) أى رجعتنا إلى الحياة ( إذا ) إن صحت ( كرة ) رجعة ( خاسرة ) ذات خسران قال تعالى (فإنما هى)أى الرادفة التى يعقبها البعث ( زجرة ) نفخة ( واحدة) فإذا نفخت ( فإذاهم ) أى كل الخلائق ( بالساهرة ) وجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتاً ( هل أتاك ) يا محمد ( حديث موسى) عامل فى (إذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى ) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال ( اذهب إلى فرعون إنه طغى ) تجاوز الحد فى الكفر ( فقل هل لك ) أدعوك ( إلى أن تزكى ) وفى قراءة بتشديد الزاى بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله ( وأهديك إلى ربك ) أدلك على معرفته بالبرهان ( فتخشى ) فتخافه ( فأراه الآية الكبرى ) من آياته التسع وهى اليد أو العصا ( فكذب ) فرعون موسى ( وعصى ) الله تعالى ( ثم أدبر ) عن الإيمان ( يسعى ) فى الأرض بالفساد ( فحشر ) جمع السحرة وجنده ( فنادى * فقال أنا ربكم الأعلى ) لا رب فوقى ( فأخذه الله ) أهلكه بالغرق ( نكال ) عقوبة ( الآخرة ) أى هذه الكلمة ( والأولى ) أى قوله قبلها « ما علمت لكم من إله غيرى » وكان بينهما أربعون سنة ( إن فى ذلك ) المذكور ( لعبرة لمن يخشى ) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اى منكر والبعث ( أشد خلقاً أم السماء ) أشد خلقا ( بناها ) بيان لكيفية خلقها ( رفع سمكها ) تفسير لكيفية البناء اى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعاً وقيل سمكها سقفها ( فسواها ) جعلها مستوية بلا عيب ( واغطش ليلها ) أظلمه ( واخرج ضحاها ) ابرز نور شمسها واضيف إليها الليل لانه ظلها والشمس لأنها سراجها ( والارض بعد ذلك دحاها ) بسطهاوكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو ( اخرج ) حال بإضمار قد أى مخرجا ( منها ماءها ) بتفجير عيونها (ومرعاها) ماترعاه النعم من الشجر والعشب وما ياكله الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة ( والجبال أرساها ) أثبتها على وجه الأرض لتسكن ( متاعا ) مفعول له المقدر اى فعل ذلك منفعة أو مصدر اى تمتيعاً (لكم ولأنعامكم) جمع نعم وهى الإبل والبقر والغنم ( فإذا جاءت الطامة الكبرى ) النفخة الثانية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾

يوم

( يوم يتذكر الإنسان ) بدل من إذا ( ما سعى ) فى الدنيا من خير وشر ( وبرزت ) أظهرت ( الجحيم ) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب إذا ( فأما من طغى ) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات ( فإن الجحيم هى المأوى ) مأواه ( وأما من خاف مقام ربه ) قيامه بين يديه ( ونهى النفس ) الأمارة (عن الهوى ) المردى باتباع الشهوات ( فإن الجنة هى المأوى ) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسئلونك) أى كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها ) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى أى شيء ( أنت من ذكراها ) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها (إلى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره ( إنما أنت منذر ) إنما ينفع إنذارك ( من يخشاها ) يخافها ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ) فى قبورهم ( إلا عشية أو ضحاها ) أى عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

(٨٠) سورة عبس مكية
وآياتها ٤٢ نزلت بعد النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ

## ٨٠ — « سورة عبس »

( مكية اثنتان وأربعون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( عبس ) النبى كلح وجهه (وتولى) أعرض لأجل ( أن جاءه الأعمى) عبد الله ابن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش الذى هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم إلى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه ( وما يدريك ) يعلمك ( لعله يزكى ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك ( أو يذكر ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (فتنفعه الذكرى ) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أما من استغنى) بالمال ( فأنت له تصدى ) وفى قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها تقبل وتتعرض ( وما عليك الا يزكى ) يؤمن ( وأما من جاءك يسعى ) حال من فاعل جاء ( وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى ( فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الأخرى فى الأصل أى تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك ( إنها ) أى السورة أو الآيات ( تذكرة ) عظة للخلق ( فمن شاء ذكره ) حفظ ذلك فاتعظ به ( فى صحف ) خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض ( مكرمة ) عند الله ( مرفوعة ) فى السماء ( مطهرة ) منزهة عن مس الشياطين ( بأيدى سفرة ) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ ( كرام بررة ) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة ( قتل الإنسان ) لعن الكافر ( ما أكفره ) استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر ( من أى

شيء خلقه ) استفهام تقرير ثم بينه فقال ( من نطفة خلقه فقدره ) علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه (ثم السبيل ) أى طريق خروجه من بطن أمه ( يسره * ثم أماته فأقبره ) جعله فى قبر يستره ( ثم إذا شاء أنشره ) للبعث ( كلا ) حقا ( لما يقض ) لم يفعل ( ما أمره ) به ربه ( فلينظر الإنسان ) نظر اعتبار ( إلى طعامه ) كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء ) من السحاب ( صبا * ثم شققنا الأرض ) بالنبات ( شقا * فأنبتنا فيها حبا ) كالحنطة والشعير ( وعنبا * وقضبا ) هو القت الرطب ( وزيتونا ونخلا * وحدائق غلبا ) بساتين كثيرة الأشجار ( وفاكهة وأبا ) ما ترعاه البهائم وقيل التبن ( متاعا ) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها ( لكم ولأنعامكم ) تقدم فيها أيضا ( فإذا جاءت الصاخة ) النفخة الثانية ( يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته ) زوجته ( وبنيه ) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه ( لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه ( وجوه يومئذ مسفرة ) مضيئة ( ضاحكة مستبشرة ) فرحة وهم المؤمنون ( ووجوه يومئذ عليها غبرة ) غبار ( ترهقها ) تغشاها ( قترة ) ظلمة وسواد ( أولئك ) أهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) أى الجامعون بين الكفر والفجور .



شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّة
وآياتها ٢٩ نزلت بعد المسد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾

## ٨١ - « سورة التكوير »

( مكية تسع وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا الشمس كورت ) لففت وذهب بنورها ( وإذا النجوم انكدرت ) انقضت وتساقطت على الأرض ( وإذا الجبال سيرت ) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا ( وإذا العشار[1] النوق الحوامل ( عطلت ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب إليهم منها ( وإذا الوحوش حشرت ) جمعت بعد البعث ليقتص البعض من بعض ثم تصير ترابا ( وإذا البحار سجرت ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا ( وإذا النفوس زوجت ) قرنت بأجسادها ( وإذا الموءودة ) الجارية[2] تدفن حية خوف العار والحاجة ( سئلت ) تبكيتا لقاتلها

---

(١) قوله وإذا العشار : جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى اتى على حبلها عشرة اشهر إلى أن تضع ، وخصها بالذكر لأنها أعلى ما يكون عند أهلها وأنفسوا أموالهم .
(٢) المقصود بالجارية مطلق البنت .

( بأى ذنب قتلت ) وقرىء بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وإذا الصحف) صحف الأعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وإذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وإذا الجحيم) النار ( سعرت ) بالتخفيف والتشديد أججت ( وإذا الجنة أزلفت ) قربت لأهلها ليدخلوها وجواب «إذا» أول السورة «وما» عطف عليها ( علمت نفس ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ( ما أحضرت ) من خير وشر ( فلا أقسم ) لا زائدة ( بالخنس * الجوار الكنس ) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما نرى النجم فى آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل إذا عسعس) اقبل بظلامه أو أدبر ( والصبح إذا تنفس ) امتد حتى يصير نهاراً بيناً (إنه) أى القرآن ( لقول رسول كريم ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به ( ذى قوة ) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى ( مكين ) ذى مكانة متعلق به عند ( مطاع ثم ) أى تطيعه الملائكة فى السموات ( أمين ) على الوحى ( وما صاحبكم ) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ( بمجنون ) كما زعمتم ( ولقد رآه ) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها ( بالأفق المبين ) البين وهو الأعلى بناحية المشرق ( وما هو ) أى محمد صلى الله عليه وسلم ( على الغيب ) ما غاب من الوحى وخبر السماء ( بظنين ) بمتهم وفى قراءة بالضاد اى ببخيل فينقص شيئا منه (وما هو) أى القرآن ( بقول شيطان ) مسترق السمع ( رجيم ) مرجوم ( فأين تذهبون ) فأى طريق تسلكون فى إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه ( إن ) ما ( هو إلا ذكر ) عظة (للعالمين) الإنس والجن ( لمن شاء منكم ) بدل من ( العالمين ) باعادة الجار ( أن يستقيم ) باتباع الحق ( وما تشاءون ) الاستقامة على الحق ( إلا ان يشاء الله رب العالمين ) الخلائق استقامتكم عليه .



بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها ١٩ نزلت بعد النازعات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧

## ٨٢ — « سورة الانفطار »

( مكية تسع عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا السماء انفطرت ) انشقت ( وإذا الكواكب انتثرت ) انقضت وتساقطت ( وإذا البحار فجرت ) فتح بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح ( وإذا القبور بعثرت ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها ( علمت نفس ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ( ما قدمت ) من الأعمال (و) ما ( أخرت ) منها فلم تعمله ( يا أيها الإنسان ) الكافر ( ما غرك بربك الكريم ) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد إن لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الأعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى.

( فى أى صورة ما ) زائدة ( شاء ركبك * كلا ) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ( بل تكذبون ) أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الأعمال ( وإن عليكم لحافظين ) من الملائكة لأعمالكم ( كراما ) على الله ( كاتبين ) لها ( يعلمون ما تفعلون) جميعه ( إن الأبرار ) المؤمنين الصادقين فى إيمانهم ( لفى نعيم ) جنة ( وإن الفجار ) الكفار ( لفى جحيم ) نار محرقة ( يصلونها ) يدخلونها ويقاسون حرها ( يوم الدين ) الجزاء ( وما هم عنها بغائبين ) بمخرجين ( وما أدراك ) أعلمك ( ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ) تعظيم لشأنه ( يوم ) بالرفع أى هو يوم ( لا تملك نفس لنفس شيئاً ) من المنفعة ( والأمر يومئذ لله ) لا أمر لغيره فيه ، أى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا .



فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

(٨٣) سورة المطففين مكية
وآياتها ٣٦ نزلت بعد العنكبوت
وهي آخر سورة نزلت بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ



## ٨٣ ـ « سورة المطففين »

( مكية أو مدنية ست وثلاثون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ويل ) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين[1] * الذين إذا اكتالوا على ) أى من ( الناس يستوفون ) الكيل ( وإذا كالوهم) أى كالوا لهم ( أو وزنوهم ) أى وزنوا لهم ( يخسرون ) ينقصون الكيل أو الوزن ( ألا ) استفهام توبيخ ( يظن ) يتيقن ( أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم ) أى فيه وهو يوم القيامة ( يوم ) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون ( يقوم الناس ) من قبورهم ( لرب العالمين) الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه ( كلا ) حقاً (إن كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار ( لفى سجين ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده ( وما أدراك ما سجين ) ما كتاب سجين ( كتاب مرقوم ) مختوم ( ويل يومئذ للمكذبين * الذين يكذبون بيوم الدين ) الجزاء بدل بيان للمكذبين ( وما يكذب به إلا كل معتد ) متجاوز الحد ( أثيم ) صيغة مبالغة ( إذا تتلى عليه آياتنا ) القرآن ( قال أساطير الأولين ) الحكايات التى سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطارة بالكسر ( كلا ) ردع وزجر لقولهم ذلك ( بل ران ) غلب ( على قلوبهم ) فغشيها ( ما كانوا يكسبون ) من المعاصى فهو كالصدأ ( كلا ) حقاً ( إنهم .

---

(١) قوله للمطففين : جمع مطفف وهو الذى يسرق فى الكيل أو الوزن ، سواء كان قليلا أو كثيرا ، وهذا الويل له إن لم يتب ويرجع عن فعله هذا .

عن ربهم يومئذ ) يوم القيامة ( لمحجوبون ) فلا يرونه ( ثم إنهم لصالوا الجحيم ) لداخلوا النار المحرقة ( ثم يقال ) لهم (هذا) اى العذاب ( الذى كنتم به تكذبون * كلا ) حقاً ( إن كتاب الأبرار ) اى كتب اعمال المؤمنين الصادقين فى إيمانهم ( لفى عليين ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش ( وما أدراك ) أعلمك ( ما عليون ) ما كتاب عليين هو ( كتاب مرقوم ) مختوم ( يشهده المقربون ) من الملائكة ( إن الأبرار لفى نعيم ) جنة ( على الأرائك ) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم ( تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ) بهجة التنعم وحسنه ( يسقون من رحيق ) خمر خالصة من الدنس ( مختوم ) على إنائها لا يفك ختمه إلا هم ( ختامه مسك ) اى آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ( وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ) فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله ( ومزاجه ) اى ما يمزج به ( من تسنيم ) فسر بقوله ( عيناً ) فنصبه بأمدح مقدراً (يشرب بها المقربون ) اى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ ( إن الذين اجرموا ) كأبى جهل ونحوه ( كانوا من الذين آمنوا ) كعمار وبلال ونحوهما ( يضحكون ) استهزاء بهم ( وإذا مروا ) اى المؤمنين ( بهم يتغامزون ) اى يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء ( وإذا انقلبوا ) رجعوا ( إلى اهلهم انقلبوا فاكهين ) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين ( وإذا رأوهم ) راوا المؤمنين ( قالوا إن هؤلاء لضالون ) لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ( وما أرسلوا ) اى الكفار ( عليهم ) على المؤمنين (حافظين) لهم او لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم ( فاليوم ) اى يوم القيامة ( الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ) فى الجنة ( ينظرون ) من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا ( هل ثوب)جوزى ( الكفار ما كانوا يفعلون ) نعم .



عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِّيَّة ٨٤
وآياتها ٢٥ نزلت بعد الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾

## ٨٤ — « سورة الانشقاق »

( مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(إذا السماء انشقت * واذنت) سمعت واطاعت فى الانشقاق ( لربها وحقت )اى وحق لها ان تسمع وتطيع ( وإذا الأرض مدت ) زيد فى سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل .

( والقت مافيها ) من الموتى إلى ظاهرها ( وتخلت ) عنـــه ( واذنت ) سمعت واطاعت فى ذلك ( لربها وحقت ) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب «إذا» وما عطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره لقى الإنسان عمله (ياايها الإنسان إنك كادح) جاهد فى عملك ( إلى ) لقاء ( ربك )وهو الموت ( كدحا فملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة ( فأما من أوتى كتابه ) كتاب عمله ( بيمينه ) هو المؤمن ( فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) هو عرض عملـــه عليه كما فسر فى حـــديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه ( وينقلب إلى أهله ) فى الجنة ( مسرورا ) بذلك ( وأما من أوتى كتابه وراء ظهره )هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه ( فسوف يدعوا ) عندرؤية مافيه ( ثبوراً ) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه ( ويصلى سعيرا ) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة ( إنه كان فى أهله ) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطراً باتباعه لهواه ( إنه ظن أن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لن يحور ) يرجـــع إلى ربه ( بلى ) يرجـــع إليـــه ( إن ربه كان به بصيرا ) عالمـاً برجوعـــه إليه ( فلا أقسم ) لا زائدة ( بالشفق ) هو الحمرة فى الأفق بعد غروب الشمس ( والليل وما وسق) جمع ما دخل عليـــه من الدواب وغيرها ( والقمر إذا اتسق ) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض ( لتركبن ) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ( طبقاً عن طبق ) حال بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة فما لهم أى الكفار (لايؤمنون) أى أى مانع لهم من الإيمان أو أى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم ( إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ) يخضـــعون بأن يؤمنوا به لإعجازه ( بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء ( فبشرهم ) أخبرهم ( بعـذاب اليم ) مؤلم ( إلا ) لكن ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم .



وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ٢٢ نَزَلَتْ بَعْدَ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

## ٨٥ — « سورة البروج »

( مكيـــة اثنتان وعشرون آية )

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( والسماء ذات البروج ) الكواكب اثنى عشر برجاً تقدمت فى الفرقان ( واليوم الموعود ) يوم القيامة ( وشاهد ) يوم الجمعة ( ومشهود ) يوم عرفة ، كذا فسر الثلاثة فى الحديث الأول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد .

(قتل) لعن (أصحاب الأخدود) الشق فى الأرض (النـــار) بدل اشتمال منه ( ذات الوقود ) ما توقد به ( إذ هم عليها ) أى حولها على جانب الأخدود على الكراسى ( قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ) بالله من تعذيبهم بالإلقاء فى النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ( شهود ) حضـــور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيهـــا وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم ( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ) فى ملكه ( الحميد ) المحمود ( الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد ) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمـــانهم ( إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ) بالإحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم ( ولهم عذاب الحريق ) أى عذاب إحراقهم المؤمنين فى الآخرة



قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سورة الطارق مكية
وآياتها ١٧ نزلت بعد البلد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾

وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفـوز الكبير * إن بطش ربك ) بالكفار ( لشديد ) بحسب إرادته (إنه هو يبدىء ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد ( وهو الغفور ) للمذنبين المؤمنين ( الودود) المتودد إلى أوليائه بالكرامة ( ذو العرش ) خالقه ومالكه ( المجيد ) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو ( فعـــال لمـــا يريد ) لا يعجزه شىء ( هل أتاك ) يا محمد ( حديث الجنود * فرعون وثمود ) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعـــه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقـــرآن ليتعظوا ( بل الذين كفروا فى تكذيب ) بما ذكر (والله من ورائهم محيط ) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد ) عظيم ( فى لوح ) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجـــر من الشياطين ومن تغيير شىء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضـــه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

## ٨٦ — « سورة الطارق »

( مكية سبع عشرة آية )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

( والسماء والطارق ) أصله كل آت ليلا ومنه النجـــوم لطلوعها ليلا ( وما أدراك ) أعلمك ( ما الطارق ) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أى الثريا(١) أو كل نجم ( الثاقب ) المضىء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم .

(١) قوله الثريا الخ : هذان قولان من ثلاثة ، ثالثها ان المراد به زحل ومحله فى السماء السابعة .

(إن كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف «ما» فهي مزيدة «وإن» مخففة من الثقيلة واسمهـــا محذوف أي إنه واللام فارقة وبتشديدها «فإن» نافية «ولما» بمعنى «إلا» والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الإنسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أي شيء جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهي عظام الصدر(١) (إنه) تعالى (على رجعه) بعث الإنسان بعد موته (لقادر) فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فما له) لمنكر البعث (من قوة) يمنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعـوده كل حين (والأرض ذات الصدع) الشق عن النبـات



إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

(٨٧) سورة الأعلى مكية
وآياتها ١٩ نزلت بعد التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

(إنه) أي القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هـو بالهزل) باللعب والباطل (إنهم) أي الكفار (يـكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسـلم (وأكيد كيداً) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيـد حسنه مخالفة اللفظ أي انظرهم (رويداً) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواداً على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أي الأمر بالقتال والجهاد .

## ٨٧ — « سورة الأعلى »

(مكية تسـع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك(٢)) أي نزه ربك عمـا لا يليق به ولفظ اسم زائدة (الأعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) إلى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافاً هشيما (أحوى) أسود يابساً (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (إلا ما شاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسـلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بهـا إنك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إنه) تعالى (يعلم الجهر) من القـول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الإسلام (فذكر) عظ بالقرآن (إن نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » (ويتجنبها) أي الذكرى أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الأشقى) بمعنى الشقي أي الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبراً (فصـلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنهـا .

(١) وقيل الترائب التراقي ، وهي عظام الحلق وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر ، وحكى عن الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر ، راجع ما نقل في ذلك في حاشية الجمل .

(٢) عبر سبحانه وتعالى عن صيغة التنزيل وهي التسبيح بطرق مختلفة ففي سورة الاسراء بالمصدر وفي الحديد والحشر والصف بالماضي . وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمر لاستيفاء الصيغ المشهورة .

( بل يؤثرون ) بالتحتانية والفوقانية ( الحياة الدنيـا ) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة ( خير وأبقى * إن هذا ) أى فلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً ( لفى الصحف الأولى ) أى المنزلة قبل القرآن ( صحف إبراهيم وموسى ) وهى عشرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسى .

## ٨٨ — (( سورة الغاشية ))

( مكيـة ســت وعشرون آية )

( بســم الله الرحمن الرحيم



بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سورة الغاشية مكية
وآياتها ٢٦ نزلت بعد الذاريات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

( هل ) قد ( أتاك حديث الغاشية ) القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها ( وجوه يومئذ ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين ( خاشعة ) ذليلة ( عاملة ناصبة ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال ( تصلى ) بضم التاء وفتحها ( ناراً حامية * تسقى من عين آنية ) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام إلا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه ( لا يسمن ولا يغنى من جوع * وجوه يومئذ ناعمة ) حسنة ( لسعيها ) فى الدنيا بالطاعة ( راضية ) فى الآخرة لما رأت ثوابه ( فى جنة عالية) حساً ومعنى ( لا تسمع ) بالياء والتاء ( فيها لاغية ) أى نفس ذات لغو أى هذيان من الكلام ( فيها عين جارية ) بالماء بمعنى عيون ( فيها سرر مرفوعة ) ذاتاً وقدراً ومحلا ( وأكواب )أقداح لا عرى لها ( موضوعة ) على حافات العيون معدة لشربهم ( ونمارق ) وسائد ( مصفوفة ) بعضها بجنب بعض يستند إليها ( وزرابى ) بسط طنافس لها خمل ( مبثوثة ) مبسوطة ( أفلا ينظرون ) أى كفار مكة نظر اعتبار ( إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت ) أى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهرة فى أن الأرض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع ( فذكر ) هم نعم الله ودلائل توحيده ( إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر ) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد ( إلا ) لكن ( من تولى ) أعرض عن الإيمان ( وكفر ) بالقرآن ( فيعذبه الله العذاب الأكبر ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر ( إن إلينا إيابهم ) رجوعهم بعد الموت ( ثم إن علينا حسابهم ) جزاءهم لا نتركه أبداً .

# ٨٩ — « سورة الفجر »

( مكية أو مدنية ثـلاثون آية )

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( والفجر ) أى فجر كل يوم ( وليال عشر ) أى عشر ذى الحجة ( والشفع ) الزوج ( والوتر ) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد ( والليل إذا يسر ) مقبلا ومدبرا ( هل فى ذلك ) القسم (قسم لذى حجر) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبن يا كفار مكة ( ألم تر ) تعلم يا محمد ( كيف فعل ربك بعاد ✽ إرم ) هى عاد الأولى فإرم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلميـــــة والتأنيث ( ذات العماد ) أى الطول الطويل كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع ( التى لم يخلق مثلها فى البلاد ) فى بطشهم وقوتهم ( وثمود الذين جابوا ) قطعوا ( الصـــخر ) جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ( بالواد ) وادى القرى ( وفرعون ذى الأوتاد ) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدى ورجلى من يعذبه (الذين طغوا ) تجبروا ( فى البلاد ✽ فأكثروا فيها الفساد ) القتل وغيره ( فصـــب عليهم ربك سوط ) نوع ( عذاب ✽ إن ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منهـــــا شيء ليجازيهم عليها ( فأما الإنسان ) الكافر ( إذا ما ابتلاه ) اختبره ( ربه فأكرمه ) بالمال وغيره ( ونعمه فيقـــول ربى أكرمن ✽ وأما إذا ما ابتلاه فقدر ) ضيق ( عليه رزقه فيقول ربى أهانن ✽ كلا ) ردع أى ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقـــر وإنما هـــــو بالطاعـــــة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ( بـــل لا تكرمون اليتيم ) لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث ( ولا يحضون ) أنفسهم ولا غيرهم ( على طعام ) أى إطعام ( المسكين ✽ وتأكلون التراث ) الميراث ( أكلا لما ) أى شديداً للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم ( وتحبون المـــال حباً جماً ) أى كثيراً فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الأفعال الأربعة ( كلا ) ردع لهم عن ذلك ( إذا دكت الأرض دكاً دكاً) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم ( وجاء ربك ) أى أمره ( والملك ) أى الملائكة ( صفاً صفاً) حال أى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة (وجيء يومئذ بجهنم ) تقاد بسبعين ألف زمام بأيدى سبعين ألف ، ولها زفير وتغيظ ( يومئذ ) بدل من «إذا» وجوابه (يتذكر الإنسان) أى الكافر ما فرط (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك ( يقول ) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت ) الخير والإيمان



(٨٩) سُورَةُ الفَجْرِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ٣٠ نَزَلَتْ بَعْدَ اللَّيْل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ

(لحياتي) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا ( فيومئذ لا يعذب ) بكسر الذال ( عذابه ) أى الله (أحد) أى لا يكله إلى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه ( يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة ( ارجعى إلى ربك ) يقال لها ذلك عند الموت أى ارجعى إلى أمره وإرادته ( راضية ) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة ( فادخلى فى ) جملة ( عبادى ) الصالحين ( وادخلى جنتى ) معهم .



لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

(٩٠) سورة البلد مكية
وآياتها ٢٠ نزلت بعد ق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

## ٩٠ — « سورة البلد »

( مكية عشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(لا) زائدة ( أقسم بهذا البلد ) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وأما عطف عليه (ووالد) أى آدم (وما ولد) أى ذريته و «ما» بمعنى «من» (لقد خلقنا الإنسان) أى الجنس ( فى كبد ) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ( أيحسب ) أيظن الإنسان قوى قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته ( أن ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه ( لن يقدر عليه أحد ) والله قادر عليه ( يقول أهلكت ) على عداوة محمد ( مالا لبداً )كثيراً بعضه على بعض ( أيحسب أن ) أى أنه ( لم يره أحد ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء ( ألم نجعل ) استفهام تقرير أى جعلنا ( له عينين * ولساناً وشفتين * وهديناه النجدين ) بينا له طريق الخير والشر ( فلا ) فهلا ( اقتحم العقبة ) جاوزها ( وما أدراك ) أعلمك ( ما العقبة ) التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله ( فك رقبة ) من الرق بأن أعتقها ( أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ) مجاعة( يتيما ذا مقربة ) قرابة ( أو مسكينا ذا متربة ) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم و«ثم» للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام ( من الذين آمنوا وتواصوا ) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين ( والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة ) الشمال ( عليهم نار مؤصدة ) بالهمز والواو بدله مطبقات .

## ٩١ — « سورة الشمس »

( مكية خمس عشرة آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والشمس وضحاها ) ضوئها ( والقمر إذا تلاها )تبعها طالعاً عند غروبها ( والنهار إذا جلاها ) بارتفاعه ( والليل إذا يغشاها يغطيها بظلمته و «إذا» فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم ( والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها ) بسطها ( ونفس ) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة و«ما» فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى «من» (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام ( من زكاها ) طهرها من الذنوب ( وقد خاب ) خسر ( من دساها ) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً ( كذبت ثمود ) رسولها صالحا (بطغواها ) بسبب طغيانها (إذ انبعث) أسرع (أشقاها ) واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم ( فقال لهم رسول الله ) صالح (ناقة الله ) أى ذروها ( وسقياها ) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم ( فكذبوه ) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ( فعقروها ) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها ( فدمدم ) أطبق ( عليهم ربهم ) العذاب ( بذنبهم فسواها )أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحد ( ولا ) بالواو والفاء ( يخاف ) تعالى ( عقباها ) تبعتها .



(٩١) سورة الشمس مكية
وآياتها ١٥ نزلت بعد القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ
إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها ٢١ نزلت بعد الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾

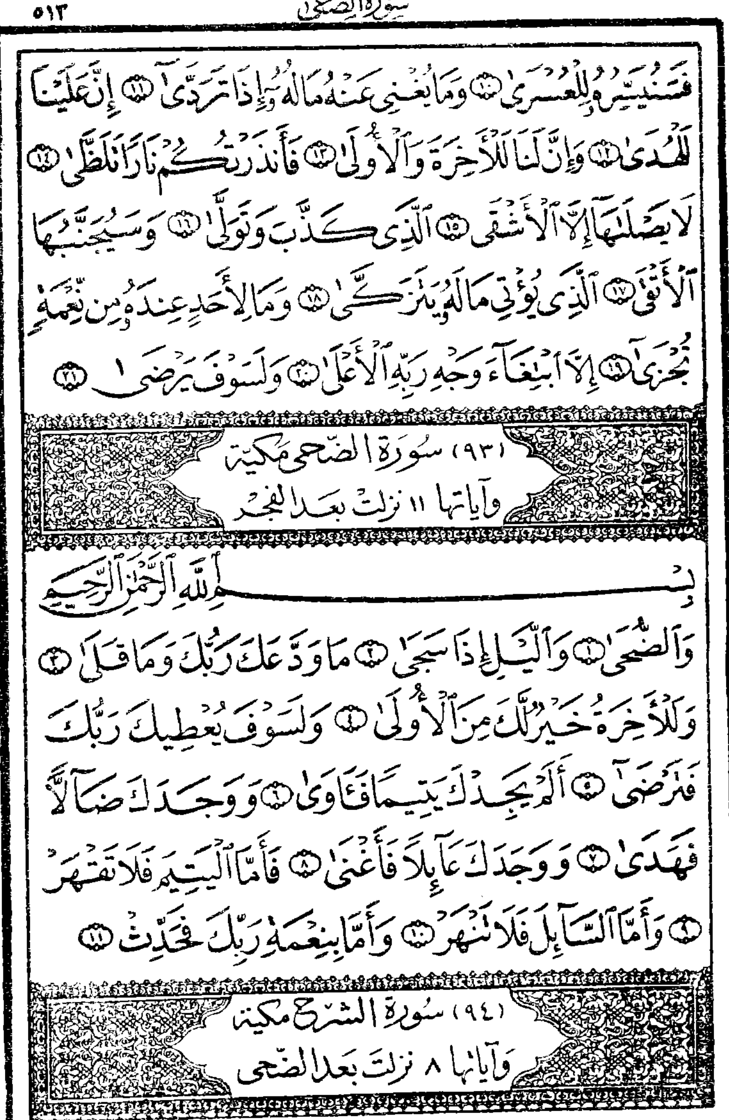
## ٩٢ — « سورة الليل »

(مكية إحدى وعشرون آية )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والليل إذا يغشى ) بظلمته كل ما بين السماء والأرض ( والنهار إذا تجلى ) تكشف وظهر و«إذا» فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم ( وما ) بمعنى «من» أو مصدرية ( خلق الذكر والأنثى ) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى ( إن سعيكم ) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية ( فأما من أعطى) حق الله ( واتقى ) الله ( وصدق بالحسنى ) أى بلا إله إلا الله فى الموضعين ( فسنيسره لليسرى ) للجنة ( وأما من بخل ) بحق الله ( واستغنى ) عن ثوابه ( وكذب بالحسنى )

( فسنيسره ) نهيئه ( للعسرى ) للنار ( وما ) نافية ( يغنى عنه ماله إذا تردى ) فى النار ( إن علينا للهدى ) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثانى ( وإن لنا للآخرة والأولى ) أى الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ ( فأنذرتكم ) خوفتكم يا أهل مكة ( ناراً تلظى ) بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرىء بثبوتها أى تتوقد ( لا يصلاها ) يدخلها ( إلا الأشقى ) بمعنى الشقى ( الذى كذب ) النبى ( وتولى ) عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلى المؤبد ( وسيجنبها ) يبعد عنها ( الأتقى ) بمعنى التقى ( الذى يؤتى ماله يتزكى ) متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكياً عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت ( وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ) لكن فعل ذلك ( إبتغاء وجه ربه الأعلى ) أى طلب ثواب الله ( ولسوف يرضى ) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .



## ٩٣ — « سورة الضحى »

( مكية إحدى عشرة آية )

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر او لاإله إلا الله والله أكبر .

( بسم الله الرحمن الرحيم )

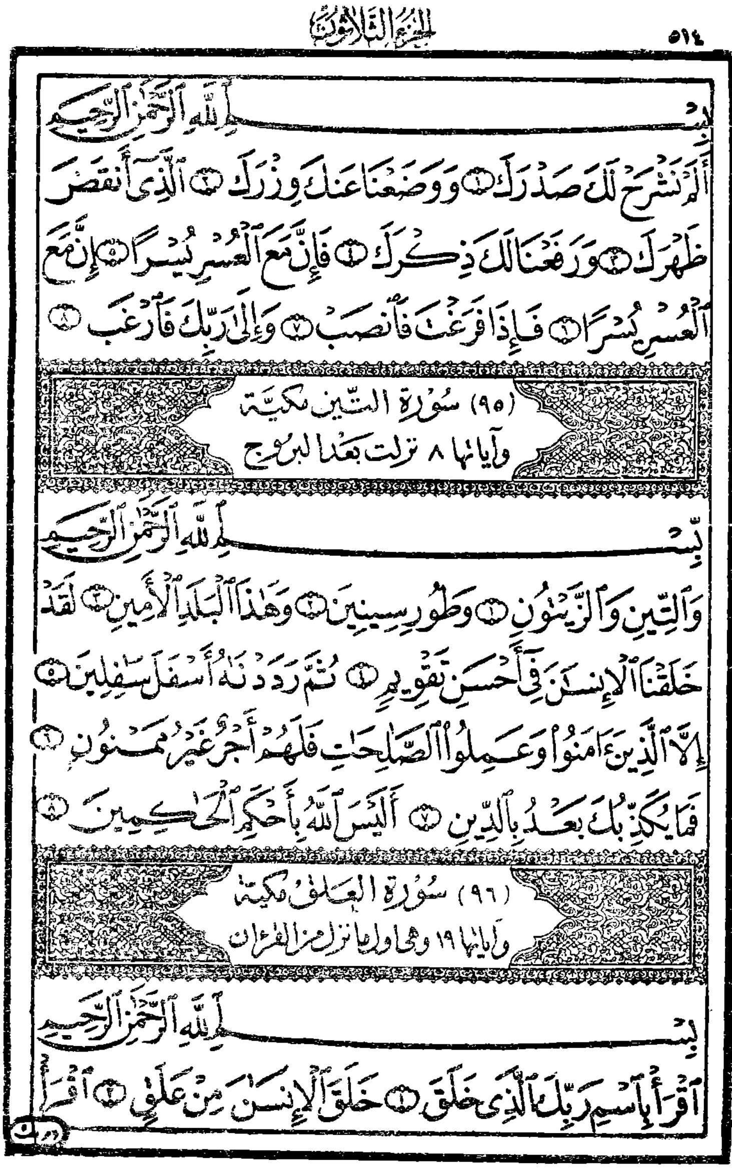
( والضحى ) أى أول النهار أو كله (والليل إذا سجى ) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك ، نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوماً إن ربه ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك ) لما فيها من الكرامات لك ( من الأولى ) الدنيا ( ولسوف يعطيك ربك ) فى الآخرة من الخيرات خيراً جزيلا (فترضى) به فقال النبى صلى الله عليه وسلم إذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار إلى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين ( ألم يجدك ) استفهام تقرير اى وجدك ( يتيما ) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها ( فآوى ) بأن ضمك إلى عمك أبى طالب ( ووجدك ضالا ) عما أنت عليه الآن من الشريعة ( فهدى ) أى هداك إليها ( ووجدك عائلا ) فقيراً (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها ، وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ( فأما اليتيم فلا تقهر ) بأخذ ماله أو غير ذلك ( وأما السائل فلا تنهر ) بزجره لفقره ( وأما بنعمة ربك ) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبره ، وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الأفعال رعاية للفواصل .

## ٩٤ — « سورة ألم نشرح »

( مكيـــة ثمان آيات )

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( الم نشرح ) استفهام تقرير أى شرحنـا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها ( ووضعنا ) حططنا ( عنك وزرك * الذى أنقض ) أى أثقل ( ظهرك ) وهذا كقوله تعالى «ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك » ( ورفعنا لك ذكرك ) بأن تذكر مع ذكرى فى الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فإن مع العسر) الشدة (يسراً) سهولة (إن مع العسر يسراً) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره ( فإذا فرغت ) من الصلاة (فانصب) اتعب فى الدعاء ( وإلى ربك فارغب ) تضرع .





بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢ الذى أنقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك ٤ فإن مع العسر يسرا ٥ إن مع العسر يسرا ٦ فإذا فرغت فانصب ٧ وإلى ربك فارغب ٨

(٩٥) سورة التين مكية
وآياتها ٨ نزلت بعد البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون ١ وطور سينين ٢ وهذا البلد الأمين ٣ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ٤ ثم رددناه أسفل سافلين ٥ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ٦ فما يكذبك بعد بالدين ٧ أليس الله بأحكم الحاكمين ٨

(٩٦) سورة العلق مكية
وآياتها ١٩ وهى أول ما نزل من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذى خلق ١ خلق الإنسان من علق ٢ اقرأ

## ٩٥ — « ســورة التين »

( مكية أو مدنية ثمان آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والتين والزيتون ) أى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة ( وهذا البلد الأمين ) مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً ( لقد خلقنا الإنسان ) الجنس ( فى أحسن تقويم ) تعديل لصورته ( ثم رددناه ) فى بعض أفراده ( أسفل سافلين ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى ( إلا ) أى لكن ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ) غير مقطوع وفى الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل ( فما يكذبك ) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الإنسان فى أحسن صورته ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ( بالدين ) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذباً بذلك ولا جاعل له ( أليس الله بأحكم الحاكمين ) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .

## ٩٦ — « سورة العلق »

( مكية تسع عشر آية )

صدرها إلى ما لم يعلم — أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى .

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

( إقرأ ) أوجد القراءة مبتدئا ( باســم ربك الذى خلق ) الخلائق ( خلق الانسان ) الجنس ( من علق ) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ ( إقرأ ) تأكيد للأول

( وربك الأكرم ) الذى لا يوازيه كريم ، حال من ضمير اقرأ ( الذى علم ) الخط ( بالقلم ) وأول من خط به إدريس عليه السلام ( علم الانسان ) الجنس ( ما لم يعلم ) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقاً ( إن الانسان ليطغى * أن رآه ) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى ابى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له ( إن إلى ربك ) يا إنسان ( الرجعى ) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه ( أرأيت ) فى مواضعها الثلاثة للتعجب ( الذى ينهى ) هو أبو جهل ( عبداً ) هو النبى صلى الله عليه وسلم ( إذا صلى * أرأيت إن كان ) أى المنهى (على الهدى * أو ) للتقسيم ( أمر بالتقوى * أرأيت إن كذب ) أى الناهى النبى ( وتولى ) عن الإيمان ( ألم يعلم بأن الله يرى )



وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

(٩٧) سورة القدر مكية
وآياتها ٥ نزلت بعد عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

(٩٨) سورة البينة مدنية
وآياتها ٨ نزلت بعد الطلاق

ما صدر منه ( أى يعلمه فيجازيه عليه أى أعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث أن الناهى مكذب متول عن الإيمان ( كلا ) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته ) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته إلى النار ( ناصية ) بدل نكرة من معرفة ( كاذبة خاطئة ) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها ( فليدع ناديه ) أى أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا منى لأملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلا جرداً ورجالا مرداً (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له ( لا تطعه ) يا محمد فى ترك الصلاة ( واسجد ) صل لله ( واقترب ) منه بطاعته.

## ٩٧ — « سورة القدر »

( مكية أو مدنية خمس أو ست آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إنا أنزلناه ) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا (فى ليلة القدر) أى الشرف والعظم ( وما أدراك ) أعلمك يا محمد ( ما ليلة القدر ) تعظيم لشأنها وتعجيب منه ( ليلة القدر خير من ألف شهر ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها ( تنزل الملائكة ) بحذف إحدى التاءين من الأصل ( والروح ) أى جبريل ( فيها ) فى الليلة ( بإذن ربهم ) بأمره ( من كل أمر ) قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء ( سلام هى ) خبر مقدم ومبتدأ ( حتى مطلع الفجر ) بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه .

## ٩٨ — « سورة البينة »

( مكية أو مدنية تسع آيات )

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( ولم يكن الذين كفروا من) للبيان (أهل الكتاب والمشركين) أى عبدة الأصنام عطف على اهل ( منفكين ) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه ( حتى تأتيهم ) أى أتتهم ( البينة ) أى الحجة الواضـــــحة وهى محمد صـــلى الله عليه وســـلم ( رسول من الله ) بدل من البينة وهو النبى صلى الله عليه وسلم ( يتلوا صحفاً مطهرة ) من الباطل ( فيها كتب ) أحكام مكتوبة ( قيمة ) مستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر ( وما تفـــرق الذين أوتوا الكتاب ) فى الإيمان به صلى الله عليه وسلم ( إلا من بعد ماجاءتهم البينة ) أى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم ( وما أمروا ) فى كتابهم التوراة والانجيل (إلا ليعبدوا الله) أى أن يعبدوه فحذف ان وزيدت اللام ( مخلصـــين له الدين ) من الشرك ( حنفاء ) مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ( ويقيموا الصـــــلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين ) الملة ( القيمة ) المستقيمة ( إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ) حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ( أولئك هم شر البرية * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة ( جزاؤهم عند ربهم جنـــات عدن ) إقامة ( تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ) بطاعته ( ورضوا عنه ) بثوابه ( ذلك لمن خشى ربه ) خاف عقـــابه فانتهى عن معصيته تعالى .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ⑤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⑥ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑦ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ⑧

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية
وآياتها ٨ نزلت بعد النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤

## ٩٩ ـــ « سورة الزلزلة »

( مكية أو مدنية تسع آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا زلزلت الأرض ) حركت لقيام الساعة ( زلزالها ) تحريكها الشديد المناسب لعظمها ( وأخرجت الأرض أثقالها ) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها ( وقال الانسان ) الكافر بالبعث ( مالها ) إنكاراً لتلك الحالة ( يومئذ ) بدل من إذا وجوابها ( تحـــدث أخبارها ) تخبر بما عمل عليها من خير وشر ( بأن ) بسبب ان ( ربك أوحى لها ) أى امرها بذلك وفى الحديث(١) تشهد **على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها .**

---

**(١) قوله وفى الحديث الخ : أشار بذلك إلى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئـــذ تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا إنه ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا .**

( يومئذ يصدر الناس ) ينصرفون من موقف الحساب (أشتاتاً) متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار ( ليروا أعمالهم ) أى جزاءها من الجنة أو النار ( فمن يعمل مثقال ذرة ) زنة نملة صغيرة ( خيراً يره ) ير ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) ير جزاءه .

## ١٠٠ — « سورة العاديات »

( مكية أو مدنيـــة إحدى عشرة آية )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )



يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

(١٠٠) سورة العاديات مكية
وآياتها ١١ نزلت بعد العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

(١٠١) سورة القارعة مكية
وآياتها ١١ نزلت بعد قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ

( والعاديات ) الخيل تعدو فى الغزو وتضبح ( ضبحا ) هو صوت أجوافها إذا عـــدت ( فالموريات ) الخيل تورى النـــار ( قدحا ) بحوافرها إذا سارت فى الأرض ذات الحجارة بالليل ( فالمغيرات صبحاً ) الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها ( فأثرن ) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بـــذلك الوقت ( نقعاً ) غباراً بشدة حركتهن ( فوسطن به ) بالنقع ( جمعاً ) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الإسم لأنه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغرن ( إن الإنسان ) الكافر (لربه لكنود ) لكفور يجحد نعمته تعالى ( وإنه على ذلك ) أى كنوده ( لشهيد ) يشهد على نفسه بصنعه ( وإنه لحب الخير ) أى المال ( لشديد ) أى لشديد الحب له فيبخل به ( أفلا يعلم إذا بعثر ) أثير وأخرج ( ما فى القبور ) من الموتى أى بعثوا ( وحصل ) بين وأفرز ( ما فى الصدور ) القلوب من الـــكفر والإيمان ( إن ربهم بهم يومئذ لخبير ) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهـــو تعالى خبير دائماً لأنه يوم المجازاة .

## ١٠١ — « سورة القارعة »

( مكية ثمان آيات )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

( القارعة ) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها ( ما القارعة ) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة ( وما أدراك ) أعلمك ( ما القارعة ) زيادة تهويل لها و «ما» الأولى مبتدأ و«ما» بعدها خبره و«ما» الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى ( يوم ) ناصبه دل عليه القارعة أى تقـــرع ( يكون الناس كالفراش المبثوث ) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحســـاب ( وتكون الجبال .

كالعهن المنفوش ) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض ( فأما من ثقلت موازينه ) بأن رجحت حسناته على سيئاته ( فهو فى عيشة راضية ) فى الجنة اى ذات رضا بأن يرضاها اى مرضية له ( وأما من خفت موازينه ) بأن رجحت سيئاته على حسناته ( فأمه ) فمسكنه ( هاوية ※ وما أدراك ما هيه ) اى ما هاوية هى ( نار حامية ) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا .

## ١٠٢ ـــ (( سورة التكاثر ))

( مكية ثمان آيات )



كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١

(١٠٢) سورة التكاثر مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨

(١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها ٣ نزلت بعد الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الهاكم ) شغلكم عن طاعة الله ( التكاثر ) التفاخر بالأموال والأولاد والرجال ( حتى زرتم المقابر ) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثراً ( كلا ) ردع ( سوف تعلمون ※ ثم كلا سوف تعلمون ) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر ( كلا ) حقاً ( لو تعلمون علم اليقين ) اى علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به ( لترون الجحيم ) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والقى حركتها على الراء ( ثم لترونها ) تأكيد ( عين اليقين ) مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد ( ثم لتسئلن ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ( يومئذ ) يوم رؤيتها ( عن النعيم ) ما يتلذذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

## ١٠٣ ـــ (( سورة العصر ))

( مكية أو مدنية ثلاث آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والعصر ) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر ( إن الإنسان ) الجنس ( لفى خسر ) فى تجارته ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) فليسوا فى خسران ( وتواصوا ) أوصى بعضهم بعضا ( بالحق ) اى الإيمان ( وتواصوا بالصبر )(١) على الطاعة وعن المعصية .

---

( ١ ) قوله وتواصوا بالصبر : كرر الفعل لاختلاف المفعولين والصبر وإن كان داخلا فى عموم الحق إلا أنه أفرده بالذكر اعتناء بشأنه لما فيه من زيادة حبس النفس والرضا بأحكام الربوبية .

## ١٠٤ — « سورة الهمزة »

( مكية أو مدنية تسع آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( ويل ) كلمة عذاب أو واد فى جهنم ( لكل همزة لمزة ) أى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله ( أن ماله أخلده ) جعله خالدا لا يموت ( كلا ) ردع ( لينبذن ) جواب قسم محذوف أى ليطرحن ( فى الحطمة ) التى تحطم كل ما ألقى فيها ( وما أدراك ) أعلمك ( ما الحطمة * نار الله الموقدة ) المسعرة ( التى تطلع ) تشرف ( على الأفئدة ) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها ( إنها عليهم ) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة ( فى عمد ) بضم الحرفين وبفتحهما ( ممددة ) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد .

## ١٠٥ — « سورة الفيل »

( مكية خمس آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الم تر ) استفهام تعجيب اى أعجب ( كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) هو محمود[1] وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما قصه فى قوله ( الم يجعل ) اى جعل ( كيدهم ) فى هدم الكعبة ( فى تضليل ) خسار وهلاك ( وارسل عليهم طيراً ابابيل ) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده ابول أو ابال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين ( ترميهم بحجارة من سجيل ) طين مطبوخ ( فجعلهم كعصف مأكول ) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسه واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الارض وكان هذا عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم .



(١٠٤) سورة الهمزة مكية
وآياتها ٩ نزلت بعد القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)

(١٠٥) سورة الفيل مكية
وآياتها ٥ نزلت بعد الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها ٤ نزلت بعد التين

## ١٠٦ — « سورة قريش »

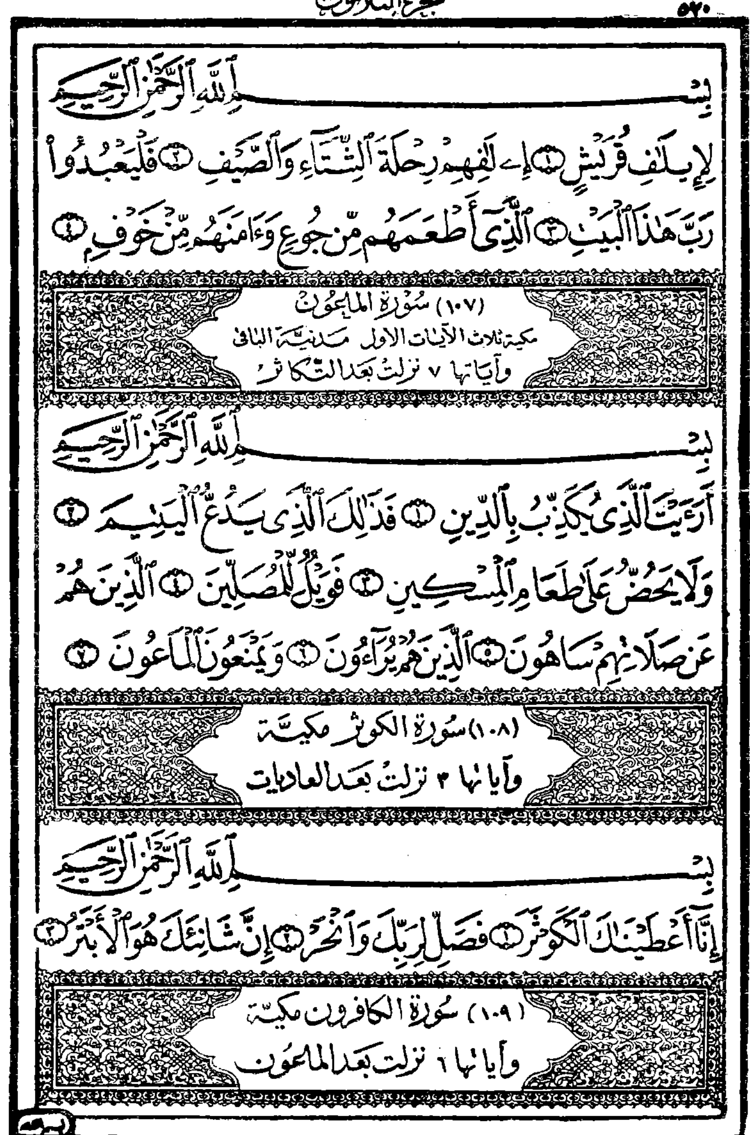
( مكية أو مدنية أربع آيات )

---

( ١ ) قوله : هو محمود : المقصود به الفيل الاكبر لانهم كانوا ثلاثة عشر فيلا وكان اكبرهم يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه ا . ه خازن .

( بســـــم الله الرحمن الرحيم )

( لإيلاف قريش ✻ إيلافهم ) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد ( رحلة الشتاء ) إلى اليمن (و) رحلة ( الصيف ) إلى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة ( فليعبدوا ) تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ( رب هذا البيت ✻ الذى أطعمهم من جوع ) أى من أجله ( وآمنهم من خوف ) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .


الجزء الثلاثون

٥٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④

(١٠٧) سورة الماعون
مكية ثلاث الآيات الأولى مدنية الباقى
وآياتها ٧ نزلت بعد التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ① فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

(١٠٨) سورة الكوثر مكية
وآياتها ٣ نزلت بعد العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

(١٠٩) سورة الكافرون مكية
وآياتها ٦ نزلت بعد الماعون

## ١٠٧ — « سورة الماعون »

(مكية أو مدنية أو نصفها ست أو سبع آيات)

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( أرأيت الذى يكذب بالدين ) بالجزاء والحساب أى هل عرفته إن لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء ( الذى يدع اليتيم ) أى يدفعه بعنف عن حقه ( ولا يحض ) نفسه ولا غيره ( على طعام المسكين ) أى إطعامه نزلت فى العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة ( فويل للمصلين ✻ الذين هم عن صلاتهم ساهون ) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراءون ) فى الصلاة وغيرها ( ويمنعون الماعون ) كالابرة والفأس والقدر والقصعة .

## ١٠٨ — « سورة الكوثر »

( مكية أو مدنية ثلاث آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إنا أعطيناك ) يا محمد ( الكوثر ) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها ( فصل لربك ) صلاة عيد النحر ( وانحر ) نسكك ( إن شانئك ) أى مبغضك ( هو الأبتر ) المنقطع عن كل خير أو المنقطع عن العقب نزلت فى العاص بن وائل سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم .

## ١٠٩ — « سورة الكافرون »

( مكية أو مدنية ست آيات )

( نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قل يا ايها الكافرون ﴿ لا أعبد ) فى الحال ( ما تعبدون )من الأصنام ( ولا أنتم عابدون ) فى الحال ( ما أعبد ) وهو الله تعالى وحده ( ولا أنا عابد ) فى الاستقبال ما عبدتم ( ولا أنتم عابدون ) فى الاستقبال ( ما أعبد ) علم الله منهم انهم لا يؤمنون وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة ( لكم دينكم ) الشرك ( ولى دين ) الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وقفاً ووصلا وأثبتها يعقوب فى الحالين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ④ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ نزلت بمنى في حجة الوداع فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ٣ نزلت بعد التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③

(١١١) سُورَةُ المَسَدِ مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ⑤

## ١١٠ — « سورة النصر »

( مدنية ثلاث آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( إذا جاء نصر الله ) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله ) أى الإسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الأرض طائعين ( فسبح بحمد ربك ) اى متلبساً بحمده ( واستغفره إنه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وعلم بها انه قد اقترب أجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الأول سنة عشر .

## ١١١ — « سورة المسد »

( مكية خمس آيات )

لما عاد النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال « إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » فقال عمه أبو لهب تباً لك الهذا دعوتنا نزل :

( بسم الله الرحمن الرحيم )

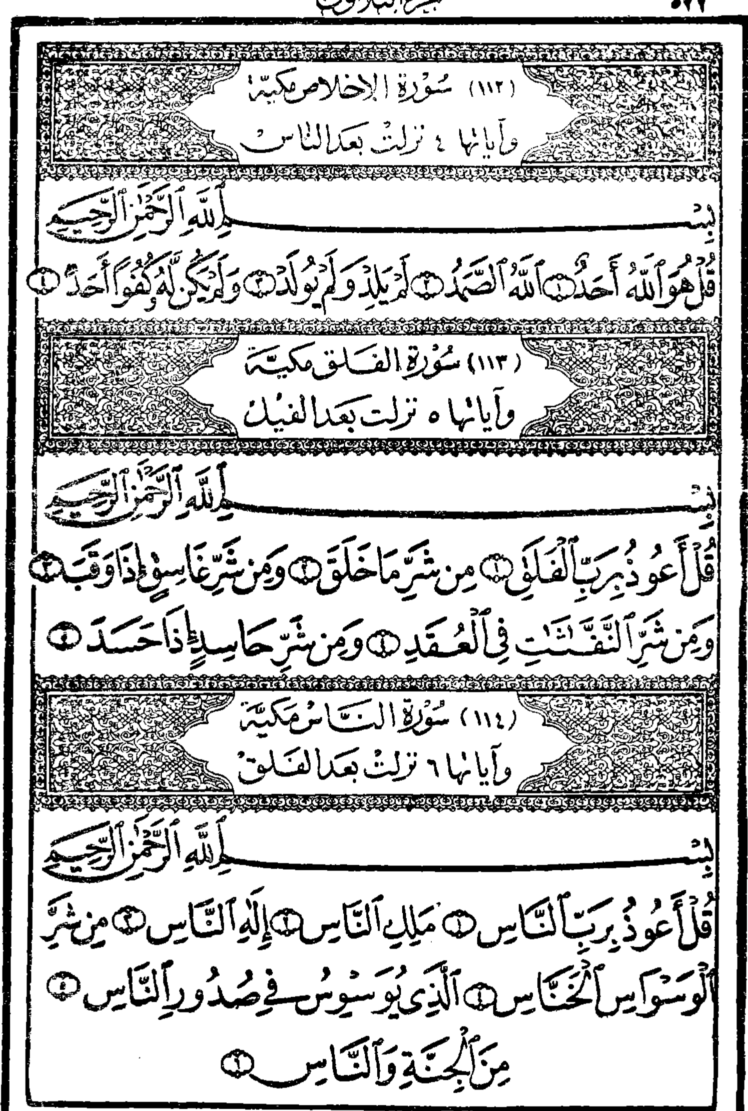
( تبت ) خسرت (يد أبى لهب) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء ( وتب ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبى بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فانى افتدى منه بمالى وولدى نزل ( ما أغنى عنه ماله وما كسب ) وكسبه أى ولده وأغنى بمعنى يغنى ( سيصلى ناراً ذات لهب ) اى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة ( وامرأته ) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل ( حمالة ) بالرفع والنصب ( الحطب ) الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم ( فى جيدها ) عنقها ( حبل من مسد ) أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته او خبر مبتدأ مقدر .

## ١١٢ — « سورة الاخلاص »

( مكية أو مدنيـــــة أربع أو خمس آيات )

( بســـم الله الرحمن الرحيم )

سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل ( قل هو الله أحد ) فالله خبر هو واحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر أى المقصود فى الحـــوائج على الدوام ( لم يلد ) لانتفاء مجانسته ( ولم يولد ) لانتفاء الحدوث عنه ( ولم يكن له كفواً أحد ) اى مكافئاً ومماثلا فله متعلق بكفواً وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر احد وهو إسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .



الجزء الثلاثون ٥٢٢

(١١٢) سورة الإخلاص مكية
وآياتها ٤ نزلت بعد الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها ٥ نزلت بعد الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سورة الناس مكية
وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

## ١١٣ — « سورة الفلق »

( مكية أو مدنية خمس آيات )

نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قل أعوذ برب الفلق ) الصبح ( من شر ما خلق ) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك ( ومن شر غاسق إذا وقب) أى الليل إذا ظلم أو القمر إذا غاب ( ومن شر النفاثات ) السواحر تنفث ( فى العقد ) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشىء تقوله من غير ريق * وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور ( ومن شر حاسد إذا حسد ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها.

## ١١٤ — « سورة الناس »

( مكية أو مدنية ست آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قل أعوذ برب الناس ) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم ( ملك الناس* إله الناس ) بدلان أو صفتان او عطفا بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان ( من شر الوسواس ) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له ( الخنـــاس ) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله ( الذى يوسوس فى صدور الناس ) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله ( من الجنة والناس ) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وإنسى كقوله تعالى « شياطين الإنس والجن » او من الجنة بيان له والناس عطف على الوســـواس وعلى كل يشمل شر لبيـــد وبناته المذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس إنما يوسوس فى صدورهم الجن أجيب بأن النـــاس يوسوسون ايضاً بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمـآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائماً أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

# دعاء ختم القرآن

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً

اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ

آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا

مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي

فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ۞ اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي

آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ ۞ اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ ۞ اللَّهُمَّ

إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ

الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي

وَحَقِّقْ إِيمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي

وَأَسْأَلُكَ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ ۝ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ

وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ۝ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا

وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ۝ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ

مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ

مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا

مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا

عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا

وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ۝ اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا

ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً

مِّنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ رَبَّنَا

آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

# فهرست هذا المصحف الشريف



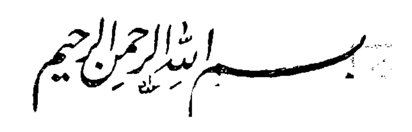
تـــم

والحمـــد لله

راجع هذا المصحف الشريف على الرسم العثماني لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر
برئاسة فضيلة الشيخ محمود الحصري
وعضوية كل من الأساتذة الشيخ أحمد مرعي والشيخ عبـــد الصبور السعدني
والشيخ محمد عطا رزق والشيخ رزق حبه والشيخ محمود طنطاوي
والشيخ محمود برانق والشيخ شعبان اسماعيل والشيخ محمد الصادق قمحاوي
تحت إشراف مجمع البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف

---

مطابع شركة الشمرلي ت ٨٢٢٧٨٨ بالعباسية



## مقـــــدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصـلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمـد النبى الأمى المصطفى الكريم وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

وبعـــد

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقـه ، وقد جعله الله تعالى آخر رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية ، وتحقيق مصالحها الدينية والدنيوية . قال تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه).

وعن على رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ ستكون فتن كقطع الليل المظـلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ . قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فيـه نبـأ من قبلكم ، وخـبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : ( إنا سمعنا قرآناً عجبا ) من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ﴾ .

من أجل هـذا عنى المسلمون منذ فجر الإسلام بالقرآن الكريم ، فتضافرت جهودهم فى الاستفادة منه ، وذلك بحفظه وتدوينه ، ثم فى فهمه وشرحه ، وتفسيره ، على اختلاف فى اتجاهات المفسرين ومذاهبهم ، فمنهم من عنى فى تفسيره بقواعد النحو ، ومسائله وفروعه ، ومنهم من عنى باستنباط الأحكام الفقهية وذكر تفاصيلها ، ومنهم من اتخذ من التفسير سـبيلا لتأييد مذهبه ، وإقامة الحجة على خصمه كالمعتزلة ، وأهل السنة .

وبعد هؤلاء ظهر فريق من العلماء ، أخذوا بطرف من العـلوم الحديثـة ، وتلقنوا شـيئاً من النظريات العلمية والفلسفية وغيرها ، فاستندوا إلى هـذه الثقافات وأخذوا يفسرون القرآن بما يوافق تلك النظريات العلميـة الحديثـة ، ويحسبون أنهم يخدمون القرآن ويبرزون إعجازه الذى لا نهاية له .

وهم فى ذلك مخطئون ، فإن القرآن ليس كتاب نظريات علميـة مبناها على التجربة والاختبار ، إن صدقت اليوم فلن تصـدق غداً ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد وتوجيه ، وما جاء فيه من حديث عن الكون وآياته ، وما لفت إليه الأنظار من نظام مبدع ، وتدبير محكم فذلك بالقدر الذى يدل على عظمة خالق الكون وقدرته التى لا تحـد ، وبالأسلوب الذى يكشف الغطاء عن العقول ، ويفتح أغلاق القلوب ، ويزيل غشاوة البصائر حتى يرى الناس نور الحـق ساطعاً ، وسبيل الهداية واضحاً . وصدق الله العظيم إذ يقول :

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبـين لهم أنه الحـق ... »

لكن الذى يجب أن نقرره ، هو أن القرآن لا يعارض حقيقة من حقائق العـلوم التى تطمئن لهـا العقول ، بل هو الذى دعا إلى العلم وحث عليه ، ومن هنا كانت أول الآيات التى شرف بها الرسول صلى الله عليه وسلم هى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقـلم * علم الإنسان ما لم يعلم » .

وهكذا اختلفت اتجاهات المفسرين ومشاربهم ، وهى فى الجملة إنما هى تغترف من هذا الفيض الإلهى الذى لا ينفد .

والتفسير الذى نقدم له ﴿ تفسير الجلالين ﴾ هو تفسير قيم ، سهل المأخذ ، مختصر العبارة ، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً ، وإن كان من أصغرها شرحاً وحجماً ، يتداوله طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم ، وقد طبع طبعات كثيرة متنوعة ، مرة مجرداً ، وأخرى بهامش المصحف ، وعلى هذا التفسير حاشيتان :

إحداهما : للعلامة سليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ .

وثانيتهما : للعلامة العارف بالله الشيخ أحمد الصاوى .

أما مؤلفا هذا الكتاب فهما :

١ — الإمام العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، الشافعى ، أصولى ، مفسر ، ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ . وله مؤلفات فى الفقه والتفسير والأصول ، توفى بمصر سنة ٨٦٤ هـ .

كتب من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم .

٢ — الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب ، ألف نحو خمسمائة مصنف فى شتى العلوم النقلية والعقلية ولد بمصر سنة ٨٤٩ هـ . وتوفى سنة ٩١١ هـ .

أتم تفسير القرآن الكريم ، من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء ، جارياً على النمط الذى سار عليه جلال الدين المحلى ، حيث قال فى أول تفسيره : « هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر مايفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب مايحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية . والله أسأل النفع به فى الدنيا وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه » .

وقد رأت ﴿ شركة الشمرلى ﴾ أن تعيد طبع هذا الكتاب على هامش المصحف الشريف وذلك بعد تحقيقنا لهذا الكتاب ، وإضافة بعض التعليقات التى تشرح بعض العبارات الغامضة ، وتوضيح بعض القراءات التى ترد فى الكتاب غير واضحة ، كما نبهت إلى بعض الأشياء المدسوسة فى كتب التفسير ، والتى لا تتفق مع قواعد الشرع ولا يقبلها العقل السليم .

واعترافاً بفضل السابقين فإنى قد أبقيت بعض التعليقات الهامة التى وضعها فضيلة الشيخ على محمد الضباع بهامش الطبعة الأولى ، وأضفت إليها ما يحتاج إليه الكتاب ، حتى يكمل النفع بهذا السفر الجليل .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه خير مأمول ، وأكرم مسئول .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شعبان محمد اسماعيل